

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه للعالم البهر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب)

(الجبر والقدر والامر بين الأمرين)

هذا الباب في إبطال الجبر والقدر وإثبات الأمر بين الأمرين والجبر في اللغة الإكراه على الشيء تقول: جبرته وأجبرته على فعل إذا كرهته عليه والمراد به جبر الله عباده على الأفعال والأعمال بمعنى إيجاده إياها من غير أن يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الأشاعرة ، والقدر بالتحريك والتسكين يطلق على معان : منها ما سبق به علمه تعالى ، ومنها تقدير الأشياء بما لا يزيد ولا ينقص ، ومنها القدرة ، ومنها الوقت ، وقد فسر بهذه المعاني في قوله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر » كما صرح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال ، ومنها الكتاب والأخبار كما في قوله تعالى « إنا أمرناه قدرناها من الغابرين » أي أخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المخفوظ . ومنها وضع الأشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقصان كما في قوله تعالى « وقدر فيها أوقاتها » . ومنها التبيين لتقدير الأشياء وتفصيلها . وهذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف الحق وغيره وإن دخل بعضها في السوابق . ومنها إقداره تعالى عباده على أعمالهم على وجه الاستقلال بحيث يخرجهم ذلك عن ربة الانقياد له و يبطل تصرفه في تلك الأعمال حتى لا يكون لقضائه وإرادته وقدرته وتدبيره مدخل فيها كإقدار سلطان من (١) أحداً من عباده على أمور من بلاده بحيث يخرج التصرف في تلك الأمور بعده عن يد ذلك السلطان وعن تحت حكمه وتدبيره والقدر بهذا المعنى و

(١) قوله « كإقدار سلطان من » وهم مبنى على تصور وجود الممكن مستقلاً بنفسه غير متعلق بالواجب قياساً على الصانع والمصنوع الجسماني . فكما أن السرير يستدل بنفسه بوجوده بالصناعة عن النجار ويبقى زمناً طويلاً بعد غيبة النجار بل بعد موته «

هو المسمى بالتفويض أيضاً هو المراد هنا و هو مذهب طائفة من المعتزلة ونحن
نسميهم تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة ، وهاتان الفرقتان وهما الجبرية والقدرية
خارجتان عن طريق العدل اوليهما في طرف الافراط واخرهما في طرف التفریط
والمراد بالأمر بين الأمرين أمر لاهذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو أن
أفعالهم بقدرتهم و اختيارهم مع تعلق قضاء الله و قدره و تديره و مشيئته و إرادته و
توقيفه و لطفه و خذلانه بها ، وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لأن القضاء والقدر و
الارادة وغيرها على قسمين : حتم وغير حتم ، والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره ،
و ستعلم وجه بطلان الأولين وتحقق الثالث في مضامين الأحاديث الآتية وينبغي
أن يعلم أن القدرية قد تطلق على الجبرية (١) بناء على أن القدر جاء بمعنى الجبر

كذلك يتوهم جماعة أن الممكن بعد الوجود المستفاد من الواجب تعالى يستقل بنفسه و
قالوا نوجاز على الواجب العدم لما ذكر عدمه وجود العالم و بناء على هذا الوهم الفاسد
زعموا أن الخواص والاثار المرتبة على الموجودات والأفعال المادرة عن الانسان والحركات
الصادرة عن الحيوانات منتسبة اليها في نفسها والأمر منقوض اليها والانسان مخلى ونفسه يفعل كل
شيء أراد باختياره مستقلاً والحق أن الممكن وجوده وجود ربطي متعلق بالواجب كالنور
للمشمس لا يتمثل استقلاله ذاتاً فكما ينسب الاضاءة الى الشمس أصلاً وبالذات والى المرايا
بالواسطة كذلك لا يؤثر في الوجود الا الله تعالى و كل شيء سواء فاعل بالواسطة كذلك
والتفويض باطل كما أن الجبر باطل وفعل الانسان باختياره وإرادته و اختياره وإرادته
و سائر صفاته بل ذاته و وجوده متعلق بالواجب تعالى وإرادته ومشيته ولا يستلزم الجبر
الا إذا فرض الواجب والممكن قسمين مباينين كل في عرض الآخر مستقلين واحدهما يقهر
الآخر على ما لا يريد وليس كذلك . (ش)

(١) قوله و قد تطلق على الجبرية ، و ينبغي أن يكون هذا هو الاستعمال الشائع
كما في نظائره يطلق الامامية على القائلين بالامامة دون المنكرين ، والجبرية على القائلين
بالجبر دون المنكرين ، والمدلية على النائلين بالعدل و أمثالها ، فالقدرية هم القائلون
بالقدر أى من يقول كل فعل من أفعال الانسان بقدر الله لكن الاشاعة لم يستطعوا أن *

أيضاً والقدر بهذا المعنى أيضاً مذكور في هذا الباب ، وإنما بسطنا الكلام طلباً
للبصيرة فيما هو المقصود في هذا المقام .

((الاصل))

١- « علي بن محمد ، عن سهل بن زياد : وإسحاق بن محمد وغيرهما رفعوه قال : «
« كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل شيخ فجننا »
« بين يديه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقاء »
« من الله وقدر » فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أجل يا شيخ ما علونم تلة ولا هبطتم »
« بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر ، فقال له الشيخ : عند الله أحسب عناي يا »
« أمير المؤمنين ؟ فقال له : مه يا شيخ ! فوالله لقد عظم الله الأجر في مسيركم وأنتم »
« سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا »
« في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرين ، فقال له الشيخ : وكيف لم »
« نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا »
« و منقلبنا و منصرفنا ؟ فقال له : و تظن أنه كان قضاء حتماً وقدرًا لازماً ، إنه »
« لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله وسقط »
« معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمداً للمحسن ، ولكان المذنب »

✽ يردوا الحديث المنقول عن النبي (ص) القدرية يجوز هذه الامة ، ولم يروا أن يعرفوا
بأنهم أنفسهم قدرية فسروا القدرية بمن ينفي القدر وما وجدنا نظيره في كلام العرب ولو
جاز ذلك جاز أن يقال النحوي من ينكر علم النحو والصرف من ينكر علم الصرف واللغوي
هو الذي لا يعرف من اللغة شيئاً والاثنا عشرى من ينكر امامة الائمة الاثني عشر ، والاسطرلاب
من لا يعرف الاسطرلاب والخبارى من ينكر الاخبار ، والسني من لا يمسك بالسنة النبوية .
ولكن لما اشتهر تفسيرهم القدرية بنفى القدر جاء في بعض الاخبار أيضاً جرياً على اللفظ
المشهور وربما يقال : إذا أكثر رجل من ذكر شيء وانكره ينسب إليه وهو غير صحيح
فان الجبرية أيضاً يكثر من ذكر القدر بل أكثر من المفوضة ، (ش)

« أولى بالاحسان من المحسن و لكن المحسن أولى بالعقوبة من المذنب ، تلك »
 « مقالة إخوان عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و حزب الشيطان و قدرية هذه »
 « الأمة و معوسها ، إن الله تبارك و تعالى كلف تخييراً و نهى تحذيراً و أعطى »
 « على القليل كثيراً و لم يعص مغلوباً و لم يطع مكرهاً و لم يملك مفوضاً و لم »
 « يخلق السماوات و الأرض و ما بينهما باطلاً ، و لم يبعث النبيين مبشرين و »
 « منذرين عبثاً . ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ، فأنشأ »
 « الشيخ يقول :

« أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا »
 « أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان إحسانا »

٨ ((الشرح))

(علي بن محمد ، عن سهل بن زياد وإسحاق بن محمد ، وغيرهما رفعوه (١) قال :
 كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا في الكوفة) أي في مسجد الكوفة على حذف المضاف
 على الظاهر أو هو من باب إطلاق الكل على الجزء (بعد منصرفه) أي بعد
 انصرافه (من صفين) كشكين اسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه عليه السلام و بين
 أهل الشام (إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه) جثا كدعا جلس على ركبتيه (ثم
 قال له يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا) أي عن سيرنا (إلى أهل الشام أبقتاء و

(١) و رفعوه ، في جميع أسانيد هذا الحديث ارسال في هذا الكتاب لكن رواه
 الشيخ الصدوق عليه الرحمه في التوحيد عن محمد بن الحسن الطائفي عن سهل بن زياد
 عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد عليهما السلام ثم ساق عن آبائه
 عن الحسين بن علي عليهما السلام وبأسانيد آخر أيضا . و علي بن جعفر هذا من وكلاء أبي
 الحسن (ع) و مضمون الحديث واضح ليس فيه مشكل يحتاج الى إيضاح و في عباراته
 اختلاف يسير مع ما في الكافي . (ش)

قدّر) لعل المراد بالقدر تقدير ذلك المسير (١) في الأزل كمّاً وكيفاً وزماناً و تبعاً إلى غير ذلك من الأمور الناشئة فيه، والمراد بالقضاء الحكم بتحقيقه (فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل) أجل بالتحريك و سكون اللام من حروف التصديق (يا شيخ ما علوتم تامة) هي ما ارتفع من الأرض (ولا هبطتم بطن واد) هو ما انخفض من الأرض (إلا بقضاء من الله و قدر، فقال له الشيخ عند الله أحسن عنائى يا أمير المؤمنين) أي أعد العناء والتعب و ما أوجبه أعني السير والحركة من أفعال الله تعالى حتى لا يكون لي شيء من الأجر إذ لا معنى لأجر شخص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل الاستفهام والإخبار (فقال له : مه يا شيخ) مذكمة بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل ومعناه اكفف نفسك عن هذا الكلام و في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام فقال : مهلاً يا شيخ (فوالله) صدر بالقسم مع أنه صادق مصدق لسان الحق للمبالغة في التصديق بما يقول ولاقتضاء المقام إيّاه (لقد عظم الله لكم الأجر) هذا يرد قول من قال الأجر بإزاء ما ليس باختيار كالأمراض والبلايا وإنما المقابل للاختيار هو الثواب (في مسيركم وأنتم سائرون، و في مقامكم وأنتم مقبمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون) الأظهر أن المسير و المقام والمنصرف اسم الزمان أو المكان لا مصدر ميمي ليصون الكلام عن التكرار ولما أو ما إلى أن سيرهم و نحوه كان باختيارهم بإثبات لازمه الذي هو الأجر

(١) قوله والمراد بالقدر تقدير ذلك المسير، وهذا الاصطلاح في القدر والفرق بينه وبين القضاء بما ذكر مأخوذ من الشيخ أبي علي بن سينا و من تبعه و هو قريب من المعنى اللغوي لأن القضاء الحكم والقدر تعيين المقادير والخصوصيات والحدود وغير ذلك من التفاصيل والمآول لبداة بلوح المحو والاثبات على ما سبق يسمى ما في الألواح المحفوظ قضاء و ما في لوح المحو والاثبات قدراً و روى عن أمير المؤمنين (ع) أنه تنحى من جدارا يريد أن ينفض قبيل انفر من قضاء الله قال (ع) أفرد من قضاء الله الذي رفرده لأن فسي لوح القدر التبر والتجدد والتخلص من الآفة المقبلة أو المخاطرة بالنفس فيما يمكن التحفظ منه. (ث)

صرّح بعدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله (ولم تكونوا في شيء من حالاتكم) وهي السير والإقامة والانصراف وغيرها (مكرهين ولا إليه مضطرين) لعل الإكراه أشد من الاضطرار فلذلك نفاء بعد نفي الإكراه (فقال له الشيخ) على سبيل الاستعلام والتفهيم دون الإنكار والتعنت (وكيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا) أي سيرنا إلى الأعداء و انقلابنا في الطريق وفي حال القتال من مكان إلى مكان ومن حال إلى حال و انصرفنا إلى منازلنا ، فلما بلغ كلامه إلى هذا المقام علم عليه السلام أنه أخطأ في معنى القضاء والقدر (فقال له) على سبيل الإنكار والتوبيخ (وتظن أنه) الواو للعطف على مقدّر أي أظننت قبل الجواب بأن لكم الأجر العظيم وتظن بعده أن سيركم وانقلابكم و انصرافكم وغيرها مما تعلق به القضاء والقدر (كان قضاء حتماً) الحتم مصدر بمعنى إحكام الأمر وإبرامه تقول حثمت عليه الشيء حتماً إذا أوجبه وأحكمته عليه بحيث لا يكون في وسعه خلاف ذلك فالوصف به إمّا للمبالغة أو يجعله بمعنى المفعول أي محتوماً محكماً مبرماً (وقدر لازماً) لا يكون لكم اختيار في متعلقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتى تكونوا مجبورين مضطرين إذا القضاء والقدر إذ تعلّقاً بأفعال العباد يراد بهما الأمر والنهي (١) عنهما

(١) قوله و يراد بهما الأمر والنهي ، أقول هذا غير كاف في توجيه القضاء والقدر بلهما زائدان على الأمر والنهي وتبين مقادير الأفعال والصحيح ما قال المفيد عليه الرحمة أن الله أقدر الخلق على أفعالهم ومكنهم من أعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعيد فلم يكن تصكيّفهم من الأعمال مجبراً لهم عليها ولم يغرض إليهم الأعمال لمنهم من أكثرها ووضع الحدود لهم فيها انتهى ، فإن قيل هل يحتمل التخلف في علم الله وقضائه قلنا لا يحتمل التخلف ولا يلزم الجبر لأن الفعل الاختياري قد لا يحتمل التخلف أصلاً كصدور القتل والزنا والسرقة من العادل والمسوم فإنه لا يقع حتماً مع كونه اختيارياً ولا يحتمل أن يأكل إنسان القاذورات مع كونه مختاراً فقوله وع قضاء حتماً أي جبراً «وقدراً لازماً أي قدراً يجب أن يقع وإن لم يرد» الإنسان المكلف واختاره. (ش)

و تبين مقاديرها من حدودها و حسنها و قبحها و مباحها و حظرها و فرضها و نفلها
ولا يراد بهما أنه تعالى خلقها و أوجدها (أنه لو كان كذلك) أي قضاء حتماً و
قدراً لازماً (لبطل الثواب و العقاب) لأن الثواب نفع يستحقه العبد بالإتيان
بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والعقاب ضرر يستحقه بالإتيان بالمنهيات و
الاجتناب عن الطاعات وهما تابعان للاختيار ولا يتحققان مع الإجبار (والأمر والنهي)
إذ طلب الفعل وطلب الترك متفرعان على الاختيار ولا يتصوران مع الإجبار ألا
ترى أن من طلب الطيران عن الإنسان وطلب عدم الاحتراق عن النار يعدّه العقلاء
سفيهاً جاهلاً مجنوناً كاملاً (والزجر من الله) لأن زجره للعبد عن المعاصي ومنعه
عن الاتيان بها بشرع القصاص و تعيين الحدود ونحوها إنما يتصور إذا كان العبد
قادراً على الاتيان بها غير مجبور على تركها ألا ترى أنك لو زجرت الأعمى عن الابصار
نسبك من له أدنى شعور إلى السفه والجنون (وسقط معنى الوعد والوعيد) لأنهما
من الألفاظ المجرّكة إلى الامتناع بالأمر والنهي لرغبة الثواب ورهبة العقاب و
قد عرفت بطلان هذه الأمور على تقدير الاجبار، وأيضاً على هذا التقدير كانت جميع
القبايح مستندة إليه تعالى و لو جاز هذا لجاز أن يخلف الوعد والوعيد و يكرم
العاصي و يعاقب المطيع و يكذب في الأخبار بأحوال الآخرة و يصدق الكذب
بإظهار المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد (فلم يكن لائمة للمذهب
والأئمة للمحسن) المحمّدة ما يعمد به ووجه ذلك أنه لا معنى لتوجه اللوم والمدح
إليهما إذا صدر الذنب والاحسان من غيرهما ولكن يتوجهان إليهما إذا كل عاقل
يذم من ارتكب الظلم والجور والتعدّي و غصب الأموال و قتل النفوس و يمدح
من بالغ في الاحسان إلى الناس و بذل الخير و إعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء
والاجتناب عن المعاصي بل المجبّرة إذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك
أيضاً قال : شارح كشف الحق حكي عن عدلي أنه قال لجبري : إذا ناظرتم أهل
العدل قلتم بالقدر، وإذا دخل أحدكم منزله ترك ذلك لأجل فلس ، قال : وكيف

قال: إذا انكسرت جاريته كوزاً يساوي فلساً ضربها و شتمها و نسي مذهبها . وصعد
سلام القاري المنارة فأشرف على بيته فرأى غلامه يفجر بجاريته فبادر بضربهما
فقال الغلام : القضاء والقدر ساقانا، فقال: لعلمك بالقضاء والقدر أحبُّ إليَّ من
كلِّ شيء أنت خرتُ لوجه الله تعالى، و رأى شيخ باصبعان رجلاً يفجر بأهله فجعل
يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر، فقال: يا عدوَّة الله أتزينين وتعذرين بمثل
هذا؟ فقالت : أوم تركات السنة وأخذت مذهب ابن عبادة الرافضي فتنبه و ألقى
السوط و قبل ما بين عينيهما و اعتذر إليهما و قال : أنت سنيَّة حقاً ، و جعل لها
كرامة على ذلك (ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن ، ولكان المحسن أولى
بالعقوبة من المذنب) في إعادة اللام إشعار باستقلال كلِّ في واحد من المعطوف
والمعطوف عليه في الدلالة على فساد ذلك . و في حديث الأصبع بن نباتة عن
أمير المؤمنين عليه السلام و هو مثل هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا ولم يكن المحسن
أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، وهذه العبارة أظهر
معنى مما في هذا الكتاب لأنه إذا كان العبد مسلوب الاختيار بالكلية كان
المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم استناد أفعالهما إليهما فلا يكون
الأوَّل أولى بالمدح من الثاني ولا الثاني أولى بالذم من الأوَّل ، بل لهما رتبة
التساوي في المدح والذم فعلى هذا يجوز أن يمدحهما جميعاً و أن يذمهما جميعاً
و أن يذمَّ الأوَّل ويمدح الثاني، فهل يجوز لعقل أن يعتقد فيه حلَّ شأنه مثل هذه
العقائد الفاسدة مع أن الواحد من آحاد الناس لو نسب إليه غيره أنه يسيء إلى
من أحسن و يذمه و يحسن إلى من أساء و يمدحه قابله بالشتم والسب ولم يرض
بذلك فكيف يليق أن ينسب إلى ربه ما يكرهه أدنى الناس لنفسه ، وأما المذكور
في هذا الكتاب ففيه إشكال (١) لأنَّ المسيء والمحسن إذا كانا متساويين فكيف

(١) قوله « ففيه اشكال » يدفع الاشكال بان الذي أجبره المولى على الخير وأورده

الجنة ليس كمن أجبره على الشر وأورده النار قهراً لان الذي أجبره المولى على الخير»

يوصف المذنب بأنه أولى بالإحسان من المحسن والمحسن بأنه أولى بالعقوبة من المذنب و يمكن دفعه بوجوه الأول أنه أجبر المذنب على القبايح والقبايح من حيث هي لذات حاضرة إحسان وأجبر المحسن على الطاعات والطاعات من حيث هي مشقة عقوبة حاضرة وهذا هو المراد بالأولوية هنا . الثاني وهو مبني على تحقق الثواب والعقاب في الآخرة مع الجبران القبيح من حيث هو شر بلية والطاعة من حيث هي خير راحة فيقتضي ذلك مقابلة الأول في الآخرة بالإحسان ومقابلة الثاني بالعقوبة . الثالث هو أيضاً مبني على ذلك أن المعصية راحة حاضرة والطاعة مشقة ظاهرة و جبرهما على ذلك إما لأجل القابلية أو لأنه تعالى يفعل ما يشاء وعلى التقديرين يلزم الأولوية المذكورة . أما على الأول فلأن الذات غير متغيرة فيلزم أن يكون ذات المذنب أولى بالراحة والإحسان دائماً وذات المحسن أولى بالمشقة والعقوبة دائماً ليصل إلى كل أحد ما عود به وهوبه أليق ، وأما على الثاني فلأن الأصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم أن يحسن إلى المذنب و يشبه فيحصل له الأربع في الدارين و يتخلص من المشقة في الكونين و أن يعاقب المحسن فيحصل له مع المشقة الحاضرة المشقة في الآخرة (تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان) (١) لعل المراد بعبدة

كان في نفسه شراً والآن لم يصدق في عبادة الأوثان ومع ذلك أدخله الجنة بخلاف من أجبره على الشر فإنه كان في نفسه خيراً فاجبره على خلاف إرادته وساقه إلى النار فيرق له و يستأهل للترحم وهذا أوضح من الوجوه التي ذكرها الشارح . (ش)

(١) قوله : عبدة الأوثان ، الفرق بين الملحد والموحد والدهري والالهى والمشرک والملى ان الاول يعتقد هذه الوجود غير عالم ولا حكيم وأنه ليس بذى عناية في أفعاله ، و الالهى بالعكس من ذلك يعرف الله تعالى بعلمه وعنايته وتدييره فمن ينسب الى الله تعالى جبر العباد على المعصية وعقابهم عليه يجعله تعالى بمنزلة الطبيعة غير الشاعرة لا يميز بين المطيع والمعاصي والخير والشرير والصالح والطالح بل ليس دليل الطبيعيين على رأيهم و مذهبهم الا ما يرون من آفات الدهر و جوائح الطبيعة و دليل الالهيين ما يرون من عناية البارئ بمصالح الموجودات وآيات السد والتقدير والحكمة فيها ، ودليل الثنوية الجمع و

الأوثان مشركوا العرب فإن بعضهم كانوا يقولون بقي الحشر والنشر والثواب والعقاب ، و بعضهم كانوا يقولون بالجبر بدليل قوله تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » والمراد بإخوانهم الأشاعرة حيث يلزمهم ذلك وإن لم يقولوا به صريحاً (و خصماء الرحمن) لأنه تعالى نسب في آيات كثيرة أفعال العباد إلى أنفسهم فقال عز من قائل : « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وقال « من عمل صالحاً فلنفسه و من أساء فعليها » وقال : « ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » وقال : « لنبلوهم أيهم أحسن عملاً » وقال : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال : « والله بصير بما تعملون » إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى و صرح في كثير منها ببراءته من القبايح والظلم فقال « إن الله لا يأمر بالفحشاء » « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » « وما أنا بظلام للعبيد » إلى غير ذلك . وهؤلاء يقولون نحن برآء من القبايح وأنت تفعلها ولا مخاصمة أعظم من ذلك (و حزب الشيطان) لمتابعتهم إياه فيما يلقيه إلى نفوسهم الشريرة « ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون » (وقدرية هذه الأمة ومجوسها) قد عرفت أنها أن القدرة تطلق على الجبرية القائمين بأن الله تعالى قد جبر عباده على ما

قد سبق مراداً . منها في الصفحة ٦٦ من المجلد الثالث و في الصفحة ١٧ منه عن قول أرسطوطاليس ما يفيد هنا ، فإن قيل : أن الفلاسفة أيضاً مع ان كثيراً منهم الهيون نفوا الفرض والاختيار في فعله تعالى ولا ينافي التوحيد مع الجبر . قلنا : الالهيون منهم أرادوا بالفرض ما يكمل به الفاعل الناقص و لذلك نفوه عن فعل الله تعالى ولم لا ينفوا الغاية و الفوائد و المصالح التي قدرها في المخلوقات لتكميل المخلوقات عن نفوسهم كيف ولو كان كذلك لم يذكر الامام وعه أرسطوطاليس ولم يحتاج بكلامه في اثبات العمد والتدبير في فعله تعالى خلافاً للطبيعيين المتقدماء و ما نفوه عن الله تعالى هو الزم بعد التردد و سموا عزمه تعالى من غير سبق تردد عناية وقد ملأوا كتبهم في التشرية والطب والطبيعات من آثار غفابة البادي تعالى و مصالحه وحكمه التي راعاها في خلق الاشياء فراجع . (ث)

قدرة وقضاء وعلى المفوضة فإن كان المراد هنا الجبرية تعبت العطف على الإخوان
و إن كان المراد المفوضة وجب العطف على عبدة الأوثان، والأشاعرة كما أنهم
إخوان عبدة الأوثان كذلك إخوان المفوضة لتحقيق المشابهة وتأكد روابط
الأخوة بينهم في كونهم من أصل واحد وهو العدول عن طريق العدل إلى طرفي
الافراط والتفريط . والاحتمال الأول أنسب وأظهر إذا عرفت هذا فتقول : هذا
الحديث وما روي عنه عليه السلام أنه قال لرجل قدم عليه من فارس : «أخبرني بأعجب
شيء رأيته فقال : رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وأخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون ؟
قالوا قضى الله وقدره، فقال عليه السلام : سيكون في آخر امتي أقوام يقولون مثل
مقاتلهم أولئك مجوس هذه الأمة » وما روي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال :
« بعث الله محمداً عليه السلام إلى العرب وهم يحملون ذنوبهم على الله » إلى غير ذلك من
الروايات المعتبرة أدلة واضحة على أن المراد بالقدرية والمجوس فيما روي عنه
عليه السلام قال : والقدرية مجوس هذه الأمة هو الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر
وجه المناسبة بينهم وبين المجوس متعدّد : الأول أن المجوس قالوا بأصلين
النور والظلمة ويسمّون الأول بيزدان والثاني بأهرمن وينسبون جميع الخبرات
إلى الأول وجميع الشرور إلى الثاني وليس للمعباد عندهم فعل أصلاً (١) كما هو
عند الأشاعرة. الثاني أن المجوس قالوا إن الله يفعل فعلاً ثم يتبرأ منه كما خلق
إبليس ثم تبرأ منه، والأشاعرة أيضاً قالوا إن الله يفعل القبايح ثم يتبرأ منها. الثالث
أن المجوس قالوا إن نكاح الأمهات والأخوات بقضاء الله وقدره وإرادته والأشاعرة
وافقوهم حيث قالوا إن نكاح المجوس أمهاتهم وأخواتهم بقضاء الله وقدره وإرادته .
الرابع أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يتقدر على الشر وبالعكس ، و

(١) قوله « و ليس للمعباد عندهم فعل أصلاً » كانه متعين لتوجيه التشبيه لان مبنى
التشوية على أن الخير لا يمكن أن يصدر منه الشر وبالعكس ، مع أنهم لو كانوا قائلين بالاختيار
فواضح عند كل عاقل وجاهل أن المختار الخير قد يفعل شراً عمداً أو مصلحة وبالعكس
ولم يجب أن يثبت الاهان فكانهم يشكرون الاختيار من مبدء الوجود الى انتهاءه . (ن)

الأشاعرة أيضاً قالوا مثل ذلك حيث قالوا : إن كاسب الخير لا يقدر على الشر و بالعكس . الخامس أن المجوس يثبتون له تعالى شريكاً والأشاعرة أيضاً يثبتون له شركاء حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول بتعدد الإله فهم أفصح من المجوس لأن المجوس يقرّون بشريك واحد ويسمونه أهرمن وهم يقرّون بشركاء متكثرة ، والأشاعرة لمّا لم يقنعوا على إنكار الحديث المذكور نسبوا القدرية والمجوسية إلى الفرقة العدلية أعني المعتزلة والإمامية و قالوا العدلية قدرية و مجوسية لأنهم قالوا قدرة العبد مؤثرة موحدة لأفعالهم فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثرة لغير الله تعالى ، و مجوسية لجعلهم أنفسهم شركاء الله تعالى في الخلق و الإيجاد كما أن المجوس جعلوا الله تعالى شريكاً .

الجواب أن تعدّد الشركاء إنّما يلزمهم لو لم يقولوا بأنّ العباد و قدرتهم مخلوقة لله تعالى مغلوبة تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك ، وبأنّ سلسلة جميع الموجودات متناهية إليه وهو فرد وحده لا شريك له ثمّ أشار إلى أنّ المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم والتكليف على التخيير دون الإيجاب بقوله (إنّ الله تبارك و تعالى كلّ تخييراً) بين الفعل و الترك (و نهى تحديراً) لا إجباراً (و أعطى على القليل) من العمل (كثيراً) من الثواب كما قال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب أصلاً (ولم يعص مغلوباً (١) دفع

(١) قوله و ولم يعص مغلوباً ، إذا أراد الله تعالى كون عباده مختارين في أفعالهم واختار بعضهم الشرفان قلنا إن فعل الشر بإرادة الله تعالى فمعناه أن الشر باختيار العبد واختيار العبد بإرادة الله تعالى فينتج أن الشر بإرادة الله تعالى بهذا المعنى ، وإن قلنا أن الشر ليس بإرادة الله فمعناه أنه لا يرضى بالشر ولا يحبّه و بذلك يجمع بين ما يدل على أن الشر والخير كليهما بإرادة و ما يدل على أن الشر ليس بإرادته . ولكن الناس يقيسون فعل الله على أفعال رؤسائهم و أمراءهم أما ارتكز في خاطرهم من أن الأمر إذا أراد حصول شيء في الخارج كبناء بلد و قهر عدو و القبض على سارق فإن أطاعه الخدم والاتباع فهو و إلا أجبرهم ولا يترك الأمر باختيار العبد يفعلون ما أردوا فإن لم يحصل مقصود الأمير فلا بد أن يكون *

به ما يتوهمه الجبرية من أن أفعال العباد لو كانت مستندة إليهم وأراد الله تعالى منهم فعل الطاعات وترك المنهيات فإذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بإرادتهم لزم أن يكون الله تعالى مغلوباً وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى، ولا يرضى بذلك عاقل، ووجه الدفع أن ذلك إنما يلزم لو أراد منهم الفعل والترك حتماً وجبراً وهم اختاروا نقيض مراده، وأما إذا أراد ذلك منهم على سبيل الاختيار بأن قال لهم في هذا الفعل مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار، فإن فعلتموه فلکم الثواب وإن تركتموه فعليكم العقاب. فمن البين أن اختيارهم الترك حبيط لا يستلزم أن يكونوا عاصين على وجه الغلبة وأن يكون الله تعالى مغلوباً لهم (و لم يطع مكرهاً) بكسر الراء اسم فاعل و بفتحها مصدر أي لم يطع إكراهاً لأن وقوع إرادة العبد على وفق إرادته تعالى ليس لأجل غلبته تعالى عليه و صرف إرادته قهراً إلى قبول الطاعة بل لأجل اختيار العبد إياها (ولم يملك مفوضاً) بكسر الواو اسم فاعل من التفويض يقال فوض الأمر إليه أي رده إليه كما يرد

المعجز. اذ لم يقدر ان يجبرهم، وينسبون فعل الله تعالى على ذلك ويقولون قد غلبت ارادة العباد ارادة الله تعالى اذا عصوه وعجز. والبياد باله - عن انفاذ مقاصده ولا يصح ذلك لانه و ان كان لا يريد المماسى ولكن يريد ان يقع تركها باختبار العباد لان يقهرهم على الاطاعة كالجبارين بل يخليهم و ما يفعلون و يأمرهم و ينهاهم و يهديهم الى مصالحهم حتى يحين حين المكافات والمجازات كالحكومات في مدينة الاجتماع في مصرنا لان الانسان خلق مختاراً لا يثرب على وجوده آثاره الا اذا غلب وطباعه، والانسان المجبور المتهور لا يقدر على ابداع سنة و تحقيق حقيقة و كشف سر ولا يجهد في زراعة ولا تجارة ولا يفكر ولا يتنقل كما لا ينمو العجر تحت المكن و لذلك تركه الله تعالى و هو خالقه مختاراً و ان لزم منه الشر و المصيان لكن في اجباره شر اكثر اضافاً مضاعفة، وقال الحكماء: ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير، ولكن المجبارين يقهرونهم مع تساويهم في العبودية والمخلوقية وقال الله تعالى و لو شاء الله لا من من في الارض كلهم جميعاً، ولو شاء لهداكم اجمعين، الى غير ذلك من الايات. (ش)

الموكل أمره إلى وكيله المطلق الذي يتصرف فيه من غير حاجة إلى تصرف الموكل و تدبيره و إذنه في أوان التصرفات الكلية والجزئية . و فيه رد على المفوضة وقد عرفت أنهم يقولون بأنه تعالى أقدرهم على أعمالهم على وجه لا يكون له تعالى بعده قضاء وإرادة و إذن وتصرف و تدبير و لطف وإعانة في تلك الأعمال ، و بالجملة يقولون : خرجت أزمة مقدوراتنا مادام الأقدار عن يد قدرته ، فأخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرف في ملكه و عزلوه عن التدبير في عباده و بلاده ، وللتفويض معان أخر يجيء ذكرها في بعض المواضع إن شاء الله تعالى . وانظرأيها اللبيب إلى لطف كلامه عليه السلام حيث أبطل بقوله «إنه لو كان كذلك - إلى قوله - ومجوسها» مذهب الجبرية الواقع في طرف الإفراط وأبطل بقوله «ولم يملك مفوضاً» مذهب المفوضة الواقع في طرف التفريط وأثبت مذهب العدالة المتوسط بين هذين الطرفين والواقع بين هذين المذهبين و هو الأمرين الأمرين كما أشار إليه بقوله «إن الله كلف تخييراً» (و لم يخلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً) كما قال سبحانه « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما باطلاً » و قال : « و ما خلقنا السموات و الأرض و ما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون » و فيه إشارة إلى مفسدة أخرى من مفسدات الجبر وهي تجويز أن يكون خلق السموات والأرض و ما بينهما باطلاً لغواً لأن اللغو وإن كان قبيحاً لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى (و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثاً (١)) إشارة إلى مفسدة أخرى و هي أنه

(١) قوله « مبشرين و منذرين عبثاً » الدبث فعل لا يفيد فائدة ولا ينجم نتيجة لأن الله تعالى يجري بناء على الجبر كل عمل أراد على يدي كل إنسان أراد فلا فائدة من إرسال الرسل كما نرى في الأمور التكوينية كحركة النفض والتنفس و جريان الدم في العروق وهضم الغذاء ودفع الفضل فإنه يجري على ما أراد الله تعالى في الإنسان والحيوان ولا يمتثل أن يرسل رسولا يأمرهم بأن يتركوا تبضعهم ويهضموا طعامهم بل التأمل في أمثالنا يكفي في الفرق بين الجبر والاختيار والاعتراف بأن فعل الإنسان باختياره اذ لا ريب أن الإنسان»

لو تحقق الجبر لكان إرسال الرُّسل و تبشيرهم و إنذارهم عبثاً لأنَّ الغرض من ذلك هو الإخبار بالأحكام و إظهار مناهج الحلال والحرام و التقريب بالطاعة و التباعد عن المعصية و مع الإخبار لأفائدة في الإخبار والاطهار ولا تقع في التبشير و الإنذار ، و ما لأفائدة فيه فهو لغو عبث . ثمَّ اقتبس من القرآن الكريم لجذب الشيخ من ورطة الهلاك إلى سبيل النجاة فقال (ذلك) أي ذلك الظنُّ المذكور هو ظنُّ أنَّ القضاء كان حتماً والقدر كان لازماً (ظنُّ المذنب كفروا فويل للمذنبين كفروا من النار) في حديث الأصبح بعدهذا القول فقال له الشيخ : «فما القضاء والقدر اللذين ما سرنا إلاَّ بهما ؟ قال : هو الأمر من الله والحكم ثمَّ تلا قوله : تعالى : وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاَّ إياه» . أقول : المراد بالأمر والحكم الأمر

يعرف في ذاته مبدأ بن لفظين متخالفين الأول قوة تحرك نبضه ونفسه و تهضم ولا يستطيع الإنسان أن يمنع من فعلها أصلاً و ان عجزت القوة لا يستطيع أن يقهرها والالتهاب أن يسلم المريض باختياره ، و الثاني قوة تحرك عضلاته و جوارحه باختياره كالمشي و هذان المبدءان متخالفان ربما يشاهدان كقائعين متضادين فيريد الإنسان أن يشب خمسة أذرع في الهواء أو يطير و يفوق على السطح و يمنعه ثقله فيسقطه على الأرض فيقلب المبدء الاختياري في الوثوب مقداراً قليلاً ثم يقلب المبدء الغير الاختياري عليه و بذلك يستدل على ان النفس غير الجسد والا لكان أحدهما متسلماً للآخر و مطيعاً له منقاداً و ليس في القوى الطبيعية التكوينية اختيار أصلاً بل فيها الجبر فقط ولو كان النفس عين الجسد أو حالة من حالاته أو عارضاً لمزاجه لثبته في الجبر ولم يمانعه ولم يضاده ، وإن قلنا ان الجبر من لوازم مذهب الملاحدة والطبيعيين والاختيار من لوازم دين الموحدين والالهييين لم نقل جزافاً لأننا لا نعرف من الطبيعة غير الشاعرة الاالجبر ولايتصور فيها الاختيار أصلاً ولما وجدنا في أنفسنا مبدء الاختيار و اذ ليس جميع أفعالنا نظير حركة النبض عرفنا ان فينا مبدءاً غير جسماني وليس المؤثر في الوجود منحصراً في الطبيعة الجسمانية غير الشاعرة وإن ما ليس في ذاته جسماً أو جسمانياً كالموتول فهو الاختيار المحض و الله تعالى ليس عنده جبر . (ش)

التكليف والحكم التخيري دون الحتمي الإجمالي وقد أشار إليه عليه السلام بقوله :
« إن الله كلف تخييراً ونهى تحذيراً » (فأنشاء الشيخ يقول) في كتاب العيون
« فنهض الشيخ وهو يقول » :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبساً جزاك ربك بالاحسان إحساناً
ذكر الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسنداً بطرق أربعة وفي
آخره في طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الأخير وهو:
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه إحساناً
وفي آخر ثلاثة أربعة آيات أخر بعدهما من أراد الإطلاع عليها فليرجع إليه.

١

((الاصل))

٢- « الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن
« حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله
« يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير والشر إليه فقد
« كذب على الله ».

((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد
ابن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زعم أن الله يأمر بالفحشاء
كالجبرية القائلين بأن جميع الفواحش والشرور الداخلة في الوجود من الشرك
والظلم والزناء والسرقه والقتل وغيرها مرادة الله تعالى وهو يرضى بها و يحبها و
يأمر بها (فقد كذب على الله) في قوله « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » و في قوله : « و ما الله يريد
ظلماً للعباد » إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، و من اعتقد ما يلزم منه تكذيب

القرآن فقد كفر وارتد وخرج عن دين الإسلام (و من زعم أن الخير والشر إليه) أي مستندان إليه وهو فاعلهما (فقد كذب على الله) لأنه تعالى في آيات كثيرة نسب الخير والشر من أعمال العباد إليهم، فمن قال بخلاف ذلك فقد كذب على الله «و يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة».

((الاصل))

٣- «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوض الأمر إلى العباد؟ قال: «الله أعز من ذلك، قلت: فجبرهم على المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، قال: ثم قال: قال الله: يا ابن آدم! أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، عملت المعاصي بقوة التي جعلتها فيك».

((الشرح))

(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت الله فوض الأمر إلى العباد قال: الله أعز من ذلك) التفويض يوجب بطلان أمره ونهيه وعجزه عن التصرف والتدبير والإعانة والخذلان والله سبحانه أعز من ذلك وله الأمر والنهي والتصرف والتدبير والامتحان والاختبار حتى أنه لا تقع طاعة إلا بمعونه ولا معصية إلا بخذلانه كما قال «ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم - الآية -» وقال «أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» وقال: «ليبلوكم فيما آتاكم» وقال «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» وأمثال ذلك كثيرة وكلها بمعنى الاختيار، وسر ذلك أن النفس إذا توجهت إلى الطاعة ومالت إلى الانقياد أقبلها الله تعالى بالإعانة واللفظ والتوفيق وإذا توجهت إلى المعصية ومالت إلى المخالفة ناداها بالرد واجر فإن سمعها أقبلها بها ذكر وإلا فبتر كها على حالها وهو عبارة عن الخذلان، يدل عليه ما روي من «أن من تقرب إلي»

بشير تقرأت إليه بذراع الحديث « وما روي من «أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» وما روي «من أن القلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان» وأيضاً لو تحقق التفويض لبطل أمر الدعاء والاستعانة لاحول ولا قوة إلا بالله (قلت : فجيئهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل (١) و أحكم من ذلك) كل

(١) قوله « الله أعدل من ذلك » الوهم العامي كما ينصور فعل الله التكويني مضاداً للأسباب الطبيعية أو مبادئها كذلك يزعم الافعال الاختيارية للعباد شيئاً مضاداً أو مبادئاً لأمره و مشيئته تعالى ألا ترى أن العوام يستدلون على وجوده تعالى بما يرونه مخالفاً للمادة و الطبيعة أو بخلق الطبيعة والأسباب عن تأثيرها فإذا رأوا شجرة نمت من البذر لم يستدلوا بها على وجود الله تعالى وإنما يستدلون إذا رأوها نمت لأعن بذر و غرس كمعجزات الأنبياء فينصرون الأسباب شيئاً و الله تعالى شيئاً آخر عدواً مبادئاً لها فان اعتقدوا أن لكل شيء سبباً في الطبيعة قالوا لا نحتاج الى الله تعالى و ان اعتقدوا عدم التأثير في الأسباب نسبوا المسببات الى الله تعالى، و أما طريقة العقل والقرآن فهي أن يستدل بالحكم و المصالح والنظم والاتقان الموجودة في الاشياء الطبيعية على أنها مسخرة بأمر الله تعالى كما أشرنا الى ذلك مراراً فليس وجود الأسباب سواء كانت مجردة روحانية كالعقول والنفوس و الاسماء الالهية أو جسمانية طبيعية كالادوية لشفاء الامراض والسقى لنمو النبات مبادئاً لتأثير مشيئة الله و ارادته و قدرته فجميع الوسائل مسخرة بأمره والدليل على ذلك الاتقان و النظم في فعل الطبائع كذلك ارادة الانسان واسطة و سبب و ليس فعل الله تعالى و مشيئته و ارادته شيئاً مضاداً بل ولا مبادئاً لفعل أحد من عباده بل العبد يدبر والله يقدره وما تشاؤون الا أن يشاء الله فالانسان مختار والله تعالى شاء أن يكون مختاراً فإذا قتل ظالم رجلاً ظالماً أو سلب الله تعالى ملك الموت لقبض روحه و يعذب القاتل على القتل و ليس القتل قتلاً الا باذعان الروح الذي لا يقدر عليه القاتل و انما يقدر على مقدمات ازهاق الروح و ليست تلك المقدمات مع قطع النظر عن ازهاق الروح قتلاً موجباً للفصام و كذلك صانع الخمر يصر أو يهين و يضع الاناء في مكان مناسب للخمر ولا يقدر على تحصيل طبيعة الخمر و ايجاد الصورة*

عاقلاً يحكم قطعاً بأنه يقبح من العدل الحكيم أن يجبر عبده على المعصية ثم يعذب بها إلا أن الجبرية لعرائهم عن حلية العقل يقولون: القبايح على أنواعها المختلفة إذا صدرت منه تعالى لا توصف بالقبح و يلزمهم وراء كون هذا القول من الهديات والمخرفات أن لا ينصف شيء بالقبح أصلاً، بناء على أصلهم من أنه لا يصدر عن العبد شيء (قال: ثم قال: قال الله: يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسبئائك مني) قد مرّ شرحه مفصلاً في باب المشيئة والارادة (عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك) صريح في أن المعاصي صادرة عن العبد، بالقدرة المخلوقة فيه لآئنه تعالى بالقدرة الأزلية كما زعمت الأشاعرة وهذا باطل لنزّهه تعالى عن القبايح وامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته تعالى كما زعمه أبو إسحاق الأسفرايني ، وهذا أيضاً باطل لما مرّ ولامتناع أن يعذب الشريك القوي شريكه الضعيف على الفعل المشترك بينهما .

((الاصل))

٤- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس بن عبد الرحمن»
« قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن القدرية »
« لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة »
« قالوا » الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » وقال أهل »
« النار » ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين » وقال إبليس ربّ بما أغويتني »
« فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله وأراد و »
« قدر وقضى » فقال: يا يونس! ليس هكذا، لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر »
« وقضى، يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا، قال : هي الذّكر الأوّل، فتعلم ما »

* النوعية في المعبود إلا أن الله تعالى حتم إيجاد كل شيء بتسليم المادة له فعمل الإنسان ووجوده و ذاته و مشيئته و ارادته موافق و مطابق لارادة الله و مشيئته فكل ما اختاره الإنسان جرى فعل الله تعالى على ما اختاره لانه أراد كون الإنسان مختاراً، (ش)

« الإرادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ! قلت : لا ، »
 « قال : هي الهندسة و وضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : والقضاء هو الإبرام »
 « وإقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه و قلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه
 « في غفلة » .

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرثد ، عن يونس بن عبد
 الرحمن قال : قال قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فإن
 القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس) لتوافق كلمتهم
 على عدم القدر بمعنى الجبر (١) (فإن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) حمدوه على أن الهداية منه لا على أن فعلهم
 للخيرات الموجبة للدخول في الجنة فعله ، ولو كان كذلك لكان هذا أولى بالحمد ،
 وفيه مع الدلالة على نفي الجبر دلالة على نفي التفويض أيضاً (و قال أهل النار
 ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين) نسبوا الشقاوة إلى أنفسهم باعتبار أن أسبابها

(١) قوله « على عدم القدر بمعنى الجبر » ، و الصحيح أن المراد بالقدرية هنا هو
 المفوضة و ما ذكره الشارح رحمه في تفسير الحديث إلى آخره تكلف ، قال صدر المتألهين
 رحمه في شرح هذا الحديث أن القدرية ويقال لها المفوضة أيضاً قوم ذهبوا إلى أن الله تعالى
 أوجد العباد و أقدرهم على تلك الأفعال و فرض اليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على
 وفق مشيئتهم و أرادتهم . و قال الخليل القزويني رحمه المراد بالقدرية هنا المعتزلة وكذلك
 فسر العلامة المجلسي رحمه وقد سبق أن هذا الاصطلاح اعني إطلاق القدرية على النافين
 للقدر شيء غير معروف في النسبة في لغة العرب ولذلك يجب حمل الحديث المشهور بالقدرية
 معجوس هذه الامة على الجبريين لعدم اشتغال هذا الاستعمال في عصر النبي (ص) واما في
 احاديث الائمة « ح » ، فجرى بعض الاوقات على المشهور عند القوم لان ارادة غير المشهور
 بوجوب حيرة المخاطب وضلاله . (ش)

صدرت منهم ولو كانت الشقاوة و أسبابها من أفعاله تعالى لكانت نسبتها إليه تكميلاً للحجة وإتماماً للمعذرة أنفع لهم (وقال الشيطان رب بما أغويتني) لا زئنين لهم في الأرض ولا أغويهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، وإنما لم يذكر عليهم السلام تمام الآية مع أن الاستشهاد فيه (١) اكتفاءً بالشهرة و حوالة على علم المخاطب به فنسبة الخبيث التزيين و إغوائهم إلى نفسه دل على اعترافه بأنهما فعلا له و قدرته عليهما و أما قوله « بما أغويتني » فالباء إمّا للقسم وجوابه قوله « لا زئنين » أو للسببية والقسم محذوف قبل هذا القول و « ما » مصدرية والإغواء بمعنى تخييبه تعالى إتياء من رحمته بسبب التكبر و ترك السجود أو بمعنى وجدانه إتياء ضالاً في الأعيان بعد علمه بضلالته في الأزل ، فإن باب الإفعال قديجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول على أصل الفعل كقولك أبخلته أي وجدته بخيلاً ، والمعنى أقسم

(١) قوله « مع أن الاستشهاد فيه » ليس الاستشهاد في الاستثناء الذي لم يذكره الإمام بل في قوله « رب بما أغويتني » و إنما تكلف الشارح ليوافق ما ذكره في تفسير القدرية والحاصل أن أهل الجنة أنكروا التفويض و نسبوا الهداية إلى الله تعالى و أهل النار نفوه و نسبوا ضلالهم إلى شفوئهم والشقاوة بتقدير الله تعالى . والشيطان نسب غوايته إلى الله تعالى فكلهم أنكروا التفويض بنسبة ما هم عليه إليه تعالى وخطأ من أخطأ منهم إنما هو في نفي التفويض بحيث يلزم منه الجبر ، والتفويض والجبر كلاهما مبنيان على أصل فاسد و هو كون وجود الممكن مستقلاً في نفسه غير محتاج في البقاء إلى الواجب ولا متعلق به أصلاً كموجودين ممكنين مستقلين لهما اقتضاءان مختلفان لا يحتاج أحدهما في التأثير إلى الآخر ، كالشمس تسخن والتلج يبرد ، و زهد يذهب إلى المشرق ، وعمرو إلى المغرب ، فإن تمنع الممكنان فاما أن يجبر أحدهما الآخر بالقهر وبمنه من اقتضائه ، واما أن يخليه وما يقتضيه لعجزا و غيره و كذلك تصوروا الواجب والممكن مستقلين فإن قلب الواجب على الممكن فهو الجبر وإن خلاه وتركه فهو التفويض والحق بطلان المبني وإن الممكن يفعل ما يقتضيه ذاته بأذن الله ولا يمنعه الله من اقتضائه وليس فعل الممكن ما يقتضيه ذاته بأن يكون الله تعالى تركه وخلاؤه وانما النسبة بين الممكن والواجب نسبة الخالق والمخلوق وقد مثلنا برئيس الجند وأفراد الجندية. (ش)

بتحبيبك إياي من رحمتك أو بوجدانك إياي ضالاً بالسبب المذكور لأزيتن لهم المعاصي وحيث لا دلالة فيه إلا على أن الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعالى ولا محذور فيه وإنما المحذور في نسبة الضلالة وسببها وهو التكبر وترك السجود إليه تعالى وهو لم يقع. هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال ، وللمفسرين من العدلية بعد حملهم الاغواء على ظاهره وهو الاضلال كلام طويل في توجيهه ، ومجمل هذا الكلام أنه لما خلق أسباب الغواية فيه كالقدرة والعلم وأمره بالسجود الذي هو أيضاً من جملة أسبابها إذ بسببه استكبر وعصى كانت له تعالى سببية في الغواية فلذلك أسند فعلها إليه من باب إسناد الفعل إلى الفاعل البعيد مجازاً ، ومن الأصحاب من قال المقصود أن في قوله « بما أغويتني » أي أشقيتني دلالة على الرّد على القدرية فإن الغاوي الشقي وليس فعل الشر من الشقي بالجبر هذا كلامه فتأمل فيه (فقلت : والله ما أقول بقولهم) وهو أن أفعالنا صادرة عنه تعالى (ولكي أقول : لا يكون شيء) من أفعالنا (إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى) أي بسبب مشيئة الله وإرادته وتقديره وقضائه يعني أن هذه الأمور أسباب لصدور أفعالنا عنها حتى أنها لو لم تكن لم نفعل (فقال : يا يونس ليس هكذا) أي ليس الأمر ما زعمت من أن الأمور المذكورة أسباب لأفعالنا وأفعالنا تابعة لها (لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى) أنكر كلام يونس أولاً وأرشده إلى الصواب ثانياً بحذف الباء السببية (١) الداخلة

(١) قوله « بحذف الباء السببية » قال يونس : « لا يكون إلا ما شاء الله تعالى » فاستدرك

دع قوله وقال : « لا يكون إلا ما شاء الله » وتكلف الشارح رحمه الله في تفسير ذلك والحق أن دخول الباء في كلام يونس غلط استدركه الامام دع ، لأن الباء لا يدخل على الفاعل إلا إذا سماعاً فلا يقال جاء زيد مكان زيد وضرب عمرو مكان ضرب عمرو وماه في قوله ما شاء الله ، ووصولة فاعل « لا يكون » فلا ينبغي أن يدخل عليه الباء وكان الشارح زعم أن « ما » مصدرية فيكون معنى قوله « بما شاء الله » بمشيئة الله وقوله « لا يكون إلا ما شاء الله » أي لا يكون إلا بمشيئة الله وقد مضى في الصفحة ٣٥٣ من المجلد الثالث حديث « خلق الله المشيئة ثم خلق الأشياء بالمشيئة » *

على المشيئة و ما عطف عليها المنجيبة على أن "تعلقها بأفعالنا ليس من قبيل تعلق العلة بالمعلول والسبب بالمسبب" ثم أشار إلى تفسير هذه الأمور بوجه يفيد انتفاء السببية (فقال: يا يونس تعلم ما المشيئة) حتى تعلم أنها ليست سبباً (١) لأفعالنا (قلت: لا، قال: هي الذكراً الأول) أي العلم الأزلي السابق على الإرادة المتعلق بالاشياء على ما هي عليه في نفس الأمر فهي تابعة لتلك الأشياء بمعنى أنها مطابقة لها وأن الأصل في هذه المطابقة هو تلك الأشياء حتى أنها لو لم يتحقق لها تعلق العلم بوجودها و المشيئة بهذا المعنى ليست سبباً لها كما أن علمنا بطلوع الشمس غداً ليس سبباً لطلوعها (فتعلم ما الإرادة قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء (٢)) يعني البقاء عليه لوجوب بقاء العلم مع المعلوم فالإرادة وصف للمشيئة

* ومضى شرح ذلك و هو يدل على سببية المشيئة في الجملة . (ش)

(١) قوله : والمشية بهذا المعنى ليست سبباً ، قد سبق كما قلنا في الحاشية السابقة ان المشيئة سبب و يبعد كل البعد أن يكون المشيئة في هذا الحديث غيرها فيما سبق وأن محل الشارح فيما سبق في تفسير المشيئة والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الامام (ع) هنا وهناك أن المشيئة شيء مخلوق والمخلوق غير ذات الله تعالى ثم انه الواسطة الوحيدة بينه تعالى و بين سائر خلقه بحيث لا يلزم منه تفويض الله تعالى فعله الى مخلوقه فهي أول ما خلق الله تعالى قدس سره لوحاً أو قلماً أو عقلاً أولاً أو نورخاتم الانبياء او الوجود المنبسط الساري ومصحح هذه الاطلاقات الاعتبارية المختلفة في المخلوق الاول فباعتبار أنه الوجود المنبسط والوجود خير من محض مرغوب فيه مشتق بالذات والعدم والموت منفور عنهما صح اطلاق المشيئة عليه و باعتبار أنه يدرك نفسه ذاتاً و جميع الاشياء بذاته سمى عقلاً و ذكراً كما في هذا الحديث و مثله سائر الاطلاقات و يمكن أن يكون اطلاق المشيئة عليه باعتبار أنه محل المشيئة فان جميع ما أراد الله تعالى ايجاده في العالم منتقش فيه وهو بهذا الاعتبار الذكر الاول لانه محل الذكر كما يطلق على الدعاء المكتوب والذكر المكتوب (ش)

(٢) قوله وهي العزيمة على ما يشاء ، هذا للفرق الدقيق بين المشيئة و الإرادة غير مراعى غالباً كماكثر فروق اللغة فقد يتسامح الناس فيها والحق ما ذكره (ع) لان الانسان

متعلقة بها لا يوجب ذلك أن تكون إرادته سبباً لأفعالنا (فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا ، قال : هو الهندسة) (١) بفتح الهاء و الدال و سكون النون معرب « أُنْدَازَه » أي المقدار ، ثم نقل إلى تعيين المقدار كما أشار إليه بقوله (و وضع الحدود من البقاء و الفناء) وغيرهما ، قال الجوهري : المهندس هو الذي يقدر مجاري القنْيُ حيث تحفر وهو معرب من « الهندازة » وهي فارسيّة فصيّرت الزاي سيناً لأنه ليس في شيء من كلامهم زاي بعددال والاسم الهندسة (قال ثم قال : والقضاء هو الإبرام و إقامة العين) يعني إحكام الشيء و إقامته في الأعيان و هو في أفعاله بمعنى

* يجد في نفسه بعد سماع كلمة شاء شيئاً و بعد كلمة أراد شيئاً آخر ، فإن شاء بدل على رغبته في شيء و رضاه به ولا يدل على عزم في تحصيله أو تهيب و استعداد له بخلاف أراد فكانه يدل على العزم و التهيب ، قال صدر المتألهين في شرح حديث مضي في باب البدء : المشيئة المراد بهامطلق الإرادة سواء بلغت حد العزم والإجماع أم لا ، وقد ينقك المشيئة فيما عن الإرادة الجازمة كما نشاق أو نشق شيئاً ولا لزوم على فعله لمانع عقلي أو شرعي ، قال (قدّه) والإرادة هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوره و تصور الغاية المترتبة عليه من خير أو شر أو نفع أو أذى ولكن الله تعالى يرى من أن يفعل لأجل فرض يعود الى ذاتاته هي وما في هذا الحديث يؤيد تفسيره (قدّه) وأن المشيئة مقدمة على الإرادة فالمشيئة نظير الشوق فيما والإرادة نظير التصميم والإجماع وذاته تعالى منزّه عن التجزئ والتكثر وهذه المعاني متحدة حقيقة متبايرة اعتباراً كسائر صفاته تعالى أو بطلق باعتبار بعض الملائكة المقربين اليه كما مضى نظيره في الصفحة ٣٠٥ من المجلد الرابع فيكون الذكر الاول عند بعض ملائكته الغير الموكلين بأجراء ما أراد و العزيمة عند الموكلين بالأجراء والمدبرين أمراء . (ش)

(١) قوله « هو الهندسة » النذر هو المشيئة والإرادة باعتبار تعلقهما بمقادير الاشياء على وفق المصلحة و هو باب واسع ينضج للانسان بتقبعه في الطبيعيات والتشريعات أنه جعل لكل شيء قدراً بحيث لو كان على غير ذلك المقدار افسد و لذلك أمر الله الانسان بالتفكير في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . (ش)

الخلق والإيجاد على وفق الحكمة وفي أفعالنا بمعنى إبرام الثواب والعقاب وإقامتهما على وجه الجزاء كما مر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال «ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا والله فيه قضاء» قال السائل : ما معنى هذا القضاء؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة» (قال فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) حيث ظننت أن مشيئته وإرادته وقدره وقضاؤه أسباب لأفعالنا.

((الاصل))

٥- « محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : «إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل» إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذن الله»

((الشرح))

(محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : «إن الله خلق الخلق مستعدين للخير والشر لحكم ومصالح بعضها يظهر لأولي الأبواب وبعضها لا يعلمها إلا هو وأسرار القدر التي ورد النبي عن الغور فيها داخلة في هذا البعض) فعلم ما هم صائرون إليه) من الخير والشر ، ولكن الغرض الأصلي من خلقهم هو الخير كما يدل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج : عن الصادق عليه السلام حين سأله الزنديق و قال له فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ فقال عليه السلام : خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إياهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة و جحدتهم له ، فإن قلت : حديث هذا الكتاب حيث قال فعلم بالقاء دل على أن علمه بذلك بعد الخلق و حديث الاحتجاج دل على أنه قبل الخلق فما الوجه فيه؟ قلت

لا شبهة في أن علمه بذلك أزلي قبل الخلق ووجه ذكره هنا بعد الخلق ليكون فيه إشعار في الجملة بأن علمه تابع للمعلوم ليندفع ما يتبادر إلى الأذهان القاصرة من أن علمه مؤثر في المعلوم و سبب له ، وهو يبطل القدرة والاختيار ، بل التكليف أيضاً لا يتناهى عليهما حتى أن الفخر الرازي أبطل هذه الشبهة و قال: لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدرُوا على أن يوردوا على هذا حرفاً إلا بالنزاع مذهب هشام و هو أنه تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها (و أمرهم) بالخيرات والمصالح (ونهاهم) عن الشرور والقبائح (فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه) وكذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى فعله ، و ذلك لا يعطاهم القدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين ، و هذا مذهب جميع العقلاء عدا الأشاعرة فانهم قالوا : القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة لأن القادر هو الذي إن شاء أن يفعل فعل و إن شاء أن يترك ترك ، فلو فرضنا قدرة انحصرت تعلقها بأحد الطرفين فقط دون الآخر لم يكن الموضوع بها قادراً (ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذن الله) أي بتوقيفه لمن أقبل و عذمه لمن أدير ، أو بعدم إحداثه ما نعلم أن الأخذ والترك ، أو بخلق القدرة عليهما ، أو بعلمه بهما ، أو بتخليته و يؤيد الأخيرين ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن علي بن محمد العسكري عليه السلام «أن أبا الحسن موسى عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صايرون ، فأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به ، و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه ، وما جبر الله أحداً على معصية بل اختبرهم كما قال: «ايبلوكم أيكم أحسن عملاً» قوله عليه السلام : «ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه» أي بتخليته و علمه ، انتهى أقول: هذا التفسير أعني تفسير الأذن بالتخليبة والعلم يحتمل أن يكون من العسكري عليه السلام و أن يكون من الشيخ رحمه الله ، وفيه دلالة على أن أفعالهم بقدرتهم واختبارهم وأن علمه الأزلي بها لا يستدعي أن لا يكون لهم قدرة و اختيار فيها إذ علمه متعلق

بكلِّ ما يوجد في نفس الأمر و ممّا يوجد فيها أفعالهم و هو لا يوجب شيئاً عليهم.

((الاصل))

٦- « عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن «
 حفص بن قريط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من زعم أن الله «
 « يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، و من زعم أن الخير والشرّ بغير «
 « مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله فقد «
 « كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار . »

((الشرح))

(عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص
 ابن قريط) بضم القاف، قيل: هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال
 في أصحاب الصادق عليه السلام (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من زعم
 أن الله يأمر بالسوء والفحشاء) كالجبريّة حيث زعموا أن الله يأمر بهما ويريدهما
 من العباد (فقد كذب على الله) في قوله « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » و في غير
 ذلك من الآيات الدالّة على تنزيهه قدس الحق عنه (و من زعم أن الخير والشرّ
 بغير مشيئة الله) أي بغير علمه الأزلي بهما إذ قد عرفت أن المشيئة هي الذكر
 الأوّل، أو بغير إرادته فعل الخير وترك الشرّ ففيه على الأوّل ردّ على من زعم
 أنه تعالى لا يعلمها إلّا بعد وجودهما، و على الثاني ردّ على القائلين بعدم إرادته
 وأمره و نهيّه و تصرفه و تدبيره في أمر خلقه (فقد أخرج الله من سلطانه) إذ
 القول بعدم علمه أزلاً بالكائنات وعدم جريان حكمه على العباد مناف لسلطانه على
 جميع الممكنات (و من زعم أن المعاصي بغير قوّة الله) التي خلقها في العباد
 يقدرون بها على الفعل وتركه (فقد كذب على الله فيما أنزله من الآيات الدالّة

على أن معاصي العباد مستندة إليهم (و من كذب على الله أدخله الله النار) قد أبطل عليه السلام مذهب الجبر والتفويض وأثبت أن له تعالى سلطة على العباد بالاحاطة بالأمر والنهي ، و أن للعبد قوة على الخير والشر و هذا أمر متوسط بين الأمرين .

((الاصل))

٧- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، «
« عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجلٌ يتكلم في القدر و «
« الناس مجتهدون ، قال : فقلت : يا هذا ! أسألك ؟ قال : سل ، قلت : يكون في «
« ملك الله تبارك و تعالى ما لا يريد ؟ قال : فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه إلي فقال «
« [لي] : يا هذا لئن قلت : إنه يكون في ملكه ما لا يريد إنه لمقهور ، ولئن قلت : «
« لا يكون في ملكه إلا ما يريد أقررتك بالمعاصي ، قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : «
« سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا ، فقال لنفسه نظر ، أما لو قال «
« غير ما قال لهلك . »

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسماعيل بن جابر قال : كان في مسجد المدينة رجلٌ يتكلم في القدر والناس مجتهدون)
سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال : طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكوه ، وبحرٌ عميقٌ فلا تلجؤوه ، و سرُّ الله فلا تتكلفوه . قال بعض العلماء : معنى القدر ههنا ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى فإنه لا طريق لنا إليه ولا إلى مقدراته ، وقال بعضهم : هو ما يكون مكتوباً في اللوح المحفوظ و ليس لنا علم بتفصيله فليس لنا أن نتكلفه ، و قال بعضهم : هو تقدير الأشياء كلها أوّل مرّة و ليس لنا معرفة بكميته و كيفيته و تفصيله فلا يجوز لنا التكلم به . وقال بعضهم : هذه المناهي الثلاث لمن سأل عن القدر

و كأنه عليه السلام نهي ذلك المخاطب عن طريق معرفة قضاء الله وقدره و نهي كل من يكون في منزلة ذلك السائل أن يتكلم في ذلك، فأما أهل العلم والمحققون فلا، و على تقدير العموم يقال : المراد نهي المجادلة والمخاصمة والنزاع . أقول : الحق هو العموم وأنه لا يجوز لنا التكلم إلا بما عرفناه أو أئمننا عليه السلام و بما سمعنا عن مخالفينا من معناه ما لا يخالف العقل والنقل فإن التكلم به حينئذ على وجه تحقيق الحق والإرشاد لئلا يضل قوم بعد آخرين جازي لمن أحكم دينه وأبرم يقينه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب إلى الله تعالى ما هو منزله عنه (قال : فقلت : يا هذا) الخطاب بهذا للاستهانة والاستخفاف (أسألك) استفهام بحسب المعنى (قال : سل ، قلت : يكون في ملك الله ما لا يريد) كأن الرجل كان من أهل التفويض إذ هذا السؤال بحالهم أنسب و في إلزامهم أقرب (قال : فأطرق طويلاً) أي أرخى رأسه وجفونه إلى الأرض زماناً طويلاً (ثم رفع رأسه إليّ فقال : يا هذا لئن قلت : إنه يكون في ملكه ما لا يريد أنه لمقهور) أي قلت إنه لمقهور و يحتمل أن يكون هنا تقديم و تأخير أي يا هذا إنه لمقهور لئن قلت ، فإن قلت : المقهورية إنما تلزم لو أراد عدم وجود شيء وأوجده الخلق ، لا ما إذا لم يرد وجوده . قلت : لعل المراد بما لا يريد إرادة العدم لعدم الإرادة واستعمال مثل هذه العبارة في هذا المعنى شائع ، وعلى تقدير أن يكون المراد عدم الإرادة لزم المقهورية أيضاً لأن الحكمة بعد إعطائهم الوجود والقوة القابلة للخير والشر تقتضي أن يريد منهم الفعل والترك فإذا لم يرد فذلك إما لتظاهرهم عليه في رد إرادته أو لعجزه عن تحصيرهم و تعبدتهم بها ، و على التقديرين لزم أن يكون مقهوراً (و لئن قلت لا يكون في ملكه إلا ما يريد أفررت لك بالمعاصي) أي بأنه يريد المعاصي كما هو مذهب الجبرية فانهم يقولون : هو يريد جميع الكاينات حتى المعاصي والقبائح لأنه خالقها و خالق الشيء بلا إكراه مريد له بالضرورة إذا الصفة المرجحة لأحد المقدورين هي الإرادة (قال : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا و كذا فقال لنفسه نظر) أي تأمل واحتاط لنفسه لئلا يقع

في الهلكة بنسبه ما لا يليق بالباري إليه (أما لو قال غير ما قال لهلك) يعني لو قال ما يوافق مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك بكفره مما لا كأبدياً. فان قلت: أي الأمرين هو الحق ؟ قلت : الحق أنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد لما مر عن الصادق عليه السلام أنه قال: « لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بالخصال السبع » و عدلها الإرادة و لكن إرادته المتعلقة بأفعال نفسه هي إيجادها و بالطاعات هي إرادة وجودها والأمر بها على سبيل التخيير و بالمناهي هي إرادة عدمها والأمر بتركها وبالمباحات هي الرخصة لها وإرادة تساويها في الفعل والترك. وقد ذكرنا آتفاً تفسير إرادته بما لا مزيد عليه مستشهداً بكلام الأصحاب الاختيار و بالأخبار المروية عن الأئمة الأطهار .

((الاصل))

٨- « محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي ؟ » قال : لا ، قلت : فقوض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قال : قلت : فماذا ؟ قال : « لطف من ربك بين ذلك » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت أجبر الله العباد على المعاصي) ههنا «أجبر» الاستفهام أو للإفعال و هو على الأول إنشاء لفظاً ومعنى : و على الثاني معنى فقط (قال : لا) إذ لو تحقق الجبر لورد مع المفسد المذكورة سابقاً أنه لا معنى لتبني المعاصي حين يرى العذاب معارضة «لو أن» لي كرثة فأكون من المحسنين » إذ لا وجه لهذا التمني على هذا التقدير ، فإنه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكرثة ، فلملّه يفعل به ما فعل به أو لا (قلت : فقوض إليهم الأمر) بحيث لا يكون

لنواعيه وأوامره و بواعثه و زواجره و توفيقه و إحسانه و تسديده و خذلانه مدخل فيه (قال: لا) لما فيه من إخراج القادر المطلق عن سلطانه و نسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النص في شأنه (قلت فماذا) يكون بين الجبر والتفويض (قال: لطف من ربك بين ذلك) اللطف ما يقرب العبد إلى الطاعة و يبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي إلى الإلجاء (١) و هو يطلق تارة على الأمر و النهي كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث الآتية وتارة على اعتبار المصالح الكليّة والجزئية في مواردنا و تارة على القوة التي لها سبيل إلى الفعل و الترك كما دلّ عليه الحديث الآتي، و تارة على التوفيق والإعانة على الخيرات، وفيه دلالة على ما ذهب إليه المعتزلة والامامية (٢) من وجوب اللطف على الله سبحانه و استدلووا عليه بأن

(١) قوله لا يؤدي إلى الإلجاء، لان الإلجاء يبين التكليف و معنى الإلجاء أن يجعل الأوضاع والأحوال بحيث لا يمكن أن يفعل المكلف إلا الخير و يستتبع من الشرفهراً فان قيل أنا نعرف أموراً لو كانت موجودة كانت موجبة لقرب الناس إلى الطاعة و ليست موجودة، قلنا لانسلم ذلك بل كل شيء يتوهم من ذلك إما أن يكون غير ممكن أو غير مؤثر في تقريب الناس إلى الطاعة وإقماً و إن ظننا أو موجب للإلجاء وأكثر ما يتوهمه الناس من القسم الثالث فان قيل لا يمكن اثبات شيء باللطف على ما ذكرت إذ كل ما يدعى أنه لطف مقرب يحتمل فيه تلك الاحتمالات ، قلنا جميع ما أثبتناه بقاعدة اللطف في علم الكلام مما علمنا امكانه و تقريبه إلى الطاعة وعدم كونه موجباً للإلجاء و على المخالف أن يري ما ورداً تخلفنا فيه عن ذلك والحاصل أنه إذا علم الله تعالى أن زيداً مثلاً يهتدى إلى الحق بمقام يريه المبتدئ ذلك المنام و ان علم أنه يقتله بهلاك ماله يهلكه أو يزيادته بزيادته أو يمرضه بمرضه أو يشغله بشغفه و ان علم أنه لا يهتدى بشيء بخليه ويخذه تعود بالله من الخذلان و أما إذا علم أنه لا يمتنع عن الفسق و الفساد إلا بأن لا ينهياً له أسبابهما لم يلجئ به بذلك (ش)

(٢) قوله والمعتزلة والامامية وجوب اللطف في مذهبتنا مما لا ريب فيه ولم يخالف

اللفظ يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً وإلا لزم نقص الغرض ، بيان الملازمة أن المكلف إذا علم أن المكلف لا يطيع إلا باللفظ فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه ، كمن دعا غيره إلى طعامه وهو يعلم أنه لا يجيبه إلا أن يستعمل معه نوعاً من التأديب فإذ لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأديب كان ناقضاً لغرضه .

((الاصل))

٩- « علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن غير »

فيه أحد من يمتد بقوله ولا عبرة بخلاف بعض المعاصرين ممن لا العام لهم بالمسائل الاعتقادية ولا يأمرون في الأحكام العقلية قال بعضهم في حاشيته على الكفاية عند بيان الإجماع المنقول أن القاعدة باطلة بمعنى قاعدة المطلق لمنع وجوب اللفظ عقلاً كما نشاهد عدم تحقق اللفظ في كثير من الموارد والا للزم عدم فعل اللفظ الواجب على الله أو المصوم تعالى الله وأوليائه عن ذلك انتهى وخلافه في هذه المسئلة نظير مخالفة من لا يعرف النحو في نصب الفاعل و رفع المفعول والاصل فيه أن كثيراً من علمائنا تمسكوا في الإجماع بقاعدة المطلق والخباريون ومن تبهم أرادوا نقض الإجماع ولم يمكنهم نفي اللفظ فانكروا الملازمة بين القاعدة وحجية الإجماع و تجاوزوا من لا يعرف فانكروا القاعدة وذكرنا شيئاً من ذلك في حاشية الوافي (باب سلوة الجمعة الصفحة ١٧٣) و من أوهامهم الفاسدة أن العلم باتفاق الكل اجمالاً متوقف على تنبؤ أقوال واحد واحد من العلماء تفصيلاً و جوابه عدم التوقف كما أن العلم بالكبرى اجمالاً في مثل المتغير حادث لا يتوقف على تنبؤ كل متغير و منها أن العلم بدخول الامام في المعجمين غير ممكن الا بمشاهدته والسماع منه ، و هو باطل لان العلم بالتفاصيل مستخرج من العلم الاجمالي دون العكس ، ومنها توهمهم عدم امكان الاطلاع على قول جميع العلماء ، والجواب أن الاطلاع على قول الجميع حاصل غالباً والوقوع علامة الامكان كما نعلم أن جميع النحاء متفقون على رفع الفاعل مع أنا لانرف عشرين تحويلاً ، و نعلم اتفاق المنصاري على تعظيم يوم الاحد وذلك لان اتفاق من نعرفهم دليل على اتفاق من لانرفهم اذ العادة جارية بأنه لو كان بينهم خلاف لظهر بين من نعرفهم وهذا أمر مبني على القرائن الخاصة في كل مورد يحصل لنا اليقين وقد ذكرنا شيئاً في ذلك في المجلد الثاني الصفحة ٢٩٠ . (ش)

« واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا : إن الله أرحم بخلقته من أن يجبر »
 « خلقه على الذنوب ثم يعتذ بهم عليها والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون ، »
 « قال : فسئلا عليهما السلام هل بين العجز والقدر منزلة ؟ الثالثة ؟ قالا : نعم أوسع ممّا »
 « بين السماء والأرض » .

((الشرح))

(علي بن إبراهيم - عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن
 غير واحد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا : إن الله أرحم بخلقته من أن يجبر
 خلقه على الذنوب ثم يعتذ بهم عليها) فيه ردّ على الجبريّة فإنهم ذهبوا إلى أنه
 تعالى لا يعتذّب العباد إلا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم إلا على ما لم يضعوه فإنّه يوجد
 فيهم الكفر والسبّ له تعالى و لرسوله والإعراض عن الطاعات و إنكار المعاد ثم
 يعتذّ بهم على ذلك ولا يخفى على العاقل أن هذا من أشدّ أنواع الظلم وأبلغ أصناف الجور
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (والله أعز من أن يريد أمراً فلا يكون) الظاهر
 أن ضمير يكون راجعاً إلى الأمر والمعنى - الله أعلم - أن الله أعز وأقدر من أن
 يريد من العباد أمراً إرادة حتم فلا يكون ذلك الأمر ، وقد أراد من آدم كفّ
 النفس عن الأكل من الشجرة و من إبليس السجود لآدم و من الكافر الإيمان و
 من العصاة ترك المعاصي ولم يقع المسراد في هذه الصور فعلم أن إرادته ليست
 إرادة حتميّة جبريّة بل هي إرادة تخيريّة تكليفيّة . وفيه أيضاً ردّ على الجبريّة
 إلا أنهم لما قالوا إن إرادته حتميّة قالوا مراد الله تعالى في هذه الصور هو أضرار
 الأمور المذكورة وهي الأكل و ترك السجود والكفر والمعاصي ولا يخفى قبح
 هذا القول و شناعته ، وإنّما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون ضميره راجعاً إلى
 الإرادة المفهومة من يريد ، والمعنى - والله أعلم - أن الله أعز من أن يريد أمراً فلا
 يكون إرادة ذلك الأمر و يكون إرادة خلافه . وفيه حينئذ ردّ على قال من المفوضة

إنه تعالى فوّض قبول أمره إلى العباد بمعنى أنهم إن قبلوا أمره فهو مراد له و
 يشيهم وإن لم يقبلوه بأن فعلوا خلافه فما فعلوه مراد له ويعاقبهم، وسندكر عن
 مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ما يدل على بطلان التفويض
 بهذا المعنى ، ومن العجائب أنهم يقولون : إرادة الشيطان لا مرد لها وإرادة
 الرحمن تتبدل باختيارهم كما يرشد إليه ما يأتي في باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله
 بالنصيحة لأئمة المسلمين قدري يقول : لا يكون ما شاء الله و يكون ما شاء إبليس -
 الحديث (قال : فسئل أهل بين الجبر والقدر) يعني التفويض وقد عرفت أن القدر يطلق على
 التفويض أيضاً (منزلة ثالثاً) نعم أوسع مما بين السماء والأرض (الغرض من
 تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الإيضاح والمبالغة
 في سعتها و سر ذلك أنه تعالى لما علم من الخلق صنفين من الفعل وهما الخير و
 الشر ركب فيهم آلهما المؤثرة التي هي القدرة ولم يخلق فيهم آلة الخير فقط
 وإلا لكانوا مجبورين في الخير والشر وإذا كان فيهم آلهما كانوا قادرين عليهما وإذا
 كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم و تعييدهم بإرسال الرسل و تقرير الشرايع
 وتوجيه الأوامر والنواهي ثم تداركهم بعد ذلك عند كل فعل وترك بالألطف و
 العناية والتدبيرات والاختيارات التي يشاهد بعضها في نفسه بعض العارفين وهذه
 منزلة عريضة (١) وسعة طويلة لا يعلم أقطارها ونهاياتها وحدودها وغاياتها إلا

(١) قوله «منزلة عريضة» توهم التناقض بين القضاء اللازم واختيار الإنسان
 أوجب توهم نفى الوساطة ، والتحقيق أنه لا واسطة بين النفي والاثبات لا بين كل منه وبين
 متعالفين ولا يجب أن الجبر والاختيار متناقضان لا واسطة بينهما ولكن ليس الجبر مراداً
 للقضاء بل القضاء بمعنى علم الله تعالى بما يقع ويمكن أن يعلم وفوق الفعل اختياراً والحاصل
 أنه تعالى جعل لكل شيء سبباً وعلة كالشمس للإضاءة والنار للاحراق، فإذا علم أن الشيء
 الملائني يحترق فلا بد أن يحترق في الوقت الذي تعلق علمه به بالنار التي جعلها علة له ولا يجب
 ذلك أن يحترق بفكر نار و يسلب العلية عن النار و كذلك إذا علم أن فلاناً يموت بمرض جعله
 سبباً لموته لا يجب أن يموت بغير ذلك المرض وإذا علم أن فلاناً يصير غنياً بكسبه وتجارة*

الرّاسخون في العلم ، وسيجيء لهذا زيادة توضيح في الرّابع من هذا الحديث .

((الاصل))

١٠- « عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى عن يونس [بن عبد الرحمن] »
 « عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر »
 « والقدر فقال : لأجبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ التي بينهما لا يعلمها »
 « إلاّ العالم أو من علمها أيّاه العالم . »

((الشرح))

عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن صالح بن سهل ، عن
 بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : لأجبر ولا
 قدر (إذ الأوّل يوجب نسبة الجور والظلم إليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز
 والضعف إليه) ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ (تقدّم الظرف للمحصّر) التي بينهما
 لا يعلمها إلاّ العالم أو من علمها أيّاه العالم) الذي استفدنا من أخبارهم عليهم السلام
 أنّ للعبد قدرة مؤثّرة في الفعل وتركه وأنته مكلف بالأمر والنهي وأنّ عليه
 رقياً عند كلّ مأمور به ومنهي عنه يرغبه ويرجره ويعينه ويدبّره وأنّ جميع
 ذلك لا يبلغ إلى حدّ الاجبار بل هو يفعل ويترك بالاختيار والجبريّة لما أنكروا

أو بدعاء مثلاً لا يوجب أن ينفي عن ذلك السبب فلا يجوز لمن علم بخبر المخبر الصادق أنه يصير
 غنياً أن يترك الكسب والدعاء فكما علم الله وقوع المسبب علم وقوعه بذلك السبب بعينه وإذا
 علم أنه يدعو ويكسب ويحجر باختياره لا يوجب ذلك أن يصدر عنه بغير اختياره ، وهنا نكتة
 هي أن الدعاء الصّامور به المرغوب فيه في جميع الأدیان لدفع البلايا وجلب الخيرات
 لا يستلزم تغيير القضاء بل هو من القضاء الاول كما أشرنا اليه فيما سبق ولا يلزم منه القول
 بالبداء الباطل ولا يوجب القول بالقضاء اللاحق ترك السعي والكسب والبطالة كما
 يتوهم . (ش) (١) وهو الحديث الثالث عشر

القدرة المؤثرة أنكروا جميع ذلك و نسبوا جميع الأفعال إليه تعالى فوقعوا في طرف الإفراط و نسبوا إليه الظلم والجور ، تعالى عما يقول الظالمون والمفسدة و إن أقروا بالقوة المؤثرة والتكليف بالأمر والنهي لكن لما أنكروا التدبير و قالوا بأنه تعالى قوَّض قبول أمره و نهيه إلى العباد بالمعنى المذكور أبطلوا الأمر والنهي أيضاً و ألزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير و شر فوقعوا في جانب التفريط و نسبوا العجز والضعف إليه تعالى عما يقول المكذَّبون و نحن نحمد الله لما تركنا الطرفين أخذنا بالوسط و خير الأمور أوسطها .

((الاصل))

١١- « علي بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عتبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام » قال : قال له رجل : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعتذبهم عليها . فقال له : جعلت فداك فمؤثِّر الله إلى العباد ؟ قال : فقال : لو مؤثِّر إليهم لم يجبرهم بالأمر والنهي ؛ فقال له : جعلت فداك فبينهما منزلة ؟ قال : فقال : نعم أوسع ما بين السماء والأرض .

((الشرح))

(علي بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عتبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام) قال : قال له رجل : جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعتذبهم عليها (لا يخفى شناعة القول بأنه تعالى يقتل الأنبياء والشهداء ثم يعتذب قاتليهم وهل هذا إلا بمنزلة عذاب القاتل سيفه وتعييره و تكسيه و تعذيبه بأنك لم تقتل فلاناً ولو فعل ذلك لنسبه كل عاقل إلى السفاهة والجهالة ، ولما أورد هذا على الجبرية قال بعضهم يعتذبهم بكسبهم . وفيه أنه إن أراد بالكسب كونهم فاعلين لأفعالهم فنعم الوفاق ، وإن أراد مجرَّد المحلِّية فالقبح

بحاله وإن أراد معنى آخر فهو أعلم به، وقال المازري: الله سبحانه ملك ولا يسئل الملك عما يفعل . وفيه أن هذا اعتراف بورود السؤال إلا أن أحداً لا يقدر عليه . و قال الآبي: قتل الشهداء والسرقه والزنا إذا صدرت منه تعالى ليست بظلم لأنّه تصرف في ملكه . وفيه أن هذا سفسطة . وقال السمعاني: سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر . ومن عدل فيه عن التوقيف ضلّ و حار ولم يصل إلى ما يطمئنّ به القلوب . وفيه أن التوقيف الإلهي في القرآن العزيز وقع بتنزّه قدس الحق عن أمثال هذه القبائح و نسبتها إلى العباد مع أن أصل الإيراد باق (فقال له : جعلت فداك ففوض الله إلى العباد) بإقدارهم وترك التدبير في أمورهم و حوالتهم إليهم (قال : فقال : لو فوض إليهم لم يحصروهم بالأمر والنهي) الحصر في اللغة الحبس والمنع وفيه دلالة على أن الأمر بين الأمرين (١) هو الأمر والنهي ولا ينبغي أن ينكر ذلك باعتبار أن الجبريّة والمفوضة وهم الأشاعرة والمعتزلة قائلون بالأمر والنهي لأنّنا قد ذكرنا أنّهم يلزمهم إنكارهما وإن لم يقولوا به صريحاً وقد فسّر الصدوق في كتاب

(١) قوله . وفيه دلالة على أن الأمر بين الأمرين . يمكن المناقشة في دلالة هذا الحديث من جهة أن القياس الاستثنائي ينتج من رفع التالي رفع المقدم ومن وضع المقدم وضع التالي إذا كان التالي لازماً للمقدم، ولا ينتج من رفع المقدم رفع التالي ولا من وضع التالي وضع المقدم ولا يعلم هنا كون التالي لازماً اذ يتصور أن يأمرهم و ينهاهم من غير تفويض كما يحسن في كلام الشارح انشاء الله و لذلك لم ينكر المفوضة وجود الأمر والنهي ولكن يدل عليه ما يأتي من رواية الاحتجاج عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام فانه صرح بأن التفويض بمعنى عدم الأمر والنهي وأن الذي يعترف بالتكاليف الإلهية و إثبات الثواب والعقاب على الامثال والصيان فهو ليس بمفوض فيرجع بقاء على هذا الحديث التفويض إلى تفويض التشريع و جعل الأحكام لا إلى تفويض التكوين وهو خلاف المعلوم من مذهب المفوضة وهم المعتزلة و كتبهم دائمة مشهورة و آرائهم منتولة متواترة، والحق أن رواية الاحتجاج مرسله لا حجة فيها فيما يحتج فيه به خبر الواحد فكيف في مثل هذه المسائل فرد معناه إلى أهله أولى والمحصل أنه لا يكفي في الخروج عن التفويض الالتزام بالتكاليف ولا يثبت به معنى الأمر بين الأمرين و يأتي في ذيل الرواية ما يؤيد المنصود (ش) .

التوحيد في باب أسماء الله تعالى في معنى الجبر؛ وصاحب المدونة: الأمرين الأمرين في قول مولينا الصادق عليه السلام «لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين» بالأمر والنهي حيث قالوا: «عني بذلك أن الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بأرائهم ومقائسهم فإنه عز وجل قد حدد ووصف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف إلا أنه ليس في كلام الصدوق «فلا تفويض إلى آخره» ويمكن أن يراد بالأمر والنهي ما يعم الألفاظ الإلهية والتدبيرات الربانية أيضاً وإليه ميل بعض الأفاضل حيث قال: المراد هنا فعل أو ترك منه تعالى يعلم جل شأنه أنه يفضي إلى صدور فعل عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمراد بالنهي فعل أو ترك منه تعالى يعلم أنه يفضي إلى صدور ترك عن العبد اختياراً ولولاه لم يصدر. والمقصود أنه لو فوض إليهم لم يكن بيده أزمة الأمور، والألزام باطل. وقال بعض العلماء: المراد أن الحكمة التي اقتضت حصرهم بالأمر والنهي تنبئ عن التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا: العباد ما شاءوا صنعوا (فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة؟ قال فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض) ولعل تلك المنزلة هي الحصر (١) بالأمر والنهي كما أشرنا إليه.

((الاصل))

١٢- «محمد بن أبي عبد الله وغيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: «إن بعض أصحابنا يقول بالجبر وبعضهم»

(١) قوله ولعل تلك المنزلة هي الحصر قد مر أن المعتزلة لا ينكرون الأمر والنهي والثواب والعقاب فليس معنى الأمر بين الأمرين أنبات التكليف فقط بل يجب أن يضم إليه الألفاظ كما مر في حديث أبي طالب القمي والتوفيق والتأييد وتسهيل الأسباب وما يرجع إليه في الأعمال الصالحة والخذلان في المعاصي وأمثال ذلك. (ش)

« يقول بالاستطاعة قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم : قال علي بن الحسين ، قال الله عز وجل يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء وبقوتي أديت »
 « إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي ! جعلتك سمعاً ، بصيراً ، ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذلك أنني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني ، وذلك أنني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ! قد نظمت لك كل شيء تريد » .

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله : وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إن بعض أصحابنا يقول بالجبر و بعضهم يقول بالاستطاعة) على الفعل والترك وقد يقال : المراد بالاستطاعة هنا ما عليه المفوضة والجواب بثبوت الواسطة (قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين قال الله تعالى : يا ابن آدم) ذكر الصدوق (ره) هذا الحديث بعينه في كتاب العيون وفيه « فقال لي : اكتب قال الله تعالى : يا ابن آدم » (بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء و بقوتي أديت إلي فرائضي ، و بنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سمعاً بصيراً ، ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك . وذلك أنني أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك مني) في هذا الأسئل عما أفعل وهم يسألون ، قد نظمت لك كل شيء تريده إذ فيه دلالة على نفي الجبر والنفيض و ثبوت الواسطة لتضمنه على إرادة العبد و قدرته و استطاعته و على تدبيره و لطفه و إعائته و إن أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشيئة والإرادة .

((الاصل))

١٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، »

«عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»
 « قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهينته »
 « فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت »
 « الذي أمرته بالمعصية » .

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن
 حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا جبر) على العباد حتّى لا يكون لهم قدرة
 على أفعالهم أصلاً (ولا تفويض) حتّى يكون أفعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر
 أصلاً (ولكن أمر بين أمرين ، قال : قلت : و ما أمر بين أمرين ؟ قال : مثل ذلك
 رجل رأيته على معصية فنهينته) عنها (فلم ينته فتركته) بحاله وما زجرته عنها جبراً
 وقهراً (ففعل تلك المعصية) بقدرته و اختياره (فليس حيث لم يقبل منك فتركته)
 مع قدرتك (١) على زجره عنها جبراً (كنت أنت الذي أمرته بالمعصية) أي
 جبرته عليها ، أطلق الأمر على الجبر مجازاً فكما أنّك لما منعتهم منها بالزواجر
 والنصائح ما فوّضت الأمر إليه ولما رأيته أنّه يفعلها فتركته وما منعتهم منعاً يوجب
 تركه ما أجبرته عليها ، كذلك صنع الله بالنسبة إلى أفعال العباد فهذا أمر بين أمرين
 و لعلّ التفسير المنقول سابقاً عن الصدوق و صاحب العدة راجع إلى هذا ، وقال
 الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : « حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم
 القرشي رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي عن أحمد بن عليّ الأنصاري ، عن زيد بن عمير
 ابن معاوية الشامي قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت ،
 يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال : لا جبر ولا

(١) قوله « فتركته مع قدرتك » هذا هو معنى الخذلان المقابل للتوفيق ويحصل

عليه امثال قوله تعالى « يضل من يشاء » أي يتركه مع ما يريد بسوء اختياره لانه تعالى
 علم انه لا يؤثر فيه الاطاف (ش).

تفويض بل أمر بين أمرين « ما معناه : قال : من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعدّ بنا عليها فقد قال بالجبر : و من زعم أن الله تعالى فوّض أفعال الخلق و الرزق إلى حجه ~~و لا يفقد~~ قال بالتفويض : القائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ! فقلت : يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين ، فقال : وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه - الحديث .»

وقال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج (١) ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض أن قال : «الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عند ما سئل عن ذلك فقال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين ، قيل : فماذا يا ابن رسول الله ؟ فقال : صحة العقل و تخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد قبل الرّا حلقو السبب المهيّج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل منه مطرّحاً بحسبه . و أنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلاً يقرّب المعنى المطالب ويسهل له البحث من شرحه و يشهده القرآن محكم آياته و تحقق تصديقه عند ذوي الأبواب و بالله العصمة والتوفيق ، ثم قال عليه السلام : فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي و عاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله و كذّب به و ردّ عليه قوله « ولا يظلم ربك أحداً » و قوله جلّ ذكره « ذلك بما قدّمت يدك و أن الله ليس بظالماً للعبيد » مع أي كثيرة في ذلك ، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله عز وجلّ و ظلمه في عقوبته له ، و من ظلم الله فقد كذّب كتابه و من كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة ، المنزل المضروب في ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا و يعلم ذلك مولاه منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه

(١) قوله د في كتاب الاحتجاج ، و رواه أيضاً في تحف العقول مع اختلاف في

اللفاظ في الجملة . (ش)

بها وام يملكه ثمن الذي يأتيه به وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور فأوعد عبده إن لم يأت به بالحاجة أن يعاقبه فلمّا صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فانغتاظ مولاه لذلك غيظاً وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالماً متعدّياً مبطلاً لما وصف به من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرون علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل: إن الله عز وجل فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمليهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة المهديّة من عنرة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا: لو فوّض الله إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً لدرضاء ما اختاروا واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً وتنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموا قبل اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وتقديس عجز عن تعبدتهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراها على محبتهم إذ عجز عن تعبدتهم بالأمر والنهي عن إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادّعى مالك العبد أنه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة ماله ولم يقف عند أمره ونهيه، فأَيُّ أمر أمره أو نهى نهاه عنه لم يأتهم على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيما

الحاجة له فصدر العبدُ بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه و قصد إرادة نفسه و اتبع هواه فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما آتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد أتُكلمت على تفويضك الأمر إليّ فأتيت هواي وإرادتي لأنّ المفوض إليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع المفروض والتحصيل.

ثمّ قال عليه السلام: فمن زعم أنّ الله فوّض قبول أمره و نهيهِ إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير أو شرّ، و أبطل أمر الله و نهيهِ ثمّ قال: إنّ الله خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعة ما تعبدّهم به من الأمر والنهي و قبل منهم اتباع أمره و رضي بذلك لهم، و نهاهم عن معصيته و ذمّ من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد و يأمر به، و ينهى عما يكره و يثبت و يعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه العدل و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالاعذار والانذار، و إليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً عليه السلام و بعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوّض اختياراً موره إلى عباده لأجاز لقريش اختياراً مية بن أبي الصلت و مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد عليه السلام لما قالوا «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنيهما بذلك، فهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية بن ربعي، فقال له: قل يا عباية قال: ما أقول؟ قال: إن قلت: تملكها مع الله قتلتك، و إن قلت تملكها من دون الله قتلتك، قال: و ما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملكها كان ذلك من عطائه، و إن سلبها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه أقدرك أما سمعت الناس يسألون القوة حيث يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله، فقال الرجل: و ما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال: لاحول بنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله (١) ولا قوة لنا على

(١) قوله و لاحول لنا عن المعاصي الراجعة لله هذا يدل على ان الاعتراف

طاعة الله إلا بمون الله ، فوثب الرجل وقبل بيديه ورجليه - الحديث .
 و قال الفاضل الأمين الأسر آبادي : معنى الأمر بين أمرين أنهم ليسوا
 بحيث ما شاؤوا صنعوا بل فعلهم معلق على إرادة حادثة متعلقة (١) بالتخلية أو بالصرف و
 في كثير من الأحاديث أن تأثير السحر موقوف على إذنه تعالى و كان السر في
 ذلك أنه قال : لا يكون شيء من طاعة أو معصية أو غيرهما كالأفعال الطبيعية إلا بإذن
 جديد مني فتوقف حينئذ كل حادث على الإذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه
 على سببه ، و هذا السر هو الذي أشار إليه أيضاً في تفسير « أنه لا يكون شيء إلا
 بإذن الله » حيث قال : قد كنت متفكراً في أن توقف فعل العبد على إذنه تعالى
 إما بالذات أو بجعل الجاعل حتى أوقع الله تعالى في قلبي أنه ليس بالذات بل

* بالنكالف فقط لا يكفي في الأمر بين الأمرين بل لابد من الإلطف والتوفيق كما مر . (ش)

(١) قوله د بل فعلهم معلق على إرادة حادثة ، غير واضح المقصود و تمسكه بما ورد
 من الأحاديث في السحر أيضاً غير مرتبط بما نحن فيه ولا نعرف معنى الإذن الجديد والإذن
 القديم والإذن القديم يكفي في كل شيء ولو كان ما ذكره حقيقاً وصحيحاً لما ثبت للمقاتل
 جرم ولا على الجناح تبعة وقصاص . فان ازهاق الروح عن المقتول بإذن الله تعالى و
 مباشرة ملك الموت والملائكة الموكلين و سراية الجراحة إلى النفس بأمر الله تعالى و
 ليس نفس الإدماء و استعمال آلات القتل إذا لم يكن مقارناً لازهاق الروح مستلزماً للقصاص
 فما فعله المقاتل لا يوجب قصاصاً وما يوجب القصاص من فعل الله سبحانه والسأ حراً أيضاً لم يفعل شيئاً
 يضرب بالمشجور في عقله وبدنه بل الله تعالى فعله ولا فرق بين ما ذكره الأمين وما يمتدده الأشاعرة
 في الكسب، والحل أن الله تعالى أجرى الأمور مترتبة على أسبابها و أراد ذلك وقدره
 و يؤخذ الناس على الأسباب و ان كان المسببات بإرادته . والله اعلم بحقائق الأمور ، و
 ما أشبه كلامه هذا بما يقال : ان النتائج تترتب على المقدمات لا بأمر الله تعالى ، لان
 النتيجة قد تكون باطلة أو كفوفاً ولا نكون من قبل الله تعالى و ينكر بذلك استفادة العقول
 الجزئية من العقل المعجود . (ش)

بجعل الله تعالى و توضيحه أنه تعالى كما أوجب وجود الحوادث بقوله « كن » فقد جعل بقوله : « لم يكن أمر إلا ما أُنشئ في اللوح و لم يوجد شيء إلا بإذني » جميع أفعال العباد موقوفة عليهم.

((الاصل))

١٤- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن « هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون » « والله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد »

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقون) بل لم يكلفهم إلا دون ما يطيقونه كما قال الله عز وجل « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » الوسع دون الطاقة ، وقال الصادق عليه السلام « والله ما كلف العباد إلا دون ما يطيقونه من العبادات الشرعية والعقلية لأنهم إنما كلفهم في كل يوم و ليلة خمس صلوات و في السنة صيام ثلاثين يوماً وفي مائتي درهم خمسة دراهم وفي العمر حجة واحدة وهم يطيقون أكثر من ذلك » أقول : فيه رد على الجبرية فإنهم قالوا : لم يكلف الله أحد إلا فوق طاقته و جوازوا أن يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة والزمن بالطيران (والله أعز من أن يكون في سلطانه) أي في ملكه (ما لا يريد) إذ قد عرفت سابقاً أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بإرادة ومشيئة، وقد مر تحقيق ذلك، وفيه رد على المفوضة إذا التفويض كما عرفت آنفاً يوجب بطلان أمره ونهيه وإرادته وإذا بطل الجبر والتفويض ثبت الوساطة.

(باب)

(الاستطاعة)

((الاصل))

١- « عليُّ بن إبراهيم: عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني، عن « علي بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع « العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح « له سبب وارد من الله، قال: قلت: جعلت فداك فسر لي هذا قال: أن يكون « العبد مخلي السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة « ثم يجدها. فأمّا أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يدخل بيته « و بين إرادته فيزني فيسمي زانياً وأم يطع الله باكرام ولم يعصه بغلبة »

((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن الحسن بن محمد، عن علي بن محمد القاساني، عن علي بن أسباط قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال) إذا تحققت تلك الخصال حصلت للنفس صفة استقامة قابلة للفعل والتروك تلك الصفة تسمى بالاستطاعة والقدر والقدرة والممكنة، وإن اتفقت واحدة منها أو جميعها اتفقت تلك الصفة وكان العمل مطروحاً منه (أن يكون مخلي السرب) السرب بالتحريك وبالفتح والتسكين المسلك والطريق يقول خذ سربه أي طريقه وفلان مخلي السرب أي موشع عليه غير مضيق والكسر والسكون النفس وفي النهاية «من أصبح آمناً في سربه» بالكسر أي في نفسه والمعنى على الأولين أن طريقه إلى الخير والشر خال بلا مانع وعلى الأخير أنه لا مانع لنفسه عن الميل إليهما إذ لو منعت نفسه عنه أو سد الطريق لم يكن قادراً مستطيعاً. و من الأصحاب من اشترط في الاستطاعة أن يكون المكلف موجوداً عاقلاً فاهماً للمخاطب وأن يكون الفعل ممكناً وهذه

الأمر يمكن إدراجها في تخليّة السرب (صحيح الجسم) ضرورة أنّه إذا كان لجسمه علّة مانعة من حركته نحو المطلوب لم يكن قادراً عليه (سليم الجوارح) المعدّة للفعل كالذكر للجماح والعين للإبصار والرجل للمشي واليد للضرب و البطش وغيرها ، فإذا تعطلت تلك الجوارح لم يتحقّق الاستطاعة للفعل المطلوب منها (له سبب وارد من الله) قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق - رحمه الله - المراد بهذا السبب القوّة التي جعلها الله تعالى فيه ، وقال بعض الأفاضل : المراد به الإذن وفيه ردّ على المفوضة فانهم يقولون فعل العبد لا يتوقف على إذنه تعالى (قال : قلت جعلت فداك فسر لي هذا) أي يبين لي هذا السبب الوارد من الله و أوضح توقف الاستطاعة عليه بمثال ، وإنّما طلب تفسير هذا فقط لأنّ توقف الاستطاعة التي يعبر عنها بالفارسيّة «بتوانائي» على الثلاثة الأوّل ظاهر لا يفتقر إلى تفسير (قال) مثاله (أن يكون العبد مخلي السرب صحيح الجسم سليم الجوارح) فقد حصل له جميع أسباب الاستطاعة إلاّ السبب فان لم يحصل له السبب بعدها لم يكن مستطيعاً وإن حصل كان مستطيعاً كما أشار إلى ذلك بقوله (يريد أن يزني) أي يعزم والعزم ميل النفس إلى أحد الطرفين بعد التردّد فيهما وهو يقبل الشدّة والضعف و يقوي شيئاً فشيئاً بزيادة الشوق و تصوّر النفع إلى أن يبلغ الإرادة الجارمة الجامعة لشرائط التأثير العقارية للفعل (فلا يجد امرأة) فلا يكون مستطيعاً لانقضاء السبب الذي هو وجدان امرأة إذ لو وجدناها مدخل في تحقّق الزّناء و حيث لم يجدها انتفى سبب من أسبابه (ثمّ يجدها) فيحصل له حينئذ الاستطاعة لتحقّق جميع الأمور المعتبرة في تحقّقها (فإمّا أن يعصم نفسه) من الزّنا بسبب توجه لطفه تعالى إليه وأخذه بيده من غير إجبار ولا بدّ من هذا القيد بقريّة قوله «أو يخلى» (فيمتنع) منه فيسمّى مطيعاً (كما امتنع يوسف عليه السلام) منه مع قدرته عليه لمارآه من برهان ربّه و هو اللطف منه (أو يخلى بينه وبين إرادته) لأعراضه عن اللطف بسبب متابعة القوّة الشهويّة (فزني فيسمّى زانياً) وفيه دلالة على أنّ فعل

شرح اصول الكافي - ٣ -

العبد بإرادته الجازمة المتعلقة به وتعلقها هو الذي سمّاه بعضهم بالدّاعي كما في شرح القديم والجديد للتجريد، ووجوب الفعل حينئذ لا ينافي إمكانه الدّاعي بل تحققه كما بيّن في موضعه ولاختيار الفاعل وقدرته على الترك لأنّ القادر المختار هو الذي يصحّ منه الفعل والترك قبل تعلق الإرادة الجازمة وإن وجب بعده و الوجوب بالغير لو كان منافياً للقدرّة والاختيار لزم أن لا يوجد فاعل مختار أصلاً إذ الشيء ما لم يجب لم يوجد وحين الوجوب لا يبقى التمكن من الفعل والترك (و لم يطع الله) في صورة امتناع العبد (باكره) من الله وحبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار (ولم يعصه) في صورة امضاء إرادته وعدم امتناعه (بغلبة) أي بغلبة إرادته على إرادة الله لأنّ الغلبة إنّما يتحقق لو أراد الله تعالى تركه حتماً وأراد العبد فعله وحصل مراد العبد دون مراد الله تعالى. وأمّا إذا أراد الله تعالى تركه على سبيل التكليف والاختيار مع اللطف واختار العبد خلافه فلا، وما نحن فيه من هذا القبيل، فقد ثبت بذلك استطاعة العبد وقدرته على الفعل والترك و بطل القول بالجبر والتفويض.

مرکز تحقیقات کلامی و فقهی

((الاصل))

٢. « محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن علي بن »
« الحكم وعبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة قال: سألت أبا عبد الله »
« عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أتستطيع أن تحمل ما لم يكون؟ قال: لا، قال: »
« فتستطيع أن تنتهي عما قد كوّن؟ قال: لا، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: »
« فمتى أنت مستطيع؟ قال: لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق »
« خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت »
« الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا »
« مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأنّ الله عز وجل أعز من أن يضاده في »
« ملكه أحد. قال البصري: فالتناس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورين كانوا »

« معذورين ، قال : ففوض إليهم ؟ قال : لا ، قال : فمأهم ؟ قال : علم منهم فعلاً »
 « فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ، قال البصري : »
 « أشهد أنه الحق و أنكم أهل بيت النبوة و الرسالة » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، و عبد الله بن يزيد جميعاً عن رجل من أهل البصرة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال) أبو عبد الله عليه السلام : (أتستطيع) في الحال (أن تعمل ما لم يكون ؟ قال : لا) لاستحالة أن يوجد الفعل الاستقبالي في الحال ، فإن قلت : الحق أن أصل القدرة مقدمة على الفعل فكيف صح هذا النفي ؟ قلت : أولاً إن الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه و هي مع الفعل ، و ثانياً إن بعض المفوضة ذهب إلى أن الله تعالى أقدر العبد في الحال على الفعل ثاني الحال من غير توقف الفعل في ثاني الحال على إذنه تعالى ، وعنده القدرة عرض غير باق في آئين فلزمه القول بوجود الفعل في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه و لعل هذا الكلام إشارة إلى نفي هذا المذهب (قال فتستطيع أن تنتهي) في الحال (عما قد كوت) وترك ما عملته في الماضي (قال : لا) لضرورة امتناع تعلق القدرة بما مضى من الفعل أو الترك (قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : فمتى أنت مستطيع ؟ قال : لأدري ، قال : فقال له أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة) هي القوة الجسمانية والقدرة النفسانية والعلم والحياة والعقل والصحة (ثم لم يفوض إليهم) حتى يفعلوا ما يشتهون و يأخذوا ما يريدون غير ممنوعين ولا محصورين بالأمر والنهي فهم مستطيعون للفعل (لما ملكهم و أقدرهم) وقت الفعل (لا قبله ولا بعده) مع الفعل (بمقارنته إلى آخره) (إذا فعلوا ذلك الفعل) ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتبه الصادق عليه السلام في جواب مسائل عبد الرحيم القصير وهو هذا : « سألت رجلاً من

الله عن الاستطاعة للفعل فإن الله عز وجل خلق العبد وجعل له الآلة والصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحرراً كماً مستطعاً للفعل ولا منحرك إلا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة إلى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الإنسان ، فإذا تحررت الشهوة في الإنسان اشتهى الشيء وأرادها ، فمن ثم قيل للإنسان مريد ، فإذا أراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة (١) فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرراً فإذا كان الإنسان ساكناً غير مريد وكان معه الآلة و هي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الإنسان كان سكونه لعلته سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فإذا اشتهى الإنسان وتحررت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحررك بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عندها تحررك واكتسبه فقيل فاعل ومتحررك ومكتسب ومستطيع أولاً ترى أن جميع ذلك في صفات يوصف بها الإنسان ، ولعل المقصود من هذا الحديث والذي بعده أن الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة المأخوذة مع جميع جهات التأثير و شرائطه مع الفعل لا قبله ولا بعده ، وهذا أمر متفق عليه بين الإمامية والمعتزلة والجبرية وهم الأشاعرة وإنما النزاع بينهم في أصل الاستطاعة

(١) قوله « كان مع الاستطاعة والحركة » الظاهران الاستطاعة في هذه الأحاديث ومصطلح المتكلمين في عصر الصادق «ع» كانت أخص مما نفهمه الآن من هذه اللفظة فإنا لانفرق بينها وبين الاختيار المقابل للمجبر فنفي الجبر يثبت الاستطاعة اذ هما نقيضان لا يرتفعان ولا يجتمعان ، وأما في عصره «ع» فكانت يراد منها شيء من لوازم التفويض و معلوم أن الجبر و التفويض ليسا متناقضين اذ يمكن ارتفاعهما ولاريب أن مسألة الاستطاعة مما يرتبط مع مسألة الجبر والتفويض ، وبالجمله فان حملنا الاستطاعة على الاختيار فلا بد من ترك هذه الاخبار او حملها على النقية وان حملناها على التفويض فهي باقية بحالها و يستقيم معناها والثاني أولى اذ لا داعي الى اتقاء المصوم من ابتداء حكم اختلف فيه المسلمون من صدر الاسلام و يدل على ما ذكرناه كلمات في نفس هذه الأحاديث فانه «ع» نفى الجبر صريحاً ولو كانت تفيده لما نفاء . (ش)

والقدرة والكيفية المسمّاة بها هل هي موجودة قبل الفعل أم لا ؟ فذهب الإمامية والمعتزلة إلى الأول والأشاعرة إلى الثاني وقالوا : لاقدرة سوى هذه القدرة المقارنة للفعل وليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدم القدرة المطلقة على الفعل ، وبما ذكرنا اندفع ما أورده الفاضل الأسرّ آبادي من أن هذا الحديث والثاني بعده ليس موافقاً للحقّ فهو من باب النقيضة ، فإن قلت : إذا كانت الجبريّة قائمة بالقدرة المقارنة فأين لزوم القول بالجبر ؟ قلت : إنهم يقولون : إذا أراد الله أن يخلق أفعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل من غير أن يكون لقدرتهم مدخل و تأثير فيه بوجه من الوجوه و حاصله أن هناك قدرتين قدرة الله تعالى و قدرة العبد فإذا تهيأ العبد بقدرته لايجاد الفعل سبقت القدرة الإلهية إلى إيجاده فيوجد فافعالهم مخلوقة مكسوبة لهم و المراد بكسبهم مقارنة أفعالهم لقدرتهم من غير أن يكون لقدرتهم تأثير فيها وقالوا : إن الثواب والعقاب باعتبار الكسب و هو كونهم محلاً لتلك القدرة الغير المؤثّرة (فإذا لم يفعلوه في ملكه) و لم يوجدوه في وقته بكفّ النفس عنه اختياراً (لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه) لما عرفت أن الاستطاعة لا تتعلق على فعل ما مضى فعله أو تركه (لأنّ الله تعالى أعزّ من أن يضادّه في ملكه أحد) علّة لقوله لم يفوض إليهم ، لما عرفت من أن التفويض يوجب القول بانتفاء إرادته و إذنه و بطلان أمره و نفيه فأهل التفويض يضادّون الله تعالى في ملكه و سلطنته وقد دلّ كلامه عليه السلام على ثلاثة أمور الأول نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده ، الثاني نفي التفويض ، والثالث ثبوت الاستطاعة وقت الفعل ، و لما غفل البصري عن الأخير المتوسط بين الجبر والتفويض ، و توهّم من الأولين نفي القدرة المقتضي لثبوت الجبر (قال البصري فالتناس مجبورون) لا بدّ من تقدير « قلت » أي قلت فالتناس مجبورون ليست لهم قدرة على الفعل والترك ليصحّ الارتباط و رواية ابن يزيد عنه (قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين) بالضرورة واللازم باطل لاستحقاقهم العذاب كما يدلّ عليه كثير من الآيات والروايات والمعدور لا يستحقّ العذاب و لما نفي الجبر و توهّم البصري ثبوت التفويض لاختفاء الوسطة

عليه (قال ففوض إليهم) حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين ولا محتاجين إلى إذنه تعالى (قال : لا) نفي التفويض ولم يذكر دليلاً اكتماء بما مر من قوله « لأن الله تعالى أعز من أن يضاده في ملكه أحد » (قال) إذا انتفى عنهم الجبر والتفويض (فمأهم) وعلى أي حال (قال : علم منهم فعلاً) من الخير والشر (فجعل فيهم آلة الفعل) في وقته وهي إقدارهم وتمكينهم عليه و ليس تصرفهم فيه على وجه المغالبة والمقاورة عليه تعالى بل لأن التكليف ينافيه الجبر والتفويض فحلى بينه وبينهم (فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين) ومع إعطاء الاستطاعة عند كل فعل فعل لا قبله ولا بعده ينتفي الجبر والتفويض ، أمّا الأول فظاهر و أمّا الثاني فلأن المفوضة يقولون ليس له تعالى إرادة وإذن وتصرف في أفعالهم ، فإذا ثبت هذا النحو من التصرف والاذن بطل التفويض (قال البصري أشهد أنه الحق) دون الجبر والتفويض الواقعين في طرف الإفراط والتفريط (وأنكم أهل بيت النبوة والرسل) ولا يعلمها في هذا البيت من الحقائق الإلهية والأسرار الربانية إلا أنتم .

مرآة العقبات في شرح معاني الآثار

((الاصل))

- ٣- « محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : « فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم ، « قال : قلت : وما هي ؟ قال الآلة مثل الزاني إذا زنى كان مستطيعاً للزنا ، « حين زنى ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك ، قال : « ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل و « التارك كان مستطيعاً ، قلت : فعلى ماذا يعد به ؟ قال : بالحجة البالغة والآلة « التي ركب فيهم ، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته ، ولا أراد - إرادة حتم - »

« الكفر من أحد ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر ، وهم في إرادة الله »
 « وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير ، قلت : أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا ؟ »
 « قال : ليس هكذا أقول و لكنني أقول : علم أنهم سيكفرون ، فأَرَادَ الكفر »
 « لعلمه فيهم و ليست هي إرادة حتم إنما هي إرادة اختيار . »

((الشرح))

(عبد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحكم ، عن الصالح النيلي) صالح بن الحكم النيلي الأحمول ضعيف (قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم قال : قلت : وما هي) أوضح لي بمثال (قال : الآلة) أنني أودعها فيهم (مثل الزناء إذا زنى) ضمير الفاعل يعود إلى الرجل المعلوم أو إلى الزناء باعتبار إرادة الزاني منه من باب الاستخدام (كان مستطيعاً للزناء حين زنى ولو أنه ترك الزناء ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك) لما كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوة المؤثرة دل الحديث على أن العلة التامة لا توجب الفعل إذ هي علي تقدير إيجابها للفعل لا تتعلق بالترك و إنما تتعلق بالترك علة تامة أخرى غير متعلقة بالفعل ، ويمكن الجواب بأن المراد من قوله : « ولو أنه ترك الزناء » أنه لو تركه بكف النفس عنه الذي هو الجزء الأخير من علة الزناء حصلت حينئذ علة الترك فالأزم حينئذ أن يكون كل من الفعل و الترك مستنداً إلى علة لا أن العلة الواحدة المستقلة متعلقة بهما ، و أمّا وجوب كل من الفعل و الترك بعلة التامة فلا ينافي الاختيار فيه لما مر (قال : ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل و لا كثير) فإن قلت : هذا إنما ينطبق على مذهب الجبرية القائلين بأن الاستطاعة إنما هي الاستطاعة التامة المقارنة للفعل و ليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب الإمامية والمعتزلة قلت : هذا إنما

ينم لو جعلت القلة والكثرة وصفاً للاستطاعة و قبل الفعل ظرفاً لها أمّا لو جعلنا وصفاً للزمان الذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة الناقصة قبل الفعل كما لا يخفى ، وهذا الاحتمال وإن كان أبعد من الأول لكنه أولى بالإرادة لضرورة أن الاستطاعة المطلقة التي هي التمكّن من الفعل بوجود الآلة مقدّمة على الفعل ومما يوجب حمله على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما كلف الله العباد بفعل ولا نهاهم عن شيء حتّى جعل لهم استطاعة ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط وعن عوف بن عبد الله عن عمّه قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام من الاستطاعة فقال : وقد فعلوا فقلت : نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل وإرادة حال الفعل لا قبله فقال : أشرك القوم (ولكن مع الفعل والترك كان مستطاعاً) بالاستطاعة التامة ، وأمّا ما تحقّق قبلهما من مادّة هذه الاستطاعة التي هي أيضاً من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو بالقياس إلى الاستطاعة كأنّه ليس باستطاعة (قلت : فعلى ماذا يعذّبه ؟) لمّا علم أن الاستطاعة مقارنة للفعل وأن المراد بها الاستطاعة التامة المؤثّرة وتوهم أنها من فعل الله تعالى سأل عن سبب تعذيبه للعبد مع أن الفعل ليس بمقدور له (قال : بالحجّة البالغة) وهي إرسال الرّسل وإنزال الكتب ووضع الشرائع (والآلة التي ركب فيها) التي هي مادّة تلك الاستطاعة (١) والمقصود نفي ما توهمه السائل و بيان

(١) قوله ومادّة تلك الاستطاعة والاستطاعة بمنزلة الصورة فلا يقال للاستطاعة استطاعة

الا اذا تحرك الفاعل و عمل وحصلت صورة الفعل وهذا نظير أن يقال هل يستطيع أحد أن يزهق روح الآخر و يقبضها فيجانب لا يستطيع فان هذا فعل الله تعالى بواسطة ملائكته فيقال فكيف يقتله و يقبض منه بجانب بما جعل فيه من القوة والآلة و فعل أسباب الازهاق فحضر ملك الموت و قبض روح المقتول فاستطاعة القتل متوقّفة على شيئين الاول تحريك الفاعل و استعماله الآلة والثاني حضور ملك الموت فقبل الفعل و حضور ملك الموت لا يحصل *

أن هذه الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وإنما مادتها وهي الآلة من فعله تعالى والبواقي من الأمور التي لها مدخل في التأثير من فعل العبد ، فيعذب بهم بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت لأجله مع التبليغ والإنذار ، ثم أكد إبطال ذلك التوهم بقوله (إن الله لم يجبر أحداً على معصيته) لأن الجبر على المعصية ، ثم التعذيب عليها . كما زعمت الجبرية . قبيح والله سبحانه منزّه عن القبايح وقالت الجبرية : لو كان خلق المعصية التي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذوات مثل الخنزير والعقرب والحية أيضاً قبيحاً ولما جاز هذا بالاتفاق فكذا ذاك وإلا فما الفرق ؟ وأجاب العدلية عنه بأن المراد بالمعاصي والشرور والقبايح التي لا يفعلها الله تعالى ما يكون مفسده في نظام الوجود أكثر من مصالحه عند العقل وما هو محل النزاع من القبايح والمفاسد الصادرة من العباد كالزنا واللواط والسرقة وسفك الدماء ونحوها مما لا يجد العقل السليم فيها فائدة وفعلاً في حفظ النظام ولو كانت فيها مصلحة فهي أقل من مفسدها بكثير بخلاف ما يستقبحه العقل في بادي النظر من أفعاله تعالى فإنه إذا تأمل فيها العاقل ربما اطلع على ما فيها من حكم ومصالح لا يحصى فيعود الاستقبح في نظره استحساناً كما في قصة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام (ولأراد - إرادة حتم - الكفر من أحد) حتى يكون مجبوراً على الكفر غير مستحق للتعذيب وهذه الإرادة هي التي يسميها أهل العدل إرادة قسر وإرادة إيجاب ، ولما فهم من نفي القيد أنه أراد الكفر استدرك وبيّن كيفية تلك الإرادة بقوله (ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر) لما أراد إيمانه على التحجير دون القسر والإيجاب مع إقداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الإرادة ظرفاً للكفر مجازاً إذ لو تحقق -

* الاستطاعة كشرية في فعل ينتظر الآخر وبعد حضور ملك الموت يحصل الاستطاعة والقتل معاً فينسب القتل إلى القاتل لتسببه وبقص منه لذلك وأما ملك الموت فمأمور بقبض الروح كلما حصلت الأسباب والمعدات بيد من كانت ولو كان كافراً غشوماً والمقتول مؤمناً أو ولياً أو نبياً ، هكذا ينبغي أن يفسر تلك الأخبار والله التوفيق. (ش)

القسر لم يتحقق الكفر، ويحتمل أن يراد بالإرادة العلم، قال شارح كشف الحق رحمه الله: إرادته تعالى للأفعال علمه بها وبما فيها مع المصالح (وهم في إرادة الله وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير) ولا يلزم منه الجبر، لأن علمه تعالى بما يفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وإنما يوجب له لو كان العلم علّة للمعلوم وليس كذلك (قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: ليس هكذا أقول) لما لم يغهم السائل مراده عليه السلام سأل به هذه العبارة وإنما نفاها عليه السلام لأنها تفيد ظاهراً أن كفرهم مراد له تعالى بالذات كالأيمان وليس كذلك لأنه لا يريد المعاصي كما يريد الخيرات (ولكنني أقول: علم) في الأزل (أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم) لعل المقصود أن كفرهم لما كان واقعاً في نفس الأمر باختيارهم وكان علمه تعالى متعلقاً به في الأزل وأراد أن يكون علمه مطابقاً للمعلوم أراد الكفر بالعرض من جهة أن إرادة هذه المطابقة يستلزم إرادة طرفها الذي هو المعلوم أعني الكفر إذ بدونه لا يتحقق ولا ينافي إرادته من هذه الجهة كراهة صدوره منهم أبداً وبذلك يظهر الفرق بين إرادة الخيرات وإرادة الشرور فإنه تعالى يريد صدور الخيرات منهم أبداً سواء علم وقوعها أو علم عدم وقوعها ولا يريد صدور الشرور منهم أبداً فإن صدرت منهم يتعلق بها الإرادة من حيث أنها طرف للنسبة العلمية المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم (وليست إرادة حتم) لأن هذه الإرادة تابعة للعلم بوقوعه ليس علّة لوقوعه حتى يلزم أن يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه (إنما هي إرادة اختيار) نشأت من عدم جبرهم على الإيمان إذ لو جبرهم عليه لما صدر منهم الكفر ولما تعلق به العلم والإرادة.

((الاصل))

- ٤- «عنه بن يحيى» عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن «بعض أصحابنا»، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سألت «أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخله أخرى، فقلت: «

« أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني إلا شيء أسمع منه منك » قال :
 « فأنت لا يضرك ما كان في قلبك ، قلت : أصلحك الله إنني أقول : إن الله تبارك و
 « تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون وإنهم لا يصنعون »
 « شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره ، قال : فقال : هذا دين الله »
 « الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال . »

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض
 أصحابنا ، عن عبيد بن زرارة قال : حدثني حمزة بن حمران قال : سألت أبا عبد الله
 عليه السلام عن الاستطاعة) كان المراد بها هنا التمكّن من الفعل والترك وهو الاستطاعة
 المطلقة المتقدمة (فلم يجيني) إما للثبوت عن بعض الحاضرين ، أو لعلمه بأن
 السائل على الحق ، أو لمصلحة (فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت : أصلحك الله إنه
 قد وقع في قلبي منها شيء) لا ينكر الجبرية إثباتها (لا يخرجني إلا شيء أسمع منه منك
 قال : فأنت لا يضرك ما كان في قلبك) من المخاطر ، حكم بذلك لعلمه بأن قلبه
 كان على الحق ولم يكن فيه شيء يهلكه (قلت : أصلحك الله إنني أقول : إن الله تبارك
 وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون) كما زعمه الجبرية القائلون بأنه تعالى لا
 يكلف العباد إلا بما لا يستطيعون حيث أنهم يقولون العبد ليست له قدرة مؤثرة (و
 لم يكلفهم إلا ما يطيقون) كما قال تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (وإنهم
 لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره) قد مرّ شرحه
 مفصلاً في مواضع متعددة منها باب المشيئة والإرادة (قال : فقال : هذا دين الله
 الذي أنا عليه وآبائي ، أو كما قال) (١) من الكلام يعني قال هذا القول بعينه
 أو قال ما هو مثله في المعنى .

(١) قوله « أو كما قال » يعني ما ذكره ، انما نقله بالمعنى لا بخصوصيات الفاظ الإمام
 « ع » وهذا يؤيد ما ذكرناه مراراً أن دعوى الخان الاطميناني بصدور جميع خصوصيات ألفاظ
 الروايات من الإمام « ع » غير صحيحة وأن طريق المتأخرين في استفادة الاحكام من «

(باب)

(البيان والتعريف ولزوم الحجّة)

لعلّ المراد بالبيان توضيحه تعالى معرفته و معرفة رسوله والأئمة عليهم السلام في الميثاق و بالتعريف تعريف الرسول والأئمة تلك المعارف والأحكام للأئمة في هذا العالم و يلزوم الحجّة أن الحجّة لا تلزم إلا بعد البيان و التعريف ، وبالجملّة المقصود من هذا الباب أن الأحكام الأصوليّة والفروعيّة كلّها توقفيّة لا يمكن معرفة شيء منها إلا بالبيان والتعريف و بعدهما لزمّت الحجّة على المطيع والعاصي و قال الفاضل الأسرّ آبادي المقصود من هذا الباب شيان الأول أن الصور الادراكيّة كلّها فايضة من الله تعالى بأسبابها وهذا هو قول الحكماء و علماء الاسلام قال الله تعالى و سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا و شبهها من الآيات . والثاني أن الله تعالى لم يكلفنا بالكسب لنعرف أن لنا خالقاً وله مبعثاً رسولاً بل عليه أن يعرفنا نفسه ورسوله و بذلك لزمّت الحجّة على الخلق وغيره ، وقيل: المراد بالبيان بيان الأحكام الشرعيّة في القرآن ورسوله و بالتعريف تعريف الرسول تلك الأحكام للأئمة و يلزوم الحجّة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف بشيء كثير من طرق

((الاصل))

- ١- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن « ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام » قال : إن الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرفهم »
- « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل »
- « ابن درّاج مثله » .

* الدقائق اللفظية بتوقف على اثبات حجية الخبر تبعداً بدليل خاص كاية النبأ وانما يتعمك بحاصل المضمون و ما يمكن عادة حفظه وضبطه في نقل المعنى . (ش)

((الشرح))

(محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله احتج على الناس بما آتاهم) من الحجج الباطنة وهي العقل والقدرة و العلم وغيرها (و عرفهم) بالحجج الظاهرة من إرسال الأنبياء و نصب الأوصياء و إنزال الكتب ، والمقصود أنه تعالى أكمل حجته عليهم باطناً وظاهراً وأما باطناً فبأن أعطاهم قوة على فعل الخيرات و عقلاً قابلاً لمعرفة سلوك سبيلها ، وأما ظاهراً فبأن عرفهم طريق التوحيد و ما يليق به أولاً و طريق الخيرات و الشرور ثانياً بوضع الشرائع و إرسال الرسل و إنزال الكتب و نصب الأوصياء وبذلك يحتج عليهم يوم القيمة كما قال : « كذلك أتتك آياتنا فنسيتها » و قال : « ألم يأتكم نذير » إلى غير ذلك من الآيات .

(محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج مثله) كأن جميل بن درّاج روي هذا الحديث تارة أخرى عنه عليه السلام بلا واسطة .

((الاصل))

٢- « محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير »
 « عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من هي ؟ قال : « من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع » .

((الشرح))

(محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : المعرفة من صنع من

هي؟) أهي من صنع الله تعالى وتوفيقه أو من صنع العباد و كسبهم بأفكارهم (قال :
من صنع الله ، ليس للعباد فيه صنع) قد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها
حدث التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق - رحمه الله - ومنها
مذكورة في كتاب المحاسن لأحمد بن أبي عبدالله البرقي - رضي الله عنه - ومنها
مذكورة في غيرهما من الكتب المعتبرة و فيه دلالة بحسب المنطوق والمفهوم على
أن معرفته تعالى توقيفية وأن العباد لم يكلفوا بتخصيلها بالنظر والاستدلال وأن
على الله البيان والتعريف أولاً في عالم الأرواح بالإلهام و ثانياً في عالم الأجسام
بإرسال الرّسول و إنزال الكتب وأنّ عليهم قبول ما عرفهم الله تعالى ، فبطل ما
ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة و بعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية (١)

(١) قوله : و بعض أصحابنا من أن معرفته تعالى نظرية ، لم يظهر لنا وجه بطلان قولهم
من الروايات التي أشار إليها إذ لا ريب أن كون المعرفة من الله تعالى و الصور الإدراكية
فائضة على الذهن من قبله لا يوجب سلب التكليف أو سلب الاختيار عن العبد كسائر أفعال
العباد على ما مر في تصوير الأمر بين الأمرين ونفى الجبر والتفويض فان الله تعالى أراد
كون الإنسان مختاراً في أفعاله فإذا فعل أفعالا باختياره ترتب عليها آثاره قهراً بإرادة
الله فإذا زنى رجل خلق الله من نطفته في رحم المرأة المزني بها ولد الزنا و إذا عص
المضب و جمل العصير في موضع مناسب خلقه الله تعالى خمراً وإذا جرح رجلاً جراحة مهلكة
سرى المرض و أذهق الله روحه و ترتب النتائج في جميع ذلك بأمر الله تعالى و المكلف
عامي بترتيب المقدمات و تسبب الأسباب و كذلك لا ينافي كون النظر في الأدلة والسير في
الافاق والانفس والاعتبار بالآيات التي خلقها الله في كل شيء واجباً من قبل العبد بهداية
عقله فراراً عن الضرر المحتمل و شكراً للمنع و مع ذلك يكون اغاضة الصور الإدراكية
بعد الأسباب التي اختارها العباد من قبل الله تعالى ، وأما قوله تعالى : وما كنا معذّبين حتى
نبعث رسولاً فهو لطف في الواجب العقلي أو محمول على ما لا طريق للمقل إليه والا فكيف
يسئل أهل الجاهلية عن وأد البنات كما قال تعالى : وإذا الموءدة سقت بأي ذنب قتلت ،
الا بدلالة العقل صريحاً على قبحه قبل بعثة الرسول و إنما يلزم ما قاله الاسترآبادي و *

واجبة على العباد وأنه تعالى كلمهم بالنظر والاستدلال فيها إلا أن الأشاعرة قالوا
يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة ، والمعتزلة
ومن يحدو حدوهم قالوا : يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولدها
النظر كما أن حر كة اليد تولد حر كة المفتاح وهم قد اختلفوا في أوّل واجب فقال
أبو الحسن الأشعري هو معرفته تعالى إذ هو أصل المعارف والعقائد الدينية وعليه يتفرّع
كل واجب من الواجبات الشرعية. وقيل : هو النظر في معرفته تعالى لأن المعرفة
تنوّهت عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة . وقيل : هو أوّل جزء منه لأن وجوب
الكل يستلزم وجوب أجزاءه فأوّل جزء من النظر واجب ومقدّم على النظر
المتقدّم على المعرفة ، وقيل : هو الفساد إلى النظر لأن النظر فعل اختياري مسبوق
بالقصد المتقدّم على أوّل جزء من أجزاء النظر ، وقال شارح المواقف : النزاع
لفظي إذ لو أريد الواجب بالقصد الأوّل أي أريد أوّل الواجبات المقصودة أوّلاً
وبالذات فهو المعرفة اتفاقاً وإن لم يرد ذلك بل أريد أوّل الواجبات مطلقاً ،
فالقصد إلى النظر لأنه مقدّم للنظر الواجب مطلقاً فيكون واجباً أيضاً وكل هذا
باطل عند الأخباريين من أصحابنا لأنّها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم
موهبة ، ويحتمل أن يراد بالمعرفة معرفة الرسول أيضاً وهو الذي ذهب إليه
الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنية حيث قال : قد تواترت الأخبار عن أهل
بيت النبوة متصلة إلى النبي ﷺ بأن معرفة الله تعالى بعنوان أنه خالق للعالم
وأن له رزقاً وخلقاً وأنه لا بدّ من معلّم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه
وما يسخطه من الأمور الفطرية التي في القلوب بإلهام فطري إلهي (١) وذلك كما

* ارتضاء الشارح ان كان معنى اقاضة المعرفة على قلوب الناس اقاضتها من غير أسباب
المعرفة أي بدون النظر بالارادة الجزائية وهذا شيء أنكر مثله الشارح في تفسير القضاء
و ابطال التفويض و أن تعلّق علمه بنفسه زيد و كفر عمرو لا يوجب مدورهما بنبراختيارهما
كما مر . (ش)

(١) قوله : بإلهام فطري إلهي هذا صحيح ولكن يوجب الاستعداد والتهيؤ بسهولة
القبول لاحصول المعرفة بالفعل كما أن تعلّق الطفل بشي أمه و شهوة مص اللبن لا يوجب *

قالت الحكماء الطفل يتعلّق بشيء ما إلهام فطري إلهي و توضيح ذلك أنّه تعالى ألهمهم بتلك القضايا أي خلقها في قلوبهم و ألهمهم بدلالات واضحة على تلك القضايا ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى فيه، و بالجملة لم يتعلّق وجوب ولا غيره من التكليفات إلّا بعد بلوغ خطاب الشارع، و معرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب و كل من بلغه دعوة النبي ﷺ يتبع في قلبه من الله يقين بصدق ما فيه تواتر الأخبار عنهم ﷺ بأنهم و ما من أحد إلّا و قد يرد عليه الحق حتى يصدق قلبه قبله أو تركه و قال في الحاشية عليها قد تواترت الأخبار أن معرفة خالق العالم و معرفة النبي ﷺ و الأئمة ﷺ ليست من أفعالنا الاختيارية و أن على الله بيان هذه الأمور و إيقاعها في القلوب بأسبابها (١) و أن على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الأقرار

* امتلاء بطنه من اللبن و شبهه و استغنائه عن الحضنة و الارضاع و تربية الام و انما يريد ذلك رغبة الطفل و استعداده لقبول الارضاع ولو لم يكن في الطفل شهوة بالنظر لكان رضاعه نظير شرب الدواء بالقهر و الكراهة، كذلك استعداد الانسان لقبول معرفة الله يوجب سهولة تأثير وعظ الانبياء و تعلم اصول المعارف ولو لم يكن الفطرة لم يسهل عليهم و لتركوا الدين بموت الانبياء و فقد الاوصياء و غيبتهم، أيضاً لو كان قول الاسترأبادي صحيحاً و كان الإلهام الفطري كافياً في ضرورة المعارف بالفعل فما معنى قوله انه لا بد من معلم من جهة تعالى و ما فائدة ورود الآيات الكثيرة في القرآن في البحث على التدبر في آيات الله تعالى و الاعتبار بالحكم و المصالح و نعلم أن الامر بذلك أكثر بكثير من آيات التكليف و الفروع و لم يرد في المعاملات و النكاح و الحدود الا آيات معدودة . و أما في معرفة الله تعالى فما من صفحة من صفحات المصحف الا و فيه شيء في التوحيد و المعرفة. (ش)

(٢) قوله د و إيقاعها في القلوب بأسبابها ، هذا صحيح والله تعالى قضي و قدر حصول العلوم بأسبابها كما قدر و قضى سائر الامور أيضاً بأسبابها و من أسباب المعرفة النظر او الاستدلال كما أن سبب الرزق السعي في المكاسب و سبب الشفاء التوسل بالطب و الادوية في الجملة و افاضة الخير من الله تعالى مطلقاً. (ش)

بها والعزم على العمل بمقتضاها، ثم قال في موضع آخر منها: قد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بأن طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تواترت بأن المعرفة موهبة غير كسبية و إنما عليهم اكتساب الأعمال فكيف يكون الجمع بينهما؟ أقول: الذي استقدته من كلامهم عليهم السلام في الجمع بينهما أن المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية (١) من معرفة صانع العالم وأن له رضا

(١) قوله « ما يتوقف عليه حجية الأدلة السمعية » بمعنى أن المعرفة التي هي من الله

تعالى ولا يحتاج فيها إلى التعلم والكسب والنظر بل مظلورة في القلوب هي معرفة صانع العالم والنبى «ص» يعنى أصول الدين و أما الذى يحتاج إلى التعلم هو علم الفروع و التكاليف و هذا شيء لم يلتزم به الشارع من أول الكتاب إلى هنا خصوصاً في كتاب العقل والجهل و هو مخالف للحس والعقل والاجماع ، أما الحس فإنا لم نر فرداً من أفراد الإنسان كفى فيه فطرته عن تعلم أصول الدين ولو كان كذلك لم يكن في الدنيا كافر أو شاك أصلاً . بل كل مؤمن فأنما آمن بالتعليم والنسبية و أما العقل فلان التشكيك والاهمال كما يؤثر في خروج بعض الناس عن فطرة التوحيد والنبوة باعترافه كما في طوائف الكفار والمشركين كذلك يؤثر التعليم والنسبية في الإيمان والتوحيد وما ذلك إلا لأن الفطرة استعداد وقوة لأهل و كمال كيدرا الحنطة المستبدلان بسير نباتاً ان وافق الاسباب وأن يفسد ويبطل ان أهمل وترك ، و أما الاجماع فلانفاق علمائنا جميعاً من عصر الأئمة عليهم السلام إلى زماننا على تعليم التوحيد والنبوة والامامة والتكلم فيها والاحتجاج عليها ولم يتكر عليهم الأئمة عليهم السلام بل شوقهم وعلمهم كما تعلم من هشام بن الحكم والمبهم ومؤمن الطائى ثم التعبد والسبب المرتضى و غيرهم و بما ذكر يعرف وجه الجمع بين كون المعرفة من قبل الله وبين البحث على النظر والاستدلال بأن كون المعرفة فطرية بمعنى كون وجودها بالقوة وأن النظر والتعلم لتبويرها بالفعل أو بمعنى انه لا يؤثر في الوجود الا الله تعالى وان كل شيء حصل بأسبابه فأنما وجوده منه تعالى كما امر في الابواب السابقة و ان كان ذلك معرفة الفروع فهو من عند الله أيضاً و انما الذى يثقل على بعض الناس هذه الاصطلاحات المتداولة لثقلها *

سخطاً و ينبغي أن ينصب معلماً ليعلم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم، و من معرفة النبي ﷺ والمراد بالعلم الأدلة السمعية كما قال ﷺ « العلم إماماً آية محكمة أو سنة متبعة أو فريضة عادلة، وفي قول الصادق عليه السلام « إن من قولنا أن الله احتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليه الكتاب و أمر فيه و نهى هو في نظائره إشارة إلى ذلك ألا ترى أنه عليه السلام قدّم أشياء على الأمر و النهي، فتلك الأشياء كلها معارف و ما يستفاد من الأمر و النهي كله هو العلم. و يحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعية و هو الذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة الثبتي لا تلزم حجته تعالى بالثواب و العقاب يوم القيامة إلاّ بها وهي معرفة الأحكام التكليفية التي يعذب و يثاب مخالفها و موافقها.

((الاصل))

٣- « عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، «
« عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول «
« الله عز وجل: « و ما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما «
« يشقون » قال: حتى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه، و قال: « فألهمها «
« فجورها و تقويها » قال: يبين لها ما تأتني و ما تترك، و قال: « إنا هديناه »

* يعرفها العوام كاللذوق و المنسل و المجمع بين النقيضين و أمثال ذلك و يتوهمون أن المعرفة لو كانت مفوّضة على هذه الاصطلاحات لم يكن أحد من الناس مؤمناً. والجواب أن العبرة بفهم معنى هذه الأمور لا بحفظ لفظها و نحن نعلم أن الدور و التسلسل مفهومان للعامة بالبديهة و يعترفون ببطالانها و أن لم يتداول عندهم ألفاظها فلو قيل لطلغل: إن اخنك ولدت أمك ثم إن أمك ولدت اخنك ضحك منه لعله بطلان الدور و أن قيل له البيت مظلم و مضى أنكر و أن قيل له أشعل هذا السراج من ذلك و ذلك من ذلك و هكذا من غير أن يكون عندك زناد قاذح و نار و كبريت استجائه، والإنسان مفلطور على أن كل ما بالمرض ينتهي إلى ما بالذات لبطلان التسلسل. (ش)

« السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » قال : عرفناه ، إما آخذ وإما تارك ،
 « و عن قوله : « وإما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » قال : عرفناهم ،
 « فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون . » و في رواية : بيننا لهم .

((الشرح))

(عتبة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة
 ابن سيمون ، عن حمزة بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى
 وما كان الله ليضل قوماً) أي ليسمهم ضاللاً أو يؤاخذهم مؤاخذتهم أو يسلمهم
 بسمة الضلالة يعرف بها من يشاء من ملائكة إذا نظروا إليها أنهم من الضالين أو
 يخذلهم بسلب اللطف والتوفيق عنهم (بعد إذ هداهم) إلى طريق معرفته بالهام
 فطري (حتى يبين لهم ما يتقون قال : حتى يعرفهم) بتوقيف نبوي (ما يرضيه
 وما يسخطه) من المعارف اليقينية والأحكام الدينية فهي توقيفية ، على الله البيان
 وعليهم القبول (وقال) حمزة بن محمد الطيار (فالهمها فجورها وتقواها قال :
 يبين لها ما تأتي وما تترك) أي عرفها ما ينبغي أن تأتي به من المعرفة والطاعة و
 ما ينبغي أن تتركه من الكفر والمعصية وقد أشار القاضي إلى هذا التفسير بقوله إلهام
 الفجور والتقوى إلهامها وتعريف حالهما والتصكين من الاتيان بهما (وقال : إننا
 هديناه السبيل) أي سبيل الخبرات والطاعات (إما شاكراً وإما كفوراً) قال
 القاضي : هما حالان من الهاء وإما للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حاله جميعاً
 أو مقسوماً إليهما بعضهم شاكراً بالاهتداء والآخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض
 عنه أو من السبيل وصفه بالشكر والكفر مجاز (قال عرفناه) بتشديد الراء و
 الهاء مفعول أوّل يعود إلى الإنسان والمفعول الثاني محذوف أي عرفناه السبيل
 (إما آخذو إما تارك) الآخذ هو الشاكر والتارك هو الكافر ، ولعل المراد أن
 بيان الواجبات مطلقاً أصلية كانت أو فرعية على الله وليس عليهم النظر في تحصيل

معارفه وأحكامه ومن لطف الله تعالى علينا أنه من علينا بنعمة هي الهداية وجعل قبول تلك النعمة شكراً لها وتركها كفراناً فسبحانه ما أرفع شأنه وأعظم امتنانه، (وعن قوله) عطف على قوله «في قول الله تعالى» (و أمّا ثمود فهم ديناهم فاستجبوا العمى على الهدى قال: عرفناهم) سبيل الحق وهو طريق التوحيد والمعرفة وغيرهما من الأحكام (فاستجبوا العمى على الهدى) واختاروا الضلالة على الهداية (وهم يعرفون) سبيل الحق والهداية أو التفاوت بينهما وبين الضلالة، والواو للحال عن ضمير الجمع (و في رواية بئسآلهم) أوضحنا طريق الهداية فاختراروا طريق الضلالة بعد البيان والإيضاح.

((الاصل))

٤ - «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله «عز وجل»: «وهديناهم النجدين» قال: نجد الخير والشر».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «وهديناهم النجدين» قال: نجد الخير والشر) أي عرفناه سبيلهما والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع وفيه دلالة على أن الهداية تطلق على إراءة طريق الشر أيضاً، وقال سيّد المحققين: إذا أريد تخصيص الهداية بالخير، قيل أي نجدى العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوة النظرية و كمال القوة العملية أو نجدى المعاش والمعاد أو نجدى الدنيا والآخرة أو نجدى الجنة والنار والثواب والعقاب المطلق في نور وجه الله والهبة الحقة للقاء بقائه.

((الاصل))

٥- « و بهذا الاسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الأعلی قال : قلت لأبي
 « عبد الله عليه السلام : أصلحك الله هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال :
 « فقال : لا، قلت : فهل كثفوا المعرفة؟ قال : لا، على الله البيان، لا يكلف الله نفساً
 « إلا وسعها، ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، قال : و سألته عن قوله : « وما كان
 « الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » قال : حتى يعرفهم »
 « ما يرضيه و ما يسخطه ».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد، عن يونس، عن حماد، عن عبد الأعلی قال : قلت لأبي
 عبد الله عليه السلام : أصلحك الله هل جعل في الناس أداة (الأداة الآلة و المراد بها هنا
 العقل والذكاء) ينالون بها) بدون التعريف والتوقيف والتكليف (المعرفة) أي
 معرفة الله تعالى و معرفة الرسول و معرفة الأحكام أيضاً (قال : فقال لا، قلت فهل
 كثفوا المعرفة) بالنظر والاستدلال (قال : لا، على الله البيان) (١) وعليهم القبول

(١) قوله « قال لأعلى الله البيان » يعني لم يجعل فيهم آلة ينالون بها المعرفة، فإن
 قيل تقدم في الكتاب الأول و احاديث العقل والجهل أن الله تعالى جعل العقل آلة لمعرفة
 الله تعالى بالنظر في آياته تعالى في خلق السموات والارض و غيره خصوصاً حديث هشام
 الطويل - و تقدم - فما وجه الجمع بينها وبين ما في هذا الحديث؟ قلنا الغرض من المعرفة
 هنا العلم بجميع الاحكام والتكاليف و ما أراد الله تعالى منا تفصيلاً والعقل آلة للعلم بوجوده
 تعالى و صفاته اجمالاً، و ما ورد في تعليم العباد من القدرية والتقنية على آيات قدرته لطف
 في الواجب العقلي، و اعلم أن هذا الحديث كما يدل على عدم كفاية العقل في استنباط جميع
 ما أراد الله منا يدل على بطلان ما نقل عن بعضهم من أن معرفة الله تعالى بالفطرة تنفي عن
 النظر إذ لو كان المعرفة بالفطرة تنفي عن النظر العقلي لكأن تنفي عن تعليم الانبياء»

كما دلّ عليه ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام قال : « ليس الله على الخلق أن يعرفوا قبل أن يعرفهم و المخلق على الله أن يعرفهم و الله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا » ثم أشار إلى أن تكليفهم بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) من الاقدار على قبول المعارف والأحكام فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها إذا المعارف والأحكام توقيفية فهي من صنع الله تعالى لا من صنعهم و إذا لم تكن من صنعهم كان التكليف بها تكليفاً بالمحال ، و فيه ردّ على من زعم أن المعرفة نظريّة يجب على العباد تحصيلها بالنظر و أن الأحكام الشرعيّة يجوز استنباطها بالرأي والقياس ، و على من زعم من الأشاعرة أن تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة إلهاميّة بخالق العالم و بأن له رضا و سخطاً و بأنه لا بدّ من معلّم من جهة تعالى لمعلّم الناس ما يصلحهم و ما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم (قال : و سألته عن قوله « و ما كان الله ليضلّ » قوماً بعد إذ هديهم حتّى يميّن لهم ما يتقون » قال : حتّى يعرفهم ما يرضيه و ما يسخطه) دلّ على أن تعذيبهم والحكم بضالّتهم بعد هدايتهم في الميثاق إلى المعرفة ونسيانهم إياها منقضي حتّى يبعث إليهم رسولا يذكّرهم على العهد و يميّن لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه : « و ما كنا معدّين حتّى نبعث رسولا » .

((الاصل))

- ٦- « و بهذا الاسناد عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام »
 « قال : إن الله لم ينعم على عبد نعمة إلا وقد ألزمه فيها الحجّة من الله فمن منّ »
 « الله عليه فجعله قوياً فحجّته عليه القيام بما كلفه واحتمال من هو دونه ممّن هو »
 « أضعف منه ، و من منّ الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجّته عليه ماله ، ثمّ »

« أيضاً ولكن الفطرة معدّة للعقل حتّى يستعد لقبول قول الانبياء فيما ينوقف على تعليمهم و للنظر والاستدلال فيما لا يتوقف عليه بمنزلة شهوة الطفل اللبن بالفطرة فانها لا تنني عن الرضاع الام بل يمدّه لقبول الرضاع . (ش)

« تعاهده الفقراء بعد بنوافله . و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً »
 « في صورته فحجته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك و أن لا يتناول على غيره »
 « فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه و جماله ».

((الشرح))

(و بهذا الإسناد ، عن يونس ، عن سعدان رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله لم ينعم على عبد نعمة) ظاهرة و باطنة (إلا وقد ألزمه فيها الحجة من الله) بعد البيان والتوضيح لما ألزمه فزاد عليه تكليفاً بإزائها شكراً لها (فمن من الله عليه فجعله قوياً) في الجسم والعقل (فحجته عليه القيام بما كلفه) من الجهاد والطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و غير ذلك مما لا يصدر إلا عن الأقوياء ، والمراد أن القيام بما كلفه به أمر يحتاج به سبحانه على القوي يوم القيامة أن تركه ، فالقيام عدماً حجته تعالى عليه كما أنه وجوداً حجة القوي على الله تعالى في الوفاء بما وعد للمطيع (واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه) يعني حجته عليه أيضاً أن يتحمل ممن هو أضعف منه ولا يأخذه بالجريرة وسوء الأدب أو يتحمل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر و غير ذلك مما يكسر ظهره ويجرح قلبه (و من من الله عليه فجعله موسعاً عليه) في الرزق والمال (فحجته عليه ماله) يحتاج به إن لم يخرج ما فيه من الواجبات المالية مثل الزكاة والخمس وغيرها (ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله) تعاهده من باب إضافة المصدر إلى الفاعل والضمير يعود إلى الموصول أو إلى الموسع عليه و « بعد » مبنية على الضم بحذف المضاف إليه ، والباء في قوله « بنوافله » متعلق بالتعاهد والضمير المجزور راجع إلى المال يعني ثم حجته تعالى عليه بعد إخراج الواجبات المالية ومفروضاتها أن يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا والتصدقات المندوبة (و من من الله عليه فجعله شريفاً في بيته) أي فجعله شريفاً في نسبه و كريماً في حسبه و رفيعاً في خلقه (جميلاً في صورته) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه

و رشاقة قدّه وصباحة خدّه (فحجته عليه أن يحمد الله على ذلك) لأنّ ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بالاسبق استحقاق فينبغي أن يحمده عليه أكمل من الحمد على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلا يكون يوم القيامة محجوجاً بتركه (و أن لا يتناول على غيره) يعني لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر والافتخار ولا ينظر إليه بالإهانة والاستصغار (فيمنع حقوق الضعفاء) متفرّع على المنفي وهو تناول على من يمنع تناول أو فيمنع ذلك الشريف بسبب تناول حقوق الضعفاء من زيارتهم و عيادتهم و المشي إلى قضاء حوائجهم و حضور جنازتهم إلى غير ذلك من الحقوق (لحال شرفه و جماله) متعلق بتناول أو ييمنع والأخير أظهر.

و اعلم أن الأحاديث السابقة دلت على أن المعارف كلّها من صنع الله تعالى . و هذا الحديث دلّ على أن للعبد اكتساب الأعمال وأنّ الله تعالى حجة عليهم في جميع ذلك يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : «أنت تسأل عن المعرفة أمكتسبة (١) هي؟ فقال: لا، فقبل له: فمن صنع الله عز وجل؟ و عطائه هي؟ قال: نعم، وليس لهم صنع و لهم اكتساب الأعمال، وقال عليه السلام: أفعال العباد مخلوقة خالق، تقدير لا خلق تكوين».

(باب)

(اختلاف الحجّة على عباده)

((الاصل))

١- « محمد بن أبي عبد الله عليه السلام عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن »

(١) قوله دامكتسبة هي قال لاه هذا موافق لمذهب الحكماء أعنى الالهيّين منهم أن الفكر والنظر والاستدلال معدة للعقل حتى يفيض الصورة الطبيعية من الله تعالى عليه كما أن الدواء مدد لإفاضة الصحة على المريض و كذلك جميع الأسباب لإفاضة الصور سواء كانت الصور مما يوصف بالخير أو بالشرك كالخمر والخنزير و كذلك الصور العلمية باطلة أو صحيحة. (ش)

« الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة. »

((الشرح))

(محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن الحسين بن زيد عن درست بن أبي منصور عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل) لعلّ المراد أنّ معرفته تعالى عياناً في الميثاق والجهل بتلك المعاينة و تسيانها في عالم الطبايع من صنع الله تعالى والذي يدلّ عليه ما رواه أحمد بن أبي عبد الله البرقي في المحاسن بإسناده عن زرارة ، « عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم » قال: كان ذلك معاينة الله فأنساهم الله المعاينة و أثبت الإقرار في صدورهم و لولا ذلك ما عرف أحدٌ خالقه ولا رازقه و هو قول الله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله، أو المراد أنّ الصور العلمية كلّها تصوّريّة كانت أو تصديقيّة ضروريّة كانت أو نظريّة والجهل بها أعني عدم حصولها أصلاً أو زوالها بعد الحصول من صنع الله تعالى والذي يدلّ عليه ما مرّ في باب حدوث العالم من قول الصادق عليه السلام « و خاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك » حيث عدّ ذلك من جملة آيات وجوده وظهوره تعالى إلّا أنّ فيضانها يتوقف على استعداد النفس بسبب إدراك المحسوسات و ترتيب الضروريات، وهذا مذهب الحكماء و أكثر المنطقيين والمتكلمين و منهم المحقق حيث قال في التجريد: ولا بدّ فيه يعني في العلم من الاستعداد أمّا الضروريّ فبالحواسّ وأمّا الكسبيّ فبالأولى. يريد أنّ إدراك المحسوسات ثمّ ترتيب التصورات والتصديقات الضروريّة الفايضة منه تعالى معدّ لفيضان التصورات والتصديقات النظرية منه تعالى على النفس و إذا كانت المعرفة من صنع تعالى كان الجهل البسيط و هو عدم المعرفة أيضاً من صنع تعالى

لامن صنع العباد لأنّ المعرفة لمّا لم تكن داخلّة تحت قدرتهم كان عدمها أيضاً غير داخل تحتها لأنّ عدم الملكة تابع للملكة ، وأمّا الجهل المركّب فليس منه تعالى و من زعم أنّه منه فهو ذو جهل مركّب بل هو من الشيطان (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدينيّة : هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالي في أوائل سنّي وهو أنّه كيف نقول بأنّ التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس الناطقة و منها كاذبة و منها كفريّة وهذا إنّما يتّجه على رأي جمهور الأئمة - القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كلّ ما حرّمه واجباً وبالعكس - المنكرين للحسن والقبح الذّاتيين لا على رأي محقّقهم ولا على رأي المعتزلة ولا على رأي أصحابنا . والجواب أنّ التصديقات الصادقة فايضة على القلوب بالواسطة أو بواسطة ملك وهي تكون جزماً و ظناً والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بإلهام الشيطان وهي لا تتمدّى الظنّ ولا تصل إلى حدّ الجزم (٢) وفي الأحاديث تصرّيات بأنّ

(١) قوله و بل هو من الشيطان ، والشيطان مخلوق الله تعالى والجهل المركّب منه لكن خلقه نظير خلق سائر الشرور بالعرض على عامر في باب الخبر والشر ونظيره اذهاق روح الشهداء عند قتل الكفار ايّاهم فانه بأمر الله تعالى و مباشرة ملك الموت وان كان فعل الكفار قبيحاً و شراً والجهل المركّب الفاض على ذهن الغالط والمخطئ بعد تركيب مقدمات فاسدة نظير اذهاق روح المؤمنين بقتل الكفار فان كان المتفكر الغالط مقصراً في ترتيب المقدمات وكان جهله في أمر الدين كان معاقباً نظير قاتل الشهداء وان لم يكن مقصراً او كان خطأؤه في أمر غير الأمر الديني كنتاهي الابعاد والجزء الذي لا يشجزى فهو معذور . (ش)

(٢) قوله ولا تصل إلى حدّ الجزم ، ان أراد بالجزم العلم واليقين فهو حق لان الجهل المركّب ليس علماً و يقيناً والمأخوذ في العلم أن يكون موافقاً للواقع ولكن المشهور والمتداول في عرف الناس اطلاق الجزم على الظن الذي لا يلتفت الظان الى مخالفته للواقع أيضاً اذ ربما يحصل لبعض الناس رأي وعقيدة لا يخطر ببالهم غيره حتّى يلتفتوا الى احتمال كونه مخالفاً للواقع ويجرون على ما ظنوا كما نرى من جزم الملاحدة بانكار المبدء والمعاد ودليلهم انهما *

عن جملة نعماء الله تعالى على بعض عباده أنه يسلط عليه ملكاً لبسده ويلهمه الحق
و من جملة غضب الله تعالى على بعض أنه يخلى بينه وبين الشيطان ليضلّه عن الحقّ و
يلهمه الباطل و بأنّ الله تعالى يحول بين المرء و بين أن يجزم جزماً باطلاً ، إذا
عرفت هذا فنقول : فيه ردّ على المعتزلة القائلين بأنّ المعرفة نظريّة و يجب على
العبد تحصيلها بالنظر و أنّ العلوم النظرية كلّها من صنع العبد بطريق التوليد
الذي هو إيجاب فعل لفاعله فعلاً آخر كإيجاب حركة اليد لحركة المفتاح (و
الرضا والغضب) الرضا كيفية نفسانية تنفعل بها النفس و تنحرك نحو قبول

هو غير محسوسين لهم ولا يفتبهون لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وعوام اليهود
والنصارى جازمون بمذهبهم تقليداً لأبائهم وقد رد الله تعالى عليهم جميعاً ونبههم على خطائهم
بقوله قاتلوا دنان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما لهم بذلك من علم ان
هم الا يظنون، وقال تعالى وأولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون، فنبههم على ان احتمال
الخطاء على آباؤهم قائم مر كوز ذنوبهم ومع هذا الاحتمال المغفول عنه جز مهم بالظنون غير وجيه
والعلم والظن صفتان أو عرضان من عوارض ذهن الانسان يحصل بأسباب معينة ولا يمكن ان
يحصل العلم من سبب الظن ولا الظن من سبب العلم كما لا يحصل الحرارة من الثلج والبرودة
من النار فإذا كان سبب الرأي والاعتقاد تقليد الآباء الذين يعرف المعتقد بعدم كونهم مدعومين
عن الخطاء فهذا التقليد يوجب الظن لا العلم لكن المعتقد أخطأ في معاملة العلم مع هذا الظن
والجزم به لعدم الالتفات الى خلافه وكذلك اذا كان مستند الرأي ان عدم الوجدان يدل
على عدم الوجود أو توهم انعكاس الموجبة الكلية كنفسيها وأمثال ذلك مما يسمى جهلاً مركباً
قد يجزم المعتقد به من غير أن يعلم به و قال اهل المنطق و الاصول العلم هو الاعتقاد
الثابت المجازم المطابق للواقع فالجزم الغير المطابق للواقع ليس علماً بل هو ظن اي
رحبان في طرف و ان شايق أحد في تسميته ظناً فعليه ان يثبت واسطة بين العلم و الظن
بان يقول الطرف الراجح مع احتمال المرجوح اما أن يكون المعتقد به ملتبساً الى احتمال
المخالفة فهو الظن أو غير ملتبس و هو الجزم لكن في القرآن الكريم اطلق الظن على
جزم الدهرية بمذهبهم كما مر. (ش)

شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوباً لها أو مكروهاً والغضب حالة نفسانية تتفعل بها النفس و تتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان على نفس الانفعال (والنوم واليقظة)
النوم كما عرفت سابقاً حالة تعرض الحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تنف الحواس عن أفعالها لعدم انصباب الروح الحيواني إليها ، واليقظة زوال تلك الحالة .

(باب)

(حجج الله على خلقه)

((الاصل))

١- « محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن «
« درست بن أبي منصور ، عن يزيد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس «
« لله على خلقه أن يعرفوا و للمخلق على الله أن يعرفهم و لله على الخلق إذا عرفهم «
« أن يقبلوا » .

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و اسناد

((الشرح))

(محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي ، عن درست بن أبي منصور ، عن يزيد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوا) أي يعرفوه و رسوله و أمته و أحكامه من قبل أنفسهم (و للمخلق على الله أن يعرفهم) جميع ذلك (و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا) أي يطيعوا و يعلموا أنه حق و يتيقنوا ما كان المطلوب منه اليقين و يعملوا ما كان المطلوب منه العمل . وبالجملة حججه تعالى عليهم تمت بالتعريف و ليس عليهم تكليف المعرفة ، و إنما عليهم القبول و اكتساب الأعمال و في معناه قوله عليه السلام « ما من أحد إلا وقد يرد عليه الحق قبله أم تركه » .

((الاصل))

٢- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن ابن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا هل عليه شيء : قال : لا . »

((الشرح))

(عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا)
الفعل مبني للمفعول من التعريف يعني من لم يعرفه الله شيئا من المعارف والأحكام بإرسال الرسول و إنزال الكتاب ، إذ التعريف الأولي هو الذي وقع عند الأخذ بالميثاق لا يستقل في المؤاخذه كما قال سبحانه « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » (هل عليه شيء) من العقائد والأحكام أو من المؤاخذه والآثام (قال : لا) لأنّ التكليف والتأنيب إنما يكونان بعد التعريف وفيه دلالة واضحة على أنّ من لم تبلغه الدعوة ومن يحدو حدوهم لا يتعلق به التكليف أصلا ، أمّا بالمعارف فلا نّها من الله كما عرفت في الباب السابق ، وأمّا بالأحكام فلا نّها إنّما تستفاد من البيان النبوي . وفي بعض الرّوايات دلالة على أنّه يتعلق بهم نوع آخر من التكليف في الآخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجّة عليهم .

((الاصل))

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن «
« فرقد ، عن أبي الحسن ذكريا بن يحيى (١) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما حجب الله ،
« عن العباد فهو موضوع عنهم . »

(١) الموهود من الشارح النعمان لحال رجال الكافي أول ما يشر على كل منهم وقد تعرض
لحال أحمد بن محمد وابن فضال ج ١ ص ٧٤ ولحال داود بن فرقد ج ٢ ص ١٠٧ ولم يعمق ذكر لذكريا
وتمّ يتعرض له الشارح وعنوانه العلامة في القسم الاول من الخلاصة وقال : ثقة روى عن أبي
عبد الله عليه السلام .

((الشرح))

(محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والأحكام وغيرها و من جملة ذلك أسرار القضاء والقدر (فهو موضوع عنهم) غير مطلوب منهم قبوله و فعله و تركه لأن ما يتوقف - من المعارف و غيرها - على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه، وقد روى الصدوق - رحمه الله - هذا الحديث بهذا السند بعينه في كتاب التوحيد و فيه «ما حجب الله علمه».

((الأصل))

٤- «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: اكتب»
«فأملني علي: أن من قولنا: إن الله يحجج علي العباد بما آتاهم و عرفهم ثم»
«أرسل إليهم رسولا و أنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى، أمر فيه بالصلاة والصيام»
«فنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصلاة فقال: أنا أئيمك وأنا أوقظك (١) فإذا قمت فصل»
«ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون، ليس كما يقولون: إذا نام عنها هلك و»
«كذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام»
«و كذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا في ضيق ولم تجد»
«أحدا إلا و لله عليه الحجة و لله فيه المشيئة ولا أقول: إنهم ماشاؤون صنعوا، ثم»
«قال: إن الله يهدي و يضل، و قال: و ما أمروا إلا بدون سعتهم، و كل شيء»
«أمر الناس به فهم يسمعون له، و كل شيء لا يسمعون له فهو موضوع عنهم ولكن»
«الناس لا خير فيهم ثم تلا عليه السلام: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على»
«الذين لا يجدون ما يلفقون حرج» فوضع عنهم «ما على المحسنين من سبيل» و

« الله غفور رحيم » ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم « قال : فبوضع عنهم »
« لأنهم لا يجدون ».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان
الأحمر، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي اكتب) أمره
بالكتابة اهتماماً بشأن ما يتلوه عليه واعتناء بضبط ما يلقيه إليه (فأملى عليّ أن
من قولنا إن الله يحتاج) يوم القيامة (على العباد بما آتاهم و عرفهم) من أمر
التوحيد والمعارف (ثم أرسل إليهم رسولا) لتذكيرهم و تنبيههم عن الغفلة (و
أنزل عليهم الكتاب) تبياناً لكل شيء و قد روى الصدوق رحمه الله . هذا الحديث
بعينه في كتاب التوحيد وفيه « و أنزل عليه » بافراد الضمير (فأمر فيه ونهى عنه)
تقريباً لهم إلى المنافع والمصالح ، و تبعداً لهم عن المفاسد والمقايح (أمر فيه
بالصلاة والصيام) خصهما بالذكر لأنهما من أعظم أركان الإسلام فإذا وقع
التوسع فيهما وقع في غيرهما بالنظر إلى الأولى (فقام رسول الله عليه السلام عن الصلاة)
من طريق العامة أيضاً أنه نام عليه السلام عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس قيل : كان
ذلك من غزوة خيبر ، وقيل : كان ذلك من غزوة حنين وقال معي الدين البغوي :
إن قيل نام هنا حتى طلعت الشمس وفاتت الصلاة ، وقال في آخره تنام عيناى ولا
ينام قلبي ، فقيل المعنى ولا ينام قلبي في الأكل كثير وقد ينام في الأقل كما هنا ، وقيل :
المعنى أنه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث . و عندي أنه لا تعارض لأنه
أخبر أن عينيه تنامان وهما اللتان نامتا هنا لأن طلوع الفجر يدرك بالعين لا
بالقلب ، قال : المازري : يريد بذلك أن القلب إنما يدرك به الحسيات المتعلقة
به كالآلام والفجر لا يدرك به وإنما يدرك بالعين فلا تنافي . وقال عياض : و قد
يقال نومه هذا خروج عن عادته لما أراد الله عز وجل من بيان سنة الدائم عن
الصلاة كما قال عليه السلام لأصحابه وهم أيضاً ناموا مثله « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد

الله أن يكون سنة لمن بعدكم» (فقال أنا أنمتك وأنا أوقظتك) في كتاب التوحيد للصدوق - رحمه الله - «أنا نيمتك وأنا أوقظتك» على صيغة المضارع وهو الأوفق بما يأتي من قوله «أنا أمرضك أنا أصحك» (فأقامت فصل) أمر بالقضاء فوراً وفي أوّل أوقات التذكّر للدلالة على عدم كراهة قضائها في ذلك المكان، وقال عياض: واختلف فيمن ينبت من نوم في سفر وقد فات الوقت فقال بعض العلماء يشترط أن لا يصلي به فإن كان وادياً خرج عنه لأنّه موضع مشوم ملعون. ولنهى عن الصلاة بأرض بابل لأنّها ملعونة وقال الجمهور يصلي بموضعه ولا ينتقل (ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون) العلم بذلك وإن كان يحصل بالبيان القولي إلا أن البيان الفعلي أقوى وأظهر مع ما فيه من الدلالة على عدم الإثم بتركها كما أشار إليه بقوله (ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك) باستحقاق العقاب لانتفاء الاستحقاق هنا، والظاهر أن نومه عليه السلام كان حين سار من أوّل الليل إلى السحر ونزل للمعريس، ففيه دلالة على جواز النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستغراق حتى يخرج الوقت وذلك لأنّها لم تجب بعد، وفيه دلالة أيضاً على أن فعله تعالى ممثلاً للغرض وما وقع في بعض الرّوايات من نفي الغرض عن فعله فلهذا المراد منه نفي الغرض الرّاجع إليه (وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فأقضه) الصحة حال أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال على وجه الكمال والمرض عدم الصحة أو حالة أو ملكة يصدر بسببها عن محلّها الأفعال لا على وجه الكمال وهما من أفعاله تعالى كما مرّ في باب حدوث العالم (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام): وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً من المكلفين (في ضيق) كما قال الله سبحانه «وما جعل الله عليكم في الدين من حرج» وكما ورد «إنّ هذا الدين سميحة سهلة» (ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجة) فيما آتاه وعرفه ولم يضيّق عليه (ولله فيه المشيئة) شاء ما فيه صلاحه في الدّين والدّنيا أو صلاح الغير كالغناء النوم والمرض عليه عليه السلام لتعليم الخلق قضاء الصلاة والصوم وإصلاح حالهم بترك اللّوم والتعبير لمن صدر منه ذلك، ولما توهّم من قوله «لم تجد أحداً في ضيق» أن الخلق في سعة على الإطلاق يفعلون ما يشاؤون دفعه بقوله (ولا

أقول إنهم ماشاؤون واصنعوا) كما قالت المفوضة و ذلك لحصرهم بالأمر والنهي و
افتقارهم إلى الإذن واللفظ و عدم استقلالهم في القدرة «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله»
(ثم قال: إن الله يهدي و يضل) أي يثيب ويعاقب أو يرشد في الآخرة إلى طريق
الجنة و طريق النار للمطيع والعاصي وقد فسرت الهداية في قوله تعالى «سبيدريهم
و يصلح بهم» بالأمرين أو ينجي و يهلك وقد فسرت الهداية في قوله تعالى حكاية
«لوهذا نال الله» لهديناكم بالنجاة يعني لو أنجانا لانجيناكم لأنكم أتباع لنا فلو نجونا
لنجاتهم وفسرت الضلالة في قوله تعالى «فلن يضل أعمالهم» وفي قوله «انذنا ضلنا
في الأرض» بالهلاك أو يوفق للخيرات ويسلب التوفيق أو يكون نسبة الهداية والاضلال
إليه مجازاً باعتبار إقداره على الخيرات والمعاصي، وروي الشيخ الطبرسي في كتاب
الاحتجاج عن مولانا أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنه قال: «فإن
قالوا: ما الجنة في قول الله تعالى «يهدي من يشاء و يضل من يشاء» وما أشبه ذلك»
قلنا فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين أحدهما أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً
على هداية من يشاء و ضلالة من يشاء لو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب
ولا عابهم عقاب و ما شرحنا، والمعنى الآخر أن الهداية منه التعريف كقوله تعالى:
«و أمّا ثمود فهم ديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» و ليس كل آية مشتبهة - في
القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتية أمر بالأخذ بها وتقليدها - الحديث: «
وقال المحقق الطوسي: الاضلال إشارة إلى خلاف الحق و فعل الضلالة والهلاك،
والهدى مقابل له والأولان متغايران عنه تعالى، و في الشرح يعني يطلق الاضلال
على معان ثلاثة الأول الإشارة إلى خلاف الحق الثاني فعل الضلالة الثالث الإهلاك
والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الإشارة إلى الحق
و فعل الهداية و عدم الإهلاك والاضلال بالمعنيين الأولين متغاف عنه تعالى لأنه
قبيح، والله تعالى منزّه عن فعل القبيح، و أمّا الهدى فيجوز أن يسند إليه
تعالى بالمعاني الثلاثة فما ورد في الآيات من إسناد الاضلال إليه فهو بالمعنى الثالث

أعني الإهلاك والتعذيب كقوله تعالى « ومن يضل فأولئك هم الخاسرون » و قوله تعالى « يضلُّ به كثيراً » وغير ذلك، وأما الأشاعة فالإضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على أنه لا يقبح منه تعالى شيء. وقال الفاضل الأستر آبادي في حاشيته على هذا الحديث: يجيء في باب ثبوت الإيمان أن الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة و كفراً بجحود، ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم هدى الله ومنهم لم يهده الله، و أقول: هذا إشارة إلى الحالة التي سمتها الحكماء العقل الميولاني ومعنى الضال هو الذي انحرف عن صوب الصواب ولمّا لم يكن قبل إرسال الرسل وإنزال الكتب صوب صواب امتنع حينئذ الانحراف عنه ولمّا حصل أمكن ذلك فيكون الله تعالى سبباً بعيداً في ضلالة الضال وهذا هو المراد بقوله يضلُّ به كثيراً و قال في الفوائد المدنية: و أما أنه تعالى هو المضل فقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن الله يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة ولا يخرج من السعادة إلى الشقاوة فلا بد من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الأحاديث وإليه ذهب ابن بابويه: أن من جملة غضب الله تعالى على بعض العباد أنه إذا وقع منهم عسيان ينكت نكته سوداء في قلبه فإن تاب وأناب يزيل الله تعالى تلك النكته وإلا فتنشر تلك النكته حتى تستوعب قلبه كله فحينئذ لا يلتفت قلبه إلى موعظة ودليل لا يقال: من المعلوم أنه مكلف بعد ذلك وإذا امتنع تأثر قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق، لأننا نقول: من المعلوم أن انتشار النكته لا ينتهي إلى حد تعدُّ التأثر، و مما يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعية المأثورة من أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من الاستعادة بالله من ذنب لا يوفق صاحبه للتوبة بعده أبداً، ثم أقول: إن هنا دقيقة أخرى هي أنه يستفاد من قوله « وهديناهم النجدين » أي نجد الخير ونجد الشر و من نظائره من الايات والروايات و من قوله تعالى « إن الله يحول بين المرء وقلبه و من نظائره من الايات والروايات أن تصوير النجدين وتمييز نجد

الخير من نجد الشر من جانبه تعالى وأنه تعالى قد يحول بين المرء وبين أن يميل إلى الباطل وقد لا يحول و يخلى بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل؛ وذلك نوع من غضبه يتفرع على اختيار العبد العمى بعد أن عرفه الله تعالى نجد الخير ونجد الشر فهذا معنى كونه تعالى هادياً ومضلاً، وبالجملة أن الله يقعد أو تلاً في أحداً ذني قلب الإنسان ملكاً وفي أحد أذنيه شيطاناً ثم يلقي في قلبه البقير بالمعارف الضرورية، فإن عزم الإنسان على إظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وإن عزم على إخفائها وإظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه و يخلى بينه وبين الشيطان ليلقي في قلبه الأباطيل الظنية، وهذا معنى كونه تعالى مضلاً لبعض عباده، وقال شارح كشف الحق للرد على الأشاعرة القائلين بأنه تعالى هو الهادي والمضل مستدلين بقوله تعالى «يضل من يشاء ويهدي من يشاء» أن هذا مدفوع بما فصله الأصحاب في تحقيق معنى الهداية والضلالة و حاصله أن الهدى يستعمل في اللغة بمعنى الدلالة والارشاد نحو «إن علينا للهدى» و بمعنى التوفيق نحو «والذين اهتدوا زادهم هدى» و بمعنى الثواب نحو «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم جنات تجري من تحتها الأنهار» و بمعنى الفوز والنجاة نحو لو هدانا الله لهديناكم» و بمعنى الحكم والتسمية نحو «أتريدون أن تضلوا من أضل الله» يعني أتريدون أن تسموا مهتدياً من سماه الله ضالاً وحكم بذلك عليه، والإضلال يأتي على وجوه أحدهما الجهل بالشيء يقال: أضل بغيره إذا جهل مكانه، وثانيها الإضاعة والإبطال يقال: أضله أي أضاعه وأبطله، ومنه قوله تعالى «أضل أعمالهم» أي أبطلها، وثالثها بمعنى الحكم والتسمية يقال: أضل فلان فلاناً أي حكم عليه بذلك وسماه به، ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة يقال: أضللت فلاناً أي وجدته ضالاً كما يقال: أبخلته أي وجدته بخيلاً، وعليه حمل قوله تعالى «وأضل الله على علم» أي وجدته و حمل أيضاً على معنى الحكم والتسمية و على معنى العذاب، وخامسها أن يفعل ما عنده يضل و يضيفه إلى نفسه مجازاً لأجل ذلك كقوله تعالى «يضل به كثيراً» أي يضل عنده كثير، وسادسها أن يكون متعدياً

إلى مغولين نحو « فاضلونا السبيل » و « لبطل عن سبيله » وهذا هو الضلال بمعنى الإغواء وهو محل الخلاف بيننا وبينهم، وليس في القرآن ولا في السنة شيء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى (وما أعرؤا إلا بدون سعتهم و كل شيء أمر الناس به فهم يسمون له و كل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم) قال الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد في مقام نقله هذا الحديث قصده عليه السلام منه : أن الله تعالى وسع في أوعاره و نواهيه و كلهم دون طاقهم فبطل ما قالته المعتزلة و الأشاعرة من أن الله تعالى كلهم بالنظر والفكر في تحصيل معرفة الله تعالى و معرفة الرسول عليه السلام (ولكن الناس لا خير فيهم) لتمسكهم في أصول الدين وفروعه بمفتريات أوهاهم ومكنسبات أفهامهم وقصده عليه السلام منه هو التنبيه بأنه يجب الرجوع في جميع ذلك إلى النبي عليه السلام والأوصياء عليهم السلام وقد حمل على ذلك ما روي عنه عليه السلام. قال : « حجة الله تعالى على العباد النبي عليه السلام والحجة فيما بين الله وبين العباد العقل » (١) وما روي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : « يا هشام إن الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة و أما الباطنة فالعقول » (٢) و ما روي عنه ابن السكيت حين قال له : « ما الحجة على الخلق اليوم فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق عليه السلام على الله في صدقه و الكاذب على الله في كذبه ، فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب » (٣) و وجه الحمل أن الحجة الظاهرة و هو الرسول يبين طريق الخير والشر والحجة الباطنة و هو العقل يختار الخير و يترك الشر و يميز بينهما و هذا معنى كونه حجة كما يستفاد من الروايات لا أنه مستقل بتحصيل المقدمات كما زعمه المعتزلة و من يحدو حدوهم لأن العقول الناقصة كثيراً ما تأخذ المقدمات الكاذبة و تزعم أنها صادقة فيبعد بذلك عن المطالب الحقيقة ، فلو كان العقل مكلفاً بتحصيلها من قبله بدون التشبث بذيل حجة ظاهرة و وقع الخطأ منه كان معذوراً ، و لزم من ذلك أن يكون البراهمة والزنادقة والملاحدة وغيرهم من الفرق المبتدعة معذورين لا حجة لله تعالى عليهم يوم القيامة (ثم عليه السلام) استشهداً لقوله « لم تجد أحداً في ضيق » و قوله

« وما أمروا إلاّ بدين سقيم » (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون) لكمال فقرهم (ما ينفقون) في سبيل الجهاد (حرج فوضع عنهم) الحرج و الإثم للعود عن الجهاد والتأخير في الخروج (ما على المحسنين) وهم الضعفاء والمرضى (من سبيل) إلى معاتبتهم و مؤاخذتهم وتكليفهم بما ليس في وسعهم وإنما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أن اتصافهم بصفة الإحسان ودخولهم في المجاهدين بالقلب واللسان و أن تخلفوا عنهم بالأيدان صار منشاء لنفي الحرج عنهم كما قال سبحانه إذا نصحوهم لله ورسوله (والله غفور رحيم) يغفر لهم خطيئاتهم ولا يكلفهم بما لا يطيقون (ولا على الذين إذا ما أتوك) من فقراء الصحابة (لتحملهم) إلى الجهاد بتحصيل الرأحة والزاد ليفوزوا معك قلت : لأجد ما أحملكم عليه تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون (قال : فوضع عنهم) الجهاد والحرج (لأنهم لا يجدون) ما يربكون و ما ينفقون والمقصود من ذكر الآية الكريمة أن الله تعالى لا يكلف نفساً إلاّ وسعها فكيف يكلف الناس على اختلاف طبائعهم و تفاوت عقولهم أن يكتسبوا المعارف والأحكام بمجرّد أوهامهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(باب)

(الهداية أنها من الله عز وجل)

((الاصل))

١- « عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن « إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال : قال أبو عبد الله « **يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَالنَّاسُ ، كَفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى أَمْرِكُمْ ،** » « فوالله لو أن أهل السماوات و أهل الأرض اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله « ضالّاته ما استطاعوا على أن يهدوه ، ولو أن أهل السماوات و أهل الأرضين « اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلّوه ، كفّوا عن «

« الناس ولا يقول أحدٌ : عمِّي وأخي وابن عمِّي وجاري فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره . ثم يقذف »
« الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره ».

((الشرح))

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن إسماعيل، عن إسحاق بن سراج (في بعض النسخ ، عن أبي إسماعيل السراج و هو الأظهر ، واسمه عبد الله بن عثمان (عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم و للناس) أو اول للعطف على الضمير المجرور باعادة الجار والمعامل معنوي يشعر به كلمة الاستفهام و حرف الجر الطالبان للفعل، والمعنى ما تصنعون أتمم الناس والمقصود هو الحدث على التباعده منهم و ترك المبالغة والمخاصمة معهم في أمر الدين (كفوا) أنفسكم (عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم) الأمر بالكف والنهي عن الدعاء إما لأجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقيمة من أهل الجور والعدوان، وإما لأن القصد منه ترك المبالغة في الدعاء و عدم المخاصمة في أمر الدين وذلك لأن المستعد لقبوله يكفيه أدنى الإشارة والمبطل لاستعداده الفطري لا ينفعه السيف واللسان فكيف المخاصمة باللسان (فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يهدوا عبداً) أن يوصلوه إلى المطلوب و لو بالجبر وإتباعنا بذلك لأن الهداية بمعنى إراءة الطريق والإرشاد يجتمع مع الضلالة (يريد الله ضلالته) أي عذابه وإرشاده في الآخرة إلى طريق جهنم بسبب كفره و عصيانه اختياراً في الدنيا ، هذا إن أريد بالإرادة معناها المعروف و أمّا إن أريد بها العلم الأزلي والذكر الأولي وقد أشرنا سابقاً إلى أنها تجيء لهذا المعنى أيضاً فلا حاجة إلى ذلك التوجيه، لأن من علم الله تعالى ضلالته في الأزل باختياره فهو يموت ضالاً ولا ينفعه نصيح الناصح (ما استطاعوا) أي ما قدروا (على أن يهدوه) لضرورة أن مراده ومعلومه تعالى واقعان لامرد قلها

و إن كانت الضلالة و أسبابها القريبة واقعة باختيار العبد و لذلك خاطب الله تعالى رسوله بقوله إنك لا تهدي من أحببت (ولو أن أهل السماوات وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضلوا) عن طريق الحق و يخرجوا عن الصراط المستقيم (عبدأبريدالله هداه) أي إثابته بالجنة و نعيمها أو إرشاده في الآخرة إلى طريق الجنة وإيصاله إلى المطلوب بسبب إيمانه و إحسانه في الدنيا باختياره، أو المراد بالإرادة العلم الأزلي بهدايته (ما استطاعوا أن يضلوه) لما عرفت (كفتموا عن الناس) العادلين عن الصراط المستقيم والمارقين من الدين التويم (ولا تقول أحد عمي) أي هذا عمي (و أخي و ابن عمي و جاري) وقعوا في الضلالة فتبعته الحمية النسبية و الغير العصبية على أن ينجيهم منها طوعاً و كرهاً (فإن الله إذا أراد بعبد خيراً) لعل المراد به نوع من اللطف الذي له تعالى بعباده و ذلك اللطف قد يكون بمجرّد التفضل لأنّه تعالى كثيراً ما يخرج العبد من الشقاوة إلى السعادة تفضلاً وإحساناً وقد يكون بواسطة رجوع النفس الأمارة بالسوء إليه تعالى وقتاً ما إذ ما من نفس إلا ولها رجعة إلى جناب الحق فر بما يدر كمال اللطف الإلهي حينئذ (طيب روحه) عن خباياث العقائد الباطلة فيخرج به من الجهل المركب إلى الجهل البسيط (فلا يسمع) بعد ذلك (معروفاً إلا عرفه) فيعرف أنّه حق في نفس الأمر (ولا منكراً إلا أنكره) فيعرف أنّه باطل لا حقيقة له فيعدل عنه و يميل إلى المعروف (ثم يقذف الله في قلبه) لحسن استعدادة بالواسطة أو بواسطة ملك موكل عليه (كلمة يجمع بها أمره) وهي كلمة الإخلاص التي يتخلص بها العبد عن العلايق الجسمانية و يترقى إلى الفضائل الروحانية و يتشرف بالعوائد الربانية أو كلمة الحكمة وهي شيء يجعل الله تعالى في القلب فينوره حتى يفهم المشروعات و المحظورات ويعلم المعقولات والمستحيلات.

((الاصل))

٢- علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمزة، عن حمزان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الله عز وجل

« إذا أراد بعيد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به »
 « ملكاً يسدده » و إذا أراد بعيد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سد مسامع قلبه »
 « و و ككل به شيطاناً يضله » ثم تلا هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح »
 « صدره للإسلام » و من يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد »
 « في السماء ».

((الشرح))

(علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ،
 عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : إن الله إذا أراد بعيد خيراً)
 أي علم منه ذلك أو أراد له إصفاة قلبه وميله إلى نجد الخير (نكت في قلبه
 نكتة من نور) أي أحدثها فيه و هو من نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها (وفتح
 مسامع قلبه) التي يسمع بها كلمات الحق و الإلهامات الملك (و و ككل به ملكاً
 يسدده) بالإلهام الحق و تفتح الصواب و هذا السديد يسمى لمة الملك (وإذا أراد
 بعيد سوء) لحر كته إلى نجد الشر وميله إلى سبيل الضلال (نكت في قلبه نكتة
 سوداء و سد مسامع قلبه) و هو الختم لئلا يدخل فيه الحق (و و ككل به شيطاناً
 يضله) يعني خلّى بينه و بين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وهذا الإضلال
 يسمى لمة الشيطان ، ومن طريق العامة أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة
 فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر و تكذيب الحق وأما لمة الملك فأيعاد بالخير
 و تصديق الحق فمن وجد ذلك فيحمد الله و من وجد الأخرى فليتعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم (١) « و توضيح ذلك أن الله تعالى خلق القلب صافياً مجلواً قابلاً
 للصفات النورانية فإن مال إلى الحق يحدث الله تعالى فيه نور الإيمان ويوفقه
 له وهو المراد بالنكتة النورانية لأن الإيمان وغيره من الفضائل كلها نورانية وبذلك
 النور يتفتح المسامع القلبية و يقرأ عليه الملك كلمات الخيرات فإن استمع إليها واعتقد

(١) أخرجه الترمذي في السنن ج ١١ ص ١٠٩ وقال هذا حديث حسن غريب .

بالعقليات عمل وبالعمليات ازدادت نورانيته حتى يصير نوراً صرفاً ينوثر في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام، وإن مال إلى الباطل يحدث الله تعالى فيه ظلمة الكفر و يسلب التوفيق عنه حتى يمضي ما أراد أمضاه ، وهذا هو المراد بالنكتة السوداء لأن الكفر و غيره من الذمائم كلها ظلمة وسوداء و بذلك النكتة السوداء ينسب مسامع الإلهامات الملكية وينفتح مسامع الوسوس الشيطانية فيقرء الشيطان عليه كلمات الشرور فإن استمع إليها و عمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير كله ظلاماً صرفاً كالقمر المنخسف، وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الذنوب إن شاء الله تعالى (ثم تلا هذه الآية: فمن يرد الله أن يهديه) في الآخرة إلى طريق الجنة و في الدنيا إلى طريق الخيرات بعد أن عرفه النجدين و حسن استعداده لنجد الخير (يشرح صدره للإسلام) أي لقبول معارفه و أحكامه حتى تتأكد عنده عليها و يقوى الداعي على التمسك بها و يزول عنه الوسوس الشيطانية و الهواجس النفسانية وذلك من لطف الله تعالى عليه و كمال إحسانه إليه (و من يرد أن يضله) عن طريق الجنة بإرشاده إلى النار و تخليته مع الشرور لأجل إبطاله الاستعداد الفطري و إعراضه عن طريق الخير (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لا تقباضه بقبض الكفر والعصيان و تقيده بقيد الظلمة والطغيان يعني أنه تعالى يسلب اللطف عنه لا أنه يسلب الإيمان عنه بل لا يبعد أن يقال : إن صنعه تعالى ذلك لطف بالنظر إليه ألا ترى أنك تضيق على من وقع من عبيدك في مخالفة أمرك لعله يتذكر أو يخشى فيرجع إلى الموافقة (كأنما يصعد في السماء) شبه ضيق الصدر عن قبول الإيمان و لوازمه بمن يصعد في السماء في أنه كما يمنع الصعود من هذا كذلك يمنع قبول الإيمان من ذلك. وقيل معناه أن ضيق الصدر يبعد من الإيمان كما يبعد الصاعد من السماء و فيه مبالغة لبعده عن قبول الإيمان و يقرب منه ما قبل من أن قرار ضيق الصدر عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة قرار من يفر إلى السماء وهذا مثل لغاية النباء عن الشيء والقرار عنه و قال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري.

عن حمدان بن سليمان النيسابوري قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل «فمن يرد الله أن يهديه يسهل الهدي عليه» قال: من يرد الله أن يهديه يسهل له في الدنيا إلى الجنة ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده من ثوابه ويطمئن إليه ومن يرد أن يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره وعصيانه له في دار الدنيا يجعل صدره ضيقاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنها يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون، ومثله بعينه رواه الشيخنا الطبرسي - رحمه الله - في كتاب الاحتجاج.

((الاصل))

٣. «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس» «فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ولا تخصموا الناس لدينكم» «فإن المخاصمة ممرضة للقلب، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: «إني لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» وقال: «أفأنت تكره الناس حتى» «يكونوا مؤمنين» ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إني سمعت أبي عليه السلام يقول: إن الله عز وجل إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكفه».

((الشرح))

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم في القول والفعل خالصاً لله) طلباً لمرضاته (ولا تجعلوه للناس) طلباً للسعادة والغلبة عليهم (فإنه ما كان لله فهو لله) أي ما كان من الأقوال والأفعال في الدنيا فهو في الآخرة

أيضاً لله يطلب الثواب منه، أو ما كان لله فهو يصعد إلى الله، فلا يرد أن الحمل غير مفيد (وما كان للناس فلا يصعد إلى الله) لأنه تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له (ولا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة معرضة) (١) بفتح الميم والراء بينهما هم ساكنة اسم مكان للكثرة، و بكسرهما اسم آلة وبضمهما و كسر الراء

(١) قوله معرضة للقلب، الحامل من روايات هذا الباب على ما يتبادر إلى الوجود أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بواجبين مع أن وجوبهما سريخ القرآن بل من ضروريات دين الإسلام والاختبار متواترة بذلك وطريق الجمع فيه عين ما يقال في قوله تعالى ولا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، وأمثاله وتوكل بعضهم بالنسخ وأن عدم الاكراه منسوخ بفرض الجهاد وهو ضعيف. ثم لا يجري هذا الجواب في أمثال قوله تعالى: و أمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين، وقوله: انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، والحل أن الاعتقاد أو الإيمان الحقيقي لا يتحقق بالاكراه وإنما يؤثر الاكراه في التلطف بلطف لا يعتقد معناه ولا يأمر الله تعالى بشيء يعلم أن وجوده غير ممكن، وما ورد في روايات هذا الباب إنما هو النهي عن الاكراه والالتزام اللفظي والتظاهر بالدين فأنها لانقياد الإنسان شيئاً والاصرار فيه متنبية على الأمر ومضجرة للأمور، وربما يلزم منه الفساد، وأما ما يستفاد منه من الجبر فالجواب عنه قد علم مما مر وبغير إليه الشارح إذا غلب على الإنسان المعادات السيئة والعجب بالنفس والانهماك في الشهوات والتعصب للفظ، وإن على قلوبهم ما كانوا يكسبون، لم يؤثر منهم دعوة الأنبياء وموعظة الصالحين وليس ذلك الاتقصير المكلف نفسه ولما كان حصول هذه المقدمات والأسباب منه جاز عقابه ولأن اغاضة الصور واللوازم على المواد المستعدة بعد وجود أسبابها من الله تعالى نسبت إليه ولا يدفع عن المكلف المسؤولية بكون الاغاضة من الله تعالى كما لا يدفع حصول صورة الخمر في العبر بامر الله تعالى الاثم عن الماصر كما بين فيما مضى، ثم إن وزن مقولة لا يجب أن يكون اسم مكان أو مصدر بل هي سبنة خاصة تدل على الكثرة وسماوية غير قياسية نظيرون فعالة لما ينتشر بالفعل كالصبابة والقراضة والقلامة والشاردة يقال: المواقم مطهرة للنفوس صلة الرحم منماء للعمال والبطنة مومنة وأمثال ذلك كثيرة وبالله التوفيق. (ش)

اسم فاعل من أمرضه إذا جعله مريضاً (للقلب) لأن كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه ، وإيضاً إذا بلغ الكلام إلى حد الخصومة فكثيراً يتجاوز عن القدر اللائق في النصيحة وذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب إلى الباطل وبالجملة القلب المستعد لقبول الحق يكفيه أدنى الدعوة والقلب المتوغل في الباطل لا ينفعه الخصومة بل ربما تضره (إن الله تعالى قال لنبيه : إنيك لا تهدي من أحببت) يعني لا تقدر أن توصله إلى المطلوب و تدخله في دين الإسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) أي يوصله إلى المطلوب و يدخله في الإسلام ، و يمكن أن يراد بالهداية هنا التوفيق وإيجاد اللطف وأن الله سبحانه هو الذي يحول بين المرء و قلبه فهو الهادي بهذا المعنى دون غيره ، وفيه تسلية لهم بأنه إذا لم يقدر النبي ﷺ على هدايتهم فأنتم أولى بعدم القدرة عليها (وقال : أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) إنكار لإكراهه وإجباره إيمانهم على الإيمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء ، وقال الشيخ أبو علي في تفسيره : معناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه ولا يريد أنه ينافي التكليف ، وأراد بذلك تسلية النبي ﷺ وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرس على إيمانهم عنه ، وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة أنه تعالى لم يزل كان شائياً وأنه لا يوصف بالقدرة على أن يشاء لأنه أخبر أنه لو شاء لقدر لكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد وإن كانت مشيئته أزلية لم يصح تعليقه بالشرط ، ألا ترى أنه لا يصح أن يقال : لو علم الله ولو قدر كما صح أن يقال : لو شاء ولو أراد ، وفي كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قال له المؤمنون : « ما معنى قول الله جل ثناؤه « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، « وما كان لنفس أن تؤمن إلا » بإذن الله » فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي بن

أبي طالب عليه السلام قال : إنَّ المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ : لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثير عددنا و قويننا على عدونا ، فقال رسول الله ﷺ : ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً و ما أنا من المتكلمين فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » على سبيل الاجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعايمة و رؤية البأس و في الآخرة ، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً لكسبي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الرثي و الكرامة و دوام الخلود في جنة الخلد « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » و أما قوله عز وجل « و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله » فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله و إذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة ، و الجاؤه إليها إلى الايمان عند زوال التكليف و التعبّد عنها ، فقال المؤمنون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك « (ذرّوا الناس) اتركوهم بحالهم ولا تقصدوا مخالطتهم ومخالطتهم في دينهم (فان الناس أخذوا عن الناس) ما يقتضيه آراءهم الفاسدة و قياماتهم الباطلة (و إنكم أخذتم عن رسول الله ﷺ) دين الله الذي أنزل إليه له صالح العباد ، فليس في تركهم مضرّة لكم ، ولا في مخالطتهم منفعة لكم (إنني سمعت أبي عليه السلام يقول : إن الله إذا كتب) بقلم التقدير في اللوح المحفوظ (على عبد أن يدخل في هذا الأمر) و يذعن له إذعائاً خالصاً عن شوائب الشكوك و مفسد الأوهام (كان أسرع إليه من الطير إلى و كره) دعي أولم يدع ، والو كر يفتح الواو و سكون الكاف عش الطائر و هو موضعه الذي يجمعه من دقاق الميدان و غيرها للتفريخ و هو في أفنان الشجر ، فاذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو و كر و كن ، وإذا كان في الأرض فهو أفحوس وأدحي .

((الاصل))

٤. « أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن « محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى « هذا الأمر ؟ فقال : لا يا فضيل ، إن الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه « فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً » .

((الشرح))

(أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ندعوا الناس إلى هذا الأمر) طلب الاجازة على ذلك ولمّا كان الناس في ذلك العصر متعصبين معاندين للحق وأهله أشار عليه السلام إلى نهيد عن دعائهم مطلقاً أو عن المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع الإشارة إلى التعليل لذلك النهي تسليمة له وتسكيناً لحزنه (فقال : لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً) لقصد إخراجهم من الشقاوة تفضلاً وطفلاً (أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً) إذا لم يبلغ اللطف حد الكمال (أو كارهاً) إذا بلغه ولم يبلغ حد الجبر لأن الجبر عندنا منفي .

كامل كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي ويتلوه كتاب الحجّة .

كتاب الحجّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب الاضطرار الى الحجّة)

يا عالم الدقائق والسرائر و يا ملهم الحقايق على الضمائر ، لك الحمد على ما أعطيتنا من دقائق الأسرار و لك الشكر على ما ألهمتنا من حقايق الأخبار ، و لنبيك الهادي إلى أحسن الأديان أكمل الوسيلة و أفضل الصلوات و أولئك الدّاعي بأفصح البيان أرفع الدّرجة و أكمل التحيّات و بعد فيقول المفتقر إلى رحمة ربه الغني عن صالح الطبرسي : إنني بعد ما شرحت ما تقدّم من الكافي شرحاً أقبل عليه العالمون و ركن إليه العارفون و عكف عليه الناظرون و لم ير مثله المتقدّمون و المتأخّرون و كان ذلك من فضل ربّي و الله ذو الفضل العظيم سألتني بعض إخواني في الدّين و من له جدّ في طلب الميقين أن أكتب فيما بقي منه حاشية مبينة لغوامض الكتاب معيّلاً بأنّ الشرح على ذلك المنوال موجب لغاية الاطّاب فأجبتهم فسي مسؤوله و أسعفته بمأموله و شرعت في كتاب الحجّة على تلك المحجّة طالباً من الله الدّراية و منه الهداية في البداية و النهاية.

قوله : (باب الاضطرار إلى الحجّة) (١) اضطرّ إلى الشيء بالضم أي ألجئ إليه من الضرورة بمعنى الحاجة ، و الحجّة في اللّغة الغلبة من حجّته إذا غلبه و شاع استعمالها في البرهان مجازاً أو حقيقة عرفيّة ، ثمّ شاع في عرف المتشرّعة إطلاقها على الهادي إلى الله المنسوب من قبله .

(١) قوله و باب الاضطرار الى الحجّة و موضوع هذا الكتاب و موارد البحث فيه تدور على شيئين الاول البحث عن الشارح و وضع الاحكام والقوانين لفعل الانسان فيما يتعلق بنفسه و اعله و مدينته والثاني في مبين هذه الاحكام ومجريها وحافظها وهما مما حام حوله

[قال أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مُصَنَّف هذا الكتاب رحمه الله حَدَّثَنَا]

١- «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس عمر النخعي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِلزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أُثْبِتُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ؟ قَالَ: إِنَّا لَمَّا أُثْبِتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَ عَنْ جَمِيعِ مَا

قوله : (من أين أثبت الأنبياء والرسل) الثاني أخص من الأول كما سيجيء و أثبت غائب مجهول أو خطاب معلوم و «أين» سؤال عن المكان والمراد به هنا الدليل لأنّه محلّ لإثبات المطالب فكأنّه قال: إنَّ سلّمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم لم يجر حكمه فيهم من غير حاجة إلى إرسال الرسول و من أيّ دليل لزم إثباته.

قوله : (لمّا أثبتنا) يعني بالعقل لا بالنقل لثلاث يدور (١) إذ إثبات الرسول متوقف على العلم بوجود الصانع فلم وانعكس لزم الدّور. **قوله** (أنّ لنا خالقاً صانعاً

جميع الناس من لدن حصول الاجتماع والتمدد إلى عصرنا. ونظر فيه الفلاسفة والعلماء من جميع الملل والمذاهب ولم يختص به فرقة دون فرقة حتى الماديين والطبيعيين ولا يستعاضنا نقل أقوالهم وآرائهم وحججهم وما فيها المنقذ والتزييف و إنما علينا بيان المذهب الحق بقدر ما يبين به الاخبار الواردة في الكتاب اللهم الا اذا احتجج الى اشارة اجتهادية الى مذهب المخالف حتى يظهر صدق دعوانا في مذهبنا ان شاء الله تعالى ولا ينبغي التامل و التردد في ان الشارع عندنا هو الله تعالى بما يوحى الى انبيائه و مذهب المخالف ان هذا وظيفة عقلاء البشر وأصحاب الحنكة والتجربة منهم فالانسان عندهم هو الشارع لنفسه وأما مجرى الاحكام وحافظها عندنا هو الامام المعصوم المنسوب من قبل الله تعالى و مذهب المخالف انه لا يجب كونه معصوماً ولا منصوباً من قبله تعالى بل على الناس ان يختاروا لامرهم من يريدونه بحسب مصالحهم أو يدفعوا و ينقادوا لمن تأمر عليهم بالغلبة على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى. (ش)

(١) قوله : لثلاث يدوره لان اثبات النبوة متوقف على اثبات الواجب تعالى فلو كان

خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم و يباشروه ويحاجّتهم و يحاجّوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبّثون عنه إلى خلقه وعباده ، و يدأونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به يفاؤهم و في تركه فئاؤهم ، فثبت الآمرون و المناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبّثون

متعالياً عنّا و عن جميع ما خلق (المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص ، و بالصانع هو الموجد على تدبير و مصالح لا تغيب عن نظر إلى أحوال الحيوانات و النباتات و الجمادات و غير ذلك من المكوّنات و قد اشتمل على بعض ما في أعضاء الإنسان من المصالح و المنافع علم التشريح ، و بالتعالى تعالىه عن مجانستنا و مشابهتنا و أزمئتنا و أمكنتنا و عن مشابهة شيء من المخلوقات بشيء من الذات و الصفات كل ذلك يحكم به من له عقل صريح و قلب صحيح .

قوله: (وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهد خلقه ولا يلامسوه) أشار بذلك إلى الوصف بالصفات المذكورة للتنبية على أنه صار كالشاهد المحسوس لأجل تلك الصفات و الحكيم هو العالم المتقن الذي يعلم الأشياء كما هي و لا يفعل شيئاً عبثاً و إنما يفعله لأمر ما ، و إنما قيّد الصانع بالحكمة و المتعالى بعدم جواز المشاهدة و العلامة لأنّ جواب لما هو ثبوت السفراء يتوقف عليهم أمّا على الأول فلا أنّه لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً (١) و لا يراد منهم شيئاً فلا يحتاج إلى

اثبات الواجب بقول الانبياء عليهم السلام لزم توقف الشيء على نفسه بمراتب و قد ذكرنا مراراً في المجلدات السابقة ان الذين يحتجون لاثبات الواجب تعالى و لاثبات الحدوث بالاجماع و الروايات فحججهم دورية ، و بالجملة لا ريب في ان اثبات النبوة متوقف على اثبات الله تعالى عقلاً و سياسياً عن المشرح ما يخالف هذا عن قريب . (ش)

(١) قوله «لو لم يكن حكيماً لجاز أن يخلق الخلق عبثاً» من الأصول المقررة في مذهبنا وجوب اللطف على الله تعالى و هو فعل ما يقرب المعبّد إلى الطاعة و يبعد عنه المعصية و عليه يبنى اثبات النبوة و الامامة و لو لم يكن اللطف لجاز أن يكون أمر التشريع مقوضاً*

سفير يبين ما أراد منهم ، و أمّا على الثاني فلا نّنه لو جازت المشاهدة ليجاز أن يرجع إليه كلُّ أحد في استعمال مراده فلا يحتاج إلى سفير أيضاً وبما قرّرنا ظهر أن قوله «لم يجز» صفة لقوله «متعالياً» لأجواب لقوله «لما» والالبطلان في نظم الخطاب ولم يكن لقوله «ثبت» محل من الأعراب. قوله: (فيباشرهم ويباشرونه ويحاجّهم ويحاجّونه) متفرّع على المنفي إذ لو جازت المشاهدة والملازمة لجازت المباشرة والمحااجة والمكالمة كما هو المعروف في أبناء نوع الانسان .

قوله: (ثبت أن له سفراء في خلقه) السفراء بضم الأوّل و فتح الثاني جمع السفير وهو الرسول والمصلح ، فان قلت: علّة ثبوته عدم المشاهدة والملازمة وهي متحققة في السفير أيضاً فيلزم افتقاره إلى سفير آخر وهكذا فيلزم التسلسل ؟ قلت: العلّة هي ما ذكر مع عدم المشاهدة القلبية المخصوصة والمناسبة المعنوية

« إلى الناس يضمنون كل حكم يروونه للعمل به في ممالكهم وسياساتهم ولم يفوض اليهم قطماً وقد استدل بهذا الأصل اعني اللطف هشام بن الحكم في وجوب نصب الامام كما يأتي ان شاء الله في قصته مع عمرو بن عبيد والشام في محضر الصادق «ع» وقد روى العلامة المجلسي - رحمه الله - في البحار حديثاً فيه فوائد كثيرة في المبدأ الثالث (الصفحة ٧٩) نقله تهركا عن النبي (ص) قال: «قال الله تعالى من أمان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء أنا فاعله في قبض نفس المؤمن يكره الموت و أكره مساءته ولا بد منه و ما يتقرب إلى عبدي بمثل أداء ما اقترحت عليه و ما يزال عبدي يتنهل إلى حتى أحبه و من أحببته كنت له سمعاً و بصرأ و يداً و مؤيداً ان دعائي أجبته و ان سألتني أعطيته و ان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من الميادة فأكفه عنه ثم لا يدخله عجب فيفسده و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالفقر ولو أغنيته لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالغنى ولو أفقرته لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالصحة و لو صححت جسمه لافسده ذلك و ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالصحة و لو أسقمته لافسده ذلك ، اني اذ بر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير انتهى . ثم اننا نرى عناية الله»

المشخصة وإنّما لم يذكرها ^{لأنّها} اكتفاءً بظهورها في الأنام على أنّها يمكن أن يراد
بالمشاهدة التي ذكرها الأمر الأعمّ الشامل للمشاهدة العينية والغلبية بحمل
الجواز في قوله «لم يجز» على الإمكان الوقوعي والذاتي جميعاً و تلك العلة حينئذ
غير متحققة في السفير لأنّ له مشاهدات قلبية ومناسبات روحانية و مكاشفات
نفسانية بتأييدات ربّانية مقتضية لإرساله لئلاّ يبطل الحكمة في إيجاد الخلق.

قوله: (يعبرون عنه إلى خلقه وعباده) يعبرون إمّا مجرداً من العبور وهو المرور

« تعالى في كل شيء حتى انه لم يعمل الميفعة والنملة وما هو أصغر منهما فخلق لهما ما تحتاج به
إليه في حياتها و معاشها فبالبحر ان يكون له عناية بالانسان خصوصاً فيما يتعلق بأشرف
جزئيه و هو نفسه و قالوا ان الاحكام الشرعية لطيف في الواجبات العقلية لان ما يعرف
الانسان بعقله حسنه و قبحه لا يستغنى فيه عن الشرع حتى يقر به الى امثال حكم العقل اذا
علم فيه ثواباً و عقاباً اخرويين ، فان قيل الا يمكن ان يكون الله تعالى مع كونه حكيماً و
لطيفاً بعباده يرى المصلحة في تفويض أمر التشريع الى الناس كما فوض اليهم في الصفائع
والطب والعلوم الكونية ولم يبحث اذ ذلك نبياً و مذهب النصارى كذلك حيث خلقت انا بجلهم
عن الاحكام والشرائع وجعلوا أمر التشريع على عهدة الحكومات يضعون القوانين على
مقتضى بيئتهم و زمانهم مع اعترافهم بالصانع الحكيم ، قلنا لانسلم صحة ما عليه النصارى و
و كونه مأخوذاً عن المسيح دعه وقد وردوا أن المؤمنين الاولين به دعه كانوا يعملون
بشرية موسى دعه حتى ظهر پولس ووضع عنهم العمل بالشريعة ثم ان التشريع لا يتم الا
بتجوز العقوبات على المتخلفين كالقتل والجرح والمحبس والتأديب والمزور و مصادرة
الاموال وغير ذلك مما فطر الانسان على تفويضه الا اذا وقع على وجهه المرضي لله تعالى وقد
علم الله تعالى اختلاف الناس في الاراء وفيما يجوز به العقوبة والحق واحد لا اختلاف فيه
فلا بد ان يكون الله تعالى راضياً بالحق و ساعطاً على خلافه و أن يكون القتال بغير حق
ممنوعاً لله تعالى فكيف يمكن أن يبيح القتل ويرضى بتشريع الناس المستلزم للقتل بغير حق
الهيئة وانما يناسب تجوز وضع القوانين مذهب الملاحدة المنكرين لوجوده تعالى. (ش)

ومنه فلان عابر سبيل أي مار الطريق، أو مزيد من التعبير وهو التفسير. والمعنى على
الأول أنهم مرؤون عنه تعالى ويسافرون عن جانبه إلى خلقه بما أراد منهم من الأمر والنواهي، وعلى الثاني أنهم يفسرون مراده نيابة عنه و يوصلونه إلى خلقه، و
الأول أظهر والثاني أنسب بقوله «فالمبشرون» قوله: (ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم
وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم) يمكن أن يراد بالمصالح الأمر والنواهي و
بالمنافع الأعمال البدنية و بما به البقاء الأخلاق النفسانية و بما في تركه الفناء
العقائد العقلية فإن التكاليف الزاجرة والأعمال الصالحة كلهم مصالح دنيوية و
منافع أخروية والأخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة كلها سبب لحياة النفس و
بقائها و تركها سبب لموتها و فناؤها (١) و بالجملة في الأخير إشارة إلى دلائلهم

(١) قوله و سبب لموتها و فناؤها ، ظاهر عبارة الشارح بهم ما ليس مراده قطعاً فان
نفس الانسان باقية بعد فناء البدن سواء كان مؤمناً أو كافراً و بذلك يصح عقاب الكافر
في الدار الآخرة ولو لم تكن باقية لم يجز عقاب نفس تحدث في العباد كما لا يجوز عقاب
الحشرات والديدان المكونة من أجساد الموتى لان نفوسها حادثة و ان كانت أبدانها
عين البدن الماضي والاحاديث والروايات دالة على بقاء أرواح الكفار أبناء وكلام الشارح
يوهم ان صاحب الاخلاق الرذيلة والاعتقادات الباطلة لا يبقى، ولكن يجب تأويل كلامه ولا
يجوز التسرع الى تخطئة العلماء وتفنيد آرائهم ما وجدنا الى تأويل كلامهم سبيلاً اذ قد
يمدر من الانسان غير المعصوم كلام لا يمتأثر بالنظر فيه حتى يحقق مدلوله و يصلح والحق
في تفسير الحديث ما ذكره المصدر (قده) من أن المراد بالبقاء والفناء فيه بقاء نوع الانسان
بوجود الشرائع والاحكام و فناهم جميعاً بتركها لان الانسان مدني بالطبع يحتاج الى
مباشرة أبناء نوعه و ذلك يوجب الى قانون يحفظ الحقوق والحدود و يدفع التمدي و
التجاوز فيوجود الشريعة الحافظة لحقوقهم يبقى نوعهم و يدمعها يغنى ولا يريد بقاء الشخص
و فناءه . (ش)

عليه جلّ وعزّ وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة (١)
 على الحكمة النظرية (٢) وفيما قبله على الحكمة العملية، قوله: (فثبت الأمر
 الخ) تصريح بما مرّ و تأكيد له وفيه دلالة على ما ذكرناه .

قوله: (في خلقه) متعلّق بثبت أو بالأمرين والناهين، قوله: (و صفوته)
 صفو الشيء خالصه بفتح الصاد لا غير و إذا أحتوا الماء وقالوا صفوة ففي الصاد
 (١) في بعض النسخ [مؤدّبين بالحكمة] .

(٢) قوله د على الحكمة النظرية أي ما يتعلق بالالهيات منها، لأن كشف أسرار
 الغيبة ليس من وظائف الأنبياء عليهم السلام، وأما الحكمة العملية فيجيب مسائلها من الدين
 و يؤخذ من الوحي سواء كانت من الاخلاق أو تدبير المنزل أو سياسة المدن و لذلك
 تركها حكماء الاسلام اكتفاء بما جاء في الشريعة الاسلامية، و أما فلاسفة اليونان فيبحثوا
 عن مسائلها و كانت عندهم كتب و ترجمت بعضها الى لغة العرب لكن لانسبة بينها وبين
 ما جاء في الشريعة من التفصيل والمنهجين و طريقة العمل والنموز فلم يكن لهم فقه كفته
 الاسلام و اخلاق نفلير كتاب احياء علوم الدين و ساير كتب السير و السلوك و تهذيب
 النفس وأمثال ذلك، و انما أورد حكماء المسلمين قواعد كلية عامة مختصرة من اليونانيين
 من غير تعرض للتفاصيل كما تركوا آداب اليونان و شعرها و قصصها اكتفاء بأشعار العرب
 و أدب القرآن و قصص الانبياء و آثار الصالحاء و تركوا علم الخطابة و هو ريطورية
 اكتفاء بمواعظ النبي (ص) والائمة والاولياء وأمثال ذلك ولكن أخذوا من اليونانيين علومهم
 الطبيعية والرياضية واكملوا وزادوا اذ لم يكن تفصيلها من شأن الانبياء (ع) ولم يرد منها في
 الشريعة و كان هذا دأب المسلمين الى ان استولت النصارى على بلاد الاسلام فأفسدت
 عليهم أمرهم و شككوهم في دينهم فزعموا بنوداً بالله أن دين الاسلام ناقص و احكامه لا
 تناسب كل زمان والمناصب لزماننا قوانين النصارى لقواعد الاسلام واحكامه والجواب أن
 عدم مناسبة احكامنا لهذا الزمان انما هو لنوعية النصارى و شياع عاداتهم فكل قوم يستنبطون
 ما يخالف عواظهم كما استنرب المشركون على عهد النبي (ص) نهيه عن الزنا و شرب
 الخمر فهو قسري و اذا زال المانع عاد الممنوع كما لم يكن عند غلبة المنول المشركين
 على بلاد الاسلام أيضاً اجراء احكام الاسلام مناسباً لعواظهم وليس ذلك لنقص او ضعف او قبح *

مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم، مؤذنين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان

حيث أن الحركات الثلاث. قوله: (مؤذنين بالحكمة مبعوثين بها) أدب به بالشيء فتأدب أي علمه فتعلم وحقيقته دعا إليه فقبله ، وبعثه بالشيء أرسله به ، و المراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكيفية العلم وحده والحكمة العملية المتعلقة بكيفية العلم والعمل ، وفيه دلالة على أن المكمل لغيره لا بد من أن يكون كاملاً في نفسه. قوله: (غير مشاركين) يعني أن المشاركة بينهم وبين الخلق إنما هي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لا في شيء من أحوالهم الظاهرة والباطنة مثل الأعمال البدنية وحسن المعاشرة والعقائد العقلية والعلوم الحكمية و الأنوار الروحانية والأخلاق النفسانية فإنهم عليهم السلام في كل ذلك على وجه الكمال وهم أنوار ربانية وأضواء رحمانية تنور بنورهم صدور العالمين وتسضيء بضوئهم قلوب العارفين وكل ما سواهم وإن بلغوا حد الكمال فكمالهم ككمال السبأ بالقياس إلى البيضاء بل هو أدنى . قوله: (مؤذنين . . . بالحكمة) في بعض النسخ « مؤذنين » والأوّل أولى لنهم الثاني من قوله « مؤذنين بالحكمة » ولا يعارض ذلك بفهم الأوّل من قوله « مبعوثين بها » لأن التادية لازم البعث لزوماً عادياً لا نفسه ، وفيه دلالة على أنهم عليهم السلام لا يتكلمون بشيء من الحكمة النظرية والعملية والأمور الدنيوية والأخروية من قبل نفوسهم القدسية . قوله (ثم ثبت ذلك) لما أثبت عليه السلام أنه يجب أن يكون لله سبحانه في خلقه سفراء و أنبياء ، و كانت النبوة رئاسة عظيمة ربما يدعيها الكاذب كما وقع في كثير من الأعصار أشار هنا إلى ما يتميز به الصادق عن الكاذب ويعرف به نبوة كل شخص بعينه فقوله

هو مشرة وقطع يد السارق أحسن من حبه ولو في زماننا وجملة الزاني كذلك والربا كذلك واستدراجها لغلبة النصارى فقط في زماننا و غلبة المغول سابقاً وقد كانت اللحية الكثيفة عند غلبة المغول قبيحة لأن امرأهم كانوا كواسج فكان المسلمون ينتفون لحاهم حتى يصروا مثاهم في الهيئة. (ش)

مما أتت به الرُّسل والأَنْبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلُّ على صدق مقالته و جواز عدالته .

٢. « محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنَّ الله أجلُّ وأكرمُّ من أن يعرف

«ذلك» إشارة إلى السفير والنبىُّ ، وقوله «مما أتت به» متعلّق بثبوت، وقوله «من الدلائل والبراهين» بيان لما المراد بالدلائل المعجزات القاهرة التي يعجز عن الإتيان بمثلها المتحدون ، وبالبراهين الحجج العقلية التي دلّت على صدق صاحبها و يعجز عنها الناظرون كما صدر عن نبينا عليه السلام في أمر التوحيد والنبوة . مع أصحاب الملل والملاحدة ، ويحتمل أن يكون العطف للتفسير أيضاً . قوله : (من حجّة) وهو من أشار إليه جلُّ شأنه بقوله « إنّي جاعل في الأرض خليفة » وهو المنتصف بالخلافة العظمى والرئاسة الكبرى الذي يجري أمره في الأرض والسماء . قوله : (يكون معه علم (١) يدلُّ على صدق مقالته و جواز عدالته) وصف «حجّة» كاشف عن معناها ، وفي تنكير «علم» دلالة على التعظيم كما أن «في حذف متعلّقه» دلالة على التعميم فإنَّ الحجّة هو الذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان و فضل شامل لا يفوته شيء وجد في ساحة الامكان حتى يصحُّ الاستدلال به على صدق كلّ ما يأتيه من الكلام و سير جواز عدالته بين فرق الأنام ، وإنّما خصّ هذه الأوصاف بالذكر لأنّها أصول يفرّغ عليها سائر الصفات اللازمة بالحجّة إذ العلم بجميع الأقوال و جواز العدالة التي هي استقامة الباطن والظاهر و جريانها في البرِّ والفاجر إذا اجتمعت في الانسان فقد بلغ حدَّ الكمال وتخلّص عن نقصان واستحقَّ أن يكون حجّة الله على خلقه .

قوله (إنَّ الله أجلُّ وأكرمُّ من أن يعرف بخلقه - الخ) لعلَّ المراد أنَّهُ (٢) أجلُّ من أن يعرف بأرشاد خلقه و الهداة مرشدون إلى طريق معرفته ، أو أمّا

(١) يمكن أن يقرأ «علم» بفتح العين واللام أى علامة .

(٢) قوله « لعلَّ المراد» قد مضى هذا المعنى وتفسير الكليني في ج ٣ ص ١٠٦ . (ش)

بخلقه ، بل الخلق يعرفون بالله ، قال : صدقت ، قلت : إن من عرف أن له رباً ، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاً وسخّطاً و أنّه لا يعرف رضاه و

الهداية والمعرفة فهو هبّية كما قال : « إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء » بل الخلق يعرفون الله بالله أي بهدائه وتوفيقه ، أو المراد أنّه أجل من أن يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية والعرضية والجسمية والنورية وغيرها بل الخلق يعرفونه بما عرف به نفسه من الصفات الالائية به وهو أنّه المبدع المخلوب عنه صفات خلقه كما قال : « ليس كمثله شيء » و قد لم يكن له كفواً أحد ، أو بل الخلق يعرفون الحقائق الممكنة وأحوالها بالله أي بسبب خلقه إياها أو بسبب فيضائها منه على عقولهم ، أو المراد أنّه أجل من أن يعرف حق المعرفة بالنظر إلى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بأن ينكشف ذاته المقدسة عند عقولهم المجردة وهذه المعرفة ليست لميّنة لتعاليه عن العلة ولا إنسيّة لعدم حصولها بتوسط المعلول .

وبالجملة معرفة أهل الحق للمحق حمزور الحق بذاته لا بواسطة أمر آخر وهو مرتبة الفناء في الله وفيها لا يشاهد غير الله وإليها أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « الحمد لله المتجلّي لخلقته » وبعض الأواباء بقوله « رأيت ربّي برّبّي ولولا ربّي ما رأيت ربّي » و على الأخير يحتمل أن يقرّ به يعرفون على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذرات بنور الشمس دون العكس و ليس نور الله في آفاق القوس أقل من نور الشمس في آفاق السماء وإليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله » والظاهر أن قوله تعالى « أوامرك أمراً » أنّه على كلّ شيء شهيد إشارة إلى هذه المرتبة لأن النبي صلى الله عليه وآله قد بلغ مقاماً يرى فيه الربّ بالربّ و به استشهد على كلّ شيء .

قوله : (من عرف أن له رباً فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الربّ رضاً و سخّطاً) أي أمراً و نهياً لعلمه بأنّه لم يخلقه عبثاً و هما فينا صفتان متقابلتان تعرضان للنفس ، توجبان انفعالها وتغيّرها وتحرّكها نحو الإحسان والعقوبة ،

سخطه إلا بوحي أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنهم الحجّة وأن لهم الطاعة المفترضة .

وقلت للناس : تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله ﷺ من كان الحجّة على خلقه؟ فقالوا : القرآن فنظرت ، في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي و القدري و

و فيه - جلّ شأنه - الإحسان بفعل الأمور به وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك وقد يطلقان على الأمر والنهي ولعله المراد هنا .

قوله : (و أنه لا يعرف رضاء و سخطه إلا بوحي أو رسول - الخ) أي إلا بوحي إليه كما هو للرّسول أو بإرسال رسول إليه كما هو للأمة ووجه الحصر ظاهر ، لأن معرفة أو امره و نواهيته بطريق المشافهة محال فانهصر أن يكون بأحد الأمرين المذكورين ممّن لم يأته الوحي وفقد الطريق الأوّل وجب عليه أن يطلب الرّسول ليجد الطريق الثاني فإذا وجدته و عرف صدقه باندلائل والبراهين وجب عليه إطاعته في أوامره و نواهيه و جميع ما جاء به .

قوله : (فنظرت في القرآن) التقدير فقلت لهم فنظرت والظاهر أنه لاجابة إليه . قوله : (فإذا هو يخاصم به المرجي و القدري والزنديق) المرجي إما بكسر الجيم وشدّ الياء للنسبة إلى مرج على وزن معط أو بكسر الجيم و كسر الهمزة و شدّ الياء للنسبة إلى مرجي على وزن مرجع . قال في النهاية : المرجئة فرقة من الإسلام يعتقدون أنه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم و المرجئة تهمن ولا تهمن وكلاهما بمعنى التأخير يقال : أرجأت الأمر و أرجيته إذا أخرته فنقول من الهمز رجل مرجيء و هم المرجئة و في النسب مرجئيّ مثال مرجع و مرجمة و مرججيّ وإذا لم تهمن قلت رجل مرج و مرجية و مرجيّ مثل معط و معطية ومعطيّ انتهى . أقول : قد عرفت ممّا نقلنا في المجلد السابق أن المرجئية تطلق أيضاً على من أخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة و القدري يطلق على الجبري

الزنديق الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلاّ بقيّم ، فما قال فيه من شيء كان حقّاً ، فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم ، قلت : كلّهم قالوا : لا ، فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّهم إلاّ عليّاً عليه السلام ، وإذا كان

وهو من ينسب أفعال العباد إلى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض بمعنى أنّ الله تعالى فوض أفعال العباد إليهم ولم يحصرهم بشيء . والزنديق هو النافي للصانع والزنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرّة وينسب هذا العالم إلى الطبايع و منهم من يقول بالنور والظلمة (١) فيجعل لهذا العالم إلهين اثنين.

قوله : (حتّى يغلب الرجال بخصومته) متعلّق بخصام أي يخاصم كلّ واحد من الأصناف المذكورة غيره حتّى يغلبه بالخصومة ويتمسك في ذلك بظواهر القرآن ، قوله : (إلا بقيّم) في الفائق قيّم القوم من يقوم بسياسة أمورهم والمراد به هنا من يقوم بأمر القرآن و يعرف ظاهره و باطنه و مجمله و مأوئله و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه بوحى إلهي أو بإلهام ربّاني أو بتعليم نبوي .

قوله : (فقالوا : ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن عقيل الهذلي أسلم قديماً وكان سبب إسلامه أنّه كان يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمرّ به رسول الله عند القرار من أهل مكّة فقال : يا غلام هل من لبن فقال : نعم لكن مؤتمن قال : هل من شاة حائل لم ينزل عليها فيحلّ فأتاه فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب و شرب فعند ذلك أسلم ابن مسعود ، قوله : (وحذيفة يعلم) هو حذيفة بن اليمان وقيل اسم والده حسيل و إنّما نسب إلى اليمان لأنّه اسم جدّه الأعلى لأنّه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي . قوله : (قلت كلّهم) يعني كلّ واحد قيّم القرآن

(١) قوله و و منهم من يقول بالنور و و المراد هنا جماعه كانوا يتظاهرون

بالإسلام في الصدر الاول ولم يكن لهم ايمان واقعاً بصدق الرسول (ص) لانهم الذين يتمسكون بالقرآن لاثبات بدعهم دون المانوية و كانت القرامطة و ملاحدة الموت أتباع الحسن الصباح المتسمون بالاسماعيلية من بقاياهم . (ش)

الشيء بين القوم فقال هذا : لأدري ، وقال : هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيسم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ و أن ما قال في القرآن فهو حق ، فقال : رحمك الله .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمزان بن أعين ، ومحمد بن النعمان ، وهشام بن سالم ، والطيار ، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبد و كيف سألتك فقال هشام يا ابن رسول الله

كله عالم بجميعه (١) قوله : (إلا علياً عليه السلام) وهو عليه السلام عندنا أعلم و أفضل من جميع الأمة و كان عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى في كتابه و قد صرح بذلك صاحب كتاب إكمال الإكمال وهو من أعظم علماء العامة حيث قال : لقد كان في علي رضي الله عنه من الفضل والعلم وغيرهما من صفات الكمال ما لم يكن في جميع الأمة حتى أنه لو لم يقدم عليه طائفة من الأمة أبابكر لكان هو أحق بالخلافة . قوله : (وإذا كان الشيء بين القوم الخ) الشيء من الحلال و الحرام و غيرهما من الأمور والأحكام و هذا في الموارد الثلاثة إشارة إلى المذكورين بطريق ألف والنشر المرتب وفي الرابع إشارة إلى علي عليه السلام .

قوله : (فأشهد الخ) متفرّع على قوله فقال : هذا لأدري الخ يعني إذا قال كل واحد من الثلاثة أنا لأدري وقال علي عليه السلام : أنا أدري جميع ما هو بين القوم فأشهد أنه عليه السلام كان قيسم القرآن و عالماً بجميع ما أنزل الله تعالى و كل من كان

(١) قوله : عالم بجميعه يعني بجميع ممانيه و تفسيره و تأويله لاحفظ حروفه و

الفاظه فان المقام مقام التمسك بمقاد الايات على اثبات الرأي الحق بين الاراء ولا يعلم

القرآن كله الاعلى دعه . (ش)

إِنِّي أُجَلِّكُ وَاُسْتَحْيِيكَ وَلَا يَعْمَلُ لِنَاسِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا. قَالَ هِشَامُ بَلْغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلِيٌّ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَدَخَلَتْ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأُتِبَتْ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَذَا أَنَا بِحَلْقَةِ كَبِيرَةٍ فِيهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وَ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ سُودَاءُ مَتَزَرَّةٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ وَشِمْلَةٌ مَرْتَدٌ بِهَا وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجَتْ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رَكْبَتِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالَمُ؟ إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فِي مَسْأَلَةٍ! فَقَالَ: لِي: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْكَ عَيْنٌ؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ السُّؤَالِ وَ شَيْءٌ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ نَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَقِّقًا

كَذَلِكَ كَانَ إِمَامًا مَفْتَرَضِ الطَّاعَةِ لِأَغْبَرِهِ وَقَدْ أُثْبِتَ إِمَامَتُهُ بِأَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا. أَمَّا الصَّغَرَى فَمَسْأَلَةُ كَمَامَرٍ، وَ أَمَّا الْكَبِيرَى فَلَأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ فِيمَا جِهَلَهُ رَجَعُوا إِلَى مَنْ يَشَارِكُهُمْ فِي الْجَهْلِ فَكَيْفَ يَكُونُ هُوَ إِمَامَهُمْ.

قَوْلُهُ: (أُجَلِّكُ) الْجَلَالُ الْعَظْمَةُ وَالْجَلِيلُ الْعَظِيمُ وَأَجَلُّهُ عَظَمُهُ وَالْمَعْنَى إِنِّي أُعَظِّمُكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِثْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ. قَوْلُهُ: (وَاسْتَحْيِيكَ) بَيَاءٌ أَوْ بَيَائِينَ وَالْحَيَاءُ حَالَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تَوْجِبُ انْتِقَاضَ الْجَوَارِحِ عَنِ الْأَفْعَالِ خَوْفًا مِنَ الْكُلُومِ وَ غَيْرِهِ.

قَوْلُهُ: (فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْحَلْقَةُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ مُسْتَدِيرِينَ كَحَلْقَةِ الْبَابِ وَ غَيْرِهِ وَ الْجَمْعُ الْحَلْقُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَ فَتْحِ اللَّامِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَ حَكِي عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ الْوَاحِدَ حَلَقَهُ بِالتَّحْرِيكِ وَ الْجَمْعُ الْحَلْقُ بِفَتْحِ الْحَاءِ. قَوْلُهُ: (وَ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ (١)) بِكَسْرِ الشَّيْنِ كَسَاءٌ يَشْتَمَلُ بِهِ وَ يَتَغَطَّى بِهِ. قَوْلُهُ: (فَاسْتَفْرَجَتْ) أَيُّ طَلَبَتْ الْفَرَجَةَ وَ هِيَ الْخُلَّةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

(١) قَوْلُهُ «وَ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ» يَعْنِي عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ يَصْفَ زَعْدَهُ وَ تَقَشُّفَهُ وَ كَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُنْزَلَةِ قَائِلًا بِالْعَدْلِ، وَأُورِدَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَرْجُمَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي أَمَالِيهِ فِي الْمَجْلِسِ الْإِسْلَامِيِّ عَشْرًا وَ الثَّانِي عَشْرًا، مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ ١٤٤٤ وَ دُفِنَ بِمِرَانَ وَ قَالَ فِيهِ الْمَنْصُورُ:

صَلَّى إِلَاٰهَ عَلَيْكَ مِنْ مَنُوسِدٍ قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مِرَانَ (ش)

قلت: أجبني فيها، قال لي: سل، قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعام، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني! إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبتل الشك: قال هشام: فقلت له: فانّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال:

قوله: (وإن كانت مسألتك مقام الحقائق بالفتح مؤنث أحقق من الحق بالضم والضمين وهو قلّة العقل وسخافة الرأي، وحقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع عدم العلم بقيقه، وإنّما وصف المسألة بالحماقة على سبيل التجوّر مبالغة في حماقة السائل. **قوله:** (قال لي: سل) كأنّه أمر بالسؤال هنا مع عدم الحاجة إليه لتحقيقه سابقاً للإشارة إلى أنّ مسألته لكونها في غاية الحقارة لم يلتفت الذّهن إليها سابقاً. **قوله:** (قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب) الواو المعطف على مقدّر يعني أقول هذا وليس فيها عدم حاجة إلى القلب وأم يستقل في التمييز والتفصيل. **قوله:** (صحيحة سليمة) أي صحيحة عن البطلان في ذاتها سليمة عن الآفات والأمراض المانعة من إدراكها، والتأكيد أيضاً محتمل.

قوله: (أو سمعته) لم يقل أو لمسه أيضاً لعدم ذكر اللمسة في السؤال ولأنّ الشك فيها أقلّ، وهذه العلّة أيضاً لم يذكرها السائل. **قوله:** (ويبتل الشك) مثلاً إذا وقع الاشتباه بين الرّوائج في الإضافة أو في اختلاط بعضها ببعض أو في الشدّة والضعف أو في الملازمة للطبع وعدمها ورفع أمرها إلى القلب (١) كان القلب

(١) قوله ورفع أمرها إلى القلب اطلاق القلب على النفس شائع لأن سلطان الروح

على القلب ومنه قوله تعالى وما جعل الله لرجل من قلين في جوفه وما جعل أعباءكم*

نعم، قلت: لا بدّ من القلب وإلاّ لم تستيقن الجوارح؛ قال: نعم فقلت له: يا أبا مروان فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شكّ فيه ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟ قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، ثمّ التفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم فقلت: لا، قال: أمّن جاسائه، قلت: لا، قال: فمن أين أمّت، قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو؟ ثمّ ضمّني إليه وأقعديني في مجلسه وزال

هو الحاكم العدل يحكم فيها على وجه الصواب و قس عليها غيرها.

قوله: (ويترك هذا الخلق كلّهم (١) في حيرتهم وشكّهم واختلافهم) مع أنّ الحيرة. والشكّ والاختلاف فيهم أشدّ وأقوى وأكثر وأعلى منها في تلك القوى . قوله: (أنت هشام بن الحكم) دلّ على أنّ هشاماً مع صغر سنه كان مشتهراً بالعلم والمناظرة. قوله (فقلت: لا) كأنّه قصد التورية لمصاحبة و مثل ذلك لا بعد كذباً قوله (و ما نطق حتّى قمت) إمّا للتعظيم كما هو المتعارف بين أهل

«أبناءكم» يعنى ليس للانسان تشخصان مقمايزان و هويتان متغايرتان و ليس لبدن واحد روحان ونفسان حتّى يكون بأحدهما ابناً لرجل وبالأخر ابناً لآخر، أو يكون المرأة بأحد النلبين اما وبالأخر زوجة ، والقلب هنا هو العقل المجرد لانه الذى بين خطأ الحواس ولا يمكن ذلك الا بأدراك الكليات اذ لا يمكن لحس ان يدرك مدركات الحس الاخر حتّى يحكم بصحته او فسادة وليس وظيفة الحس الا التأثير لا الحكم، (ش)

(١) قوله دو يترك هذا الخلق كلّهم، علمنا بالاستقراء أن كل فعل منه تعالى صادر عن عناية تامة بخلقه و مراعاة مصالحه و من أمثلته خلق القلب فى الانسان لازالة شكوك الحواس والمعتنى بالافراد والجزئيات كيف يهمل مصالح العامة ، وايضاً علم الله تعالى أن النوع فى بقائه محتاج الى ذكر و انثى فخلق منهما فى كل نوع افراداً ولم يتفق فى زمان ان يتخصر الخلق فى احدهما بان يكون جميع الناس ذكورا فى عهد أو أئاناً كلهم أو أكثرهم و علم انهم يحتاجون الى من له ذوق الصنعة و استعداد العلم وكما يحتاجون الى

عن مجلسه و ما نطق حتّى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله (عليه السلام) و قال: يا هشام . من علمك هذا؟ قلت : شيء أخذته منك و ألفته ، فقال : هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجلٌ صاحب كلام وقمه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كلامك من

الفضل أو لخوف وقوعه في ورطة الإلزام وانكسار قدره بين الأنام مرّة أخرى .
قوله: (فضحك أبو عبد الله (عليه السلام)) إنّما ضحك لسماعه حال رجل ضحكة صدر منه أضحكة. قوله (من علمك هذا) استعمال لقوّة حفظ المتعلّم لاستفهام عن تعيين المتعلّم لأشئ (عليه السلام) كان منزّهاً عن النسيان .

قوله (و فرائض) لعلّ المراد بها العبادات المفروضة أو المكتوبة مطلقاً، و يحتمل أن يراد بها أحكام الموارد (١) لأنّ إطلاقها عليها شائع، وبالجملّة وصف الأتقياء والشجّان والتجار محبّي جميع المال ليحملوا الأرزاق والحوائج من بلد إلى بلد فخلق جميع ذلك والامام العادل المعصوم العالم بما أراد الله من خلقه الذي لا يخاف في تنفيذ أمره من لومة لائم من أوجب الأمور والزمها وهو أهم من النجاد والبناء والشاعر ولا بد أن يخلق أحداً بصفات يستحق بها الإمامة كما خلق جماعة بصفات يستحقون بها تولّي الصنائع والحرف والعلوم والتجارة والحرب والدعوة إلى الخير ومحبة الناس و المرحم على الضعفاء وتبديل الخيرات و تعليم الآداب وغيرها، ومن ذلك يتفطن لسر القبة والظهور وأن وجود الامام لطف و تصرفه لطف كما أن في كل أمة طائفة مستعدة لأنواع الحرف و المناسب فإن كانت البيئة مناسبة لتحصيل الكمال واشتغلوا بحرفهم ظهروا و الاغفلوا و انعموا، ومرجع استدلال هشام بن الحكم إلى اللطف أو العناية الثابته بالاستقراء وتنبع أفعاله تعالى (ش)

(١) قوله « أحكام الموارد » هذا هو المعنى وكان علم الفرائض معني به بتناية خاصة أكثر من سائر أبواب الفقه و قيل في حق زيد بن ثابت أنّه كان أفرس المقوم أي أعلمهم بالفرائض . (ش)

كلام رسول الله ﷺ أو من عنده؟ فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذا شريك رسول الله؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل؟

نفسه بالقوّة النظرية والعملية ليمترقّ قدره ولا يستنكف عن مناظرته وقد كان ذلك دأب السابقين و أرباب المناظرة. قوله (لمناظرة أصحابك) لم يقل لمناظرتك رعاية للأدب . قوله (فقال: من كلام رسول الله ﷺ و من عندي) سأل عليه السلام هل كلامه مأخوذ من السنّة النبويّة أو من مخترعات طبعه، فأجاب بأنّ كلامه من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لأنّ هذا الشقّ داخل في السؤال باعتبار أنّه منع الخلو. قوله (فأنت إذن شريك رسول الله ﷺ) في إكمال الدّين وفيه دلالة على أن أصول العقائد ينبغي (١) أن يكون مستندة إلى صاحب الشرع كفروعها، وقد صرّح به أيضاً الشريف في حاشيته على شرح المختصر و بالغ فيه الفاضل الأمين الأسترآبادي في فوائد المدنيّة و شنع على من اتّكل بعقله في المعارف الإلهيّة و هو الحقّ الصريح و المذهب الصحيح و إلّا لزم أن يكون الخاطئون السالكون بمقتضى عقولهم (٢) معذورين يوم القيامة.

قوله (قال: لا) أي لست شريكه في دينه بل دينه تامّ كامل ويلزم من نفيه هذا

(١) قوله و على أن أصول العقائد ينبغي، وقد ذكر سابقاً أن اثبات الواجب تعالى بالنقل يستلزم الدور فمراده هنا بأصول العقائد بعض صفات الرسول والائمة عليهم السلام و تفاصيل المعاد أمثالها مما لا سبيل للمقل اليه و حينئذ فلا يناسب كلمة «ينبغي» لأنها تدل على امكان استنباط المطلب بغير الشرع و ان كان الاولى أن يؤخذ من الشرع . و اما الفاضل الأسترآبادي ولا يفهم مقاصده غالباً في كتابه الفوائد المدنية وهو معتمد على الغريزة الدينية و المواطن المفرطة و الغلو في حسن الظن برواة الاخبار ولا دليل له على دعاويه الا عواطفه ورغباته . (ش)

(٢) قوله و السالكون بمقتضى عقولهم مقصوده غير مفهوم من لفظه لان خطأ المقل في نظره اما أن يكون غالباً أو نادراً فان كان غالباً لم يكن مدحه في القرآن و الاخبار و ذم من لا يعقل موجهاً لان الله تعالى لا يمدح ما غالب مدركاته خطأ و ان كان خطأً

يخبرك؟ قال : لا ، قال : فتعجب طاعتك كما تعجب طاعة رسول الله ﷺ ؟ قال :

مع ما ذكره سابقاً من أن بعض كلامه من عنده إما أن يكون ذلك البعض غير داخل في الدين ولا يكون له مدخل في الإسلام فلا يكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المقدّر أو يكون داخلاً فيه في نفس الأمر ولكن قوله به لم يكن مستنداً إلى قول النبي ﷺ ولا خفاء في أنه لا بدّ من مستند ومستند حينئذ هو الوحي ، فلذلك قال ﷺ « فسمعت الوحي عن الله » يخبرك بما تأتي به « قال : لا قال فتعجب طاعتك » فيما تأتي به من غير أن يكون مستنداً إلى الرسول أو الوحي « كما تعجب طاعة الرسول فيما يستند إليه قال : لا ، قال ﷺ ليونس « هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلّم حيث اعترف بأنّه لم يسمع ما عنده من الرسول ولا من الوحي » وأنّه لا تعجب طاعته و كل ما كان كذلك فهو باطل . فإن قلت : يجوز أن يكون له مستند هو الإلهام (١) قلت : الإلهام لا عبرة به إذا الإلهام كما يكون من الرحمن كذلك يكون من الشيطان (٢) بل إلهام الشيطان أكثر وأغلب في الأكثر وإذا كان شأنه

نادر فلا محذور في أن يكون العاقل المخطئ في نادر من مدركاته العقلية معذوراً يوم القيامة وأما احتمال أداء عقل الفاعل في الأدلة خالفاً عن النصب إلى انكار التوحيد والرسالة حتى يصير كافراً فهو فرض مستحيل في العادة على ما نعرف من وضوح الأدلة . (ش)
(٥) قوله « له مستند هو الإلهام » ويمكن أن يقال لعل مستنده العقل ، والجواب أن الظاهر من حال المسائل أنه يريد التكلم في تفاصيل الأحكام والاصول التي لا سبيل للعقل إليها كما يدل عليه ما يأتي من بحثه في الإمامة ولا ريب أن أغلب مباحثها تؤخذ من النقل . (ش)

(٢) قوله « كذلك يكون من الشيطان » فإن قيل : هم كان يعرف الأنبياء (ع) صدق الهامهم اذ لم يكن الالتقاء مدني في القلب و هو كما يحتمل كونه من الله يحتمل كونه من سبب من أسباب آخر كما أن رؤية الملك و سماع الصوت أيضاً يحتمل كونه حقاً من الله و كونه من تجسم الخيال نظير المبرسمين قلنا كان الأنبياء والأولياء بعيرون ولم يكونوا بشكون *

لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فبإلها من حسرة فقلت: جعلت فداك إنني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله و

ذلك لم يصح أن ينسك به في أمر شرعي أصلياً كان أو فرعياً.

قوله (لو كنت تحسن الكلام كلمته) « لو » هنا للتضمني أو للشرط و هو لا متناع الثاني من أجل امتناع الأول و « تحسن » بمعنى تعلم، تقول فلان يحسن الشيء أي يعلمه. قوله (قال يونس: فبإلها من حسرة) أي قال: يونس قلت: فبإلها من حسرة أو قال يونس ذلك عند النقل، والبداء للتعجب والمنادي محذوف، و لام التعجب وهي لام الاستغاثه في الحقيقة منعلّق باعجبوا أي يا قوم اعجبوا لها، و من حسرة تميز عن ضمير المبهم بزيادة من والحسرة أشد التلّف عن الشيء الثابت قوله (و تقول : ويل) الويل كلمة العذاب أو واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه و غرض يونس من نقل هذا الكلام إبداء المعذرة لتركه علم الكلام.

قوله (يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد) (١) الظاهر أن المشار إليه متحد

في صحة الهمهم و كانوا محفوظين من شوب الخطاء و الوهم و من ظهور الشياطين و أمثال ذلك و كما يميز العقل بين مدركاته و مدركات وهمه ولا يشك في أن الكل أعظم من الجزء صحيح بديهى أولى و أن الميت يخاف عنه وهم باطل و يعرف العقل أن ما يراه من مقدار الجسم الموضوع بقرب عنه صحيح و ما يراه من مقدار قطر الشمس غير صحيح و هذا يخلق علم ضرورى كذلك الانبياء يعرفون حقيقة ما يلهمها اليهم ولا يشكون فيه (ش)

(١) قوله ويقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، بيان لحالهم عند المناظرة والتنازع و المجادل يقول هذا شيئاً و ينكره الآخر، كما نقول: يقول هذا نعم ويقول هذا لا أو يقول أحدهم سلمنا والآخر لا نسلم ولم كان ذلك، وليس خصوص لفظ ينقاد وينساق مقصوداً بالمنع بل المنع راجع إلى المجادلة بالاصرار والمُلجّاج بأيّ لنفا كان. (ش)

هذا لانقله. فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول و

يعني يخترع بعضهم كلاماً له مدخل في إثبات مطلبه بزعمه ويقول هذا كلامٌ صحيح خالص جيد لازيف ولافساد فيه و يقول الآخر: هذا الكلام سقيم مزيف فاسد ، وإنما قلنا : الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المشار إليه بهذا غير المشار إليه بهذا بأن يقدموا على تحسين بعض المقدمات المخترعة و تزيف بعض آخر حتى كان المباحث الكلامية والمطالب اليقينية مَنوطة بمفتريات أوهاهمهم ومخترعات أفهامهم فلذلك يقع الاختلاف بينهم في المطالب اختلافاً عظيماً.

قوله (و هذا ينساق و هذا لا ينساق) أي هذا يؤدي إلى المطلوب وهذا لا يؤدي إليه، أو هذا ينساق على نهج الاصطلاح وهذا لا ينساق عليه.

قوله (و هذا نقله و هذا لانقله (١)) فيدعي بعضهم إمكانية بل وقوعه ، و يدعي بعضهم استحالة فهمه لعدم اجتماعهم على أصل صحيح و عدم رجوعهم إلى شخص معين عالم بأصول الدين من الوحي صاروا مختلفين ، يورد كل واحد على صاحبه ما يورد صاحبه عليه من المنع والنقض و المعارضة فيختلفون في الحيرة كالحجاري في الصحاري ولا يبتدون إلى الحق سبيلاً ولا إلى صواب دليلاً.

قوله (إن تركوا ما أقول (٢) وذهبوا إلي ما يريدون) من المطالب المخترعة

(١) قوله ، وهذا لانقله ، ومعلوم أن من لم يقل كلام المخاطب يجوز أن يقول لانقله أو اذاعقل يجوز أن يقول عقائده ونقله و إنما المنع والذم راجع إلى المجادلة و النزاع والمحتاج في الكلام كما مر في بنقاد ولا بنقاد. (ش)

(٢) قوله وإن تركوا ما أقول، إن للتكلم والمجادلة شرائط وقواعد وأصولاً يجب مراعاتها خصوصاً في الدين كما قال الله تعالى و جادلهم بالتي هي أحسن ، وقد ذكر المنطقيون شروطاً أوردتها العلامة والحكيم المحقق نصير الدين في الجوهر النضيد وليس مراد الإمام (ع) الزامهم بأن يقتصرُوا في المجادلة على رواية ما سمعوه منه دفعاً لفتناً بلطف كما يفعله أصحاب الحديث إذ هو غير ممكن في الكلام فكل سائل يضع شيئاً و يسئل عن شيء و ينقض شيء ولا بد للمتكلم معه أن يجيبه في كل مورد بما يقتضيه ذلك المورد و حفظ الرواية والحديث بمقدار يكفى في جواب كل سائل في كل مورد وكل مسألة محال ومعلوم*

ذهبوا إلى ما يريدون، ثم قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين

والمبادي المبتدعة التي لا يزداد صاحبها من الحق إلا بعداً و من الصواب إلا ضلالاً، وفيه دلالة على أن تعلم الكلام حق ولكن لا بد سماعه من المعصوم والعامّة ذموا الكلام ذماً عظيماً (١) و إن شئت معرفة ذلك فتقول: قال عياض في تفسير مارواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصام» الألد الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة، وقال القرطبي في حاشائه: الخصم يسكون الصاد و كسرهما اسم للخصم والمبغوض هو الذي يقصد بخصومته دفع الحق بالوجوه الفاسدة و أشد ذلك الخصومة في الدين كخصومة أكثر المتكلمين المعارضين عن الطريق التي أرشد إليها الكتاب والسنة و سلف الأمة إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية ترد بسببها على الآخذ فيها شبهة يعجز عنها وشبهة يذهب الإيمان معها وأحسنهم انفصالاً عنها أخذهم لأعلمهم، فكم

يؤن هشام بن الحكم و أتباعه لم يتكلموا على هذا الوجه بل المراد مراعاة شرائط شرطها الإمام «ع» نحو شرائط ذكرها أهل المنطق و يعلم نسخها من آخر الحديث حيث قال لهشام بن سالم «تريد الأثر ولا تعرفه» يعني من شرط المجادل أن يتمسك بمسلمات خصمه والأثر يعني السنة المنقولة عن النبي «ص» من مسلمات الخصم و يتمسك به في المجادلة مع أهل هذه النحلة كما قال به المنطقيون يجب على المجادل أن يعرف المسلمات والمشهورات كالآراء المحمودة حق المعرفة، وقال في الجوهر النضيد يحتاج المجادل إلى أن يستكثر من صناعاته العلمية وإلى الدربة في عاداته الصناعية كما يحتاج غيره من الصانع حتى يقدر على إيراد ما يحتاج إليه كل وقت ولا يكفي حفظ البضاعة دون ملكة الصناعة إذ قد يحفظ الإنسان ما لا يذكره وقت الحاجة إليه ويحتاج إلى ما ليس بمحفوظ عنده إلى آخر ما قال و مثله كلامه «ع» لقيس بن ماصر و قليل الحق يكفي عن كثير الباطل و قال للأحول «تكسر باطلاً بباطل» دعه به وهي وصايا للمجادلين من نسخ ما ذكره أهل المنطق ففرض الإمام النهي عن المجادلة بغير مراعاة شرائط الجدال لا النهي عن الكلام مطلقاً والاكتفاء بنقل الرواية لأن المعاملوم أن الشامي المفكر للإمامة لم تكن ينقاد لقول الإمام (ع) تعهداً (ث).

(١) قوله ذموا الكلام ذماً عظيماً وهذا الذي ذكره الشارح خلاف ما تعلمه من القوم و

من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم من متفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم إن هؤلاء المتكلمين ارتكبوا أنواعاً من المحال لا يرتضونها الأطفال فأخذوا يبحثون عن تبيين الجوهر وعن الأكوان والأحوال ، ثم إنهم بحثوا عما سكنت السلف عن البحث فيه فبحثوا كيفية تعلق صفاته تعالى و تعديدها واتحادها في نفسها و هل هي الذات أو غيرها و هل الكلام واحد أو متقسم و هل تقسيمه بالأنواع أو بالأوصاف و كيف تعلق في الأزل بالمأمور ، ثم إذا انعدم المأمور هل يبقى ذلك التعلق أم لا ، وهل أمر زيد بالصلاة هو عين أمر عمرو بالزكاة (١) إلى غير ذلك من الأبحاث التي لم يأمر الشرع بالبحث عنها و سكنت أصحابه و من تبعهم عنهم - فإنه بحث عما لا يعلم حقيقته و من عجز عن حقيقة نفسه مع علمه بوجودها بين جنبيه فهو عن إدراك ما ليس كذلك أعجز ، و غاية عالم العلماء و إدراك العقلاء أن يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزلة عن صفاتها موصوف بصفات الكمال ، ثم إذا أخبرنا الصادق عن شيء من أسمائه أو صفاته قبلناه وما لم يتعرض له سكتنا عنه ، هذه طريقة السلف و يكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز: ليس هذا الجدال من الدّين في شيء ، و عن الشافعي: لئن لا ينتهي العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينطق

الحق أن الإمامة مثل الخاصة أكثرهم لا ينضونه و كان في الأشاعرة والمعتزلة متكلمون و صنفوا في الكلام كتباً مشهورة متداولة بل ينكر أهل الحديث من الشيعة والسنة على المتكلمين من أهل مذهبهم بأن التمسك بالقول خلاف طريقة السلف ولا وجه للكلام فيما ورد النص به من الشرع. (ش)

(١) قوله وهو عين أمر عمرو بالزكاة هذه الأمور جميعاً من مباحث متكلمي العامة فثبت أن في العامة أيضاً متكلمين و كان عياض والقزطبي و أمثاله من متبني طريقة السلف والمائلين إلى الجمود على نقل الأحاديث و تفريع فروع الفقه فهم تغلب الأخباريين من الشيعة. (ش)

في علم الكلام، قال: و إذا سمعت من يقول الاسم المسمّى أو غيره فاشهدوا أنّه من أهل الكلام ولادين له. قال: وحكمي في أهل الكلام أن يضربوا و يطافوا بهم في القبائل ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. وقال أحمد: لا يفلح صاحب الكلام أبداً. أهل الكلام زنادقة: وقال ابن أبي عقيل: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض (١) فإن رأيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقهم فبئس ما رأيت، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك و يكثر منهم الإلحاد وأصل ذلك أنَّهُم لم يقتنعوا بما بعثت به الشرايع و طلبوا الحقائق، وليس في قوّة العقل إدراك ما عند الله سبحانه و تعالى من الحكم الذي انفرد به. وقد رجّع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد أعمار مديدة حين لطف الله وأظهر لهم آياته فمنهم الإمام أبو المعالي حكى عنه الثقات أنّه قال: لقد خلّيت أهل الاسلام و علومهم و ركبت البحر الأعظم و خضت في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهرباً من التقليد، و الآن فقد رجعت عن الكلّ إلى كلمة الحق عليكم بدين المعجز، و أختتم عاقبة أمري عند الرّحيل بكلمة الإخلاص. و كان ابن الجويني يقول لأصحابه: لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ ما بلغت ما تشاغلتم به، و قال أحمد بن سنان: كان الوليد بن أبان

(١) قوله «ولا عرفوا الجوهر والعرض» أقول إن الصحابة ماتوا ولم يعرفوا الاستصحاب وأصل البراءة والأصل المثبت والترتيب أيضاً فإن قيل عملوا بها ولم يستعملوا هذه الاصطلاحات فلنا نعم ولكن عرفوا حقيقة الجوهر والعرض و ميزوا بين الجسم واللون نظاماً و إن لم يستعملوا اللفظين كما أن امرء القيس قال الشعر في البحر الطويل والبسيط والوافر ولم يكن يعرف هذه الاصطلاحات ولا أن موانع صرف الاسم تسعة إذا اجتمع اثنان منها في اسم مناه من الجر والثنوين وليس أبداع الاصطلاح الذي استشهدوا قبحه لكنهم استعملوا حقائقها واستراحوا إلى أبداع عذر يريحهم من صرف عمرهم في شيء يعجزون عنه ولأن التفكير في العلوم كان يمتنع عن التفكير فيما هو أهم في نظرهم. (ش)

فأدخله، قال: فأدخلت حمران بن أعين و كان يُحسن الكلام و أدخلت الأحول و كان يُحسن الكلام و أدخلت هشام بن سالم و كان يُحسن الكلام و أدخلت قيس بن الماصر و كان عندي أحسنهم كلاماً ، و كان قد تعلم الكلام من عليّ بن الحسين خالي فلما حضرته الوفاة قال لبيه: أتعلمون أنّ أحدأ أعلم منّي قالوا : لا، قال : فإني أوصيكم أفعلون؟ قالوا: نعم قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإنني رأيت الحقّ معهم. وقال ابن أبي عقيل : لقد بالغت في الأصول طول عمري ثمّ عدت القهقري إلى مذهب الكتب . و وصف الشريستاني حاله و ما وصل إليه من الكلام و ما له فتمثل :

لعمري لقد طفت المعاهد كلّها و سبّرت طرفي تلك المعالم
فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وقال بعضهم: قد بالغ القوم في الإنكار وغفلوا عن شرف حال علم الكلام لأنّه أشرف العلوم لكون موضوعه وهي الذات العليّة و ما يجب لها و ما يستحيل عليها أشرف الموضوعات و لأنّ غيره من العلوم ينعدم في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلّقه بل يزداد اتساعاً لأنّ ما كان معلوماً بالدليل يصير معلوماً بالعيان ، وقد أجمعوا على أنّه يجب أن يكون في كلّ عصر من يعرفه ليردّ الشبهات وينظر من عساه يتعرّض لعقائد المسلمين . والجواب أنّ الرادّ لم يقصد نفي شرفه ولا انقطاع فوائده ولا غير ذلك من الأمور الموجبة لنقصه بل يقول : إنّ علم غاهض لا يدرك حقيقته إلّا الله سبحانه و من حفظه الله تعالى عن الخطأ ، وأمّا غيرهم وإن بالغوا فهم بعد في مقام يحتمل الخطأ والاضلال إذ ليس المعصوم إلّا من عصاه الله ، و بالجملة أهل الكلام يجب أن يكون معصوماً أو من يسمع من المعصوم ، و قول الصادق عليه السلام صريح في ذلك .

قوله (و أدخلت الأحول) هو محمد بن النعمان البجلي الأحول أبو جعفر شاه الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة وقد لقّب به المخالفون بشيطان الطاق و الشيعة بمؤمن الطاق و كان ثقة متكلماً حاضر الجواب، و له مع أبي حنيفة مكالمات مشهورة .

عليه السلام، فلما استقر بنا المجلس.. و كان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر إيماء في جبل في طرف الحرم في فارة له مضروبة قال فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخب فقال: هشام و رب الكعبة، قال: فظننت أن هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد المحبة له قال: فورد هشام بن الحكم وهو أوّل ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه و لسانه ويده، ثم قال: يا حمران كَلِّم الرّجل، فكَلِّمهُ فظهر عليه حمران، ثم قال: يا طاقي كَلِّمهُ، فكَلِّمهُ فظهر عليه الأحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كَلِّمهُ، فتعارفاً ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كَلِّمهُ، فكَلِّمهُ فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي فقال للشامي: كَلِّم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم، فقال: نعم فقال له هشام: يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب

قوله (فلما استقر بنا المجلس) اسناد الاستقرار إلى المجلس مجاز للمبالغة في الكثرة لأن المجلس مستقر بالفتح لا مستقر بالكسر، ولو جعل المجلس مصدراً و الباء بمعنى في لخرج الكلام عن البلاغة.

قوله (في فارة له) الفارة مظلة بعمودين وفي بعض النسخ «في خيمة له».

قوله (يخب) الخبب بالتحريك ضرب من العدو، تقول خبب الفرس يخبب بالضم خبباً وخبباً وخببياً إذا دأب بين يديه ورجليه وأخببه صاحبه، وخبب البحر إذا اضطرب. قوله (و هو أوّل ما اختطت لحيته) يقال: اختط الغلام إذا نبت عذاره. قوله (فوسّع له) التوسيع خلاف التضييق يعني جعل مجلسه واسعاً، وفيه دلالة على أنه ينبغي لأهل المجلس من التعظيم لأهل الفضل، وعلى رجحان تخصيص الأفضل بزيادة الإكرام. قوله (فظهر عليه حمران) أي غلبه في المناظرة.

قوله (فتعارفا) أي عرف كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته جاء كل واحد بالمعرفة مثل ما جاء به الآخرون في بعض النسخ «فتعارفا» بالالف أي واقفاً في شدّة كما يظهر مجيئه لهذا المعنى كناية عن الفائق، أو ذهباً في الباطل من قولهم عرق فلان في الأرض يعرق عروقاً مثل جلس يجلس جلوساً أي ذهب.

قوله (فقال نعم) فإن قلت «نعم» ههنا غير واقع في موقعه لأن موقعه هو

هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقك أم خلقك لا أنفسهم فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقك، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجّة و دليلاً كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، و يتألفهم و يقيم أودهم و يخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ قال هشام: فبمدرس رسول الله ﷺ قال: الكتاب والسنة قال هشام: فهل نفعا اليوم الكتاب و السنة في دفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفت أنا و أنت و صرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله للشامي: مالك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلت لم نختلف كذبت و إن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت

التصديق لما تقدّمه من كلام مثبت أو منفي خبراً كان أو استفهاماً على ما هو المشهور وقيل: هو التصديق لما بعد الهمزة، قلت: هو تصديق لما بعد الهمزة تقديره فإن قوله ﷺ كَلَّمَ هَذَا الْغُلَامَ بِمَنْزِلَةِ أَتَكَلَّمُ هَذَا الْغُلَامَ.

قوله (حتى ارتعد) الارتعاد الاضطراب يقال: أرعدته فارتعد والاسم الرعدة و أرعد الرجل أخذته الرعدة، و أرعدت فرائضه عند الفزع، و لعل الغضب و الاضطراب لأجل أنه سمع منه ما لا يليق بجناحه ﷺ أو ما لا يليق به من التخاطب بالغلّام. قوله (أربك أنظر لخلقك) النظر الرّحمة والعطف والحفظ.

قوله (كيلا يتشتتوا) التشتت التفرق أي كيلا يتفرقوا في أمر المبدء والمعاد و غير ذلك ممّا يتعلق بنظام الخلق و معاشهم.

قوله (أودهم) أود الشيء يأود من باب علم أوداً بالتحريك اعوجّ و تأوّد و تعوّج، شبه خروج الطبايع البشرية عن القوانين العدليّة و النواميس الإلهيّة بعوج الخشب ونحوه لزيادة الإيضاح. قوله (بفرض ربهم) أي بما أوجبه عليهم والفريضة اسم لما أوجبه و يمكن أن يراد به هنا المقدّر، أو المكتوب فيتناول المندوبات والأخلاق أيضاً. قوله (كذبت) لوقوع الاختلاف حتى صارت الأمة بضعا و ثلاثين فرقة (١) كل فرقة تدّعي أنها الفرقة الناجية.

(١) قوله و بضعا و ثلاثين فرقة المشهود أنها تفرقت على ثلاث و سبعين و الشارح

أعلم بما قال. (ش)

لأنّهما احتمالان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدّعي الحق فلم يتفنا إذن الكتاب والسنة، إلا أن لي عليه هذه الحجّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام تجده ملياً، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لا أنفسهم، فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم أودّهم و يخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرّحال و يخبرنا بأخبار السماء وزائفة عن

قوله (أبطلت) أي أتيت بالباطل و هو ضدّ الحق. قال في النهاية: يقال أبطل إذا جاء بالباطل. قوله (لأنّهما احتمالان الوجوه) إذ فيهما ظاهر وباطن و مجمل ومأوّل و عام و خاص و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ.

قوله (إلا أن لي عليه هذه الحجّة) يجوز أن يكون إلا بكسر الهمزة و شدّ اللام و أن بالفتح، و أن يكون بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه و إن بالكسر و ضمير عليه على التقديرين يعود إلى هشام.

قوله (تجده ملياً) المليء بالهمزة الغني المقتدر وقد يترك الهمزة ويشدّ الياء أي تجده غنياً بالعلم مقتدراً على المناظرة. قوله (قال الشامي في وقت رسول الله ﷺ) الظاهر أن في الكلام حذفاً (١) أي في وقت رسول الله ﷺ أوفي وقت رسول الله ﷺ. قوله (يشدّ إليه الرّحال) الرّحال بالكسر جمع الرّحل بالتسكين و هو الأثاث والقنب للبعير كالسرج للدّابة و هو الذي على قدر السنام و هنا كلاهما صحيح، وهذا كناية عن رجوع الخلايق إليه من أماكن بعيدة لاستعلام الشرائع والأحكام. قوله (بأخبار السماء) في بعض النسخ بأخبار السماء والأرض، يعني يخبرنا بالكائنات العلوية (٢) و السفلية والأمور العينية والغيبية

(١) الظاهر سقط في نسخة الشارح قوله و رسول الله ثانياً .

(٢) قوله و بالكائنات العلوية، والمقصود عالم المعجرات، وقلنا سابقاً: ان السماء

أب عن جدّ ، قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكذا، فأقبل الشامي يقول: صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتوارثون والإيمان عليه يثابون، فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله ﷺ وأنت وصي الأوصياء ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران، فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، و

قوله (ورثة عن أب عن جدّ) تمييزاً لنسبة الأخبار إلى فاعله والورثة بكسر الواو مصدر ورث الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثة وورثاً وإراثاً بقلب الواو ألغياً المراد بالأب جنس الأب الصادق على الطرفين والوسط، وبالجد رسول الله ﷺ.

قوله (بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان) لما أظهر الشامي بقوله أسلمت لله الساعة أنّه لم يكن مسلماً قبلها أضرب عليه السلام أو ترقى عنه بقوله: «بل آمنت بالله الساعة» وعلمه بأنّ الإسلام قبل الإيمان كتقدّم المفرد على المركب وتقدّم الجزء على الكلّ فإنّ الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وبه حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعليه جم غفير من الناس، والإيمان هو هذا مع التصديق بأئمة الهدى وبه مدار الثواب والكرامة في دار المقامة، فهما متغايران بحسب الحقيقة وأعم وأخص بحسب الصدق والآثار إذ كل مؤمن مسلم دون العكس وكل ما هو أثر للإسلام أثر للإيمان دون العكس ويفهم منه أنّ الأعمال غير معتبرة في حقيقة الإيمان لأنّ الشامي اتصف بالإيمان قبل العمل وما دلّ عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها في حقيقة فهو محمول على أنّ المراد بالإيمان هو الإيمان الكامل إذ للإيمان مراتب متفاوتة ودرجات متباعدة. قوله (فقال تجري الكلام على الأثر فتصيب) الأثر في اللغة ذكر الشيء عن غيره ومنه سمي الحديث أثراً لأنّه ما أثر ينقله خلف عن سلف، ولعل المقصود

النفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمّ النفت إلى الأحول، فقال: قياس روائع تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر، ثمّ النفت إلى قيس

أنك تشبّهت في المناظرة بآثار النبي ﷺ وسنته فتصيب الحق وتغلب على الخصم لأن الحق يعلم ولا يعلم عليه. قوله (تريد الأثر ولا تعرفه) دلّ على عدم معرفته بالأثر عدم غلبته على الخصم لأن العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق قطعاً (١) ولذلك ترى العالم الماهر في الحديث لا يصير مغلوباً أبداً، وفيه دلالة على جواز ذم الأستاذ المرشد للمتعلم المسترشد بنحو ذلك تأديباً وتحريضاً له بكسب العلوم الدنيئة. قوله (قياس روائع) (٢) بشدّ الياء والواو من صيغ المبالغة والروغ في اللغة الميل والمرادة و طلب الشيء بكلّ طريق ومنه روغان الثعلب أي أنت قياس تعمل بالقياس كثيراً روائع محيل مائل عن الحق إلى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم وتتخلص منه كروغان الثعلب وحيلته ليخرج عن نظر الصايد ويتخلص منه وينبغي أن يعلم أن الحق لا يبطل الحق (٣) ويبطل الباطل

(١) قوله وعلى الخصم المنكر للحق قطعاً يجب أن يمتد الخصم المنكر للحق بمن يدعي الإسلام ويعرف السنة ويعتقد صحة كلام النبي ﷺ، ولو كان منكراً لرسائله أو ما بعداً منكراً للمبدء تعالى لم يقد في الاحتجاج عليه بالنسك بالاحاديث ومعلوم أن الشامي كان مسلماً معترفاً بصدق رسول الله ﷺ وقد ذكروا أن مبادئ الجدل إما أن يكون من المشهورات أو من المسلمات والاحاديث النبوية من المسلمات إن كان الخصم مسلماً لا إذا لم يكن ولذلك لم نر أحداً من الائمة عليهم السلام ومنكلمي أصحابهم وعلماء شيعتهم تمسكوا في الاحتجاج على الزنادقة والملاحدة بالاحاديث العروية ولا على اليهود والنصارى إلا بالتوراة والانجيل من مسلماتهم، نعم تمسكوا بالاحاديث في مسألة الإمامة (ش)

(٢) قوله قياس روائع لا يدل على قدح في مؤمن الطائفة بلحقه الجرح اذ لا يخلو أحد من

نفسه ويعيب على الإمام تنبيهه على نقصه. (ش)

(٣) قوله وان الحق لا يبطل الحق، الحق هو المطابق للواقع والواقع واحد غير مختلف

فلو كان أحد الكلامين المتناقضين مطابقاً للواقع كان الآخر مخالفاً ولذلك اذا ثبت أن العقل حق

الماصر، فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ﷺ أبعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل و قليل الحق يكفي عن كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان، قال يونس: فظننت والله أنه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثم

و أن الباطل لا يبطل الحق وقد يبطل الباطل إذا كان أظهر (١) في الإدراك وأشبه بالصواب كما هو المعروف في الجدليات والمغالطات.

قوله (تتكلم وأقرب ما تكون - الخ) الواو للحال والأقرب هو الأقرب في الفهم أو الأقرب في النقل والمراد به ذمّه ببعده عن طريق الحق والأثر الصدق مع وضوحه فكأنه في أثناء المناظرة ترك ما يتقعه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسك بالباطل ولذلك قال ﷺ : «وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل».

قوله (تمزج الحق مع الباطل) يعني تدمجك بالشبهة لدفع الباطل إذ الشبهة إنما سميت شبهة لأجل أنها يمزج الحق مع الباطل تشبه الحق إما في صورته أو في مادته أو فيهما معاً. قوله (قفازان) بالظاف وشد الفاء والزاي المعجمة من القفز وهو الوثوب أي وثابان من مقام إلى مقام آخر غير ثابتين على أمر واحد، وفي بعض النسخ بالراء المهملة من القفز وهو المتابعة والاقتفاء يقال اقتفرت الأثر وتفقرت أي تتبعته ووقفته يعني إنكما تتبعان الخصم وتقتفيان باطله لقصد إلزامه بالباطل. قوله (حاذقان) بالظاف من الحذاقة وهي المهارة أي ماهران في الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفي بعض النسخ بالفاء من وهو القطع أي قاطعان «والقرآن حق لا يمكن أن يكون العقل مخالفاً للقرآن وما قد يترأى في نظر الجاهل من المخالفة لله تأويل صحيح المبني و مرجع التأويل إلى التعمق والتدبر في تمييز ما يفيد الظن عما يفيد اليقين، فقد يفيد ظاهر القرآن الظن والعقل يفيد اليقين وقد يفيد العقل ظناً والقرآن اليقين وقد يفيد كلاماً ظناً وعلى كل حال يجب حمل الظن منهما على اليقين والتوقف في الظنين. (ش)

(١) قوله « إذا كان أظهر » الباطل لا يبطل الحق واقعاً لأن الحق لا يبطله شيء فانه موافق للواقع فإذا ثبت كون شيء حقاً و عارضته شبهة لا يجوز التشكيك في الحق بل يجب التدبر في سبب عروض الشبهة ومبدها كما نعلم ان النار تحرق القطن فان رأينا *

قال : يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت ، مثلك فليـكلم

الباطل بالباطل . قوله (لا تكاد تقع تلوي رجليك) تكاد من الأفعال المقاربة اسمه ضمير الخطاب المستكن^١ وخبره تقع بصيغة الخطاب و تلوي من لويت عنقه إذ فتاته بدل من «تقع» أو بيان له و المقصود نفي قرب وقوعه على الأرض و قتل رجله و إزلاقهما و هو كناية عن كمال ثباته في مقام المناظرة .

قوله (إذا هممت بالأرض طرت) تقول هممت بالشئ أهمُّ همماً إذ أردته و عزمت عليه و لعل المقصود زوهمته عظيمة إذا قصدت شيئاً وعزمت عليه أمضيته في أقرب الأوقات . قوله (مثلك فليـكلم الناس) دل على الإذن في المناظرة (١) لا ثبات

قطناً لم يحترق لا يجوز أن يشكك به في احراق النار و كذلك إن ثبت لدينا وجود عالم روحاني مجرد عالم بالغيوب و بما لم يجرى بعد و دخلنا في ذلك العالم في الرويا الصادقة و رأيناه لم يجر لنا الشك في وجوده بمعارضات الماديين و اذا علمنا بجزء البشر قاطبة عن معارضة القرآن و ثبت لدينا نبوة خاتم الانبياء و من قرأه و باخباره بالنبي و بما تواتر من آيات النبوة لم يجر التشكيك فيها لشبهات لم نهتد إلى وجه التخلص فان الحق الثابت لا يبطله شيء والذي يرى مخالفاً له باطل قطعاً و ان لم نعلم وجه تنصلا و بشكر يهود زماننا قولهم بان عزيزاً ابن الله و كون هامان وزيراً لفرعون قالوا بل هو وزير بعض سلاطين فارس و أنكر بعضهم حكم سليمان على الجن و خدمة الجن له ونحن نعلم بالدليل ان كتاب الله حق فما ذكره باطل . واما ان الباطل يبطل الباطل فهذا شيء معروف مستعمل في المجادلة لان مسلمة الخصم قد يكون باطلا واقماً و تمسك بهذا الباطل لنقض باطل آخر . مثلاً قالوا ونحن ممانر الانبياء لم نورث و هذا باطل تتمسك به لرد قول بعضهم ان الشيخين دفنا في بيت النبي و من حق بنتيهما فتدفع باطلاً يباطل و ليس الحديث صريحاً في المنهى عنه تحريماً . (ش)

(١) دقوله دل على الإذن في المناظرة ، يكفي في تجويز المناظرة آيات القرآن الكريم وهي كثيرة جداً و عمل أصحاب الائمة عليهم السلام أيضاً ، ولا ريب أن العلم من حيث هو علم ليس حراماً ولا المالم به مذموماً حتي العلم بمذاهب الكفار و وجود الضلال وأقوالهم

الناس، فانّاق الزّالة والشفاعة من ورائها إن شاء الله.

الحقّ لمن هو مثله (١) في العلم والأخذ بالسنة النبوية إلى يوم القيامة.
قوله (فانّاق الزّالة) زلّ فلان يزلّ إذا ذلق في الطين أو المنطق أو الفكر

بالملاحظة وطرق استنباط الأحكام الشرعية من القياس والاستحسانات و علم السحر وأقسام
القيار و اصطلاحات الموسيقى و اسامي آلاته وانما المحرام ما يترتب على العمل بها من
المفاسد والقيائح ، وقالوا يجوز تعلم السحر لإبطال السحر و لنقض دعوى المتنبي، ويجوز
حفظ كتب الضلال المراد على أهله فكل ما ورد في ذم علم والمنع منه انما ينصرف الى الجهة
العقبة التي تستلزم الفساد، و ورد في الاحاديث النهي عن الكلام أكثر مما ورد عن
التمويف و ذم المتكلمين أفحش من ذم الصوفية و المنجمين، وفي كذاب كشف المحجة أن
مؤمن الطاق استأذن على أبي عبد الله «ع» فلم يأذن له لكونه متكلماً و قال ان الكلام و
الخصومات تفسد النية و تعجز الدين و عنه «ع» أيضاً متكلموا هذه العصابة من شرار من
هم منهم، ولو ورد مثل ذلك في النجوم والمنجمين لكان كافياً في ادارة الدوائر عليهم و
ابطالهم و لعنهم و طردهم من قبل أهل الحديث و كل من هو عدو لعلم يمكنه أن يجد في
الاحاديث ما يؤيد به مدعاه ، والأخباريون منّا جمعوا روايات ذموا بها المجتهدين و أهل
النظر و غرضهم الفرار من ثقل الاصطلاحات والتفكير في أمور عجزوا عنه و ابتداء عذر لجهلهم
و انهم لم يتعلموها لحرمتها و منع الشرع عنها لانهصان عقولهم و قلة فهمهم وقصور ذهنهم
عن فهم المطالب الدقيقة و بالله التوفيق. (ش)

(١) قوله و لمن هو مثله ، الجدل لقوم والبرهان لقوم والخطابة لقوم كما قال الله
تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة، بمعنى بالبرهان » والموعظة الحسنة، بمعنى الخطابة
« و جادلهم بالتى هي أحسن » والمناسب للماقل المنصف أن يتعلم الدين و أصول العقائد
بالادلة المبنية على اليقينيات وهي الاوليات والمشاهدات والتجربيات والحججيات والمثواترات
وقضايا قياساتها معها و انحصارها في هذه الست بالاستقراء والمناسب لرد الخصوم انهم
بالمشهورات والمسلّمات و لغالب الناس من العوام الخطابة اذ ليسوا خصماء حتى يجادل
مهم ولا مسلمات لديهم و ليسوا مستعدين لفهم الدلائل البرهانية الا في ما لا بد منهم من اثبات

والاسم منه الزلّة. أمره عليه السلام يحفظ ظاهره وباطنه عن الخروج من منهج الصواب (١) وفيه دلالة على أن الانسان وإن بلغ حد الكمال لا بد له من محافظة نفسه في جميع الأحوال . قوله (والشفاعة من ورائها) أي من وراء الزلّة ، وفيه دلالة على أن المخطي مع اتصافه بالعلم وبذل الجهد آثم يدركه الشفاعة إن شاء الله تعالى.

❦ الواجب والنبوة بالاوليات والمتواترات والحدسيات التي يفهمها جميع الناس و مقصود السارد من قوله لمن هو مثله انه لا يجوز التكم بالجدل مع العامة. (ش)

(١) قوله من منهج الصواب المتكلم في معرض الزلل و لذلك قد يخرج عن منهج الصواب و سر ذلك أن البرهانيات ينفرد في الحكم بها العقل ولا مدخل فيه للمعادن و الفرائز والمواظف بخلاف المشهورات اذ قد يشترك فيه مع العقل المواظف والفرائز مثلا اقل أعظم من جزئه ، والنقيضان لا يجتمعان ، والدور باطل وأمثال ذلك يعترف به كل عاقل سواء كان مسلماً أو كافراً ، قس الذنب أو رفيع القلب ، شجاعاً أو جباناً ، بخيلاً أو جواداً أو غير ذلك وهذه من البرهانيات واما المشهورات مثل العدل حسن والظلم قبيح فليس الحاكم فيه العقل فقط بل العقل بضميمة الرغبة في حفظ النظام ، والإحسان إلى الفقراء حسن وإغاثة الملهوف حسن يشترك في الحكم به مع العقل رقة القلب ولا يحكم به القس والجبان والبخل ، وبالعجلة للمصنات النفسانية مدخل في الحكم بالمشهورات دون البرهانيات و لذلك يتبع ذبح الحيوان عند الهنود وهو عبادة عند المسلمين و تزويج النساء ومحبتهن قبيح عند النصارى للنسك والعباد ولكن لا يختص بإعلان الدور بامة دونامة ، و أما المسلمات فهي ما يعترف بها الخصم سواء كان صحيحاً أو باطلاً و مبنى الجدل على هذين و يجري فيهما الخطأ والزلل كثيراً ، فرب متكلم عارف بصنوف العلوم بحمله عواطفه وغرائزه وعاداته على أن يحكم بقاء صحة أمر ارتكز في خاطره و يتعصب له و يتكلف لإبداء وجه لتصحیحه كما تعصب علماء الاشاعرة لتوجيه الكلام النفسى والاسم عين المسمى والكسب والجبر وأمثالها من الإباطيل و لو لم يكونوا متبعين لعواطفهم و رغباتهم و اقتسروا على العقل الصريح والبرهانيات المحضة و ما يشترك في الحكم بصحته جميع الناس لم يتكلفوا واستراحوا ، وأيضاً من قوائد الجدل على ما ذكره ❦

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبان قال: أخبرني الأ حول: أن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مستخف، قال: فأتيته فقال لي: يا أبا جعفر ما تقول إن طرقت طارقاً منا أخرج معه؟ قال: فقلت له: إن كان أباك أو أخاك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي، قال: قلت: لا، ما أفعل جعلت فداك، قال: فقال لي: أترغب بنفسك عني؟ قال: قلت له: إنما هي نفس واحدة فإن كان الله في الأرض حجّة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وإن لا تكن لله حجّة في الأرض فالمتخلف عنك والخارج معك سواء، قال فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي

قوله (و هو مستخف) أي متوار من الأعداء .

قوله (إن طرقت طارقاً منا) أي طلبك طالب منا أو ورد عليك وارد منا أودق بابك رجل منا يريد خروجك معه والأولان من باب الكناية والأخير على سبيل الحقيقة. قوله (أترغب بنفسك عني) رغب عن الشيء إذا لم يردده ورغب فيه إذا أراداه. قوله (إنما هي نفس واحدة) يحتمل أن يريد أن النفس الواحدة لا تنفك فيما تريد من الخطب العظيم وأن يريد أن النفس واحدة لا بد لها من طاعة الرب وليس بمتعددة يمكن التدارك بأحديهما لو عصت الأخرى وهذا أنسب بما بعده .
قوله (فالمتخلف عنك ناج) أمّا نجاة المتخلف فلنشبهه بذيل الحجّة وتخلّفه عن المدعى غير حق . و أمّا هلاك الخارج فله كس ذلك وفيه تصريح بأنّه ليس

المعلم الأول حفظ الاوضاع وهي ما توافق على صحته الامة وربما توافق امة على أمر باطل يلتزم المعادل بالدفاع عنه و تصحيحه، وقد ينفق أن يكون الدفاع عن مذهب حق ثابت بالبرهان كالنوحيد وقد يكون عن طريقة باطلة و مذهب خبيث و يدافع عنه أهله و يوجب ثبات الناس عليه كالشرك والالحاد، وقد ترى اهل المقول و أصحاب المنظر أيضاً يذمون الكلام و ليس غرضهم انكار هذا العلم مطلقاً بل اذا أخذوا في موضع البرهان و عملوا معه مما ملأ اليقينيّات ، فان وضعوه موضعه و اكتفوا بما هو حقيق به و اعترفوا بأن تكلمت الخصم به لا يفيد صحته واقعاً فلا غشاة . (ش)

على الخوان فيلقمني البضعة السمينة و يبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة عليّ ولم يشفق عليّ من حرّ النار، إذا أخبرك بالدّين ولم يخبرني به، فقلت له: جعلت فداك من شفقتك عليك من حرّ النار لم يخبرك: خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار و أخبرني أنا فإن قلت نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء قلت: يقول يعقوب ليوسف **﴿يَا بَنِي لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾** لِمَ لم يخبرهم حتى

بحجّة . **قوله** (سواء) أي سواء في الفضل و ليس للخارج مزية فيه، أو سواء في الهلاك لأن كليهما على تقدير عدم الحجّة في معرض الهلاك والخروج معك لا يوجب النجاة . وفيه أيضاً تصريح بما مرّ .

قوله (على الخوان فيلقمني البضعة) الخوان - بالكسر - الذي يؤكل عليه و هو معرّب والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر تقول لقمتها ألقمها وتلقمها وتلقمها إذا أكلتها وتلقمني غيري تلقمياً إذا وضعها في فمك .

قوله (لم يبال أن أدخل النار) في كلام ريد دلالة على أن من لم يبلغه الدّين غير معذور، و في كلام الأحول دلالة على أنه معذور .
قوله (أنتم أفضل) خطاب الجمع من باب تغليب الحاضر على الغائب وهو

للأمة و إن كانت الإمامة في البعض محض الإِدعاء ، أو لاولاد الرّسول **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** .

قوله (لا تقصص رؤياك) كما حكاهما عزّ شأنه بقوله « إذا قال يوسف لأبيهما أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال: يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أن الشيطان للإنسان عدوّ مبين » قال في الكشف: عرف يعقوب **﴿يوسف﴾** دلالة الرّؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغاً من الحكمة و يصطفيه للنبوّة و ينعم عليه بشرف الدّارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الإخوة وبغيهم، والرّؤيا بمعنى الرؤية إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، **قوله** (لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه) سأل عن سبب عدم إخبارهم بشرف يوسف ونبوّته وعن غايته المترتبة عليه ثم أجاب بنفسه

كانوا لا يكيدونه ولكن كنهم ذلك فكذا أبوك كنمك لأنّه خاف عليك ، قال : فقال : أما والله لئن قلت ذلك لقد حدثتني صاحبك بالمدينة أني أقتل و أصلب بالكناسة و إنّ عنده لصحيفة فيها قتلي و صليي فحججتها فحدثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له ، فقال لي : أخذته من بين يديه و من خلفه و عن يمينه وعن

عنه على سبيل الاستيناف بقوله حتّى كانوا لا يكيدونه يعني لم يخبرهم بذلك حتّى لا يتحقّق الكيد منهم ، فحتّى هنا حرف ابتداء يبتدئ بها كلام مستأنف لأجازه ولا عاطفة . قوله (ولكن كنهم) لكن إذا خففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فإن قلت «لكن» مخففة كانت أو مثقلة للاستدراك و رفع التوهم المتولد من الكلام السابق فما وجه التوهم هنا ؟ قلت: قد يتوهم من عدم الاخبار بعدم الكتمان إذ في الكتمان مبالغة ليس في عدم الاخبار فقصد بإثبات الكتمان رفع ذلك التوهم فتأمل . قوله (فكذا أبوك كنمك) هذا من باب القياس بالألوية فإنّه إذا جاز

كتمان النبي النبوة عن الإخوة خوفاً من الكيد جاز كتمان الوصي الإمامة عن الإخوة خوفاً من ذلك بطريق أولى . وفيه مع تقريره عليه السلام دلالة على جواز العمل بهذا القياس . قوله (صاحبك) و هو محمد بن علي الباقر عليه السلام كما هو مذكور في خطبة الصحيفة السجادية . قوله (بالكناسة) وهي بالضم اسم موضع بالكوفة . قوله (الصحيفة) هي غير القرآن كتب فيه ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة

وهي الآن عندا لصاحب المنتظر عليه السلام . قوله (أخذته من بين يديه - إلى آخره) كما أنّ الإنسان المجازي و هو هذه الهيئة المحسوسة جهات ست محسوسة كذلك للإنسان الحقيقي وهو النفس المدركة للمعقولات جهات ست معقولة ، و أخذته من جميع الجهات كناية عن عدم إبقاء طريق له في باب المناظرة وذلك لأنّه أشار إلى أنّ خروجه لم يكن مشروعاً بأنّ أباه وأخاه مع كونهما أفضل منه لم يخرجاه ، ثم صرح بذلك حيث حكم بنجاة المتخلف عنه و هلاك الخارج معه إلى إمام إلى وجود حجّة غيره ، ثم دفع ما تمسك به على عدم وجوده من أنّ أباه لم يعتبره به بأنّ عدم الاخبار المشقة والخوف من النار لعدم إطاعته مع التصريح بأنّ

أياه أخبر به غيره و هو المقصود بذكر هذا الحديث. في هذا الباب ويمكن أن يكون قوله «والخارج معك هالك» أخذاً من بين يديه وقوله «قالمتختلف عنك ناس» أخذاً من خلقه وقوله «إن كان أباك وأخاك خرجت معي» أخذاً عن يمينه ويساره وقوله «أخبرني» يعني بالحجّة أخذاً من فوقه وقوله «لم يخبرك خاف عليك أن لا تقبله فدخل النار» أخذاً من تحته . وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ذمّ زيد (١) وقال الفاضل الأسترآبادي في كتاب الرّجال: هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل الله وطاعته سنة إحدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة، وورد في علوّ قدره روايات يضيق المقام عن إيرادها. أقول. منها ما رواه المصنّف بإسناده عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «كيف صنعتكم بعدي زيد؟ قلت: إنهم كانوا يحرسونه فلمّا شتمّ الناس أخذنا خشبته وفي بعض النسخ جثته فدقّناه في جرف على شاطي الفرات فلمّا

(١) قوله «دلالة واضحة على ذمّ زيد» لا نسلم وضوح الدلالة ومنطوق الحديث أن مؤمن الطائي تلطف في الكف عن اجابة زيد وابتداء العذر للتخلف عنه و عدم الخروج معه ويدل على كون مؤمن الطائي مصيباً في تخلفه لا في قياسه وأنه يجوز لالانبياء والائمة (ع) اخفاء الحكم شفقة على من يعلم أنه يعصى ولو كان مصيباً فقد ظلم النبي (ص) أبا جهل و أبا لهب و غيرهما اذ دعاهم الى الايمان و عرضهم على العقاب و كان مقتضى الرحمة والشفقة أن لا يدعواهم مع علمه بانهم لا يؤمنون على ان عدم علم زيد بأمامة ابيه يخالف المادة ولا صدقه العقل وكيف يمكن أن يخفى على زيد بعد أربعين سنة وهو في بيت الامامة دعوى ابيه واخيه وقد علم ذلك منهم الاباعد و هل يتعقل ان يخفى زين العابدين (ع) عن زيد كونه اماماً مع علمه بان ذلك لا يمكن أن يخفى في مدة أربعين سنة و نحن مع الاعتراف بجلالة قدر زيد وعظيم منزلته لا ندعى عصيانه و لعله اخطأ في الخروج لعذر و زعم ان ذلك جائز له وقد اغضبهم عمامو ولم ير للتخلص من الاهانة الا دعوة أهل الكوفة او رأى أن اخاء لا يخرج لحفظ الدماء و سيانة الاموال والاشفاق على الشيعة ولو قدر احد من أهل البيت و جماعة من الشيعة و

شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه.

أصبحوا جالّ الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال: أفلا أقرتموه حديداً أو ألقيتموه في القرات صلى الله عليه ولعن الله قائله ومنها ما رواه أيضاً مرسلًا عنه عليه السلام قال: «إن الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحقاقهم زيداً بسبعة أيام» ومنها ما رواه أيضاً بإسناده عن عيص بن القاسم قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له - إلى قوله - «ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً و كان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفاء بمادعائكم، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه - الحديث» وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا روايات متكررة دالة على مدحه وعالو قدره وكمال فضله و بالغ فيه والزم في رواية الأحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا

بموضوعه بالجهد واستولوا على الامارة لرضى به أخوه و قبل منه وهذه الأمور غير بعيدة عن صلحاء الشيعة اذ لم يكونوا معصومين، و اما مؤيد الطاق فلم يكن معصوماً مع شدة اتصاله بالائمة عليهم السلام و دفاعه عن مذهبهم ولم يكن كلامه حقاً كله و ان سكّت زيداً أو تخلف من متابعتهم، ولا بدّ تحسين الامام على أكثر من ذلك. وروت العامة أن زيداً لم يتبرأ من الشيخين و لذلك رفضه أهل الكوفة و بسوء الشيعة رافضة لهذه الملة و لم يلبس لهم المصلحة في الثبري كما لم يبرأ أمير المؤمنين (ع) في أيام خلافة لا ايماء بالنضجر و ربما ذكرهما بالخبر و لم يكن الاثمة عليهم السلام متظاهرين به أيضاً و لعل اختلاف الاحول مع زيد كان راجعاً الى ذلك لا الى انكار امامة أبيه و أخيه عليهما السلام بان يكون الاحول يريد منه التظاهر بالثبري و كان زيد بنكر لزوم ذلك و يستدل بان أبا لم يأمر به ولو كان لا يتم الايمان الا بالتظاهر في كل محفل بالثبري منهما الامر به، وهذا وان كان بعيداً من ظاهر لفظ الحديث من جهة قول الاحول فان كان لله في الارض حجة - الى آخره - لكن سكّت زيد عن جوابه ولم يقل انه ليس لله في الارض حجة و عدل عنه الى قوله «أخبرك بالدين ولم يخبرني به» فيمكن حمله على حكم آخر من احكام الدين ولا بد من ذلك لئلا يخالف ما هو معلوم في العقل والعادة من كون زيد عالماً بدعوى أبيه و أخيه الامامة و عدم امكان جهله به عادة . والله العالم بحقائق الامور (ش)

(باب)

(طبقات الانبياء و الرسل والائمة (ع))

١- عُدُّ بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم و
دُرست بن أبي منصور عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام الأنبياء والمرسلون على أربع

من كلام المعصوم وإنما المستفاد من كلامه و هو أخذه من جميع الجهات ويمكن
حملة على وقوع الخروج بدون إذنه وإظهار كراهة ذلك شفقة عليه نظير ذلك أنه
لم يأذن لنا المعصوم بترك النقيّة في سبّه (١) فلو تركها أحد فقتل كان مرحوماً
مغفوراً مثاباً كما دلّ عليه بعض الروايات.

قوله (الأنبياء والمرسلون) الأنبياء جمع نبي بالهمزة أو بالياء المشددة
والأوّل بمعنى الفاعل مأخوذ من نبأ وهو الخبر سمي به لأنه مخبر عن الله تعالى
ما أراد من الخلق. والثاني فعيل بمعنى المفعول مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع
من الأرض سمي به لأنه مرفوع القدر مشرف على الخلائق والرّسول أعلى مرتبة و
أعظم درجة من النبي كما ستعرفه: فذكره بعد النبي من باب ذكر الخاص بعد العام.
قوله (على أربع طبقات) بعضها فوق بعض كما قال جلّ شأنه «ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وآتيناه داود زبوراً» ثم حصر الطبقات في الأربع لأنه لم يوجد غيرها
لأنّه لم يحتمل غيرها عقلاً لأنّ الاحتمال العقلي زائد عليها (٢).

(١) قوله بترك النقيّة في سبّه والاصح أن أمره بالنقيّة اباحة لا إيجاب و ليست
النقيّة واجبة مطلقاً الا اذا توقف عليها حفظ دم النير و سيانته ماله و عرضه و أما حفظ نفسه
فالنقيّة فيه رخصة الا اذا توقف حفظ الدين عليها أو على تركها؛ ولذلك لم يبق ميثم
التمار و أمثاله عليهم الرحمة. إذ لم يفهموا من الامر في مقام توهم الخطر الا الاباحة
للإشفاق على الشيعة. و أما التردد في سند الحديث و احتمال كونه موضوعاً فليس بوجه إذ
ليس فيه من ينهم وان احتمل فيه السهو والوهم و أمثال ذلك. (ش)

(٢) قوله لأن الاحتمال العقلي زائد عليها، والوجه أن المقصود ذكر طبقاتهم *

طبقات : فنبيّ مبنيّ في نفسه لا يعدو غيرها . و نبيّ يرى في النوم و يسمع

قوله (فنبيّ مبنيّ في نفسه) الظاهر أنّ مبنيّ اسم مفعول من أنبأه أو نبأه إذا أخبره يعني ما أوحى إليه مختصّ به لا يجري على غيره وليس له إمام يقتدي به و أمّا الوحي إليه فيحتمل أن يكون من الرؤية في النوم و سماع الصوت والمعاني في اليقظة . قوله (و نبيّ يرى في النوم - الخ) أي يرى الأوامر والنواهي في النوم أو

في الجملة كلية وإن كانت كل طبقة مشتملة على درجات عديدة . و بيان ذلك أن الإنسان و كل موجود مرتبط مع المبدء الاعلى نحواً عن الارتباط كما سبق في كتاب الله وحيد « داخل في الأشياء لا بالمجازة خارج عنها لا بالمباينة والفرق بين الإنسان و الموجودات الآخر أنه مرتبط بالمبدء في شعوره و عقله لا في أصل وجوده . فقط المشترك فيه مع كل شيء و له قوى عديدة يدرك بها و أظهرها و أهمها السمع والبصر والعقل هي شديدة التوجه و الالتفات إلى الدنيا و عالم المادة لأن الناس غالباً يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولم يكن المصلحة في أن يفجر أمامه و يباين عالم الغيب و هو يهدف إلى جلباب الطبيعة الامتداد أن يتعرف بوجوده في الجملة فيفتح له تعالى من ذلك العالم على قلبه باباً في المنام و لكل نفس طريق منه إلى ذلك العالم يرى منه كشبح من يريد يشبه عليه حقيقة و يرى مأموراً يحتمل منه خطأ كخطاء الحس ولا يميز بين حقه و باطله ولكن وسع الله على قلوب الأولياء غير الحجج حتى يظلموا على أكثر مما يطلع عليه غالب الناس والاشتياء والمشك عليهم أقل و يختلف مراتبهم كما يختلف مراتب غيرهم في كثرة الرقبات الصالحة ووضوحها وليس سرف ارتباط قلوب الأولياء بل ولا الحجج مع عالم الغيب نبوة كلما اعتد وقوى وأمنوا من الخط والاشتياء إلا أوحى اليهم الأمر والنهي سواء كان خاصاً بأنفسهم أو بقومهم قليلاً أو كثيراً أولعامة الناس فقط أولعامة الناس والأنبياء الذين يأتون بعدهم وهذه مراتب ودرجات في التفضيل والاضلية ثم إن اتصالهم بعالم الغيب قد يكون بحيث يطلب حكم ذلك العالم على عقولهم فقط دون السمع والبصر لأن العقل لكونه أقرب إلى ذلك العالم لتجرده سريع الاتصال به وشديد الاستعداد له فينصل بذلك العالم قبل سائر القوى فإن كان قوياً جداً اتصل به في اليقظة و إن كان دونه اتصل به في المنام حيث لا يشغله سائر الحواس عن إدراك الباطن وقد يكون اتصالهم بعالم *

الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط ^{عليهما السلام} . و نبي يرى في منامه ويسمع الصوت و يعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة

يرى الملك فيه ويسمع صوته في اليقظة ولا يعاينه مطلقاً أو بصورته الأصلية والظاهر هو الأخير لأن لوطاً قد رآه بصورة الإنسان .

قوله (وعليه إمام) الإمام الذي يقتدى به وجميعه أئمة وأصله أئمة على أفعله فأدغمت الميم ونقلت حركتها إلى ما قبلها وهو الهمزة فلما حركتوها بالكس جعلوها ياء . قوله (مثل ما كان إبراهيم على لوط ^{عليهما السلام}) فإن لوطاً كان يقتدى بإبراهيم . قال القاضي : هو ابن أخت إبراهيم وأول من آمن به ، وقيل : إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه . والمفهوم من بعض رواياتنا أنه ابن خالته .

قوله (إلى طائفة) هم كفوم يونس الذين هرب عنهم وخرج من بينهم حين ما قرب موعد العذاب بدون إذن ربه فالتقمة الحوت و هو ملهم ، ثم نجاه الله تعالى و

النيب بحيث يغلب حكمه على العقل مع السمع وقد يتجاوز ذلك فيغلب على البصر أيضاً فإن كان الغلبة على العقل فقط سمى الهاماً وقد أطلق عليه الوحي في القرآن وإن غلب مع ذلك على السمع سمع الصوت أيضاً وإن غلب على البصر عاين الملك في اليقظة وهذه مراتب متفاوتة لا يمكن أن يغلب على البصر من غير أن يغلب على السمع في وقت أصلاً أو يغلب على السمع من غير أن يغلب على العقل ولكن العكس ممكن بأن يغلب على العقل من غير أن يغلب على السمع ولا يمنع المرتبة العليا عن حصول المرتبة الدنيا كما لا يمنع كمال العلم في العلماء أن يعرفوا الكتابة والحروف والمقدمات و لذلك قد يتفق لأعظم الأنبياء كإبراهيم (ع) أن يوحى إليهم في المنام قال الله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه والوحي هو الإلقاء في القلب أعني الإلهام ، ومن وراء حجاب سماع الصوت من غير ممانعة ملك أو يرسل رسولا من ممانعة ملك ، ولا بد للماقل أن يتفكر في هذه الآية و ينصف من نفسه و يقايس بين القرآن و قول سائر فصحاء العرب و هل كان لأحد منهم أن يفرق بين وجوه الوحي بهذه الدقة والبيان أين كلام النبي (ص) و كلام عيسى والاسود العنسي وغيرهما (ش)

قلّوا أو كثروا، كيونس قال الله ليونس: «و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» قال، يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمام والذي يرى في نومه و يسمع الصوت ويعاين في اليقظة و هو إمام مثل أولي العزم؛ وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً و ليس بإمام أرسله إليهم بعد قبول توبتهم. قوله (أو يزيدون) قيل «أو» يستعمل لأحد الأمرين مبهماً عند المتكلم ولاوجه للإيهام هنا (١) و أجيب بأن المراد أو يزيدون في المنظر بحيث إذا نظر إليه ناظر قال: مائة ألف أو أكثر. و بالجملة «أو» ههنا لأحد الأمرين مبهماً عند غيره تعالى من الناظرين.

قوله (والذي يرى في نومه) إشارة إلى الطبقة الرابعة وإنما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينهم و بين السوابق في المعنى إذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال و علو المرتبة.

قوله (مثل أولي العزم) والعزم يطلق على إرادة الفعل والقطع عليه و الصبر والاحتمال والثبات والجدّ، و أولوا العزم من الرسل هم الذين كانوا من (٢)

(١) قوله ولاوجه للإيهام هنا قد يكون تفصيل الذكر منافياً للبلاغة حيث لا يكون المقام مقتضياً والاحتمال أبلغ و أفصح وهنا كذلك لأن المقصود إرسال يونس إلى بلد كبير و أناس كثيرين أكثر من مائة ألف و تعيين عدد أهل البلد غير مناسب و تطويل بلاطائل كان يقال كانوا مائة ألف و خمسة عشر ألفاً و ثلثمائة وستة وعشرين ولم يكن المقام مقام الإحصاء وقد يقول الخطيب تكلمت في محفل فيه نحو عشرة آلاف نفس و غرضه يحصل بهذا المقدار تقريباً فلو قال عشرة آلاف و تسع و ثمانين ومائة لم يدخل في غرضه و قد يقتضى المقام التفصيل كحساب الدخل والمخرج أو الإعجاز ببيان عدد شيء من غير إحصاءه فوجب ذكره تفصيلاً. (ش)

(٢) قوله أولوا العزم من الرسل هم الذين كانوا بناء على أن أولي العزم جماعة خاصة من الأنبياء ولم يكن كلهم صاحب عزم وقوة إرادة و يحتمل قوياً أن يكون من في قوله تعالى أولوا العزم من الرسل النبيون فيكون كلهم أولى عزم بل هو أولى وأوضح من تخصيص العزم ببعضهم لكن جرى في الحديث على الاصطلاح الشائع بين الناس. (ش)

حتى قال الله : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ : وَمَنْ ذُرِّيَّتِي ، فَقَالَ اللَّهُ : لَا يَمَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، مَنْ عَبْدٌ صَنَمًا أَوْ وَثَنًا لَا يَكُونُ إِمَامًا .

٢- محمد بن الحسن ، عمّن ذكره ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا ، وَإِنْ اللَّهُ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا ، وَإِنْ اللَّهُ "

أصحاب الشرايع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا لكمال قوتهم في دين الله على إقامتها وإنفاذها وتبليغها أو تحمّل المشاق والمجاهدة والقتال والأذى من سفهاء الأمة الطاعنين فيها وهم خمسة كما سيحيي .

قوله (جاعلك للناس إماماً) يأتون بك ويتبعونك في الأقوال والأعمال والعقائد . قوله (ومن ذرّيتي) قال القاضي : هو عطف على الكاف أي وبعض ذرّيتي كما تقول وزيداً في جواب سأكرمك ، وقال قطب المحققين : العطف في مثل هذا للثلاثين أي قل سأكرمك وزيداً ، وقال الرمخسري في الفائق : الذرّية من الذرّ بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرّهم في الأرض ، أو من الذرّ بمعنى الخلق فهي من الأول فعلية أو فُعُولَةٌ ذُرُورَةٌ قلبت الراء الثالثة ياء كما في تقضيت . و من الثاني فعولة أو فُعُولَةٌ قلبت الهمزة ياء وهي نسل الرجل ، وقال المطرزي في المغرب : ذرّية الرجل أولاده ويكون واحداً وجمعاً ومنه ذهب لي من لدنك ذرّية طيبة . قوله (فقال الله لا ينال عهدي الظالمين) أي الموصوفين بالظلم وقنماً ، قل القاضي فيه إجابة إلى ملتمسه و تنبيه على أنه قد يكون من ذرّيته ظلمة وأنهم لا يناولون الإمامة من الله لأنّها أمانة من الله وعهده ، والظالم لا يصلح لها وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم ، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قيل البعثة وأنّ الناس لا يصلح للإمامة .

قوله (إِنْ اللَّهُ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا . الخ) قبلية العبودية على النبوة والنبوة على الرسالة ظاهرة فإنّ الرسالة أرفع درجة من النبوة كما يظهر من الأحاديث في الباب الآتي والنبوة أرفع درجة من العبودية

اتّخذ رسولاً قبل يتّخذ خليلاً، وإنّ الله اتّخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلمّا جمع له الأشياء قال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: «ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» قال: لا يكون السفيه إمام التقى.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخنعمي، عن هشام عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة

فإنّ أكثر الناس لهم درجة العبوديّة و ليست لهم درجة النبوّة، وأمّا قبليّة الرّسالة على الخلّة والخلّة على الإمامة فالوجه فيها أنّ الخلّة قيل هي فراغ القلب عن جميع ما سواه والخليل من لا يتسع القلب لغيره وقد كان إبراهيم بهذه الصفة كما يرشد إليه قوله حين قال له جبرئيل عليه السلام: ألك حاجة وقد رمي بالمنجنيق أمّا إليك فلا، فنفى عليه السلام في تلك الحالة العظيمة أن يكون له حاجة إلى غير الله تعالى ولا شبهة في أنّ هذه الدّرجة فوق درجة الرّسالة إذ كلّ رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدّرجة. وقيل: الخلّة صناء المودّة ولا يبعد إرجاعه إلى القول الأوّل لأنّ من كانت مودّته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة إلى غيره أصلاً ولا ينظر إلى سواه قطعاً وإلاّ لكانت مودّته مشوبة في الجملة. وقيل: الخلّة اختصاص رجل بشيء دون غيره، ولا ريب في أنّه كان له القرب منه تعالى لم يكن لغيره وهذه الدّرجة أيضاً فوق درجة الرّسالة. وأمّا الإمامة فهي أفضل من الخلّة لأنّها فضيلة شريفة و درجه رفيعة وأجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها البشر بمقولهم، وقد شرف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بها فقال: «إنّي جاعلك للناس إماماً» بعد ما أعطاه الدّرجات السابقة فمن جهة عظم الإمامة في عينه عليه السلام قال سروراً بهاد ومن ذريّتي فقال الله تعالى إيماناً إلى إجابة دعائه وتصريحاً بأنّ الظالم في الجملة لا ينالها «لا ينال عهدي الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ سفيه و تقدّم كلّ ظالم على البرّ التقى إلى يوم القيامة وقرّرتها في الصّفة. ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريّته أهل الصّفة والطّهارة فقال: هو وهبنا له إسحاق و

وهم أولوا العزم من الرسل وعليلهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و
عجل صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء .

يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم
فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين، فلم تزل الإمامة
والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرناً بعد قرن حتى ورثها الله
تعالى نبينا ﷺ فقال: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي و
الذين آمنوا والله ولي المؤمنين» فكانت لهم خاصة فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر
الله تعالى فصادرت في ذريته الأصفياء الأتقياء البررة الكرماء الذين هم أولوا الأمر
كما قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي
الأمر عنكم» ثم طائفة من المصوص المنغلبة الذين نشأت عقولهم و عظامهم و
لحومهم في عبادة الأوثان غصبوها من أهل الصفة فضلوا و أضلوا كثيراً .

قوله (و عليهم دارت الرحى) (١) يقال: دارت رحى الحرب إذا قامت على
ساقها و أصل الرحى هي التي يطحن بها والمعنى يدور عليهم الإسلام و يستد
قيام أمره على سنن الاستقامة و البعد من أحداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من
الرحى و يفسر هذا الحديث ما رواه المصنف في باب الشرايع من كتاب الكفر
و الإيمان بإسناده عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يقول الله
عز وجل «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل» فقال: نوح و إبراهيم و موسى و
عيسى و عجل صلى الله عليه وآله وعليلهم قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث
بكتاب و شريعة، و كل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى
جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكل نبي جاء

(١) قوله وعليلهم دارت الرحى، ظاهر هذا الحديث أن كلمة أولي العزم خاصة ببعض

الرسل و يحتمل كما قلنا أن جميعهم أولوا العزم وأمر الله تعالى نبيه (ص) بالصبر كما صبر الرسل
أولوا العزم لأن بعضهم لم يكونوا أولي عزم لأن نفي العزم ينافي النبوة إلا أن يتكلف في
تأويله بما يخرج منه عن الفصاحة. (ش)

٤- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز أبي السنانج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذ نبياً، واتخذ نبياً قبل أن يتخذ رسولا، واتخذ رسولا قبل أن يتخذ خليلاً، واتخذ خليلاً قبل أن يتخذ إماماً فلمّا جمع له هذه الأشياء - و قبض يده - قال له: يا إبراهيم إنّي جاعلك للناس إماماً، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يا ربّ و من ذريّتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين.

(باب)

(الفرق بين الرسول والنبي والمحدث)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: « و كان بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه، وبعزيمه ترك الصحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمه ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتّى جاء محمد عليه السلام فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه فجعله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهو أولو العزم من الرسل عليهم السلام »

قوله (و قبض يده) لعل المراد أخذه (١) ورفع من حضيض الكمالات الإنسانية إلى أوجها هذا إذا كان الضمير في يده راجعاً إلى إبراهيم عليه السلام وإن

(١) قوله: لعل المراد أخذ يده ليس شيء من المعاني التي ذكرها الشارح موجهاً بل المراد أن الامام (ع) لما قال جميع الله لإبراهيم هذه الأشياء وهي الرسالة والعلية والامامة جميع هذه الشريعة علامة على جميع الأمور المذكورة فيه، فقوله و قبض يده، يعني قبض الامام (ع) بد نفسه. (ش)

رسولاً نبياً ما الرسول و ما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع

كان راجعاً إلى الله تعالى فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة و إتمام الحقيقة في ذاته و صفاته ﷺ أو تشبيهه للمعقول بالمحسوس للإيضاح فإن الصانع منا إذا كمل صنعه لشيء رفع يده عنه ولا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعه.

قوله (قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك) أي النبي الذي يرى الملك في منامه أو يرى الرُّؤيا فيه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام و يسمع صوت الملك في اليقظة ولا يعاينه ، وفي الخبر الثاني النبي ربما سمع الكلام و ربما رأى الشخص ولم يسمع يعني ربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة و ربما رآه من غير سماع منه (١) وفي الثالث والرابع اقتصر بالرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الأول والثاني منافاة من وجهين أحدهما أنه قال في الأول لا يعاين الملك و قال في الثاني يعاينه من غير سماع ، والثاني أنه قال في الأول « و يرى في منامه و لم يذكره في الثاني ، لأننا نقول الوجه الأول مدفوع بأن قوله في

(١) قوله « و ربما رآه من غير سماع منه » رؤية الملك من غير سماع شيء ، معقولة ممكنة و ليس من الوحي في شيء ولادلالة فيه على النبوة و قلنا سابقاً أن الرؤية بغير سماع صوت غير ممكن في تحقق الوحي ولا يفتقر أن هذه الاربعة الاحاديث في هذا الباب يخالف ماورد في كثير من الاحاديث الاخرى ان الائمة عليهم السلام كانوا يرون الملائكة وهذه الاربعة متفقة على أن الامام لا يراهم و انما يسمع صوتهم فقط والاولى رد علم ذلك اليهم لانه من خواص الولاية والنبوة ليس لنا الخوض في شيء لاحاطة لنا به كما أن المام لا يتفعل معنى الاجتهاد و يتناهى عنه كون رجل مجتهداً أعلم ولا يعلم بعض المسائل و يكون غيره عالماً به او يكون المجتهد جاهلاً ببعض العلوم كالمنجوبين والفسير واسول الدين وكذلك نحن بالنسبة الى الامامة و الذي لا ريب فيه أن بعض الصحابة رأوا الملك وسأروا زوجة ابراهيم رأيت الملائكة كما في القرآن بل رأتهم امرأة لوط و بعض فسائ قومهم على ما في الروايات وورد أن عمران بن الحصين من أصحاب النبي (ص) كان يسلم عليه الملائكة حتى اكتبوا فلم يجيبوا ولم يسلموا عليه فكان محدثاً مثل الامام. (ش)

الصوت ولا يعاين الملك والرّسول الذي يسمع الصوت و يرى في المنام و يعاين

الخبر الأوّل «ويسمع الصوت ولا يعاين الملك» معناه «ويسمع كلامه من غير معاينة و هذا نظير قوله في الخبر الثاني «ربما سمع الكلام» إذ معناه كما ذكرنا أنّه ربما سمع كلام الملك من غير معاينة بقريّة قوله «و ربما رأى الشخص و لم يسمع» و ليس في الخبر الأوّل أنّه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه ، والوجه الثاني أيضاً مدفوع بأنّ سماع كلام الملك و رؤية شخصه من غير سماع أرفع من الرؤية في المنام فوقع ذينك الأمرين دلّ على وقوع هذا بالطريق الأوّل ، على أنّ المقصود من تفسير النبيّ هو امتيازُه عن الرّسول (١) والإمام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذلك ذكر جميعها و لذلك اقتصر في الثالث والرّابع بذكر الرؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الأحاديث.

قوله (والرّسول هو الذي يسمع الصوت - الخ) أي الرّسول الذي يسمع

(١) قوله امتيازُه عن الرّسول لا ريب أن الامتياز بين الرّسول والنبي ليس امتيازاً بالتباين بل بالعموم والخصوص المطلق لأنّ نبينا (ص) كان خاتم النبيين و اطلق عليه كلمة النبي في أي كثرة في القرآن وجمع بينهما في قوله تعالى «ولكن رسول الله وخاتم النبيين» والغرض في هذه الأحاديث بيان مادة الاقتران للعموم المطلق ولا يخفى لزوم قيد زائد في تعريف النبي والرّسول على ما في الروايات سكنت عنه فيها الموضح بداهة أن كل من رأى الملك و سمع الصوت في اليقظة ليس نبياً كما اتفق للناس في عهده (ص) و قبله كما أن كل من رأى السلطان و تكلم معه ليس وزيراً و أميراً بل النبي والرّسول هو الذي رأى أو سمع و أمره الله تعالى بتبليغ أمر أدنهى على نحو يلزم به الحجّة على السامعين والمخاطبين و يكون مستقلاً فيما أمر بتبليغه لأعلى نحو التّيد و التفسير كالائمة عليهم السلام . و امتياز النبي عن الإمام بمقتضى الروايات أن النبي يرى في النوم والإمام لا يرى وأما في سماع الصوت فلا فرق بينهما و في معاينة الملك استقلت الروايات ففي بعضها يعاين الإمام و في بعضها لا يعاين على ما قلنا و ليس الرؤية في المنام فضلاً بل هي أدون من سماع الصوت في اليقظة على ما مر في باب طبقات الانبياء الا أن يقال الرؤية و ان كانت في النوم أفضل»

الملك . قالت الامام ما منزلته؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولامحدث) .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار قال : كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال : فكتب - أوقال : الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فیراه و يسمع كلامه و ينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحمول قال : سألت

صوت الملك في البقعة من غير معاينة و يراه أو يرى الرؤيا في المنام و يرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبي ثلاث خصال و اعتبر في الخبر الثاني خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام ، وفي الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي رؤية الملك مع سماع منه ، ولا منافاة بين هذه الأخبار لأن المقصود هو امتياز الرسول عن النبي والامام ، وقد حصل بذكر أخص صفاته أعني معاينة الملك والسماع منه على أن في الثلاثة الأخيرة إشارة إلى اعتبار ما اعتبره في الأول بطريق الأولوية كما مر .

يعني السماع و ان كان يتطه ذلك اختص بالانبياء وهو بعيد و في رواياتنا أن أوصياء خاتم النبيين أفضل من الانبياء فيشكل كون الانبياء مفضلين بشيء لا يحمل لهم ، وفي بعض الروايات أن مرتبة الامامة اعلى من مرتبة النبوة والحق ارجاع هذه الامور اليهم و التوقف فيها و الاكتفاء بما تفهمه من متبادر اللفظ و هو ان النبي مأمور بتبليغ الاحكام و الشريعة و الائمة بتنفيذها و تفسيرها ، واما كيفية ارتباطهم مع الله والفرق بين ارتباطه وارتباطهم فهم اعلم به و نعلم بالاجمال أن كل من رأى ملكاً من الملائكة أو سمع صوتاً حقاً أو أنهم اليه معنى ليس نبياً ولا اماماً اذالم يؤمر بوجه تمت به العجبة بتبليغه والعمل به ولم يقارن بآية تدل على صدق ادعاءه انفق هذه الامور لجماعة على ماورد في الروايات ، و نعلم أن لاتبين بعد ختام الانبياء ولا امام غير الائمة الاثنى عشر وأن كل من ادعى شيئاً من ذلك فدعواه باطلة . (ش)

أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلّمه فهذا الرسول، وأمّا النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل عليه السلام

قوله (قبلاً) يقال: رأيت قبلاً بفتح القاف والياء وضمّهما وضمّ الأوّل وفتح الثاني وكسر الأوّل وفتح الثاني أي مقابلة وعبارة.

قوله : (ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوة قبل الوحي) هذا صريح في أنّ الرؤيا المتقدّمة على إتيان جبرئيل عليه السلام ليست وحياً . وقد صرح به بعض العامة أيضاً : نعم هي شبه الوحي في الصحة إذ لا مدخل للشيطان فيها وإنّما الرؤية التي هي وحي ما كان بعد الإرسال وإنّما بدأ بالرؤيا قبل الوحي لأنّ فجأة الملك و صريح الوحي لا تطبقه القوى البشرية فبدأ بها ليأس ويستعدّ لعظم ما أريد منه حتّى لا يأتيه الملك إلاّ بعد تمهيد مقدّماته. قال السهيلي أنواع الوحي (١) سبعة الأوّل الرؤيا الصادقة لقوله تعالى « يا أبت افعل ما تؤمر » الثاني النفث في الروح لقوله صلى الله عليه وآله : « إن روح الأمين نفث في روعي أنّ نفساً لن تموت حتّى تستكمل أجلها ورزقها فانتقوا الله وأجملوا في الطلب (٢) الثالث أنّه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشدّ عليه و كان كذلك ليستجمع عنده تلك الحالة فيكون أدعى لما يسمع، الرابع أن يمثّل له الملك رجلاً كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان دحية حسن الهيئة و حسن الجمال الخامس

(١) قوله وقال السهيلي، في الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام و تبيينه الأقسام لا ينافي ما مر في تفسير الآية الكريمة وما كان ليشّر أن يكلّمه الله الأوحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسوله لأنّ الأول والثاني من الأقسام السبعة داخِلان في قوله تعالى « وحيّاً » و الثالث والسادس في قوله « أو من وراء حجاب » والرابع والخامس والسادس في قوله تعالى « أو يرسل رسوله » (ش)

(٢) رواه الكليني في الكافي كتاب الميمنة باب الاجمال في الطلب.

من عند الله بالرسالة وكان محمد ﷺ حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلاً ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه ، من غير أن يكون يرى في اليقظة . وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه .

٤- أحمد بن محمد ، و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن حسان عن ابن فضال ، عن علي بن يعقوب الهاشمي ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ في قوله عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » (ولا محدث) « قلت : جعلت فداك ليست هذه قراءة فما الرسول والنبي والمحدث ؟ قال : الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه ، والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد ، والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال : قلت : أصلحك الله كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك ؟ قال : يوفق لذلك حتى يعرفه ، لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم أن ينراى له جبرئيل ﷺ في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح يستتر منها اللؤلؤ والياقوت ، السادس أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الأسرى ، السابع ما ثبت أن إسرافيل وكحل به ﷺ ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكحل به جبرئيل فجاءه بالقرآن .

قوله : (و حين جمع له النبوة - الخ) أي حين جمع له أسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغير هامماً أو حاه جبرئيل ﷺ وكلمه عياناً و مواجهة فهو نبي ورسول ، ومن الأنبياء من جمع له أسباب النبوة ولم يعاين الملك في اليقظة فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص مطلقاً من النبي .

قوله : (يوفق لذلك حتى يعرفه) (١) معنى التوفيق هنا خلق القدرة على

(١) قوله « يوفق لذلك حتى يعرفه » شبهة كانت تختلج في ذهن الناس على عهد النبي

(ص) وبعد ، واجيب عنها في القرآن وذلك لانهم غالباً لم يكونوا يتهمون النبي (ص) في

بنبيكم الأنبياء .

تميز الخطأ عن الصواب، واعلم أن رؤيا الأنبياء ﷺ لازمة الوقوع لأزمتها صادقة حق للأضغاث أحلام ولا تخيل ولا مدخل للشيطان وخبث الظاهر والباطن فيها . و أما رؤيا غيرهم فقد تصدق وقد لا تصدق، والصادق جزء من خمسة و أربعين جزءاً و من سبعين جزءاً من النبوة على ما دلت عليه الأخبار .

قوله: (لقد ختم الله بكتبكم الكتب - الخ) أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على

* رؤيته صورة و سماعه صوتاً بالامر والنهي ولكن كانوا يقولون من أين يعلم ان ما يراه حق واقع بل هو خيال باطل يتمثل له كما يتمثل للمصروعين والمبرسين كذلك الرؤيا في المنام قد تكون حقاً وقد تكون باطلاً لكن محمداً أشبه عليه الامر فزعم ما ليس بحق حقاً قال الله تعالى : ما كذب الفؤاد ما رأى . افتتارونه على ما يرى وقد كانت الملاحدة يهودون الناس الحشيش يشربونه فيتمثل في أذهانهم صور غير واقعة حتى يتمكن في خاطرهم امكان رؤية شيء غير حقيقي ثم لا يتجهزون من دعوهم حصول مثل ذلك للنبي (ص) و التحقيق أنه كما يمكن تمثيل شيء الاحقيقة له في المحس المشترك كالشملة الجوالفة كذلك يمكن تمثيل شيء حقيقي وليس الامتياز بين الحقيقة و غيرها أن الحقيقة يشترك في ادراكه كل الناس و غير الحقيقة يختص به أحدهم كما توهم و ذلك لان الشملة الجوالفة يشتركون في ادراكها ولا حقيقة لها والرؤيا الصادقة التي لها تعبير كرؤيا فرعون سنى الفحط كانت لها حقيقة و اخبر هو برؤيتها، وكما أن الانسان يدرك بالوجدان حال البهنة انه يقظان و ليس نائمًا و يدرك الاشياء حقيقة كذلك كان الانبياء يدركون اموراً و يعرفون أنها حق واقع بالعلم الضروري و كان الله تعالى يقرن وحبه بآيات نذاهم وغيرهم كما اذا ألهم أحد بأن زبداً يجيء غداً في الساعة المعينة فجاء في تلك الساعة و تكرر مثله مرة أو مرات حصل له العلم بصحة الهامه و ميز بينه وبين الخطاير المجهول المبدء و ربما يحاسب المحاسب و يتيقن بصحة حسابه و ان كان قديح خطيء ولكن لا يشك في صحة هذا الحساب فكيف الانبياء وهم قد علموا أن الله تعالى يحفظهم من شوب الباطل بالحق و ظهور الكاذب في صورة الصادق و أن ما يروونه ليس خيالاً محاصلاً في ذهنهم من غير أن يكون له مبدء في الخارج بل له مبدء خارجي حصل الصورة في ذهنهم بتأثير ذلك المبدء و ما ورد من قوله و فان كنت في شك مما أنزلنا فهو مأول بما ذكر في التفاسير . (ش)

(باب)

(أن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام)

- ١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتّى يعرف».
- ٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «إن أبا عبد الله عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله عزّ وجلّ على خلقه إلا بإمام حتّى يعرف».

أنّ عليه السلام خاتم الأنبياء وآية الأحزاب والروايات المتظافرة نصوص في ذلك. وما ذكره بعض المخالفين من تجويز الاحتمال في ألفاظها ضعيف، وقيل: ما ذكره الغزالي في الاقتصاد فالجواب وتطرق خبيث إلى تشويش في عقيدة المسلمين في ختمه النبوة عليه السلام، وقال بعضهم: ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك وإنما رماه به حساده واقد جار عليه ابن عطية في ذلك والغزالي منزّه عنه وقد تبرأ عن هذه المقالة في كتابه لأنّه إنّما يقوله المبتدعة القائلون بأنّ النبوة مكتسبة واحتجّوا على ذلك بما وقع في حديثهم الطويل من زيادة قوله «و سيكون بعدي ثلاثون كلّهم يدّعي أنّه نبيّ ولا نبيّ بعدي إلا من شاء الله» قيل هذه الزيادة إنّما زادها محمد بن سعيد الشامي المصلوب على الزندقة وإنّما زادها لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة، ولم تحفظ إلا من طريقه وتأولها بعضهم لوصحت بعيسى عليه السلام للاجماع والأخبار على نزوله وهو ضعف على ضعف لأنّه لا ينزل رسولا إلى الأرض حينئذ.

قوله: («إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتّى يعرف») لعلّ المراد أنّ حجّته تعالى على الخلق يوم القيامة بأنّك لم اعتقدت هذا؟ ولم قلت هذا؟ ولم فعلت هذا؟ ولم تفعل ذلك؟ لا يتمّ إلا بسبب نصب إمام يبين لهم العقليّات والعمليّات

٣- أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن محمد بن عمار، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام حشّي يعرف .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق .

(باب)

(أن الارض لا تخلو من حجة)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلاّ واحد هما صامت.

لظهور أنّ عقول البشريّة لا تستقلّ بتعيين العقائد والأعمال . وقوله «حشّي يعرف» إمّا بتشديد الراء يعني حشّي يعرف الإمام ما ينبغي من العقائد والأعمال . أو بتخفيفها على البناء للمفعول أي حشّي يعرف الإمام أو الحق والباطل وفي بعض النسخ «حيّ» وفي بعضها «حق» بدل حشّي .

قوله (الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) الحجّة قبل الخلق في الميثاق ، ومع الخلق في هذه الدّار ، وبعد الخلق في دار الآخرة والبرزخ ، ويحتمل أن يراد بالحجّة قبل الخلق آدم وبالحجّة بعد الخلق صاحب المنتظر لأنّه آخر من يموت وبالحجّة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء . وبالجمله هذا الحديث يفيد أنّه لا بدّ لله تعالى من حجة على الخلق حتّى أن زمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا يخلو منه فمن زعم أن الزّمان خال منه فهو ضالّ مضلّ وميتته ميتة جاهليّة . قوله (قلت : يكون إمامان ؟ قال : لا - الخ) في طريق العمامة أيضاً يدلّ على اعتبار الوحدة في الإمام ، قال الابي في كتاب إكمال-

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإن نقصوا إلا كمال و حديث وإذا بويح الخليفةتان فاقتلوا الآخر منهما يدل على أن شرطها الوحدة و عدم التعدّد ، وقال بعضهم: إن هذا الشرط إنّما هو بحسب الإمكان فلو بعد موضع إمام حتّى لا ينفذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر. وفيه إن الكلام في خليفة الأصل وإلا فيجوز التعدّد في نائبه قطعاً اللهم إلا أن يقول ذلك القائل: إنّه يجوز لأهل الأقطار البعيدة أن ينصبوا لأنفسهم خليفة كما نصبوا أوّلاً، و في شرح نهج البلاغة أن في آخر الزّمان لا يكون في كل وقت و زمان إلا إمام واحد و أمّا الأنبياء و الأوصياء في الزّمن الأوّل كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة و في آخر الزّمان مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة لا يكون في كل حين إلا وصي واحد (١).

قوله (إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام) أي لا تخلو من الخلق من الخلو

(١) و الاوصي واحد ، وقد علمنا بالتجربة والتاريخ أن الحكومة تندرج الى السعة والنظام من اول عصر الخليفة الى زماننا فقد كان في الاعصار القديمة في ناحية كالشام ملوك كثيرة و كان أعظم ملك في القديم مصر و أعظم ملوكهم الفراعنة ثم ملك المراق وهم الكلدانيون و بعد ذلك عظم الحكومات واتسع الدول فكان الروم و فارس أعظم من كل ملك قبلهما ، ثم ملك الاسلام و كان أعظم من ملك الروم و فارس، ثم وجد دول في الاعصار الأخيرة عظيمة جداً والناس يميلون الى قبول حكومة واحدة لجميع اهل الارض و لذلك أسسوا مجلس الامم وهي أحسن من قبول حكومات متعددة متنافرة كل يجر النار الى قرصه و يسعى في جلب نفع امته والاستئثار بنعم الله تعالى دون غيره ولو كان حكم واحد سارياً و امام واحد في جميع أقطار الارض ينظر على السواء الى جميع الاجناس و الامم من العرب والمسلمين والاسود والابيض ولا يرجح شعباً على شعب و امة على امة كما هو مذهبنا فهو أحسن و أعدل و أوفر نعمة و أفوى مقدرة و أقل فتنة عجل الله فرجه وسهل مخرجه اذ لا يمكن حصوله لغيره مع اختلاف الاراء و تشتت الاهواء (ش)

شيئاً أنتم له لهم .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجّة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله .

٤- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا .

٥- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قال: إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولو لا ذلك لم يعرف الحق من الباطل .

وهو الخالي، أو لا تمضي من خلا فلان إذا مضى، أو لا تكثر نباتها ولا تثبت حشيشها من أخلت الأرض إذا كثرت خلاها و هو النبات الرطب .

قوله (كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم) الظاهر أن المراد بالمؤمنين كلهم ففيه دلالة على أن إجماعهم حجّة وإلا لزم أن يترك الإمام ما وجب عليه وهو باطل قطعاً . قوله (عن ربيع بن محمد المسلي) هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسلي ، ومسلبة قبيلة من مذحج ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام .

قوله (ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجّة - الخ) أي ما زالت الأرض من حال إلى حال وما مضى عصر من الأعصار أو ما زال أهلها إلا والحال أن الله تعالى فيه حجّة والغرض أن له تعالى في الأرض بعد نبينا عليه السلام إلى وقت زوالها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله و يجذبهم إلى طاعته وانقياد أمره ونهيه كيلا يقولوا يوم القيامة «إننا كنّا عن هذا غافلين» .

قوله (لم يعرف الحق من الباطل) لظهور إفساد النفس بالمحسوسات والوهميات والتمحيصات المؤدّية إلى الباطل والشبهات فلو لم يكن استاد مرشد مؤيد من عند الله تعالى بالعصمة عن الخطأ والغلط في العقائد والأقوال والأعمال من جميع الوجوه لمال كل نفس إلى هواها والتبس عليه الحق والباطل، فرما يعتقد أن الحق

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 "إن الله تعالى أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل .

٧- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أسامة ، و هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق ، عن ثقيف به من أصحاب -

باطل و الباطل حق كما ترى في كثير من المتكلمين بقولهم من الحكماء و المتكلمين، هذا على فرض بقاء الأرض و أهلها بغير إمام و إلا فالحق النابت أنه لا بقاء لهما بدون طرفة عين . قوله (إن الله تعالى أجل و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل) و هو الحجة لله تعالى على الخلق كما قال جل شأنه فلا يكون للناس على الله حجة و اعلم أن الإمامية تمسكوا على وجوب وجود الامام من قبله تعالى بعد الآيات والروايات المتقولة من طرق العامة والخاصة البالغة حد التواتر معني بأنه إذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحشمهم على الواجبات كانوا أقرب إلى الطاعات وأبعد عن المعاصي منهم بدون اللطف واجب على الله تعالى، واعترض عليهم المخالفون وقالوا: إنما يكون لطف واجباً إذا كان ظاهراً زاجراً عن القبايح قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الإسلام و هذا ليس بالازم عندكم فالإمام الذي ادعيتكم وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب . والإمامية أجابوا عن ذلك بأن وجود الإمام لطف (١) سواء

(١) قوله وجود الإمام لطف ، ذكرنا لتقريب النعمن الى التصديق بذلك سابقاً ان

الله تعالى خلق جميع ما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومآدهم سواء كانت البيئة مستعدة للاستفادة منه أولا كمن يستمد فكره للعلم وأنواع الصنائع والحرف، فان كانوا مستعدين لقبوله ظهر واشتهر والا خمل وانصر، والامام المعصوم من أهم ما يحتاج اليه الناس لان الحكومة والامامة من أهم المشاغل والمناصب ولا يتعقل أن يهمل الله العليم الخبير اللطيف الذي لم يهمل سائر امورهم أمر الحكومة والامامة سواء قبله الناس أو أعرضوا عنه ولم ينفيدوا منه وهو

أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة على خلقك .

٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال : والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يمتدّ به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده .
٩- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي - علي بن راشد قال : قال أبو الحسن عليه السلام : إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة .

تصرف أولم يتصرف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً معلوماً لئلا يبطل حجج الله وبيئاته » و تصرفه الظاهر لطف آخر . والحق أن الرئيس العالم العادل المتصرف لطف من الله تعالى به على عباده وإنما جاء عدم التصرف من سوء آدابهم كما أن النبي عن شرب الخمر مثلاً لطف صدر منه تعالى وإنما جاء عدم قبوله من قبل العبد على أن عدم تصرفه ممنوع لأن تصرفات عجيبة في نوع الإنسان وتدبيرات غريبة في عالم الإمكان يرى ذلك من له عين صحيحة و طبيعة سليمة .

قوله (اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك) لا تخلي من الإخلاء أي لا تجعلها خالية منه ، وهذا الكلام في اللفظ إخبار وفي المعنى إنشاء للتأسف بأعراض الخلق عنه أو للشكاية منهم إليه تعالى .

قوله (إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة) أريد أن الأرض في الحال لا تخلو من حجة بدليل قوله « أنا والله ذلك الحجة » ولو أريد جميع الأزمنة لاحتج في هذا القول إلى تأويل وإنما كُـد الحكم بالقسم لرفع الشك عن الشاك وزيادة التقرير للمقرر .

* لو لم يخلقه الله تعالى كانت الحجة للناس على الله تعالى وإذا خلقه كانت الحجة له تعالى على الناس . (ن)

١٠- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة
قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض
بغير إمام لساخت.

قوله (لساخت) أي لغاصت في الماء وغابت، ولعله كناية عن هلاك البشر
وفنائهم (١)، ويحتمل أن يريد الحقيقة لأن الغرض الأصلي من انكشاف بعض

(١) قوله و لعله كناية عن هلاك البشر، أنكر السيد المرتضى (ره) في الشافي
أن يكون مذهب الإمامية زوال الأرض وهلاكها كقوله أما قولهم ولولا الحجة لساخت الأرض،
فإن ثبت صدوره من الإمام المعصوم كان المراد الفتنه والظلال و هلاك الناس بزوال الأمن
والسعادة لان عدم وجود الإمام العادل المتصرف إما أن يكون بعدم وجود أمير مطلقاً و
فساده ظاهر، و إما بوجود جائر أو جاهل و هو مثله. و قد بحث في هذه المسئلة بعض
الفلاسفة و في كتاب السياسة المدنية للفارابي البحث عن أنواع المدنية واقسام الحكومات
و ذكر شروط المدينة الفاضلة وآراء أهلها و أخلاقهم. و قال: الرئيس الأول من هو على
الاطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأسه إنسان بل يكون قد حصلت له العلوم
و المعارف بالفعل ولا تكون به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده وتكون له قدرة على وجوه
ادراك شيء شيء مما ينبغي أن يعمل من الجزئيات و قوة على جودة الإرشاد لكل من سواه
إلى كل ما يعلمه و قدرة على تقدير الأعمال و تحديدها وتسديدها نحو السعادة جودة، وإنما
يكون ذلك في أهل الطبائع العظيمة الفائقة إذا اتصلت بنفسه بالعقل الفعال وإنما يبلغ ذلك بأن
يحصل له أولاً العقل المنفعل ثم إن يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد فيحصل المستفاد يكون
الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر في كتاب النفس و هذا الإنسان هو الملك بالحقيقة عند
القدماء و هو الذي ينبغي أن يقال فيه أنه يوحى إليه فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ
هذه المرتبة إلى آخر ما قال. و نقلنا كلامه بعين ألفاظه، ثم قال و الناس الذين يدبرون
برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والآخر السعداء فإن كانوا أمة فتلك هي الأمة
الفاضلة و إن كانوا أناساً يجتمعون في مسكن واحد كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع *

١١- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : فإذا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد فقال : لا ، لا تبقى إذا لساخت .

١٢- عليّ بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن أبي هريرة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يمج البحر بأهله .

١٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت : إننا نروى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد ؟ قال : لا تبقى إذا لساخت .

الأرض هو أن يكون مسكناً لهم و كونه مسكناً لغيرهم من الحيوانات المنتفسة إنما هو بالعرض فإذا فات الغرض الأصلي عاد إلى وضعه الطبيعي .

قوله (أو على العباد) الشك من ابن فضيل (١) أو ممّن روى عنه .

قوله (قال : لا ، لا تبقى إذا لساخت) نفى بلا ما يفهم من كلام الراوي من أن الأرض تبقى بغير إمام و أهلها مبغوضين ثم بيّن الأمر بأنها لا تبقى بغير إمام بل تغوص في الماء . قوله (لماجت بأهلها كما يمج البحر بأهله) ماج البحر يمج موجاً اضطربت أمواجه و كذلك الناس يمجون . شبه اضطراب الأرض و أهلها بموج البحر و أهلها للايضاح و كنى به عن زوالها و زوال أهلها لأن الاضطراب المذكور يستلزمها والباء في الموضعين المتعدية أو بمعنى مع .

* من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة ، ثم قال بعد ذلك : و المدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة و المدينة الفاسقة و المدينة الضالة ، ثم البهيمون بالطبع و الفرض من نقل كلامه أن يعلم نغالب النقل و العقل على صحة مذهب الشيعة في الإمامة . (ش)

(١) قوله و الشك من ابن الفضيل أو ممن روى عنه لافائدة في هذه الحاشية لان

الشك لابد أن يكون من أحد الرواة . (ش)

(باب)

(أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان كان أحدهما الحجّة)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن الطيّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان كان أحدهما الحجّة.

٢- أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو بقي اثنان كان أحدهما الحجّة على صاحبه. محمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى مثله.

٣- محمد بن يحيى، عن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن جعفر ابن محمد، عن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين كان أحدهما الإمام، وقال: إن آخر من يموت الإمام اثلاً يحتاج أحد على الله عز وجل أن تتركه بغير حجّة لله عليه.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن علي بن إسماعيل، عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم

قوته (لو لم يبق في الأرض إلا اثنان كان أحدهما الحجّة) نظيره من طرق العامة ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وذلك لأنه كما يحتاج الناس إلى الحجّة من حيث الاجتماع لأمر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل في معرفة مبدءهم ومعادهم ، وعلى هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج أحدهما إلى الآخر وهو الإمام للأول وفيه دلالة على أنه لا يجتمع إمامان في عصر كما مرّ . قوته (لئلا يحتاج أحد على الله عز وجل) إشارة إلى أن الدليل على ذلك قوله تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجّة » إذ كما أن للكثير

يبقى في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّة . أو الثاني الحجّة . . الشك من أحمد بن محمد .

٥- أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن النهدي ، عن أبيه ، عن يونس ابن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما .

(باب)

(معرفة الإمام والرد اليه)

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال : حدثنا محمد بن الفضل ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : إنما يعرف الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فأنما يعبد هكذا ضلالاً . قلت :

حجّة على الله تعالى على تقدير عدم الإمام كذلك للواحد حجّة عليه على هذا التقدير . قوله (الشك من أحمد بن محمد) لعله الأظهر وإلا فيحتمل (١) أن يكون من ابن الطيّار وفيه دلالة على اهتمامهم بنقل المعنى بلفظ المسموع . (٢) قوله (إنما يعبد الله من يعرف الله) أي من يعرفه على وجه يليق به ووجه المحصر ظاهر لأن من لم يعرفه أصلاً كالملاحدة لا يعبد ولا يتصور عبادته و من عرفه لأعلى وجه يليق به كالمجسمة والمشبّهة والمصورة و منكر الولاية فهو

(١) قوله و لعله الاظهر والا فيحتمل ، كلام الشارح هنا خارج عن طريقة المحدثين و أصحاب النقل مطلقاً لان قول صاحب الكتاب فيما نقله لا يعارض احتمال غيره والا فيمكن أن يحتمل أن يكون الرواية عن محمد بن اسماعيل عن ابن أبي عمير عن حمزة بن ثوبان قال : سمعت عن أبي إبراهيم ، ولكن صاحب الكتاب رواه عن علي بن اسماعيل عن ابن سنان عن حمزة بن طيار قال سمعت عن أبي عبد الله ويحتمل أن يسو في هذا لا يقبل من مدعيه . (ش)
(٢) قوله و ينقل المعنى باللفظ المسموع ، و كذلك يدل على عدم امكان ذلك و عدم موافقتهم و قد سبق في المجلد الثاني أن نقل الحديث با معنى متفق عليه . (ش)

جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاه علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل .

٢- الحسين عن معلى، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عائذ، عن أبيه، عن ابن أذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما عليه السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول .

ضالّ يعبد إلهاً آخر غير مستحق للعبادة و يضع اسم الله تعالى و العبادة في غير موضعهما كما أشار إليه بقوله «فأما من لا يعرف الله فانما يعبد هكذا ضالاً» و لعل «هكذا» إشارة إلى أهل الخلاف أو إلى الشمال لأن الضالّ من أصحاب الشمال أو إلى الخلف لأنّ المقبل إلى ما يقابل المطلوب وصفه بالضلالة أخرى و أجدر و نعتة بالغواية أقوى و أظمر و الضلال الضياع و الهلاك . يقول نضلّ الشيء يضلّ ضاللاً إذا ضاع و هلك، و خلاف الرّشاد، وهو إما تمييز عن نسبة في «يعبده» أو حال عن فاعله على سبيل المبالغة أو على جعل المصدر بمعنى الفاعل .

قوته (وموالاه علي) عطف على التصديق، والموالاة ضدّ المعادات. وفيه تصديق بولايته مع زيادة هي المحبة البالغة له.

قوته (والائتمام به) أي الاقتداء به في عقائده وأعماله وأقواله. وفيه دلالة على أنّ العمل معتبر في تحقّق المعرفة و هو كذلك لأنّ من لم يمتثل بأوامره ولم يترجّز عن نواهيه فهو ليس من أهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى «إنّما يخشى الله من عباده العلماء». قوته (ويرد إليه ويسلم له) أي يرد إليه المشكلات و يرجع إليه في المعضلات ثمّ يسلم له في كلّ ما يقول ويصدّقه في كلّ ما ينطق و إن لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة، لعلّه بأنّه عالم بجميع ما أنزل الله على رسوله، كما يرشد إلى ذلك قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت و يسلموا تسليماً » .

قوته (كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأول) لعلّ المراد بالأوّل هو الله

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، أخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولا و حجّة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله و بمحمد رسول الله و اتبعه و

ورسوله وبالأخيه هو الامام. وفيه ردّ على المخالفين حيث قالوا عرفنا علياً بأنه إمام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله لأنهم عرفوا إلهاً لم يأمر بخلافة عليٍّ ولم يجعله حجّة بعد رسوله و عرفوا رسولا لم ينص بخلافة عليٍّ ولم يصرّح بإمامته بعده، والاله الموصوف بهذه الصفات ليس بإله، والرسول المنعوت بهذه النعوت ليس برسول، فهم لما لم يعرفوا الأوّل لم يعرفوا الآخر، و يحتمل أن يكون المراد بالآخر إمام الزّمان و بالأوّل الأئمّة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الأوّل والحال أن إمامة الآخر تثبت بنصّ الأوّل و هذا أظهر و الأوّل أنسب ببعض أحاديث هذا الباب .

قوله (على جميع الخلق) بحيث لا يشكّ منهم واحد سواء آمن بالله و برسوله أو لم يؤمن. قوله (فقال إن الله بعث) حاصل الجواب أن معرفة الرسول واجبة على الخلق كلّهم و أمّا معرفة الإمام منّا فإنما يجب على من آمن بالله و رسوله لثبوت الإمام بأمرهما. و أمّا من لم يؤمن بهما فإنما يجب عليه أو لا معرفتهما و الإيمان بهما فإذا عرفهما و آمن بهما وجب عليه معرفة الإمام منّا و الإيمان به لما عرفت فقد لاح منه أن الامام حجّة من قبلهما وإذا كان كذلك وجب الرّدّ إليه والتسليم له كما وجب الرّدّ إليهما والتسليم لهما فافهم. قوله (فمن آمن) إلى قوله « واجبة عليه » هذه الشرطيّة دلّت على لزوم وجوب معرفة الامام على كلّ من آمن بالله و برسوله لأنّ الإيمان بهما لا يتحقّق إلّا بعرفتهما و بالإقرار بجميع ما أنزل إلى الرسول و ما جاء به و ممّا أنزل إليه وجاء به ولاية الامام، ويلزم من ذلك أن من لم يعرف الامام لم يؤمن بالله و برسوله لفقد ذلك الإقرار المعتبر في حقيقة الإيمان بهما، و لتعلّق معرفته حيثنذ باله و رسول اخترعهما بزعمه كما مرّ آتياً .

صدِّقه فإنَّ معرفة الامام منّا واجبةٌ عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتَّبعه ولم يصدِّقه و يعرف حَقَّهُما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله و يعرف حَقَّهُما ؟ قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله و يصدِّق رسوله في

قوله (و من لم يؤمن بالله ورسوله) دلت هذه الشرطيّة على أن من لم يؤمن بالله ورسوله لا يجب عليه معرفة الامام وإنَّما يجب عليه أولاً و بالذات معرفتهما والايان بهما ثمَّ يجب عليه بعد ذلك معرفة الامام. وقوله «وهو لا يؤمن» بيان للملازمة توضيحه أن وجوب معرفة الامام فرع لمعرفتهما (١) والايان بهما لثبوت ذلك من قولهما «وانتفاء الاصل يوجب انتفاء الفرع، قالوا يجب عليه أولاً معرفة الأصل والايان به فاذا تحقّق ذلك وجب عليه معرفة الفرع. و قوله «و يعرف حَقَّهُما» في الموضعين عطف على المنفي إلاَّ أنَّه في الأوّل مجزوم وفي الآخر مرفوع. قوله (قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن) لاموقع لهذا السؤال (٢)

(١) قوله وفرع لمعرفتهما « قد عرفت أن ما يسمى بالقوة المقتنة والمجربة في اصطلاح زماننا ليس مفوضاً الى المباد يضعون الاحكام كيف شاؤوا وينصبون لاجرائه من أرادوا. هذا مذهبنا، وفي مذهب اهل السنة انشرع من الله تعالى ومجربيه من نصبوه للامامة عنهم، وفي مذهب النصارى والملاحدة جعل الاحكام واجرائها على الناس عتلاتهم و اهل الحنكة منهم وقد سبق في الروايات ويأتى ما يدل على مذهبنا، والدليل العقلي عليه أيضاً كما سبق ونقلنا عن الفارابي ما يؤيده و عليه هذا فمعرفة الامام (ع) وهو من فوض اليه من الله تعالى أمر اجراء الاحكام الالهية وتفسير المشاهيات منها متفرعة على جعل أصل الشريعة من الله تعالى، والاعتراف بصدق الرسول في تبليغها فمن لم يؤمن بالله تعالى ورسوله ولم يصدق بشريعته لا يؤمن بالامام قهراً وليس المراد عدم وجوب معرفة الامام شرعاً على الكفار بل كما هم مأمورون بالايان بالتوحيد والرسالة مأمورون بالايان بالامامة ولكن لا ينشئ منهم هذا الا بعد الايمان بذينك. (ث)

(٢) قوله «لاموقع لهذا السؤال» كان المسائل استبعد أن تكون معرفة الامام واجبة و المسلمون جميعاً مع اقرارهم بالله ورسوله دس، وبالشرعة التي أتى بها لم يعرفوا

جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون بعد الشرطيّة الأولى، اللهم إلا أن يحمل ذلك على الماضي والحال وهذا على الاستقبال فكأنّه يسأل عن وجود الحجّة وجوب معرفته على كلّ من يؤمن بالله ورسوله إلى يوم القيامة.

قوله (أليس هؤلاء - الخ) الاستنباط لتقرير المخاطب على المتقني وهذا الكلام

هذا الأمر الواجب و خفي عليهم مع كونه من أعظم الواجبات ولو كان كذلك لكان وجوبه عليهم أظهر من الصلاة والزكاة والحج و لشكر ذكره في القرآن كما تكرّر الصلاة والزكاة فسؤال السائل سؤال تعجب كما نرى من عوام زماننا يقولون لو كان خلافة أمير المؤمنين ع من الأصول بل من أعم الفروع لورد التصريح بها في القرآن نصاً يزيل الشبهة بحيث لم يسهل تأويلها على المخالفين فأجاب الإمام عه بقوله نعم أليس هؤلاء يعرفون يعني أن أمر الاحتجاج إلى امام يقيم الدين كان من الموضوح بحيث يعترف به الانسان فطرة و ليس أمراً مشتبهاً متوقفاً على التكرار والتأكيد و لذلك اعترفوا بإمامة أئمتهم إلا ترى أنه لو أمر في القرآن مكرراً في كل سورة بأن من درن ثيابه ووسخ يده غسله أو أن من مرض وجع إلى الطبيب العاذق و من حارب داره أو بستانه لزمه الرجوع إلى البيت والغارس لخرج عن الفصاحة بحيث دل على عدم كونه واجباً من الله تعالى كما في الكتب التي فيها أمثال هذه الأوامر وإنما احتجنا نحن إلى التكرار والتأكيد لتعصب الخلفاء و أهل السياسة قرب أمر ظاهر يحتاج إلى تأكيد التوضيح الا ترى أنا نقد أبواباً لا إثبات أن الحسن والحسين عليهما السلام من أولاد رسول الله ومن و نرد فيها أحاديث و روايات من طرق العامة والخاصة في ذلك مع أنا لا نقول أمراً أوضح منه فحصل جواب الامام ع، ان وجوب معرفة الامام بعد اثبات الشريعة مركوز في أذهان الناس و ان اخطأوا في تطبيق الإمامة على من لا يستحق. و في الحديث التالي و من لا يعرف الله عز وجل و يعرف الامام منا أهل البيت يدل على عدم انكسار معرفة الله تعالى عن معرفة الامام قهراً ارتكازاً لان الله يأمر وينهى والامام ينشر و يجرى و لذلك ضم قوله يعرف الامام الى قوله لا يعرف الله بواو المعية بتقدير أن و مثل هذه يستعمل في الحكم الموقوف على الشيئين معاً نحو قوله

فلاناً و فلاناً؟ قلت: بلى، قال: أنرى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقاً إلا الله تعالى.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنما يعرف الله عز وجل و يعبد من عرف الله و عرف إمامه من أهل البيت و من لا يعرف الله عز وجل و [لا] يعرف الإمام من أهل البيت فانما يعرف و يعبد غير الله هكذا والله ضلالاً.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب، عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ثم كان الحسن إماماً، ثم كان الحسين إماماً، ثم كان علي بن الحسين إماماً، ثم كان محمد بن علي إماماً، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله تبارك و تعالى و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: قلت: ثم أنت جعلت فداك؟ فأعدها عليه ثلاث مرات، فقال: لي إنني

إمماً متصل بما قبله لبيان أن الأئمة اتفقوا على وجوب معرفة حق الإمام إلا أن هؤلاء أخطأوا في تعيينه لا غواء الشيطان والمؤمنون أصابوا لإمام الرحمن أو استيناف لدفع ما عسى يخلج في قلب المخاطب من أنه إذا وجب على كل من آمن بالله و برسوله أن يعرف الإمام منكم لوجود النص منهما فيكم فكيف عرف هؤلاء إماماً من غيركم و توضيح الدفوع أن ذلك إنما هو من إغواء الشيطان و نقشه في قلوبهم كما هو دأب ذلك الخبيث في إضلال الناس لآمن إلهام الله تعالى إنما ألهم الله تعالى حقاً في قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله و برسوله و بجميع ما أنزل إليه. و فيه تنبيه على أن هؤلاء ليسوا بمؤمنين وقد مر وجه ذلك.

قوله (من أنكر ذلك) يعني أنكر ذلك كله أو بعضه كان كمن أنكر معرفة الله و معرفة رسوله لأن معرفتهم لازمة لمعرفة شرعاً و إنكار اللازم يوجب إنكار الملزوم. قوله (ثم أنت جعلت فداك) الظاهر أن هذا الكلام إخبار بأذعانه و

إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لَتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَرْضِهِ.

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **إِنكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا وَلَا تَعْرِفُوا حَتَّى تَصَدَّقُوا وَلَا تَصَدَّقُوا حَتَّى تَسْلَمُوا**

تصديقه بإمامته لاستفهام عنه بقرينة ترك الجواب مع قوله « إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لَتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَرْضِهِ » وفي بعض النسخ « أَحَدُكَ » إذ لو لم يكن مصدّقاً بإمامته لم يكن من الشهداء ، و المراد بكونه من الشهداء أن يشهد بما حدّثه على من هو أهل له مستعدّ لقبوله .

قوله (إِنكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ -إلى قوله- أربعة) هذا دلّ صريحاً على أن العمل الصالح متوقف على تسليم أبواب أربعة، و لعلّ المراد بها **تَعْلَمُ اللَّهَ وَتَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ** و عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) بحيث لو لا تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحاً مزيّناً و قوله « لَا تَعْرِفُوا وَلَا تَصَدَّقُوا » يحتمل أن يكون خبراً مثل « لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ » و حذف النون للتخفيف، قال المازري: هذه لغة معروفة، و يحتمل أن يكون نهياً، و لم يذكرنا من حيث الوقت عليه، بل من حيث النهي عن الاقتصار عليه، فالمعنى **لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا** أي يحصل لكم أصل المعرفة « وَلَا تَعْرِفُوا » أي لا تقتصروا على أصل المعرفة « حَتَّى تَصَدَّقُوا » أي تضمّنوا إليه التصديق، ولا تقتصروا على التصديق حتّى تضمّنوا إليه التسليم، و يحتمل أن يكون المراد بها الإيمان بالله والإيمان برسوله والإيمان بما أنزل إليه والإيمان بأولي الأمر، و ربما يشعر به آخر الحديث والمعنى حينئذ أن العمل الصالح لا يتحقق إلّا بمعرفة هذه الأربعة ومعرفة هذه الأربعة لا يتحقق إلّا بالتصديق والإقرار بها، والتصديق بها لا يتحقق إلّا بالتسليم واليقين بها و يومئذ إليه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة « لَانِسْبَ الْإِسْلَامَ نِسْبَةَ لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَاليَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ » وإنّما قلنا يومئذ إليه لأنّ خبر الكتاب يفيد أن العمل الصالح ثمرة المعرفة، والمعرفة ثمرة التصديق، والتصديق

أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده و

ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم، وخبر النهج بعيداً أن العمل الصالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى والأداء، ثمرة الاقرار بما يجب الاقرار به، والاقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله وأولي الأمر والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله وبما جاء به الرسول، واليقين ثمرة التسليم، فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب إلا أن طريق البيان مختلفة، ويحتمل أن يجعل خبر النهج حصاً في التصديق ومبالغة في مدحه ومدح المتصف به، وذلك بأن يجعل التصديق بالله وبرسوله بالأئمة الطاهرين أصلاً رفيعاً عالياً يتوجه إليه الطرفان، فالعمل الصالح ثمرة الأداء والأداء ثمرة الاقرار والاقرار ثمرة التصديق، والاسلام يعني دين الحق ثمرة التسليم، والتسليم ثمرة اليقين، واليقين ثمرة التصديق. وإنما قال: هذا ذاك مع أنهما متغايران لشدة الاتصال بينهما، فليتنامّل.

قوله (لا يصلح أولها إلا بآخرها) يعني لا بد من التسليم للمجموع ولا يتنع تسليم الواحد والاثنين والثلاثة وإنما اقتصر بالثلاثة لأنه إذا ضل صاحبها ضل غيره بالطريق الأولى. **قوله (تاهوا تيهاً بعيداً)** تاه في الأرض ذهب متسحراً، شبه تحيرهم في الدين بتحير مسافر ضل الطريق لا يهتدي لها ووصفه بالبعد بمبالغة لو غولهم في الضلالة وبعدهم عن الحق.

قوله (إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح) وهو المشتمل على جميع الأمور المعتبرة في تحقيقه شرعاً سواء كانت داخلية في حقيقته أو خارجة عنها، و من جملة ذلك التسليم للأبواب الأربعة وهو شرط الله تعالى وعهده وميثاقه على عباده في صلاح العمل وقبوله ووعدته بالأجر، وظاهر أنه تعالى لا يقبل من العباد إلا الوفاء بالشرط والعهد وعدم غدره فيهما، فمن وفاه بشرطه وارتكب ما عيّن في عهده ولم يغدر نال ما عنده من الثواب واستكمل وعده في الأجر واستحقّ القرب

استكمل [ما] وعده ، إن الله تبارك و تعالى أخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون ، فقال : «وإني لغفار لمن تاب و آمن وعمل

والكرامة و هو مثل أن يقول أحدهنا : كل من دخل عليّ في هذا الباب فله كذا . فكل من دخل فيه استحق ما وعده و من دخل في غيره لا يستحقه بل يستحق اللوم لعدم الإذن فيه . وقد أخبر الله تعالى عباده بطريق الهدى و هو طرق الشرع الموصلة إلي مقام قرب و كرامته و وضع لهم في تلك الطرق الخفية أعلام الهداية و هي الحجج ^{والتنبيهات} و أخبرهم بكيفية السلوك باقتناء آثارهم و اتباع أقوالهم و أعمالهم فقال : «وإني لغفار لمن تاب» عن الباطل و رجع إليّ و إليّ الحجّة و آمن بي و به و عمل صالحاً يبيته لهم ثمّ اهتدى به فلم أنّه لا يتحقق المغفرة و الاهتداء بدون ذلك و قال أيضاً : «إنما يتقبل الله من المتقين» وهم الذين يتمسكون بما جاء به الرسول و لا يتجاوزونه أصلاً و يقومون على ما أمر الله تعالى به فعلم منه أنّه تعالى لا يقبل عملاً ممن خالف أمره و نهيه فمن اتقى الله فيما أمره به و لم يخالفه فيه ، و من جملة ما أمره به متابعة الحجّة ، لقي الله يوم القيامة مؤمناً بما جاء به ^{محمد} هيماته هيئات قوام في الضلالة و ما تواقيل أن يهتدوا إلى الله تعالى و إلى الحجّة و ظنوا أنهم آمنوا برّبهم و الحال أنهم أشركوا من حيث لا يعلمون حيث إنهم لم يؤمنوا بالآله الحق المرسل للرسول ، المعين للحجّة . و آمنوا بالآله آخر ، وهذا شرك بالله العظيم وهم لا يعلمون أنّه من أتى بيوت الشرع من أبوابها وهي الحجج فقد اهتدى إلى الله تعالى و إلى أمره ، و من أخذ في غير تلك الأبواب سلك طريق الهلاك و الضلال لمخالفة أمره تعالى ، و قد وصل الله تعالى طاعة و ليّ أمره بطاعة رسوله ، و طاعة رسوله بطاعته حيث قال «و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» و هذا يفيد التلازم فمن ترك طاعة و لاة الأمر لم يطع الله و لا رسوله لأن طاعتهم ما هو الإقرار بما أنزل عن عنده تعالى و ممّا أنزل طاعة و لاة الأمر فمن تركه لم يطعهم ، فيأثمها الناس اتبعوا رجالاً لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إلى آخر ما وصفهم الله تعالى و هم الرسول و أهل بيته الطاهرين .

قوله (و شرع لهم فيها المنار) المنار جمع المنارة على غير القياس إذا القياس

صالحاً ثم اهتدى» و قال: «إنما يتقبل الله من المتقين» فمن اتقى الله فيما أمره
لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ هيهات هيهات فات قومٌ و ماتوا قبل أن يهتدوا
و ظنّوا أنهم آمنوا و أشرّكوا من حيث لا يعلمون ، إنّه من أتى البيوت من
أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى، وصل الله طاعة و لي أمره
بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله
و هو الاقرار بما أنزل من عند الله عزّ وجلّ ، خذوا زينتكم عند كلّ مسجد و
التمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، فانه أخبركم أنّهم
رجالٌ لأنّهم تجارةٌ و لا بيع عن ذكر الله و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون

أن يجمع مفعلة على مفاعل و هي موضع النور فاستعير المحجج عليه السلام لأنّهم محالّ
الأنوار العقلية و مواضع العلوم الشرعية به يستبين حقائق الدّين ويستنير قلوب
العارفين. قوله (هيهات هيهات) أي بعد النّقى واللقاء بالايمان و أتى به مكرراً
للتأكيد. قوله (خذوا زينتكم عند كلّ مسجد) قيل أريد بالزّينة اللباس سمّي
زينة لأنّه سائر للمعورة ، و قيل أريد بها ثياب التّجمل فهو على الأوّل دليل على وجوب
سنن المعورة عند دخول كلّ مسجد للصلاة أو الطّواف أو مطلقاً ، و على الثاني على
استحباب التّزيّن بثياب التّجمل فيهما . و قيل: أريد بها المشط والسواك والخاتم و
السّجّادة والسّبحّة أقول: و يمكن أن يراد بها مطلق ما يزيّن به و من جملة
التّصديق بولاية الأمر لأنّه أعظم ما يزيّن به الظاهر والباطن.

قوله (والتمسوا البيوت) أي اطلبوها من الالتماس و هو الطلب و هي بيوت
النّبوّة والوصاية التي شرّفها الله على بيوتات سائر الأنبياء والأوصياء و يذكر
فيها اسم الله وآياته و أحكامه و بيّناته.

قوله (و إقامة الصلاة) حذف التاء في المصدر للتخفيف مع قيام الإضافة
مقامها. قوله (يخافون يوماً) أي عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار ظهر البطن
و من جانب إلى جانب كتقلب الحيّة على الرّضاء و ذلك لكثرة شدايده و عظمة

يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدّقين بذلك في نذره، فقال: «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز وجل يقول: «فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبّر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقربوا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار

مصائبه. قوله (إن الله قد استخلص الرسل لأمره) أي جعلهم خالصين لأمره فارغين عما سواه بالمجاهدات النفسانية والتأيدات الربانية، ثم استخلصهم استخصّصهم حال كونهم مصدّقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة بسبب خلوصهم لأمر الله وفراغهم عن غيره وقرّبهم منه في إنذاره وتخويفه عن العقوبات الدنيوية والأخروية وبالجملة اتخذهم أولاً نجياً وجعل لهم من عنده مكاناً عليماً ثم اتخذهم رسولاً نبياً. وفيه ردّ على من جعل الفسقة الكفرة صاحبين للخلافة قابلين للنبابة. فقد ظهر ممّا ذكرنا أن «مصدّقين» حال عن المفعول ومتعلّقه محذوف وأن الباء في قوله «بذلك» سبب للتصديق أو الاستخلاص. وأن ذلك إشارة إلى المذكور أولاً وأن «في نذره» متعلّق بالمصدّقين أو باستخلصهم وأن النذر بمعنى الانذار كما في قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» أي انذاري.

قوله (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (١) أي مضى والنذير المنذر، والانذار هو الإبلاغ مع التخويف، وإسماعيل خصّ النذير بالذكر لأن احتياج الناس أي الانذار أشدّ وأقوى.

قوله (تاه من جهل) أي تحيّر في دين الحقّ وضلّ طريقه من جهل إمامه ولم يعرف حجّته واهتدى إليه من أبصره وعرفه، ثم أشار إلى أن سبب الجهل ذهاب البصيرة وسبب ذهابها عدم التدبّر إذ بالتدبّر يتنوّر البصائر ويعرّف الضماير ويتميّن الحقّ عن الباطل.

(١) قوله «الخلا فيها نذير» حتى الهنود وأهل الصين وجميع الأمم غير بني إسرائيل وإن لم تعرف أسماعهم كما لا تعرف أسماء ساير أهاليهم. (ث)

الهدى. فانهم علامات الأمانة والتقوى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتمسك المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد

قوله (واتبعوا آثار الهدى) في بعض النسخ «آيات الهدى» والمراد بالآثار آثار الأئمة من العقائد والأعمال والأقوال والأفعال والأخلاق، وبالآيات الأئمة عليهم السلام. قوله (لأنهم علامات الأمانة والتقوى) الأمانة خلاف الخيانة وهي مصدر قولك آمن الرجل أمانة فهو أمين إذا صار كذلك. هذا أصلها ثم سمي ما تأمن عليه صاحبك أمانة ومنه أمانة الله تعالى وهي دينه الذي أوحاه إلى رسوله، والتقوى والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملاحظة الأمور وأجتناب المنهيات والمشتبهات، وثمرتها حفظ النفس عن زهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة، وعلامة الشيء ما يعرف به ذلك الشيء، والأئمة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدين والتقوى وأركانها وشرائطها وكيفية الوصول إليهما.

قوله (واعلموا أنه لو أنكر) المقصود منه أن من أنكر واحداً من الأئمة أو أزاله عن موضعه فهو لم يؤمن بالله ورسوله.

قوله (اقتصوا الطريق بالتمسك المنار) قص الأثر واقتصه إذا تبعه يعني اتبعوا الطريق الإلهية والسنة النبوية بطلب الأئمة ومتابعيهم.

قوله (والتمسوا من وراء الحجب الآثار) أي اطلبوا آثار الأئمة من آل الرسول من وراء حجب ظلمانية نسجها عناكب قلوب الجاحدين وضربها أيدي شبهات المعاندين فإن طلبتموها وجدتموها تستكملوا أمر دينكم الذي أنزله الله تعالى على نبيكم وتؤمنوا بربكم فمن لم يطلب آثارهم ولم يقتد بأطوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث أنكر ما أنزل إليه من آيات خلافهم وبيّنات إمامتهم.

ابن الحسين بن صغير، عمّن حدّثه، عن ربيّ بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً وجعل لكلّ

قوله (أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب) هذه قاعدة مطردة (١) في الأشياء الممكنة كلّها حتّى ينتهي الأسباب إلى من لا سبب له، وإن شئت أن تعرف ذلك بمثال فنقول: إنّ ما في الإنسان و يسمّى في الشرع بالقلب تارة و بالصدر تارة وبالنفس الناطقة أخرى جوهر روحانيّ متوسط بين العالمين والملك والممكنات كأنّه نهاية هذا و بداية ذاك يؤثّر فيما دونه و يتأثّر عمّا فوقه فهو بمنزلة أرض يتكوّن فيه أنواع المخلوقات على صورها المثاليّة أو بمثابة مرآة منصوبة يجنازعليه أصناف صور المصنوعات و تنقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دائماً عنها و مداخل هذه الآثار المتجدّدة فيه إمّا من الظواهر كالحواس الخمس أو من البواطن كالخيال والفكر وغيرهما من الأخلاق النفسانيّة فدايماً يحصل فيه أثر من الخارج أو من الدّاخل فدايماً ينتقل من حال إلى حال فثبت أنّه دائماً محلّ

(١) قوله و هذه قاعدة مطردة ، قال صدر المثاليين هذه مشكلة مهمة لأهم منها لان القول بالعلة والمعلول مبنيّ جميع المقاصد العلميّة و مبنيّ علم التوحيد والربوبية و المباد و علم الرسالة والامامة و علم النفس و ما بعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق والسياسات و غير ذلك وبانكاره و تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب أكثر العامة (يعني الاشاعرة المعنكرين للسبب المجوزين للترجيح من غير مرجع) تنهدم قواعد العلم واليقين . انتهى . مثلاً اذا لم يكن السبب لم يعلم الطبيب أن سوء المزاج يوجب المرض و ان الدواء الفلاني يوجب علاجه و هذا يبطل علم الطب ولم يعلم الزارع ان سقى الماء و ضوء الشمس علة لنبت الزرع، وبطل امر الزراعة ولم يعلم ما يجب ان يفعل، و لم يعلم الصانع ان الحرارة يذيب الفلزات في اى درجة من الحرارة، وبطل ايضاً علم الدين اذا لا يعلم أحد أن الصلاة والزكاة وغيرهما أسباب المساعدة في الآخرة ولم يعلم أن اللطف في الواجب تعالى سبب ارسال الرسل و نصب الأئمة و غير ذلك بل لم يثبت وجود واجب الوجود اذا صح وجود شيء بغير سبب، (ش)

سبب شرحاً و جعل لكلّ شرح علماً و جعل لكلّ علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه

للحوادث الإدراكية و موضوع للأحوال النفسانية ، و هذه الحوادث و الأحوال التي هي المسمّاة بالعلوم و الخواطر لأنّها تخطر في القلب بعد أن كان غافلاً عنها محرّكات للإرادات و الأشواق و أسباب لها وهي محرّكات للقوّة و القدرة و هي محرّكات للجوارح و الأعضاء و بسببها تظهر الأفعال في الخارج ، و بتلك الأفعال يستحقّ المدح و الذمّ و الثواب و العقاب. فمبدء الفعل البشري هو الخاطر و الخاطر محرّك الرّغبة و الشوق، وهي تحرّك العزم و النية؛ وهي تبعث القدرة؛ و القدرة تحرّك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة المتسببة كلّ ذلك باذن الله تعالى و مشيئته؛ و هكذا جرت المشيئة الإلهية في أفعال العباد و من أنكر هذه الوسائط و عزل الأسباب عن فعلها فقد أساء الأدب (١) مع الله الذي هو مسبّب الأسباب حيث رفع ما وضع الله سبحانه من عزل ما نصبه؛ ثمّ لما كانت تلك الخواطر و الأحوال قد يكون خيراً و قد يكون شراً أو كانت الرّغبة و العزم قد يتعلّقان بما ينبغي أن يكون و قد يتعلّقان بما لا ينبغي أن يكون و كانت القدرة تعلّقها بالصحيح و القاصد على السواء و كانت الأفعال الصادرة عن الجوارح قد تكون حسنة و قد تكون قبيحة؛ و كان الحسن و القبح في الأكثر مخفيين اقتضت الحكمة الإلهية و اللطيفة الرّبّانية نصب الرّسول و الأوصياء لهداية العباد إلى سبيل الرّشاد ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حيّ عن بينة و منه يظهر سرّ قوله عزّ شأنه إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. قوله (فجعل لكلّ شيء سبباً) مثلاً جعل لاستحقاق القرب و الثواب منه تعالى سبباً هي الطاعات و العبادات و جعل لهذا السبب شرحاً (٢) هي الحدود و الكيفيات و الشروط ، و جعل لهذا الشرح علماً و جعل لهذا العلم باباً ناطقاً ينطق

(١) قوله و فقد أساء الادب مع الله هذا تعبير الشيخ محيي الدين بن عربي في

الفتوحات - (ش)

(٢) قوله « جعل لهذا السبب شرحاً » اذ ليس السبب أمراً معيّناً بل له شرائط

وجبهله من جهله، ذلك رسول الله ﷺ ونحن .

٨- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء ابن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسميه غير مقبول وهو ضال متحير والله شاني لأعماله ومثله كمثله شاء ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة

به، عرف ذلك الشرح والعلم من عرف ذلك الباب (و جهله من جهله) وذلك الباب رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام . و يحتمل أن يكون المراد أن ذلك العلم والباب رسول الله ونحن، من باب التلّف والنشر المرتّب كما يرشد إليه قوله : وأنامدنة العلم وعليّ بابها . قوله (كل من دان الله بعبادة) أي أطاعه بها، والدّين الطاعة.

قوله (يجهد فيها نفسه) في المغرب جهده حمّله فوق طاقته من باب منع و أجهد لغة قليلة، والجهد المشقة والمعنى يكلف نفسه مشقة في العبادة وتحمّلها.

قوله (ولا إمام له من الله) أي من قبل الله تعالى واختياره سواء كان له إمام باختياره أم لم يكن قوله (فسميه غير مقبول) لأن العمل لله تعالى لا يتصور إلا بتوسط هاد مرشد إلى دين الله وشأنه وكيفية العمل به ، والعامل المعتمد برأيه أو بإمام اختاره لنفسه وإن قصد الإصلاح في عمله واجتهد فيه فإنه يقع في الباطل فيحصل انحراف من الدّين و ضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر الكدح كدأب الخوارج والعامة العادلين عن العترة الطاهرين وإلهم يشير قوله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الآية » . قوله (والله شاني لأعماله) أي مبغض لها لوقوعها لأعلى وجه

كما ترى في الادوية لعلاج المرضى بشرط في العمود الذي به العلاج أن ينظم إليه أدوية أخرى تهلّ جذبه أو يكسر عاديته و بشرط أن يراعى فيه الوقت والاعذية التي تناسبه ولا تناقضه و حركة أو سكون أو نوم وغير ذلك، كذلك أسباب العيادات و الامور الشرعية فيها شرائط بشرط في تأثيرها . و بيان هذه التفصيل شرح الاسباب ولا بد أن يكون في الوجود علم و عالم بها . (ش)

و جائية يومها، فلمّا جنبها اللّيل بصرت بقطيع غنم مع راعيها ، فحنّت إليها و اغترّت بها، فباتت معها في مريضها، فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها فهجمت متحيّرة تطلب راعيها و قطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها و اغترّت بها، فصاح بها الراعي : الحقّي براعيك و قطيعك فأنت تائّمة متحيّرة عن راعيك و قطيعك فهجمت ذّعيرة، متحيّرة، تائّمة، لاراعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها؛ فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ؛ و كذلك والله يا محمّد

أرادهُ؛ والشّاعة مثل الشّاعة البغض، و شئبيء الرّجل فهو مشنوء أي مبغض، و معنى بنضه تعالى للعمل عدم قبوله مع ذمّ عامله و طرده عن رحمته و ثوابه الموعود له.

قوله (و مثله كمثل شاة) انطباق هذا التمثيل على الممثل له ظاهر فإنّ هذا الرّجل ضلّ عن راعيّه و قطيعه و هو الإمام الحقّ و من تبعه فتحيّر و حنّ في ظلمة الشبهات إلى قطيع و راع و زعم أنّه راعيّه الحقّ فلمّا أن ساق هذا الرّاعي قطيعه في صبح يوم القيامة إلى النار عرف هذا الرّجل أنّه ليس براعيّه الحقّ فيتحيّر و يريد أن يلحق بكلّ فرقة حشرت مع الإمام الحقّ يقال له: أنت تائه الحقّ براعيك الذي حنّت إليه و هو منردّ تائه حتّى تأخذه الزّانية و تجرّه إلى جهنم.

قوله (فهجمت ذاهبة و جائية يومها) الهجوم الدّخول و يومها بتقدير في معمول للهجوم أو الذّهاب على سبيل التنازع. قوله (و اغترّت بها) أي غفلت بها عن طلب راعيها أو خدعت بها والغرّة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل. و تقول أيضاً اغترّ بالشّيء إذا خدع به، و وجه الغفلة والخدعة أنّها لم تفرّق في ظلمة اللّيل بين راعيها و راعي هذا القطيع. قوله (فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها) أي فلمّا أن ساق الراعي عند طلوع الفجر وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت أنّه ليس راعياً لها. قوله (ذّعيرة) أي خائفة من الذّعير بالضم و هو الخوف و الفرع. قوله (و بينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب) قال في النهاية : أصل « بينما » بين فاشبعت الفتحه فصارت ألأيقال: بينا و بينما وهما طرفا زمان بمعنى المفاجاة و يضافان إلى جملة من فعل و فاعل و مبدء و خبر و يحتاجان إلى جواب يتمّ به

من أصبح من هذه الأمة لإمام لذه من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً ثائماً ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ، واعلم يا محمد أن أئمة الجور المعنى والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا وقد جاء في الجواب كثيراً يقول : بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذا دخل عليه وإذا دخل عليه .

قوله (ضيعتها) الضيعة بالفتح والسكون الهلاك . تقول : ضاع الشيء يضيع ضيعة أي هلك . قوله (ظاهر) معناه بالانقطة ظاهر عن الرّجس ومعها ظاهر وجوده سواء كان شخصه ظاهراً أم لم يكن أو ظاهر شخصه ولو في بعض الأوقات لبعض الأشخاص أو غالب على جميع الخلق في العلم والعمل أو معين لهم في الدين وبالجملة ظهوره لا ينافي غيبته لأنّه ظاهر من وجه وغائب من وجه آخر كالشمس من فوق السحاب والنور من وراء الحجاب .

قوله (ميتة كفر ونفاق (١)) أمّا الكفر فلا أنّه لم يؤمن ومن لم يؤمن

(١) قوله وميتة كفر ونفاق ، معلوم أن عدم معرفة أمثال يزيد بن معاوية والوليد لا يوجب الميتة الجاهلية بل الإمام الذي يزيد معرفته في العلم والدين وهذا من الأحاديث المتفق على نقلها من رسول الله (ص) ولا ينطبق شيء منها على غير ائمتنا عليهم السلام . قال صدر المتألهين (قده) في رد من زعم أن أولى الأمر هم الخلفاء وأن الحديث المتفق عليه من رسول الله (ص) المشهور بطريق متكثرة أنه قال والخلفاء أو الأئمة بدى اثنا عشر كلمهم من قرين وقوله (ص) ولا يزال الإسلام عزيزاً أو هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة وما يجري مجراه لا ينطبق على خلفاء بني أمية و أمثالهم وأن رسول الله رأى نزول القردة على منبره وأوله بني أمية وهم الشجرة الملعونة في القرآن ثم حكى الصدر (قده) في ما حكى من قصصهم أخبار الوليد بن يزيد وولوعه بالمنكرات وهم هشام يقتله ففر منه وكان لا يقيم بارض خوفاً على نفسه و يبيع له بعد هشام بالخلافة ومن استهزأه أنه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب القى نفسه فيها و يشرب منها حتى يذهب النفس في أطرافها ومن أخباره أنه واقع جاريتة وهو سكران وجاءه المؤذنون بالصلاة فحلف لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه و تنكرت وصلت بالمسلمين وهي سكرى متلذذة بالنجاسات على الجناية قال وحكى

وأُتباعهم معزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

فهو كافر والإسلام لا ينافيه، وأمّا الاتفاق فلا أنّه أقرّ لسانه بجميع ما جاء به الرّسول وأنكر قلبه أعظمه، مضمون هذا الحديث متفق عليه بين الأئمة ولكن لبعضهم من خرافات يصحّك عنها شفاء الأيّام ويستنكف عن تحريرها لسان الأقلام.

قوله (قد ضلّوا وأضلّوا) أي ضاعوا وهلكوا لعدو لهم عن طريق الحقّ وأضاعوا وأهلكوا من تبعهم إلى يوم القيامة لإخراجهم عنه فعليلهم وزرهم ووزرهم تبعهم مع أنّه لا يتقص من أوزار التابعين شيء.

قوله (فأعمالهم) تضمين الآية الكريمة وهي قوله تعالى «مثل الذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح» الآية يعني أعمالهم التي يعملونها مثل الصوم والصلاة والصدقة وصلة الرّحم وإغاثة الملهوف وغير ذلك مثل ما اشتدّت به الريح و حملته و طيّرته في يوم عاصف أي شديدة ريحه، ووصف اليوم بالعصف وهو اشتداد الريح للمبالغة كقولهم نهارة صايم، لا يقدرّون يوم القيامة ممّا كسبوا من أعمالهم

هو صاحب الكشاف أن الوليد نفأل يومافى المصحف فخرج له قوله تعالى «فاستفتحوا وخاب كل جبار عنده» فمزق المصحف وانشاء يقول:

فها أنا ذاك جبار عنيد

أتوعد كل جبار عنيد

قل يا رب هزقنى الوليد

إذا ما جئت ربك يوم حشر

فاجمع أهل دمشق على قتله فلما دخلوا عليه في قصره قال يوم كيوم عثمان تقتلوه

و قطعوا رأسه و طيف به في دمشق، ثم قال صدر المتألهين: فانظروا يا أهل العقل والانصاف

هل يستصح ذومسكة أن يقال: أن رسول الله (ص) يقول لا يزال الإسلام عزيزاً والدين قائماً

ماوليلهم اثنا عشر رجلاً من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة انتهى كلامه، وبالحجامة

لا بد لهم من أمرين إما أن ينكروا صحة الحديث عن رسول الله (ص) وإما أن يظاهروا

الاثني عشر في غير الخلفاء المشهورين ولا يمكن الاول بعد نقل البخاري و سائر أصحاب

الصحيح فلا بد من الثاني (ش)

٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن مقرر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين وعلی الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم ؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسماهم ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و

على شيء لجهولهم فلا يرون له أثراً من الثواب وذلك يعني ضلالهم مع حسابهم أنهم يحسبون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق فقد شبه أعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير أساس من الإيمان بالله ورسوله وبالأئمة عليه السلام بالرّماد المذكور في عدم إمكان رده بعد ما طيرته الرياح العاصفة.

قوله (ابن الكواء) عبد الله بن الكواء من رجال أمير المؤمنين عليه السلام خارجي ملعون (١) قوله (و على الأعراف رجال) قال في الصحاح العرف والعرف الرّمّل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف وأعراف، ويقال: الأعراف الذي في قوله آن سور بين الجنة والنار.

قوله (نعرف أنصارنا بسماهم) خص الأتصار بالذكور مع أنهم يعرفون أعداءهم أيضاً بسماهم التنبيه على أن معرفة الأنصار وإهانتهم في ذلك المقام أهم وأقدم من معرفة الأعداء وإهانتهم. قوله (ونحن الأعراف) والأعراف هنا العرفاء جمع عريف وهو النقيب نحو الشريف والأشراف والشهيد والشهداء.

قوله (ونحن الأعراف يعرفنا الله تعالى) يعرفنا بالتشديد أي يجعلنا عرفاء على الصراط ومما يؤيده قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: « وإنما الأئمة

(١) قوله (خارجي ملعون) قال صدر المتألهين أسد الله وهو من جملة رؤساء الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين (ع) حين جرى أمر الحكمين اجتماعاً بحروراً من ناحية الكوفة ورأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور وزيد بن عاصم المحاربي وابن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ ثمانين عالماً أهل صلاة وصيام إلى آخر ما قال (ش).

عرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه، إن الله تبارك و تعالى لو شاء

قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه ، قال شارح النهج العريف النقيب. أو يجعلنا ذا معرفة بأوليائنا وأعدائنا على الصراط، والمقصود أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة ^{عليه السلام} معرفة حق ولا يتهم و صدق إمامتهم ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة، وبيان الحصر من وجهين أحدهما أن دخول الجنة لا يمكن لأحد من هذه الأمة إلا باتباع الشريعة النبوية و لزوم العمل بها ولا يمكن ذلك إلا بمعرفتها ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن ذلك إلا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها و إرشاده و تعليمه و ذلك لا يمكن إلا بمعرفة المأموم الإمام و حقيقته إمامته و صدق ولايته له ليقبدي به ، و معرفة الإمام للمأموم ليهديه، فإن دخول الجنة متوقف على معرفة الإمام للمأمومين ومعرفة لهم له . و ثانيهما أن معرفة الأئمة و معرفة حقيقته إمامتهم و صدق ولايتهم ركن من أركان الدين ولا يدخل الجنة إلا من أقامه ومن عرفهم كذلك وجب معرفتهم له بذلك، وقال بعض شراح النهج: واعلم أنه لا يشترط في معرفتهم لمحبتهم ومعرفة محبتهم لهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو أن يعلم أن كل من اعتقد حقيقة إمامتهم و اهتدى بما انتشر من هديهم فهو وليهم و مقبى لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم عارفاً بهم لمعرفته بحقيقته ولايتهم و اعتقاد ما يقولون و إن لم يشترط المشاهدة العينية والمعرفة الشخصية ، و فيما ذكرنا دفع لما يتوهم من أن كثير من الشيعة لهؤلاء الأئمة و محبتهم لا يعرفهم الأئمة ولا يرون أشخاصهم، هذا بيان للكلية الأولى ، و أما بيان الكلية الثانية و هي قوله « ولا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه » فهو ما أشار إليه شارح النهج من أن دخول الجنة مستلزم لمعرفتهم و منحصر فيه و كل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم و ذلك يستلزم أنه لا واحد ممن يدخل الجنة بمنكر لهم لأن معرفتهم و إنكارهم مما لا يجتمعان في ملزوم واحد إذا عرفت ذلك فنقول من

لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا ، فأنهم عن الصراط لنا كبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عميون كدرة يفرغ بعضها في بعض

أنكرهم وأنكروه لا يجوز أن يكون أعم ممّن يدخل النار ، أمّا أولاً ، فلما خبر المشهور من مات ولم يعرف إمام وقته فقد مات ميتة جاهليّة ، فقد دلّ هذا الخبر على أن إنكارهم مستلزم للميتة الجاهليّة المستلزم لدخول النار ، وأمّا ثانياً فلا أنّه لو كان أعم لصدق على بعض من يدخل الجنة فبعض المنكر لهم يدخل الجنة فيعكس بعض من يدخل الجنة منكر لهم ، وقد مرّ أنّه لا واحد ممّن يدخل الجنة بمنكر لهم هذا خلف ، وكذلك لا يجوز أن يكون أخصّ وإلا لصدق على بعض من يتولاهم ويعترف بصدق إمامتهم أنّه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول ﷺ « يحشر المرء مع من أحب » وقد ثبت أنّهم ﷺ يحشرون إلى الجنة فكذلك من أحبهم واعترف بحقيّة إمامتهم ودخول الجنة مع دخول النار ممّا يجتمعان فثبت أنّه لا واحد ممّن يحبهم ويعترف بحقيّتهم يدخل النار فقد ظهر إذن صدق هذه الكليّة أيضاً ووجه التخصيص فيها قوله (إنّ الله تعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه) كما عرف الأنبياء نفسه ولكن لم يشأ ذلك لعدم قابليّتهم له بل جعلنا أبواب معرفته بما يليق به من الحكم الإلهيّة وأسرار التوحيد وجعلنا صراطه في دينه من الشرائع والأخلاق والسياسات وسبيله إلى جنّته و بيان مقاماتها ودرجاتها و الوجه الذي يؤتى الله سبحانه من ذلك الوجه وقد مرّ توضيح ذلك و يشتمل على جميع ذلك قوله ﷺ « أنا مدينة العلم وعليّ بإيها » قوله (لنا كبون) نكب عن الطريق ينكب نكوباً من باب نصرأي عدل ، قوله (فلا سواء من اعتصم الناس به) ضمير المجرور راجع إلى من وإفراده باعتبار لفظه و إن كان معناه متعدّداً والمقصود نفي المساواة بين جماعة اعتصم الناس بهم وجعلوهم أئمة في أمر مبدئهم ومعادهم ومعاشهم بل بعضهم صراط الحقّ وهم المنيرة ﷺ وبعضهم صراط النار وهم أولياء الشيطان .

قوله (ولا سواء حيث ذهب الناس) لا سواء تأكيد لما سبق و« حيث » تعليل

و ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها؛ لانقاد لها ولا انقطاع.

١٠- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر ابن صالح، عن الريان بن شبيب، عن يونس، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً و أنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض، فاطلب لنفسك دليلاً.

١١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أيوب بن الحر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «و من يؤت الحكمة فقد

لنقي المساواة . قوله (إلى عيون كدرة) أي غير صافية من الكدر خلاف الصفو و قد كدر الماء يكدر كدراً فهو كدر و كدر أيضاً مثل فخذ و فخذو يفرغ صفة لها، يقال: فرغ الماء فراغاً مثل: سمع سماعاً أي انصب وأفرغته، أنا والمراد بتلك العيون شبهات أئمة الجور ومخترعاتهم التي أحدثوها وعادونا بعضهم بعضاً في اختراعاتها إحداثها و في وصفها بالفراغ لا وصف صاحبها بالإفراغ تنبيه على غزارتها وكثرتها قوله (إلى عيون صافية) متعلق بذهب الأول أي من ذهب إلينا ذهب إلى

عيون صافية هي النوايس الإلهية والأسرار الربانية والأحكام الفرقانية التي تجري بأمر ربها في قلوب صافية تقيّة تقيّة مقدّسة مطهرة عن الغين والرّين ثم تجري منها إلى قلوب المؤمنين و صدور العارفين إلى يوم الدين بالانقاد والانقطاع بخلاف الشبهات الزائلة والمخترعات الباطلة فإنّها إذلاً أصل ولا مادة لها تنقطع يوماً ما.

قوله (و أنت بطرق السماء) المراد بطرق السماء طرق معرفة الله تعالى ومعرفة أسرارهِ وتوحيده ومعرفة عالم الغيب، ووجه زيادة الجهل به ظاهر لأن المراحل المعقولة أخفى والشبهات الوهميّة والخياليّة والتسويّلات النفسانيّة والشيطانيّة فيه أقوى من المراحل المحسوسة فإذا احتيج في الأظهر إلى دليل فالأخفى أولى بالاحتياج إليه، وإنّما عبر عن المعرفة بطرق السماء (١) للدلالة

(١) قوله و عبر عن المعرفة بطرق السماء، قد مر في تضعيف الترح اطلاق السماء على عالم المجردات فراجع الفهرست الموضوع آخر الجزء الرابع و الرواية في بيان »

أوتني خير آ كثرأء فقال: طاعة الله و معرفة الامام.

١٢- محمد بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلت: إي والله قبل أن أخرج من الكوفة فقال: حسبك إذا.

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: «أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» فقال: ميت لا يعرف شيئاً و نوراً يمشي به في الناس إماماً يؤتم به «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

على رفعة قدرها وتعظيم شأنها . قوله (طاعة الله ومعرفة الإمام) إنما نسب المعرفة إلى الإمام والطاعة إلى الله لأن معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة الله وطاعة الله تعالى مستلزمة لطاعة الإمام، فيرجع الكلام إلى أن الحكمة طاعة الله وطاعة الإمام و معرفتهما فتكون المعرفة إشارة إلى الحكمة النظرية والطاعة إلى الحكمة العملية. قوله (إي) بكسر الهمزة من حروف التصديق ولا يستعمل إلا مع القسم.

قوله (حسبك إذن) حسبك بمعنى بحسبك و يكفيك ، و «إذن» من حروف المكافأة والجواب و إذا وقف عليه قيل «إذا» و هو كذلك في بعض النسخ ، ولما أخر بطل عمله و هو نصب المستقبل مع أنه لم يجد هنا مستقبلاً ، وإنما قال في جواب قوله «عرفت الإمام قبل أن أخرج من الكوفة» حسبك إذن «لأنه لا على أن معرفة الإمام مستلزمة لمعرفة جميع المعارف الحقيقة وأصل لجميع العلوم الصادقة فمعرفة كافية لذوي البصائر الكاملة . قوله (أو من كان ميتاً) يعني أو من كان ميتاً

* مقاصد ترك اتباع المعصومين في الدار الآخرة و في احكام الشريعة و اتفادها بيد الامام المعصوم حكم دنيوية و مصالح في معاش الناس خصوصاً الماملات والسياسات و الاخلال بها والاعراض عنها يوجب فساد الدنيا أبشأ لكنها من جهة أنها مجبولة من الله تعالى و اتباعها طاعة وتركها عسيان يوجب فساد الآخرة على المكلف، وقلنا: ان المدينة المفاضلة على ما بينها ابونصر الفارابي ما يكون الامر فيها الحكيم المادل المعارف بما يجب و قلنا انه لا

منها قال: الذي لا يعرف الامام .

١٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبدالله، عن علي بن حسان عن عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام : يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » ومن جاء بالسبّة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا

بالجهالات والأخلاق الذميمة أو بكونه في المرتبة الهيولانية فأحبيناه بالكمالات العقلية والأخلاق المرضية والقوانين العادلة والقوة العملية (١) ، وجعلنا له إماماً كالنور الساطع يمشي بهدائه في الناس والحجب الناسوتية إلى الأسرار الإلهية وأنوار اللاهوتية كمن مثله في ظلمات الجهالة وموت الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها، وليس له إمام عادل ليبلغ بنور هدايته إلى أوج الكرامة ، فالآية على هذا التأويل نزلت في الشيعة ومخالفهم .

قوله (دخل أبو عبدالله الجدلي) اسمه عبيد بن عبد ، وقد يقال : عبيد الله بن عبدالله وهو من الأولياء ومن خواصّه وأوليائه عليه السلام . والجدلي بالجرم والتجريك منسوب إلى جديلة حي من طي وهي اسم أمهم .

قوله (فكبت وجوههم في النار) كبته لوجهه أي صرعه فأكب فهو ومجبي ،

* يكون غير المعصوم بصفات شرطها وكل مدينة غير فاضلة من المدن الجاهلة بأقسامها وقد ذكرها أبو نصر في كتابه ، (ش)

(١) قوله « والقوانين العادلة والقوة العملية » قد علم أن التشريع وإنفاذ الأحكام غير مفوض إلى الناس عند الشيعة فيجعل القوانين هو الله تعالى ومبلغها الرسول (ص) ومجربها هو والائمة المعصومون المنصوبون من قبله ولا يرث أباً عاقلاً في أن هذا هو القول الحق لا قول من يذهب إلى أن إجراء حكم الله مفوض إلى إمام جاهل فاسق غائر في الظلمات ليس بخارج منها ولا قول من جعل التشريع من وظائف الناس المختلفين الجاهلين بحكم الأفعال ومعالجها والمبيدين عن مراعاة العدالة في طوائف الامم المختلفين بمنافع أنفسهم غير مبالين بمن سواهم . (ش) .

ما كنتم تعملون ٩ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنّة معرفة الولاية وحبّها أهل البيت والسيئة إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت ، ثم قرأ عليه هذه الآية .

(باب)

(فرض طاعة الائمة)

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرّحمن تبارك و تعالى الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال : إن الله تبارك و تعالى

الإفعال من المنعدي للآزم كما هنا من النوادر .

قوله (فقال : الحسنّة معرفة الولاية) الظاهر أنّه لم يرد حصر الحسنّة و السيئة بما ذكر ، بل أراد أن هذه الحسنّة و السيئة أكمل أفراد هذين الجنسین ، بدليل أن كلّ حسنة تفرض و كلّ سيئة تفرض فهما داخلان تحتها و فرعان لهما . قوله (الطاعة للإمام بعد معرفته) طاعة الإمام عبارة عن التصديق بامامته والإذعان بولايته و الإقرار بتقدمه على جميع الخلق بأمره تعالى ، و المتابعة لأمره و نهيه و وعظه و نصيحته ، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر ، وهي ذروة أمر الإيمان من حيث أنّها أعظم أركانه و أعلاها و أشرفها و أسناها و سنامه من حيث شرفها و علوّها بالنسبة إلى سائر أركان الإيمان مع ملاحظة أنّها بمنزلة المركب يوصل راكبيها إلى سائر منازل العرفان ، و مفتاحه من حيث أنّه يفتح بها أقفال أبواب العدل و الإحسان و باب الأشياء و الشرائع النبوية و الأسرار الإلهية من حيث أنّه لا يجوز لأحد الدخول في الدّين و مشاهدة ما فيه بعين اليقين إلا بالوصول إلى سديتها و العكوف على عتبتيها ، و رضا الرّحمن تبارك و تعالى من حيث أنّها توجب القرب إليه و الرّقى لديه و الاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل و الثواب الجزيل ، و كلّ هذا على سبيل الاستعارة و التشبيه الذي لا يخفى على

يقول : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » .

٢- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي

الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : أشهد أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول : أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته وأن الحسن إمام فرض الله طاعته وأن

الحسين إمام فرض الله طاعته و أن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته وأن

محمد بن علي إمام فرض الله طاعته .

٣- و بهذا الاسناد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسين بن علي قال : حدثنا

حماد بن عثمان عن بشير العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن قوم فرض

الله طاعتنا و أنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته .

العارف بالعبادة حسن موقعه ولطافة موضعه ، و إنما قال « بعد معرفته » للتنبيه

على أن أصل معرفته تعالى أفضل منها ، كيف لا وهي أصل لها؟ و إن كان كمال

المعرفة إنما يحصل بها ، و بالجملة نظام الطاعة موقوف على أصل المعرفة و كمال

المعرفة موقوف على نظام الطاعة . قوله (ثم قال : إن الله تبارك تعالى يقول) هذا بمنزلة

التأييد لما مر ، والدليل عليه حيث عدّ طاعة الرسول نفس طاعته تعالى ومن

البيّن أن طاعة الإمام نفس طاعة الرسول لقوله تعالى « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول

و أولي الأمر منكم » فطاعة الإمام نفس طاعة الله تعالى ، و من هنا ظهر أيضاً تقدّم

معرفته على طاعة الإمام . قوله (حفيظاً) أي حافظاً لهم عن التولي والاعراض و

إنما عليك البلاغ .

قوله (قال : أشهد أني سمعت) أتى بالشهادة ليفيد أن المتقول خبر

قاطع لا اعتبار التوافق بين القلب و اللسان في الشهادة و لترويجه لأن الشهادة

بمنزلة الحلف . قوله (فرض الله طاعته) دل على ما هو الحق الثابت الذي

لا ريب فيه من أن الإمامة بالنص لا باختيار العهد كما حقق في موضعه .

قوله (و أنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته) فيه بشارة للعارفين و

إنذار للجاهلين والمراد بالناس إماماً من آمن بالله و برسوله لما مر من أن معرفة

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: "وآتيناهم ملكاً عظيماً" قال: الطاعة المفروضة.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي الحسن العطّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرّسل في الطاعة.

الأئمة إنّما يجب عليه وأما من لم يؤمن بهما فأنّما الواجب عليه أصله هو الإيمان بهما ثمّ الإيمان بهما يقتضي الإيمان بهما وأما جميع الناس حتّى المنكرين لله والرسول فإنّهم كما لا يعذرون بجهالتهم كذلك لا يعذرون بجهالة الإمام هذا فيمن بلغه التبليغ وفي غيره لو تحقق مشكل (١). قوله (أشرك بين الأوصياء والرّسل في الطاعة) أشرك

(١) قوله "و في غيره لو تحقق مشكل" إشارة إلى أنّ تحقق من لم يبلغه التبليغ معتنع عادة لشهرة دعوى النبي (ص) والقرآن وظهور الآيات ثم بعد الاعتراف بالنبي (ص) فاحتمال إمامة غير المعصومين غير ممكن لظهور فسقهم. قال صدر المتألهين: قال علامتهم المتفازاني في شرح المقاصد بهذه العبارة: إن ما وقع بين الصحابة من المشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أنّ بعضهم قد جاوز عن الطريق بالظلم والفسق وكان الباعث له العقد والعداء والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة والميل إلى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي (ص) بالخير موسوماً الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص) قد ذكروا لها محامل وتأويلات بها يلبق أو ذهبوا إلى أنّهم محفوظون عما يوجب التفسيق والتخليل صوتاً لعقائد المسلمين عن الزينج والصلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم و الانصار والمبشرين بالثواب في دار القراد وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (ص) فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجباد والعجماء ويبكى له الارض والسماء وتهدم منه الجبال وتنشق له الصخور ويبقى سوء عملهم على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر أوامر

٦- أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأفعال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله».

يحتمل الأمر والتكلم وفيه دلالة على أن طاعتهم واحدة لأن الظاهر في الشريعة أن يتعلق بشيء واحد ويحتمل أن يراد به التلازم بين طاعة الرسل وطاعة الأوصياء، قوله (لنا الاتقال) تقديم الخبر للمحصر والأفعال جمع النقل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة، به سميت توافل العبادات لأنها زائدة على الفرائض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصاً بالنبي عليه السلام في حياته مثل الأرض التي باد أهلها والأرض الموات التي لا أرباب لها إلى غير ذلك مما عد في موضعه وهي بعده للإمام عليه السلام. قوله (ولنا صفو المال) أي خالصة، ولعل المراد بها صفايا ملوك أهل الحرب وقطائعهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسنة والسيف الفاخر ونحوها.

قوله (و نحن الراسخون في العلم) الممدوحون في القرآن الكريم بقوله تعالى «لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك الآية» وقوله تعالى «والراسخون في العلم يقولون آمناً».

قوله (و نحن المحسودون) الحسد أن يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى أن تزول منه وتكون له. قوله (على ما آتاهم الله من فضله) من، يحتمل أن تكون

جو رضى أو سى و لذاب الآخرة أشد وأبقى، فان قيل فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك و يزيد قلنا تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في ادعيتهم و يجرى في أنديتهم فرأى الممثلون بأمر الدين الجاهل المواقف بالكلية طريقاً إلى الانقضاء في الاعتقاد بحيث لا يزل الاقدام عن السواء ولا يزل الافهام بالاهواء والافمن الذى لا يخفى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليه الاتفاق. انتهت عبارته بالفاظها. (ش)

- ٧- أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال: نعم هم الذين قال الله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» وهم الذين قال الله عز وجل: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا».
- ٨- و بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سأل رجل فارسي أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم.

ابتدائية وأن تكون بيانية، والمراد بالفضل حينئذ الحكمة الالهية و إيجاب طاعة الخلائق لهم. قوله (إنما وليكم الله) قد مر شرحه مفصلاً فلا نعيد (١).
قوله (مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام) يحتمل أن يراد بمثلها مثلها في كونها من قبل الله تعالى، أو مثلها في الرتبة والمقدار.

(١) قوله «مفصلاً فلا نعيد» لكن لا نرى الجواز عن هذا الموضع حتى ندفع شبهة نخشع ببال كثير من الناس حتى عوام الشيعة من عموم قوله تعالى «وأولي الأمر منكم» حيث استدلل العامة به على وجوب اطاعة امراءهم الجائرين والجواب أن اجماع اهل الانصاف والعلم من المسلمين أهل السنة والشيعة و سيرة من صدر الاسلام الى زماننا على عدم ارادة المطلق من هذه الكلمة و لذلك خالفوا عثمان ولم يطيعوا أوامرهم حتى حاصروهم و قتلوه و كان فيهم طلحة وهو من العشرة المبشرة عندهم و عاتبة زوج النبي (ص) كانت تحرم على قتله و بعده خالف الحسين (ع) ولم يطع أمر يزيد حتى قتلوه مهراً وخالف جماعة من أهل الكوفة أوامر معاوية و زياد حتى قتلوا و خالف ابن الزبير ملوك بني مروان و خالفت الخوارج بعده و هذه السيرة المسمرة تدل على تنفيذ ولي الأمر بشيء مثل كونه عادلاً آمراً بالحق أو متبهماً لاحكام الشرع و منقاداً لرأى العلماء اصحاب الحل والعقد ولا يعتل أن يكون رجل عاقل يحرم قتل النفوس بالقرآن و مع ذلك يوجب اطاعة الخليفة في قتل سادات بني علي (ع) فانهما متناقضان لا يمكن ان يأمر بهما الله تعالى والذي نذهب اليه نحن مباشر الامامية أن الله تعالى اذا أمر باطاعة الرسول فمراده الرسول الذي

٩- وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحد؟ قال : نعم .

١٠- وبهذا الاسناد ، عن مروق بن عبيد ، عن محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان و عنده عدة من بني هاشم و فيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال : يا إسحاق ! بلغني أن الناس يقولون : إننا نزع من الناس عبيدنا ، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعته من

قوله (في الأمر والطاعة) لعل المراد بالأمر أمر الخلافة و الإمامة أو أمر الشرايع والحكمة ، و يحتمل أن يكون العطف للتفسير .

قوله (لا وقرابتي) فإن قلت قد صرحوا بأنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى كالكتب المنزلة والأنبياء والأئمة والقرابة ونحوها ، ودل عليه قول الصادق عليه السلام « لا يحلف بغير الله » قلنا : لعل التصريح والنهي في الدعاء ، و أمّا في غيرها فالظاهر أنه يجوز إذا كان له شأن و منزلة ، كيف لا؟ وقد وقع ذلك في كثير من الأدعية . قوله (ما قلته قط) فإن قلت ففي هذه الثلاثة لا يدل على عدم صدور

* أرسله حقيقة و له على دعواه بيعة لا كل من بدعى الرسالة ، و كذلك أولو الأمر هم الذين نصيهم للأمر كما أن اطاعة العلماء بمعنى العلماء الذين يخبرون عن الله و أوليائه بتبليغ دينه الحق بدليل أن الأمير إذا أوجب على الناس اطاعة الولاة والنواب و القضاء فمراده من نصيهم لا كل من ادعى الفياضة أو تسلط عليهم بغير نصب وزعم بعض العصريين من المنتحلين إلى العلم أن الحكومة الدستورية المسماة عند أهل زماننا بالديمقراطية داخلة في أولى الأمر الذين يجب اطاعتهم لأن الناس التزموا بالمهد أن يطيعوا فلزمهم الوفاء بالعهد - وسيأتي إن شاء الله كلامنا في هذا النوع من المدينة - واستدل بأن الناس في غزوهم و أمر و عليهم خالد ابن الوليد و رجع خالد بهم ولم ينكر عليهم رسول الله (ص) فعملهم و هو خارج عن محصل البحث لأن الرسول و الأئمة بعدهم عليهم السلام كانوا ينصبون الولاة من قبلهم و يرسلون الجيود و يجعلون عليهم أميراً أو يجوزون لهم اختيار أمير و طاعتهم في الحقيقة اطاعة الرسول *

آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ؛ ولكنني أقول : الناس عبيد لنا في الطاعة ، موال لنا في الدين . فليبلغ الشاهد الغائب .

١١- علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي - سلمة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ، ولا يعذر الناس بجهالتنا . من عرفنا كان مؤمناً ، ومن أنكرنا كان كافراً ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضالته يفعل الله به ما يشاء .

١٢- علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الفضيل قال :

هذا القول عن أحد من الأئمة ، قلت : صدوره عنه يستلزم سماعه عليه السلام أو بلغه إليه فما ذكره من باب نهي الملزوم بانتفاء اللازم .

قوله (عبيد لنا في الطاعة) يعني وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيد ، فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف ، وإطلاق العبد على التابع شائع كما يقال : فلان عبد للشيطان وعبد لهواه .

قوله (موال لنا في الدين) المراد بالموالي هنا الناصر كما في قوله تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا » ١ قوله : (فليبلغ الشاهد الغائب) فيه ترغيب في نشر الحديث ، وتجويز للعمل بخبر الواحد ، وحصر فائدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر .

قوله (من عرفنا كان مؤمناً) قسم الناس على ثلاثة أقسام الأول من عرف ولايتهم وهو مؤمن بالله ورسوله ، والثاني من أنكرها وهو كافر بهما حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلاً من أصوله ، والثالث من لم يعرفها ولم ينكرها ، بل هو ساكت متوقف وهو ضال ، وحال كل واحد من الأولين ظاهر وأما الأخير فهو في المشية إن لم يرجع إلى الهدى الذي هو طاعة الإمام .

جاء الإمام والنواب والعمال الذين ربما يخطئون مع كونهم منصوبين أيضاً ولا يجب على اتباعهم طاعتهم إذا علموا بخطائهم والكلام في الإمام الاصل . (ش)

سأله عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل ، قال : أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر ، قال أبو جعفر عليه السلام : حبنا إيمان و بغضنا كفر .

١٣ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضالة ابن أيوب ، عن أبان ، عن عبد الله بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال : فقال : هات قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله و لا قرار بما جاء به من عند الله و أن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان

قوله (أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله تعالى طاعة الله و طاعة رسوله و طاعة أولي الأمر) يعني الإمام عليه السلام و كل واحدة من هذه الطاعات عين الأخرى بقياسات راجعة إلى الضرب الأول و كل من الشكل الأول ، و وجه أفصليتها أن كل ما عداها مما يتقرب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتأمل .

قوله (حبنا إيمان و بغضنا كفر) الحمل على سبيل المبالغة وذلك لأن حبهم جزء أخير من الإيمان فإذا تحقق تحقق الإيمان وإذا تحقق ضدّه هو البغض تحقق الكفر ، و إن لم يتحقق هذا ولا ذاك تحقق الضلالة و التحير ، و هو القسم الثالث المذكور في الحديث السابق ، وإنما يذكره هنا لظهور الوسطة بين الحب و البغض . قوله (وحده لا شريك له) تأكيد للسابق أو المراد به تفي أن يكون له مشارك في الذات و الصفات و الوجود الذاتي ، و السابق تفي أنه مستحق للعبادة غيره . قوله (و أن محمداً عبده و رسوله) ذكر العبودية مع أن الرسالة مستلزمة لها بياناً للواقع و تصريحاً بما هو من أفضل الكمالات البشرية ، وإنما قدمها على الرسالة لثبوتها عليها في الواقع كما مر .

قوله (و لا قرار بما جاء به من عند الله) في العطف مناقشة يمكن دفعها بأن يجعل الواو بمعنى مع أو يقدر الخبر و هو حق أو لازم أو نحو ذلك .

بعده عليّ بن الحسين إماماً فرض الله طاعته - حتّى انتهى الأمر إليه - ثمّ قلت : أنت يرحمك الله ، قال : فقال : هذان دين الله ودين ملائكته .

١٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعلّموا أنّ صحبة العالم واتباعه دين يداّن الله به وطاقته مكسبة للحسنات ، ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم وجميل بعد مماتهم .

١٥ - محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يعرف

قوله (حتّى انتهى الأمر إليه) أريد به أمر الخلافة والامامة ، أو أمر الطاعة أو أمر الدّين أو علم آياته الطاهرين . قوله (ثمّ قلت : أنت أي أنت إمام .

قوله (صحبة العالم) أي صحبة العالم الرّباني واتباعه في طريقه و سلوك سبيله دين و طريق يطاع الله تعالى به و طاعته آلة لكسب الحسنات ومحو السيئات و ذخيرة للمؤمنين تنفعهم يوم الدّين ورفعة فيهم في حال حيوتهم بها يرتفعون إلى المقامات العالية (جميل) أي ذات صورة حسنة و زينة كاملة لهم بعد موتهم ، ولم يقل جميلة كما قال « ذخيرة » لأنّه أجرى على الفعل بمعنى الفاعل حكم الفعل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى « إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين » وفي بعض النسخ المصححة « مكتسبة » من الاكتساب و « ممحاة » و « أجل » بدلاً من جميل ، والجبل النور والعهد والميثاق والأمان .

قوله (إنّ الله أجلّ) قد ذكر هذا الحديث بهذا السند إلى قوله « فقلت إنّ عليّاً عليه السلام لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده » في باب الإضطرار إلى الحجّة و إنّما أعاده هنا لبيان دلالة على فرض طاعة الإمام و نحن ذكرنا شرحه ثمة ولكن لا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق (١) . فنقول : إنّ

(١) قوله ولا بأس أن نشير هنا إلى ما يناسب بعض السوابق هو مأخوذ من صدر -

المثاليين عليه الرحمة في شرح الحديث السادس من باب الرد إلى الكتاب والسنة من كتاب*

بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إن من عرف أن له رباً ،

الأمور الممكنة والأشياء الكلية والجزئية كلها مسببة عن السبب الأول جل اسمه ، الذي يتسبب عنه كل موجود ويتشعب عنه كل عين وأثر وينتشر منه

فضل العلم نقله الشارح كما هو دأبه بتغيير يسير ونحن نورد كلام المصدر قدس سره و نضيف إليه شيئاً للتوضيح بين المهملين وهو نعم الكلام جامع لأكثر الأصول الحكمية قال المصدر: ان الاشياء الكلية و الجزئية هي كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين و أثر وينتشر منه كل علم و خير و كل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجب فلا بد و أن يعرف ذلك الشيء علماً ضرورياً دائماً (من قوله و كل ما عرف سببه محذوف من كلام الشارح و منناه أن من عرف الملة من حيث هي علة لزوم المعرفة بالمعلول) ما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى (فالواجب تعالى عالم بكل شيء سواء كان كلياً و جزئياً ولا يصح قول من زعم أنه تعالى ليس عالماً بالجزئيات و أيضاً هو عالم بكل جوهر و عرض و بكل ما في أذهان الناس و ينتج في ضمائرهم لان كل علم و خير ينتشر منه و هو علة لخواطر الضمائر) والى الاوائل الصادرة عنه (أى العقول فهي أيضاً عالمة بكل شيء) و اذا رتب الاسباب و المسببات انتهت أوائلها الى مسبب الاسباب (فالعقول محتاجة الى الواجب تعالى ولا تستقل بالتأثير بل هي وسائط كالنار للحرارة و الشمس للضوء) و انتهت أو اخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلى و جزئى ظاهر عن ظاهره ، الاول (بدله الشارح بقوله صادر عن الاول جل اسمه) وقد نحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني أن العلم بسبب الشيء يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى بأوصافه الكمالية و نموه الجلالية و عرف الاوائل والغايات من العقول القادرة (هي اوائل باعتبار وغايات باعتبار) و منها الثواني والمديرات النفسانية (الثواني هي المديرات والعطف للتفسير) والمحركات السماوية (وهي النفوس السماوية او الملائكة المحركة للسموات) للاشواق الالهية والاعراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور و لغوب و أهواء في الدؤب (حذف الشارح قوله أهواء في الدؤب) الموجبة لان يفرش عنها صور الكائنات (بدله الشارح بقوله والاجرام العلوية المؤثرة في العالم السفلى بأمر الخالق و كلام المصدر أحسن اذ نسب التأثير الى النفوس المحركة ونسب الشارح الى اجرام العلوى)

فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك المربّ رضاءً و سخطاً ، و أنّه لا يعرف رضاءه وسخطه

كلّ علم و خبر ، و ما من شيء إلّا و ينتهي في سلسلة الحاجة إليه و إلى الاوائل
المبادرة عنه ، و إذا رتب الأسباب والمسببات انتهت أوائلها إلى مسبب الأسباب
و انتهت أواخرها إلى الجزئيات الشخصية ، فكلّ كلّيّ و جزئي صادر عن الأوّل
جلّ اسمه ، وقد تحقّق في المعلوم الحقيقي بالبراهين اليقينية أنّ العلم بسبب
الشيء يوجب العلم بذلك الشيء علماً ضرورياً ، فمن عرف ذاته بالأوصاف الكمالية
والنعوت الجلالية و عرف الأوائل والغايات من العقول القادرة و منها الثواني و
المدبرات النفسانية والمحركات السماوية للأشواق الإلهية والأغراض الكلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير لغوب ولا فتور و الأجرام العلوية
المؤثرة في العالم السفلي بأمر الخالق يحيط علماً بجميع الأمور و الأحوال

فهو يحيط بعلمه بكل الأمور وأحوالها علماً برزخياً عن التغير والشك و اللفظ فيعلم من الاوائل
الثواني و من الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين في معرفة الاشياء
المشار إليها في قوله تعالى وأولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد فأنهم عرفوا الله أولاً
و عرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله (وهي المقول) و من الاوائل الثواني (و هي
النفوس) وهكذا حتى علموا الكليات و من الكليات الجزئيات و من الهمائل المركبات
فعلموا حقيقة الانسان وأحوال النفس الانسانية وما يزكّيها و يكملها و يسهلها و يسهلها
إلى عالم القدس والربوبية و منزل الإبرار والمقربين و ما يسهلها و يسهلها و يشقّيها و
يسهلها إلى أسفل سافلين و منزل الفجار والشياطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتمل
للتصرف الربّ فهذه حال علوم الانبياء والاولياء ومن يسلك منهاجهم كما في قوله تعالى وقل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني) من قوله من يسلك منهاجهم محذوف
في نقل الشارح) و كل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد أو سماع أو ظن
أو قياس فليس من الحق في شيء ان الظن لا ينفى من الحق شيئاً. انتهى. و هو حاول اصول قواعد
الحكماء ونقل الشارح كلامه غير مناسب له إلى قائله كما فعل كثيراً وان لم ينفذ عليه في مواضع يدل
على اعترافه بجهلهم مع انكاره على جمود بعض اتباع المشائين كما مر في تضاعيف الكتاب. (ش)

إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأت الوحي فينبغي له أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجّة وأن لهم الطاعة المفترضة، فقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجّة؟ قالوا: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرءي والقدري والزنديق لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجّة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و خديفة يعلم، قلت: كذبه؟ قالوا لا، فلم أجد أحداً يقال: إنه يعلم القرآن كله إلا علياً صلوات الله عليه وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري وقال هذا: لا أدري، و قال هذا: أنا أدري، فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيم القرآن و كانت طاعته مفترضة و كان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ و أن ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله، فقلت: إن علياً عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله ﷺ و أن الحجّة بعد علي بن الحسن: و أشهد على الحسن

علماً بريئاً عن الشك والتغير والغلط فيعلم من الأوائل الثواني و من الكلّيات الجزئيات المترتبة عليها، و هذا طريقة الصديقين في معرفة الأشياء المشار إليها في قوله تعالى: أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد، فأثبتهم عرفوا الله أو لا وعرفوا صفاته و من صفاته أوائل أفعاله و من الأوائل الثواني و هكذا حتى علموا الكلّيات و من الكلّيات الجزئيات و من البسائط المر كبات و علموا حقيقة الإنسان وأحوال النفوس الإنسانية و ما يزكّيها و ما يكملها ويسعدها و يصعدها إلى عالم القدس والرّبوبية و منزل الأبرار والعقريين و ما يدسّها و يردّيها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين و منزل الفجار والشرّاطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير والشك ولا محتملاً لتطرّق الرّيب والوهم، و هذه حال الأنبياء والأولياء وكلّ علم لم يحصل من هذا الطريق بل حصل من تقليد أو سماع أو أثر أو ظن، فليس بالنظر إليه علم بل ظن، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه و جدّه و أنّ الحجّة بعد الحسن الحسين و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبّلت رأسه و قلت: و أشهد على الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين و كانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله فقبّلت رأسه و قلت: و أشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمد بن عليّ أبي جعفر و كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، قلت: أعطني رأسك حتّى أقبّله، فضحك، قلت: أصلحك الله قد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، و أشهد بالله أنّك أنت الحجّة و أنّ طاعتك مفترضة، فقال: كفى، رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبّله فقبّلت رأسه فضحك و قال: سلني عمّا شئت، فلا أنكرك بعد اليوم أبداً.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا أوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم هم الذين قال الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» و هم الذين قال الله عزّ وجلّ: «إنّما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتُونَ الزكاة و هم راكعون»،
١٧- عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن

قوله (سلني عمّا شئت) فيه دلالة على أنّه كان عالماً بجميع الكاينات كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام « سلوني قبل أن تفقدوني » قال بعض العامة: دلّ هذا على وفور علمه و لم يكن لغيره من الصحابة أن يقول ذلك، ولو ادّعى غيره ذلك لكدّبه العيان و فضحه الامتحان، و قد روي أنّ قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال: سلوني عمّا شئتم فقال بعض الحاضرين: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أو أنثى فسألوه فأنقطع، **قوله (فلا أنكرك بعد اليوم أبداً)** النكرة ضد المعرفة و قد نكرت الرجل بالكسر نكراً أو نكوداً و أنكرته واستنكرته كلّهما بمعنى والمعنى لا أعدّك بعد اليوم غير معروف لوضوح حالك عندي.

حماد، عن عبد الله بن علي قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لأحجة عليه والسامع العاصي لأحجة له، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: «يوم ندعو كل أناس بأمامهم».

(باب)

(في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه)

١- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً» قال: «نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا».

قوله (السمع والطاعة) يعني أنهما معاً جميع أبواب الخير لظهور أن الإمام لا يقول إلا خيراً ولا يأمر إلا به وأنه لا يترك ما هو خير لنا إلا وهو يقول ويأمر به.

قوله (السامع المطيع لأحجة عليه) لأن الحججة عليه هو اعتراض بأنك لم فعلت هذا وتركت ذاك؟ ولم لم تسمع ولم تطع فإذا سمع وأطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد عليه ذلك الاعتراض.

قوله (والسامع العاصي لأحجة له) لأن غاية اعتذاره في العصيان والمخالفة هي التمسك بعدم العلم والسماع ولا مجال له حينئذ، وربما يفهم منه أن العاصي الذي لم يسمع له حججة، ولا يبعد على تقدير تحققه اندراجهم في أهل التأجيل.

قوله (وإمام المسلمين) إذا تحقق اللقاء وسأل الله تعالى كل إمام عن رعيته و كل رعية عن إمامها أنهم الإمام حجته عليهم وأكملها لديهم، وليس لهم هنا طريق مناظرة ولا قوة مناقشة عناداً وإنكاراً كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان وعند ذلك يدعو الله تعالى كل أناس بأمامهم.

قوله (في كل قرن) في النهاية القرن أهل كل زمان وهو مقدار المتوسط

٢. الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد ابن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن يزيد العجليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل "و كذاك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس"، قال: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله

في أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم ، وقيل : القرن أربعون سنة . وقيل : ثمانون . وقيل : هو مطلق من الزمان . قوته (شاهد عليهم) يوم القيامة بما علم منهم من خير وشر كما أن عليهم شهاداً من الملائكة والأعضاء لقوله تعالى "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون".

قوته (شاهد علينا) الظاهر أن المراد بضمير المتكلم الأمة الإسلامية و احتمال إرادة جميع الأمة بعيد ، وتحقق هذه الشهادة أن النفس القادة النبوية مع كونها متعلقة بالبدن كانت مطلعة على الأمور الغائبة فكيف إذا فارقة ، فإنها إذن تكون مطلعة على جميع أفعال الأمم من خير أو شر قطعاً ، و أمّا فائدتها فلأن الناس إذا علموا أن عليهم شهيداً و رقيباً و كتاباً لما يفعلون كان ذلك أدعى لهم إلى الطاعة والقربات وأمنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم عن الافتضاح في محفل القيامة على رؤوس الأشهاد . قوته (أمة وسطاً) أي أشرف الأمم وأفضلهم وخيارهم وأعدلهم ، قال في المغرب : الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمرکز الدائرة و بالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً ولذا كان ظرفاً فالأول يجعل مبتدأ و فاعلاً و مفعولاً به و داخله عليه حرف الجر ، ولا يصح شيء من هذا في الثاني تقول : وسطه خير من طرفه و اتسع وسطه وضربت وسطه وجلست في وسط الدار ، وجلست في وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالأول مستويّاً فيه المذكّر والمؤنث والاثنان والجمع قال الله تعالى : " وجعلناكم أمة وسطاً " وقد بني منه اسم التفضيل فيقال للمذكّر الأوسط و للمؤنث الوسطى .

قوته (ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه) لأننا شهداء الله على جميع

عز وجل : « ملة أبيكم إبراهيم » قال : إيانا عنى خاصة ، « هو سمّاكم المسلمين من قبل » في الكتب التي مضت « وفي هذا » القرآن ، « ليكون الرسول عليكم شهيداً » فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل و نحن الشهداء

الخلق بما دانوا وما فعلوا وبتبليغ الرّسل . قال صاحب الطرائف : روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي و هو من علماء الأربعة المذاهب بإسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس « أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده هم الشهداء عند ربهم » قال ابن عباس : « هم شهداء الرّسل على أنهم قد بلغوا الرّسالة و لهم أجرهم » . قوله (ملة أبيكم إبراهيم) قال المفسرون : هي بالنصب على المصدر لفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها و هو قوله تعالى « و ما جعل عليكم في الدين من حرج » أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ، أو على الإعراف والاختصاص .

قوله (إيانا عنى خاصة) أي إيانا عنى بهذا الخطاب خاصة لا جميع الأئمة كما زعم باعتبار أن إبراهيم كان أباً لرسول الله ﷺ و هو أب لأئمة من حيث أنه سبب لحياتهم الأبدية فإبراهيم أب لأئمة أو باعتبار القلب لأن أكثر العرب كانوا من ذريّته فغلبوا على غيرهم ، ولا يخفى بعد هذا و قرب ما ذكره عليه السلام . قوله (هو سمّاكم المسلمين) من قبل القرآن في الكتب التي مضت و في هذا القرآن عطف على قوله من قبل والضمير لله تعالى كما صرح به المفسرون و قالوا يدلّ عليه أنه قرء « الله سمّاكم » و عوده إلى إبراهيم يدفعه قوله : وفي هذا القرآن لأنه لم يسمّهم مسلمين فيه . قوله (ليكون الرسول عليكم شهيداً) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها . وفي القرآن « ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » والمقصود هنا هو الإشارة إلى مضمون الآية ولذا لم يذكر تمامها إحالة إلى فهم المخاطب ، واللام في قوله « ليكون » متعلق بسمّاكم أي سمّاكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيامة أو في هذه الدار أيضاً شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس كذلك .

قوله (بما بلغنا) أي بما بلغنا رسول الله عنه جلّ شأنه أو بما بلغنا الأئمة

على الناس فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة .

٣- و بهذا الاسناد ، عن معلى بن عمار ، عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن عمر الجلال قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أفمن كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه » فقال : أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله على بيعة من ربه .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن يزيد المجلي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » قال : نحن الأمة

بتوسطه عن الله جلّ شأنه و الأول أظهر ، وفيه دلالة على قبول شهادته لنفسه اعتماداً على عصمته كما صرح به القاضي . والثاني أنسب .

قوله (ونحن الشهداء على الناس) بتبليغ الرسل إليهم أو بالطاعة والعصيان أو بالتصديق والتكذيب . قوله (فمن صدّق صدّقناه) أي فمن صدّقنا في الإمامة والعقائد وفي كل ما نقول صدّقناه يوم القيامة فيما يدّعيه من المعائد الكاملة والأعمال الصالحة وغيرها من الأمور النافعة الواقعة ، أو من صدّق الرسول صدّقناه والنعيم أولى . قوله (ومن كذّب يوم القيامة كذّبناه) هكذا في النسخ التي رأيناها إلا في واحدة إذ فيها « ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة » وهذا أوفق بالسابق وأظهر في المعنى . والظرف على النسخ المشهورة متعلق بالفعل المتأخر . قوله (الشاهد على رسول الله) بالتبليغ وأداء حقّ الرسالة .

قوله (على بيعة من ربه) دالّة على حقيقة نبوته و صدق رسالته وهي الآيات والمعجزات . قوله (أمة وسطاً) قال الجوهرى : الوسط من كل شيء أعدله و قال تعالى « وجعلناكم أمة وسطاً » أي عدلاً ، وقال ابن الأثير : كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير ، و الشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، والانسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم و يجنبه بالتعزّي منه والبعد عنه فكل ما ازداد منه بُعداً ازداد منه تفرّجاً و أبعد

الوسط و نحن شهداء الله تبارك و تعالى على خلقه و حججه في أرضه، قلت : قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم » قال : إيانا عنى و نحن المجتوبون ولم يجعل الله تبارك و تعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من

الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما و هو غاية البعد عنهما فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الامكان ، ومما ذكره يظهر وجه تسميتهم وسطاً و يظهر سر المثل المشهور « خير الأمور أوسطها » .

قوله (نحن الأئمة الوسط) في بعض النسخ الوسطى ، وكلاهما جائز كما مر . قوله (اركعوا و اسجدوا) أي صلّوا من باب تسمية الكل باسم أشرف أجزائه ، وقال القاضي : أمرهم بهما لأنهم كانوا يفعلونهما أوّل الإسلام وهو عندنا لم يشب . قوله (و اعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به أو اخضعوا وتذللوا له لأن أصل العبودية الخضوع والذل . قوله (و افعلوا الخير) كآله مثل فعل المندوب و إغائة الملموف والأمر بالمعروف و تكميل الأخلاق إلى غير ذلك .

قوله (لعلكم تفلحون) غاية للأمر المذكورة أي افعلوا هذه الأمور خالكونكم راجين الملاح ، غير متيقنين به و لا واثقين على العمل .

قوله (و جاهدوا في الله) أي جاهدوا في سبيل الله أو الله خالصاً الأعداء الظاهرة و الباطنة مثل الكفار و النفس . قوله (حق جهاده) قال القاضي أي جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه فمعكس و أضيف الحق إلى الجهاد مبالغة و أضيف الجهاد إلى الضمير اتساعاً أو لأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول لوجه الله و من أجله . قوله (هو اجتباكم) أي اختاركم لدينه و اصطفاكم لبصرتة .

قوله (إيانا عنى) أي إيانا أراد بهذا الخطاب والحصر باعتبار أن الإرادة تعلقت بهم أوّلاً و بالذات و إن تعلقت بغيرهم ثانياً و بالعرض .

قوله (ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق فالخرج أشد من الضيق) الضيق بفتح الصاد و شد الياء ، وقد تخفف ، وعل هذا تفسير لقوله تعالى « وما

الضيق « ملّة أبيكم إبراهيم » إيانا على خاصّة و « سمّاكم المسلمين » الله سمّانا المسلمين « من قبل » في الكتب التي مضت « وفي هذا » القرآن « ليكون الرسول عليكم شهيداً على الناس » فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك و تعالي ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة صدّقناه ومن كذب كذبناه .

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : « إن الله تبارك و تعالي طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لا يفارقه و لا يفارقنا .

جعل عليكم في الدين من حرج (و بيان أن المراد بالخرج هنا الضيق و إذا انتفى الضيق في الدين انتفى الخرج بطريق أولى لأنّه أشدّ من الضيق كما يشعر به قوله تعالى « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » إذا الصدر الخرج هو الذي لا يقبل شيئاً من الحقّ ولا يسع له الانتفاء ما هو محلّ له بخلاف الصدر الضيق إذ قد يقبل له قبولاً ضعيفاً لمبقاء محلّ ما منه للحقّ و لعلّ الغرض من هذا التفسير هو الإشعار بأنّ اجتهاد الإمام للناس سبب الانتفاء الخرج عنهم إذ لهم حينئذ إمام هاد يرجعون إليه في محلّ المشكلات و توضيح المعضلات والله أعلم . قوله (ليكون الرسول عليكم شهيداً) المقصود هو الإشارة إلى مضمون الآية كما مرّ و إلاّ فالآية : « ليكون الرسول شهيداً عليكم » . قوله (إن الله طهرنا و عصمنا) أي طهرنا عن الأدناس و عصمنا من الأرجاس كما قال جلّ شأنه : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجاس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » لانتفاء الأمّة إلّا من شدّ على أنّها نزلت في عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام ، والرّوايات الدالة على ذلك من طرق العامّة والخاصّة متظافرة بل متواترة و سنبتين ذلك كما ينبغي في موضعه إن شاء الله تعالى . قوله (و جعلنا شهداء على خلقه و حجّته في أرضه) كما قال جلّ شأنه « لتكونوا شهداء على الناس » و قال : « لتلايكون للناس على الله حجّة » قوله (و جعلنا مع القرآن) كما قال ﷺ « إنّني تارك فيكم الثقلين

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «و لكل قوم هاد» فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيه.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «إذما أنت منذر و لكل قوم هاد» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، و لكل زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

كتاب الله و عترتي و هما لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض» وقال أيضاً «إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا، كتاب الله و أهل بيتي عترتي أيها الناس قد بلغت إنكم ستردون علي الحوض، فأستلكنكم عما فعلتم في الثقلين و الثقلان كتاب الله و أهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» و سيجيء أيضاً تحقيق ذلك في موضعه. قوله (كل إمام هاد للقرن الذي هو فيه) المراد أهل كل زمان و إمامهم معاهد لأذهانهم في قبول أنوار الله و مرشد لنفوسهم إلى سلوك سبيل الله و منه الهداية إلى القوانين الشرعية و الداراية للنواميس الكلية و الجزئية و بإعداده يفاض على النفوس هداها، و بإعطائه ينكشف عن العقول عماها.

قوله (و لكل زمان منّا هاد) هذا التفسير واضح لا غبار فيه، قال بعض المفسرين. لما قال الذين كفروا لولا أنزل عليه آية مثل ما أنزل على موسى و عيسى قال الله تعالى ردّا عليهم خطاباً لنبيه «إذما أنت منذر و ما عليك إلا إتيان بما يثبت به نبوتك من المعجزات لا بما يقترح عليك» و لكل قوم هاد، أي نبي مخصوص بمعجزاته، أو قادر على هدايتهم و هو الله تعالى، لكن لا يهدي إلا من

٣- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «إنما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد» فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ، وعليّ الهادي ، يا أبا محمد هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك ، فقال : رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية ، مات الكتاب ، ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن منصور ، عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالي : «إنما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد» فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعليّ الهادي ، أما والله ما ذهب منّا وما زالت فينا إلى الساعة .

يشاء هدايته ولا يخفى بعده . قوله (حتى دفعت) أي الهداية .

قوله (لو كانت إذا نزلت آية) إذاه مع شرطه و جزاءه و هو «ماتت الآية» وقع اسماً وخبراً وكانت ، ثم وقع المجموع شرطاً للو وجزاءه «مات الكتاب» ولعله أراد بالآية الآية النازلة على وصف علي عليه السلام بأنه الهادي للناس بعد الرسول إلى القوانين الشرعية والأسرار القرآنية وأثبت بقاءها في كلّ عصر إلى قيام الساعة بقياس استثنائي محصله لو ماتت تلك الآية النازلة على علي عليه السلام بعد موته بأن لا يكون بعده هاد ولا يكون لها بعده مصداق مات الكتاب وتعطل لعدم من يهدي الناس إلى أحكامه وأسراره ، ولكنّ التالي باطل لأنّ الكتاب حيّ يجري أمره ونهيه و سائر أسرارهِ في الآحقين إلى قيام الساعة كما جرى في الماضين ، فالمقدّم و هو موت تلك الآية أيضاً باطل فثبت وجودها و وجود مضمونها بعده عليه السلام في كلّ عصر و كلّ زمان إلى قيام الساعة . قوله (ما ذهب) أي الهداية أو هذه الآية .

قوله (و ما زالت فينا) يعني ثبوت منصب الهداية أو تلك الآية فيما مستمرّ إلى ساعة القيامة لأنّ علّة احتياج الناس إلى الهادي بعد الرسول مستمرّة إلى

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه)

١- محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله .

قيام الساعة. قوله (وعيبة وحي الله) (١) قال الجوهرى: العيبة ما يجعل فيه الثياب

(١) قوله « وعبية وحي الله » هذا الحديث آخر ما وافق صدر المتألهين الشيرازى - قدس سره - من أصول الكافي وقد أبدع في هذا الشرح و بين أن ما ورد في كلام الأئمة عليهم السلام من التوحيد ومسائل الأصول مباحث برهانية لأدلة خطابية اقناعية للعوام كما يحتاج في أذهان كثير من الناس - ونعم ما فعل لأن الطباع تجعل البرهان و العقل فوق الخطابية وبتوهم كون الأدلة المنقولة خطابية تشبه تقدير المقام لمقدار الاحاديث وتجعلها دون تحقیقات الاوائل و بظن أن خدمة الفلاسفة الالهيين لمعرفته تعالى فوق جهد الانبياء باستحكام الأدلة ووثاقة البراهين ولكن صدر المتألهين لجمعه بين الطريقين وتدبره وتمتعه في المغليات و تمهده و بصيرته في النقليات تبين له أن هذا وهم باطل و أن ما في الروايات والاحاديث أيضاً برهانيات و أن خلعت عن الاصطلاحات القريبة والا لفاظ الوحشية البعيدة عن مداول أذهان الاكثريين و هذا فضل و رجحان لها على كلام الفلاسفة لتقریبها الى عقول الناس فان الانبياء و الأئمة يظنون الناس على قدر عقولهم وللمصدر فضل على من جاء بعده من الشراح بكل ما أتوا به مأخوذه من اللفظ و معنى و اما معنى فقط و اما اقتباساً و تنبيهاً من مطالعة ما شرحه لما يقرب منها ولم يتفق لاحد منهم بعد هذا الحديث الذي انتهى اليه شرح تحقيقى نظير ما سبق منهم في شرح الاحاديث السابقة اللهم الا ذكر وقائع تاريخية او تفاسير لفظية او نقل شيء بالمناسبة ، وان اتفق لبعضهم كصاحب الوافي فهو أيضاً مأخوذ منه في موضع آخر لاحاطته بكتب صدر المتألهين و ضبط مطالبه أكثر من غيره ، وقد نقل عنه المجلسي - رحمه الله - في مرآة العقول والبحار كثيراً بعنوان بعض المحققين وبعض الافاضل وربما نقل ولم ينسبه اليه لتغييره بعض الفاظه كما سبق انموزج منه و نقل عنه الشارح في هذا الكتاب كثيراً منعداً ، وحكى قوله الشيخ الانصارى - قدس سره - في النية في كتاب الطهارة *

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبيه أسباط ، عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : والله إنّنا لنخزّن الله في سمائه و أرضه . لأعلى ذهب و لأعلى فضّة إلا على علمه .

والجمع عيّب مثل بدرة و بدر ، وقال ابن الأثير : عيبة الرجل خاصّته وموضع سرّه . والعرب تكنّي عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أنّ العياب مستودع الثياب . قوله (إنّنا لنخزّن الله في سمائه و أرضه) أي فيما بين أهل سمائه وأهل أرضه ، وإضافة الخزّن إلى الله تعالى باعتبار أنّهم منصوبون بأمره و قوله (إلا على علمه) بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الظاهر وبكسر الهمزة قو شدّ

بنوان المحقق سدر الدين الشيرازي ، وقال السيد في علم الرجال المنظوم :

ثم ابن ابراهيم صدرا الاجل في سفر الحج مريضاً ارتحل
(١٠٥٠)

قدوة أهل العلم والصفاء يروى عن الداعاء والبهائي

وأخذوا عليه ما خذلا تغذخ في فضله وعدله وصفاته منها نقله كثيراً عن الشيخ ابن عربي مع كونه سنيا متعصباً و ليس هذا قادحاً لأن جميع العلماء حتى صاحب البحار نقلوا عن علماء العامة معتمداً كابن الأثير في جامع الأصول و النهاية و قد ذكر صاحب مجالس المؤمنين ان ابن عربي كان شيعياً فكان تشيعه قابلاً للمشبهة و الاختلاف في تشيع بعض الرجال والاشتباه فيه غير عزيز وقد ذهب بعض العلماء الى أن صاحب دعائم الاسلام امامي اثنا عشرى . ومما نشهوا عليه سهرة في قراءة بعض كلمات الاحاديث و منها نقل أقوال جماعة من غير أن ينسبها اليهم و منها استعمال اصطلاحات خاصة يذهب منه ذهن غير أهل الاصطلاح الى امور يخالف ظاهر الشريعة بحيث يحتاج الى التأويل نظير قول هشام بن الحكم بأن الله جسم ولو كان مثل هذه الامور قد حالم يسلم منه أحد ورايت رجلاً يذكر على العلامة الحلّي قوله باستحالة إعادة المعدوم لانه يوجب نفى المعاد في غلظه وكيف يمكن التعبير بعبارة لا يذهب ذهن أحد عنها الى غير مراد المتكلم ولم يخل عنه الكتاب الكريم حيث ذهب جماعة الى الجبر والاحباط من آيات كثيرة . (ش)

٣- علي بن موسى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمد بن خالد البرقي ، عن النضر بن سويد رفعه ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما أنتم ؟ قال : نحن خزائن علم الله و نحن تراجمه وحي الله و نحن الحجة البالغة على من دون السماء و من فوق الأرض .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك و تعالي : استكمال حجتني على الأتقياء من أمتك من ترك ولاية علي و الأوصياء من بعدك ، فإن فيهم سنتك و سنة الأنبياء من قبلك و هم خزائن علي علمي من بعدك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم .

٥- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن خالد ، عن فضالة

اللام على احتمال . قوله (ما أنتم) سأل عن خواصهم التي بها يمتازون عن سائر المخلوقات لاعتدائهم لأن حقيقة ذواتهم لا يبلغ إليها عقول البشر . قوله (و نحن تراجمه وحي الله) لأنهم يفسرون نطق الحق و لسان القرآن بلسان الإنسان يقال : قد ترجم كلامه إذا فسر به بلسان آخر و منه الترجمان و الجمع التراجم و لك أن تضم التاء بضم الجيم .

قوله (قال الله تعالي استكمال حجتني) يعني استكمال حجتني الذي يوجب الخلود في النار ينشأ من ترك ولاية علي و الأوصياء من بعدك . والولاية بالكسر السلطان من ولي فلاناً إذا ملك أمره و بالكسر والفتح أيضاً النصر و المحبة . و قال سيبويه : الولاية بالفتح المصدر و بالكسر الاسم مثل الإمارة و القباة لأنه اسم لما توليته و قمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا .

قوله (فإن فيهم سنتك) تعليل لما ذكر ، و تقديم الظرف للحصر و المراد بالسنة علوم جميع الأنبياء و شرايعهم و يحتمل أصول العقائد و الأخلاق التي هي طريقة مستمرة إلى القيامة ، و بالجملة هذه السنة سبب لنجاة الخلائق و هي منحصرة فيهم فمن ترك ولايتهم و تخلف عن طريقهم عظمت عليه الحجة و استحق النار .

ابن أيوب عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور! إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر. فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده ونحن أنه على علمه والقائمون بذلك.

قوله (واحد) قال في النهاية: الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. قال الأزهرى: الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بـني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد. والواحد اسم بـني لمفتتح العدد تقول: جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد. فالواحد متفرد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد متفرد بالمعنى، وقيل: الواحد هو الذي لا ينجزى ولا يشنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى.

قوله «متوحد بالوحدانية أي متفرد بها» والوحدانية المفارقة للجماعة المتفرد بنفسه وهو المنسوب إلى الوحدة أي الإفراد بزيادة الألف والنون للمبالغة. **قوله** (متفرد بأمره) لعل المراد بالأمر الأمر الشرعي والله سبحانه متفرد بتعيينه كماً وكيفاً وتقديره حدّاً وصفاً لا يشاركه أحد في التعيين (١) والتقدير والتحديد إلا أنه خلق خلقاً لتوضيح ذلك الأمر وبيانته للعباد وتبليغه إليهم ليهتدوا إلى مقاصدهم ويرشدوا إلى مرادهم.

(١) قوله «لا يشاركه أحد في التعيين» حمل الأمر على التثنية اذ لم ينوس أمره إلى الناس حتى يستنبطوه بقولهم كما مر بخلاف سائر ما يتعلق بمعاشهم وحوائجهم في حياتهم وقد قسموا العلوم إلى ثلاثة أقسام التعليميات وهي العلوم الرياضية كالحساب والهندسة وما ينفرع عليهما الثاني الطبيعيات كالأطب والزراعة وتربية المواشى وخواص الأشياء الثالث التشريعات. ولم يختلفوا في مسائل القسم الأول والثاني غالباً لأن في الإنسان قوة منحه الله تعالى إياها ينتد بها على تميز الحق من الباطل في التعليميات والطبيعيات ومن غير من عقلاء أفراد البشر على شيء من تلك العلوم قدر على تفهيم غيره بحيث يقبل منه من غير تبطوء وتعمق وتوافقوا غالباً فيها ولم يختلفوا واشترك فيها الموحّد والمشرّك والمسلم وغير المسلم والاشتراكي والملحد والمتدين بخلاف القسم الثالث أعنى التشريعات

٦- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية، ومحمد بن يحيى: عن العمركي بن علي جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورتنا فأحسن

قوله (إن الله تعالى خلقنا) أي خلقنا من نوره فأحسن خلقنا وخلقنا وصورنا فأحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزان علمه ورحمته فيما بين أهل

* فاختلغوا فيها جداً بحيث لا يرجى اتفاقهم على شيء منها البتة إذا لم يعطهم الله قوة يميزون بها بين الحق والباطل فيها يقينا ولم يزالوا في شك وترديد في ما هو أحسن القوانين وأكمل الشرائع وأنفع أنحاء الأحكام والسياسات وأعدل أقسام الحكومة مع اعترافهم جميعاً بأن الحق فيها واحد ليس جميع ما يراء القبايل والأمم صحيحاً ويجتهدون في إصابة الحق ولم يجدوه والاختلاف باق في قوانين الأرض وحدود الممالك وأحكام الأملاك وشرائع النكاح والطلاق والسياسات ووظائف الحكومة وأنها محدودة بشيء أو مطلقة أو يجب الاقتصاد في تصرفها على قدر الضرورة والأسل استقلال الأفراد وأمثال ذلك وهذا يدل على أن الأمر في التشريعات ليس مفوضاً من الله تعالى إلى المباد ولو كان مفوضاً إليهم لأعطاهم قوة يميزون بها بين الباطل والحق صريحاً ولا يختلفون كما لم يختلفوا في قضايا الهندسة ولهذا الفرق بين التشريعات وغيرها يثبت الله النبيين وأعطاهم الكتاب والشرائع للأحكام ولم يثبت فيها لثب الطب والهندسة وهذه آية بيّنة على تفويض هاتين دون تلك إذا المعلوم من استقراء الموجودات جميعاً ثبوت عنايته تعالى بكل خلق خلقه فما من نبات ولا حيوان إلا منحها الله تعالى من الآلات والقوى ما يستقيم به أمر عداشها ومالها إليه حاجة ولم يحرمها إلا ما لا حاجة لها إليه ولم يترك شيئاً سدى، فإن حرم الحيوان من تدبير الإنسان وحكته وآلاته واستعداداته فليس ذلك إلا لعدم حاجته إلى نسج ثوب وغطاء ملبوس وطحن طعام وأمثال ذلك وكذلك حرم الإنسان من قوة يعجز بها في التشريعات لأنه يستغنى بتدبير الله تعالى وأرسال أنبيائه عن التشريع بمقله ولا حاجة له له إلى التفكير في تحقيق الحق فيها الاظفاو تخميناً. (ش)

صورنا وجعلنا خزّانه في سمائه و أرضه ، و لنا نطق الشجرة ، وعبادتنا عبد الله عزّ وجلّ ، ولولانا ما عبد الله .

« (باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه) »
(و أبوابه التي منها يؤتى)

١- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي مسعود ، عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : الأئمة خلفاء الله عز وجلّ في أرضه .

سمائه و أرضه ، و لنا نطق الشجرة انقياداً لنفوساً القارسة . وهو مستفيض مشهور من كراماتهم ، والنطق و إن كان في عرف المقلاء مخصوصاً لمن يعقل لكن لا يبعد عن القدرة القاهرة الالهية أن يوجد النطق في الجمادات فضلاً عن النباتات عند توجه النفوس القدسية وإرادتها ذلك ولا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحياة والنطق فلذلك جاز أن يخلق الله تعالى في الشجرة علماً و حياةً و نطقاً و سمعاً قبلت بها خطابهم عليهم السلام إثباتاً لحجبتهم و بياناً لعلو مرتبتهم ، و لعلّ تأنيث نطقها باعتبار أن الشجر يطلق على الجماعة ، و عبادتنا لله تعالى عبد الله تعالى حتى لو لم يتحقق عبادتنا لم يتحقق العبادة لله تعالى ، أو عبادة الخلق و متابعتهم لنا عبد الله تعالى و لولا نحن ما عبد الله تعالى لعدم اعتداء الخلق إلى طريق عبادته و كفيئتها . قوله (عن أبي مسعود عن الجعفري) أبو مسعود كأنه الطائي المجهول والجعفري كأنه القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب المدني الهاشمي وابنه داود أبو هاشم الجعفري . قوله (الأئمة خلفاء الله في أرضه) الخليفة السلطان الأعظم (١) والخليفة أيضاً من يقوم مقام الرجل ويسدّ مسدّه والهاء فيه للمبالغة

(١) قوله : الخليفة السلطان الأعظم ، الخليفة من يقوم مقام الرجل و أطلق على السلطان الأعظم باعتبار أن السلطان يقوم مقام رسول الله (ص) في اجراء أحكام الله تعالى و إقامة حدوده والاصل الذي يبتني اثبات الإمامة في مذهبنا هو احتياج الناس في أمر دينهم

٢ - عنه ، عن معلى ، عن محمد بن جمهور ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يوتي منها أولاهم ما عرف الله عز وجل بهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه .

وجمعه على اللفظ وأصله خلائف كظريفة و ظرائف و كريمة و كرائم و قالوا أيضاً خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من أجل أنه لا يقع إلا على مذكور وفيه الهاء فجمعه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف و ظرفاء و كريم و كرائم لأن فعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء ؛ و كونهم خلفاء الله من أجل أنهم يحفظون عبادته عن العمالك ويبينون لهم ما أرادهم منهم ويفسرون لهم أسرار التوحيد وبالجملة واسطة بينه وبين خلقه في جميع الأمور . قوله (الأوصياء هم أبواب الله تعالى) أي أبواب جنته أو أبواب علمه كما قال عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها و مراده أن من طلب العلم والحكمة و أسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله فإن من أتاها من غير بابها سبى سارقاً . قوله (ولولاهم ما عرف الله) لأن عظمتهم أرفع من أن يصل إليه كل طالب و رفعتهم أجل من أن ينظر إليه كل شاهد و غائب ، وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام وبشره أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام ، فلولاهم هداية الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيزين في تيه الجهالة و راقدين في مرقد الضلالة كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل

* إلى رئيس موصوم من المصبان والخطأ ، عالم بما أراد الله من خلقه ، يجرى فيهم أحكامه تعالى و ينفذ شرع الاسلام و يماقب المتخلف . بالجملة جميع وظائف الحكومة على طبق أحكام الاسلام وليست رياسته رئاسة روحانية فقط ولا جسمانية فقط بل جامعة بينهما ولما غلب مفهوم عليهم السلام حجتهم لم يتمكنوا إلا من نشر العلم و بيان أسرار التوحيد وتعليم المعارف و الشرايع و كانت الحكومة و القدرة و الامر و النهي بيد غيرهم و الروايات الثلاث أثبتت أهم الرئاسة و الرواية الثانية منها خاصة بالأمور الروحانية و الثالثة بالرئاسة الجسمانية . (ش)

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » قال : هم الأئمة .

عصمتهم فإنّ بعضهم يقول بالنجسيم وبعضهم يقول بالتصوير و بعضهم يقول بالتحديد و بعضهم يقول بالتخطيط و بعضهم يقول إنّهُ محلّ المصنّات و بعضهم يقول بأنّهُ قابل للحركة والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق .
قوله (قال هم الأئمة) (١) قال صاحب الطرائف روى حافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من أعظم علماء الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى « وإذ

(١) قوله « هم الأئمة » الظاهر المتبادر من الذين آمنوا وعملوا الصالحات جميع الأمة و هو أحد وجوه التفسير . نقله في مجمع البيان وغيره و معناه أن الله تعالى يجعل أمة محمد (ص) غالبة على جميع الأمم و ملتهم على جميع الملل بحيث يكون الأرض و أهلها تحت حكومتهم و قدرتهم و سياستهم كما استخلف الأمم السابقين ، و أوفى بما وعده لأن المسلمين ظهروا على غيرهم وفاقوا فكان السلطان قبل الإسلام افارس و الروم و قبلهم المبابطين و المصريين وغيرهم فلما ظهر الإسلام و المسلمون فتحو البلاد صار الأمر اليهم وكانوا أرباب الأرض و مالكي البلاد يحكمون فيها بما شاء الله و لكن جماعة من مفسري العامة خصوصاً بجماعة معدودة من متصدي الأمانة بعد رسول الله (ص) و هو بعد من ظاهر اللفظ مثل أن يقول أحد أكلت كل دابة في البستان و كان فيه الوف و لم يأكل إلا ثلاثة و كذلك هنا ان أراد من الذين آمنوا ثلاثة أو أربعة منهم خصوصاً ان جعل دليلاً على صحة خلافتهم و ان كان ولا بد أن يحمل على رجال معدودين فلا بد ان يعتبر في ذلك دلالة غلبتهم و ظفرهم على ظفر الملة و الأمانة كما يقال : غلب اليونان أي غلب الاسكندر و ظهور أمة محمد (ص) و ظفرهم بظهور علم أئمة الحق و دينهم و معارفهم فان الله تعالى لم يبشر نبيه و المؤمنين معه تسلياً لهم بان يستخلف يزيد بن معاوية و هارون الرشيد وغيرهما الذين يقتلون الأئمة من *

(باب)

(أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس قال : حدثنا

قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» بإسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال : وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلاثة نفر لآدم لقول الله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض » يعني خالق في الأرض «خليفة» يعني آدم عليه السلام . والخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض » يعني في بيت المقدس . والخليفة الثالث علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في السورة التي يذكر فيها النور « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم » يعني علي بن أبي طالب عليه السلام « لنبستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » آدم وداود «وليمكن لهم دينهم» يعني الاسلام «الذي ارتضى لهم» أي رضيد لهم «وليبذلنهم من بعد خوفهم» يعني من أهل مكة «أمناء» يعني في المدينة «يعبدوني» يوحدوني «ولا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك» بولاية علي بن أبي طالب «فأولئك هم الفاسقون» يعني العصاة لله تعالى ورسوله ﷺ

«أولاده بل بشرهم بظهور دينهم و غلبة المؤمنين الصادقين الأئمة الحق ولا يدل الآية على سجة خلافة أهل الجور والظلم بل على غلبة الحق على الباطل ويلزمها تنظيم أئمة الحق و مروجى النوحيد و ناشري الأحكام والدليل الواضح على ذلك قوله تعالى «وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» ولم يكن لأهتال الخلفاء المذكورين دخل في تمكين الدين الذي يرتضى به الله بل رواج الدين كان بجهاد علي (ع) بسيفه و لسانه و جهاد الأئمة عليهم السلام بتعليمهم و جهادهم باللسان ولم يكن أكثر الخلفاء مظاهرين بالدين الانسية من الناس وكان منهم اضطهاد كل من خالف حكمته ومنعهم من شوائبهم وقتل أولاد رسول الله (ص) و نشر بدعهم و طردهم، وكانت النصارى في دولتهم أكرم و أقرب و أمكن من المؤمنين الصالحين الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر كما يشهد بذلك التاريخ. (ش)

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فآمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزلنا » فقال : يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل ، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض والله يا أبا خالد ! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فتظلم

قوله (عن أبي خالد الكابلي) كأنه اثنان وكلاهما اسمه وردان : أحدهما أكبر والآخر أصغر ولقب الأكبر كنكر وهو من حوارى علي بن الحسين عليه السلام .
قوله (النور والله الأئمة) إطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لأنهم أنوار إلهيون مستورون بجلاليب الأبدان قد انعكست أشعة أنوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب و لو رفع الحجاب و كشف الغطاء لتحير الخلق بأنوارهم ، و يحتمل أن يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله و كما أنهم أنوار في الدنيا ينورهم يهدي الناس إلى سبيل الحق كذلك أنوار في الآخرة ينورهم يمضون على الصراط و يهتدون إلى سبيل الجنة . و ليس إطلاق النور على الموجود الكامل بعيداً ، وقد صرح القاضي وغيره في آية النور أن الملائكة والأنبياء يسمون أنواراً .

قوله (أنور من الشمس المضيئة) لأن عالم القلوب و ظلمته أوسع و أشد من عالم الظاهر ، و ظلمته ، والنسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة والبصيرة ، بل بين الدنيا والآخرة ، فالنور الرفع لظلمة الأول أشد وأقوى من النور الرفع لظلمة الثاني . قوله (ينورون قلوب المؤمنين) ليس هذا التنوير على نحو واحد بل مقول على الشدة والضعف بحسب تفاوت مرآة القلوب في الجلاء وأدنى مراتب الضعف ما يوجب زواله الدخول في زمرة الشياطين ، وأقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال التشبه بالأئمة الطاهرين . قوله (و يحجب الله) أي و يحجب الله تعالى نورهم عمّن يشاء من عباده لا بطلان استعداده القطري و كماله الأصلي فتظلم قلوبهم و

قلوبهم، والله يا أبا خالد ! لا يحببتنا عبدٌ يتوَلانا حتَّى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتَّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا ، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب و آمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .

٢- علي بن إبراهيم بإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي» الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث إلى قوله: «و اتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» قال : النور في هذا الموضع [علي] أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

تعني بصيرتهم فبتتبعون نداء الشيطان و يسعون في هاوية الخذلان إلى أن يدخلوا جهنم ويئس المصير . قوله (حتَّى يطهر الله قلبه) عن الأخيار والعقائد الفاسدة والظاهر أن التطهير و التسليم و السلام من توابع المحبة دون العكس وإن كان «حتَّى» يحتمل الأمرين . قوله (حتَّى يسلم لنا) التسليم لهم هو متابعهم في العقائد والأعمال والأقوال وقبول جميع ذلك و إن لم تظهر له الحكمة .

قوله (و يكون سلماً لنا) السلم بكسر السين وفتحها وهما لغتان في الصلح يدكسر ويؤنث و قال الخطابي: السلم بفتح السين واللام الاستسلام و هو الإذعان والانقياد كقوله تعالى « و ألقوا إليكم السلم » أي الانقياد و هو مصدر يقع على الواحد والاثني والجمع ، يقال: رجل سلم ورجلان سلم و قوم سلم قال الجوهري: السلم يعني بكسر السين و سكون اللام السالم يعني ترك الحرب يقال: أنا سلم لمن سالمني، و هذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير .

قوله (من شديد الحساب) يفهم منه أنه يجري عليه أصل الحساب ولا يبعد ذلك و إن أمكن أن يقال : إن الإضافة للبيان لأن حساب القيامة كله شديد

قوله (الذين يتبعون) في آخر سورة الأعراف إن أردت تفسيره فارجع إليها . قوله (الرسول النبي الأمي) قيل الرسول بالنسبة إلى الله والنبي بالنسبة إلى العباد والأمي بالنظر إلى نفسه لأنه منسوب إلى أمه أي هو كما خرج من

٣- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى: «الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون» إلى قوله: أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاهم، ثم تلا: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفاً من رحمته» و يجعل لكم نوراً تمشون به «يعني إماماً تاتمون به».

٤- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط

يطلق أمّه لا يقرأ ولا يكتب. قوله (قال النور في هذه الموضع) لا يقال: الأولى أن يفسر النور بالقرآن بقرينة النزول لأننا نقول الأولى أن يفسر بعلي وأولاده الطاهرين بقرينة «معه» أي مع الرسول إذ لو أريد القرآن لقل أنزل إليه ولا يصح أنزل معه إلا بتقدير مضاف أي أنزل مع نبوته كما قد روه والأصل عدمه وأما النزول فلا يصح أن يجعل قرينة لذلك دون هذا لأن النفوس القدسية والأرواح النورانية نزلت من عند الله تعالى إلى عالمنا هذا، لمداية الخلق كالقرآن فلا وجه لأن يجعل قرينة لأحدهما دون الآخر.

قوله (يؤمنون) «وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا» إننا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون - الآية نزلت في من آمن من أهل الكتاب والضمير في قبله و يتلى للقرآن وإسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم بصحته لما وجدوه من نفعه في كتبهم.

قوله (مرتين) مرتة للإيمان بالقرآن قبل النزول ومرتة للإيمان به بعده أو مرتة للصبر على أذى المشركين ومرتة للصبر على أذى من لم يؤمن من أهل الكتاب. قوله (كفاً من رحمته) أي نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب أحدهما للتقوى والآخر للإيمان بالرسول والنبات عليه. قوله (و يجعل لكم نوراً) جعل هذا النور غاية للتقوى والإيمان بالرسول دلّ على أنه لا إيمان ولا تقوى بدونه.

والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » فقال : يا أبا خالد ! النور والله الأئمة عليهم السلام ، يا أبا خالد ! لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين و يحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم و يغشاهم بها .

٥. علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صالح بن سهل الهمداني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام » فيها مصباح الحسن و المصباح في زجاجة

قوله (لنور الامام في قلوب المؤمنين) لعل المراد بنوره العلوم الحقيقية والأسرار الملكوتية والشرايع النبوية ، و زيادة هذا النور على نور الشمس ظاهرة لأن بنور الشمس ينكشف عالم المبصرات و بهذا النور ينكشف عالم المجردات و الماديات كلها . قوله (الله نور السموات والأرض) قيل : النور جسم والله سبحانه ليس بجسم ، و قيل : النور كيفية تدرك أو لا تدرك به سائر المدركات و هو تعالى ليس بكيفية فلا بد من تقدير مضاف أي الله ذو نور السموات والأرض و خالقه أو من حمل النور على التجوز أي الله هادي أهل السموات والأرض فهم بنوره يهتدون أو منورهما باطناً بالنفوس القدسية و العقول المجردة كما أنه منورهما ظاهراً بالأجرام النورية ، أو منور قلوب المؤمنين التي بعضها بمنزلة السماء في الرفع و بعضها بمنزلة الأرض في الوضع والله سبحانه منور الجميع بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم . قوله (مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام) أي صفة نوره كصفة مشكاة قال الفرّاء : المشكاة الكوة التي ليست بنافذة و قيل هي أنبوبة في وسط القنديل يوضع فيها المصباح و هو السراج والفتيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة عليها السلام لأنها محل لنور الأئمة ، و الأئمة نور و سراج لأن الطالبين للهداية المتبعين لأثرهم ، يستضيئون بنور هدايتهم و ضياء علومهم إلى الطريق إلى الأرشد كما

الحسين « الزّجاجة كأنّها كوكب دري » فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ، « توقد من شجرة مباركة » إبراهيم عليه السلام « زيتونة لا شربة ولا عريّة »

يهتدي السالكون في الظلمة بالنور والسراج ، قيل : إضافة النور إلى ضميره تعالى دليل على أن إطلاقه عليه ليس على ظاهره .

قوله (فيها مصباح) أي سراج و هو الحسن عليه السلام والمصباح في زجاجة أي قنديل مثل الزّجاجة في الصفا والشفافية وهو الحسين عليه السلام فقد شبه فاطمة عليها السلام بآلة المشكاة و تارة بالزّجاجة وبالاختبار الثاني جعلها ظرفاً لنور الحسين عليه السلام لزيادة ظهور نوره باعتبار كون سائر الأئمة من صلبه عليه السلام واللام في المصباح ليس للإشارة إلى المصباح الأوّل فلا يلزم الاتحاد على أن للاتحاد وجهاً لأنّ الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بحسب الحقيقة وإن كانا في الظاهر نورين .

قوله (الزّجاجة كأنّها كوكب دري) أي منسوب إلى الدرّ باعتبار المشابهة به في الضياء والصفاء والتلألؤ ، هذا إن كان بشدّ الرّاء والياء وإن كان بشدّ الياء فقط فهو من الدرّ بمعنى الدّفْع قلبت همزته ياء و ادغمت الياء في الياء فأنّه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه ، والمراد بها فاطمة عليها السلام فإنّها كوكب دري مضيء لامع نوراني فيما بين نساء أهل الدنيا .

قوله (توقد من شجرة مباركة) توقد بالناء أو بالياء على صيغة المجهول من الإيقاد تقول وقدت النار تقد و قوداً أي توقدت وأوقدتها أنا و«من» ابتدائية أي توقد تلك الزّجاجة أو يوقد ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة كثير النفع وهي إبراهيم عليه السلام فإنّه ذو بركة عظيمة و نفع كثير لوجود الأنبياء و الأوصياء من نسله و استغلال الناس بظلال أغصانه و جرائده و انتفاعهم من أشمار علومه و فوائدّه إلى قيام الساعة ، وفي إيهام الشجرة و وصفها بالبركة ثمّ إبدال الزّيتونة عنها تنخيم لشأنها . **قوله** (زيتونة) بدل عن شجرة لأصفا لها ولذلك فصلها عنها وقرنها بصفتها وإنّما عبر عنها بالزّيتونة للتنبية على كثرة نفعها واتصافها بالعلم الذي هو كالزّيّت في كونه مادّة لضيائها و مبدعاً لنور انبثائها .

لا يهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » يكاد العلم يتفجر بها « ولو لم تمسه نار نور على نور » إمام منها بعد إمام . « يهدي الله لنور من يشاء » يهدي الله للأئمة من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » قلت « أو كظلمات » قال : الأول وصاحبه « يغشاها موج » الثالث « من فوقه موج ظلمات » الثاني « بعضها فوق بعض » معاوية

قوله (لا يهودية ولا نصرانية) لعل هذا باعتبار أنه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب .

قوله (يكاد زيتها يضيء) ضمير التأنيث يعود إلى فاطمة عليها السلام والمراد بالزيت العلم على سبيل الاستعارة والتشبيه ومس النار ترشيح يعني يكاد علمها يتفجر من قلبها الطاهر إلى قلوب المؤمنين والمؤمنات بنفسه قبل أن تسأل لكثرة و غزارته و فرط ضيائه و لمعانه .

قوله (يهدي الله للأئمة) أي لأجلهم وتوسطهم أو إليهم .

قوله (ويضرب الله الأمثال) تشبيهاً للمعقول بالمحسوس لزيادة البيان والإيضاح قال صاحب الطرائف الروى الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى الحسن قال : سألت عن قول الله عز وجل : « كم مشكوة فيها مصباح » قال المشكوة فاطمة عليها السلام والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام « والزجاجة كأنها كوكب دري » قال : كانت فاطمة عليها السلام كوكباً دريئاً من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام « لا شرقية ولا غربية » لا يهودية ولا نصرانية « يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولو لم تمسه نار نور على نور » قال : منها إمام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء قال : يهدي لولايتهم من يشاء .

قوله (أو كظلمات) الآية هكذا « أو كظلمات في بحر لجي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض - الآية » شبه أعمال الذين كفروا أولاً بسراب في أنها لاغية لا منفعة لها ، وثانياً بظلمات في أنها خالية عن النور والضياء والتلجج العقيق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء وضمير يغشاها راجع إلى البحر ، ولما كان كل ما كان في الأولين من الظلام والفتن موجوداً في الثالث

لعنه الله و فتن بني أمية « إذا أخرج يده » المؤمن في ظلمة فتنهم « لم يكذبها
ومن لم يجعل الله له نوراً « إماماً من ولد فاطمة عليها السلام « فماله من نور » إمام يوم
القيامة ، و قال في قوله « يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم » : أئمة المؤمنين يوم
القيامة تسعى بين يدي المؤمنين و بأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة .

علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم البجلي : و
محمد بن يحيى ، عن العمركي بن علي جميعاً ، عن علي بن جعفر عليهما السلام : عن أخيه
موسى عليه السلام مثله .

٦- أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن الحسن وموسى بن
عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته
عن قول الله تبارك و تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » قال : يريدون
ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم . قلت : قوله تعالى : « والله متم نوره » قال

مع زيادة ما أحدثه نسب إليه الغشاء والموج الذي هو عبارة عن الاضطراب وضمير فوقه
في الموضوعين يرجع إلى موج يقرب منه و الظلمات الثانية المترامية بعضها فوق
بعض . قوله (إذا أخرج يده المؤمن) خصّ اليد والمؤمن بالذكر للتشبيه على
شدة الظلمة و بلوغها حد الكمال فإنّه إذا لم ير المؤمن و معه نور ساطع وضوء
لامع يده التي هي أقرب ما يمكن النظر إليه كان ذلك لأجل أن الظلمة المانعة
من الرؤية في غاية الكثافة ونهاية الشدة .

قوله (يكذبها) أي لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها وفيه أيضاً مبالغة
على كثافة تلك الظلمة . قوله (فما له من نور إمام يوم القيامة) أي إمام عدل وإن كان
له إمام جائر يقدمه إلى النار . قوله (يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام
بأفواههم) تشبيه الولاية بالسراج استعارة مكنية و نسبة الإطفاء إليها تخيلية و
ذكر الأفواه ترشيح و أمّا في الآية فالاستعارة تحقيقية و إطفائها بما كانوا يقولون
من الأقاويل الكاذبة الدالة على وجود النص عليها و غير ذلك من المفتريات .

قوله (والله متم الامامة) إتمامها انتشارها في قلوب المؤمنين أو زيادة كمالها .

يقول: والله متمّ الامامة والامامة هي النور و ذلك قوله عز وجل: « آمنوا بالله و
رسوله والنور الذي أنزلنا قال: النور هو الامام.

(باب)

(أن الائمة هم اركان الارض)

١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً
عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام
أخذ و ما نهي عنه أنهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد عليه السلام و
لمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء
من أحكامه كالمتعقب على الله و علي رسوله، والراى أدعياه في صغيرة أو كبيرة على
حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسيله الذي

قوله (جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد) يريد مساواتهما في الفضيلة
العلمية والعملية والكمالات النفسانية أو في الفضل على الغير والإحسان إليه وللمحمد
عليه السلام الفضل على جميع الخلق فلعلي عليه السلام أيضاً الفضل على جميعهم قضاء للمساواة
أو المراد أن له عليه السلام الفضل على جميع الخلق حتى على علي عليه السلام أيضاً رعاية
لحقّ الأستاذ والإرشاد والتعليم . قوله (المتعقب عليه في شيء من أحكامه) أي
الشاك فيه من تعقبت على الخبر إذا شككت فيه أو المتأمل في حقيقته من تعقبه
إذا تدبّر ونظر فيما يؤول إليه من صحة وفساد أو الطالب لعودته وعثرته من تعقبه
و استعقبه إذا طلب عورته وعثرته .

قوله (على حدّ الشرك بالله) توضيح ذلك إن الإسلام واسطة بين الشرك
والإيمان والراى على إمام الوقت (١) وخليفة الله في الأرض في قضية صغيرة أو كبيرة

(١) قوله و الراى على امام الوقت، هذا حكم متوقف على عصمة الامام من السهو
والخطاء والاجاز للرعية الرد عليه و انكاره بنير اشكال اذا اطلعو على سهوه و خطائه ، و
اعلم أن هذه الاطاعة المطلقة للامام على ما يقول به الشيعة الامامية ايدهم الله ليس بمعنى
الحكومة المطلقة التي يطبق المتفكرون من اهل العالم على ردها و ابطالها لان هذه

من سلك بغيره هلك و كذلك يجري لأئمة المهدي واحداً بعد واحد ، جعلهم الله

مكذّب له والمكذّب له يتنزّل من درجة الايمان إلى درجة الاسلام وهي حدّ الشرك فيتمسّك عليه زمرة الشياطين فيدخلونه في الشرك كما ترى في كثير من أهل الاسلام مثل المجسّمة والمصوّرة والأشاعرة القائلين بزيادة الصفات وأضرابهم فإنّ كلّهم لما وقعوا في حدّ الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون .

قوله (جعلهم الله أركان الأرض) كما أنّ للبناء أركاناً بها وجوده وثباته

الحكومة التي نعتقد لها المعصوم دعاء مقبلة بإرادة الله وأحكامه وشرائعه وإنما نوجب اطاعته لأننا نعلم أنّه دعاء لا يجاوز أمر الله تعالى وهذا هو الذي لا يخالف في حقه سائر الملّيين وبعض الفلاسفة المتأخّرين أيضاً وأما أهل السنة والجماعة فمع أنّهم لا يقولون بالمعصية لم يروا الرد على الخليفة وتنبهوا على خطائهم ممنوعاً محرماً ولم يجوزوا أنّه أن يحكم بما يشاء ويفعل ما يريد بل يجب عندهم أن يكون مقيداً بالشرع وأحكامه والأفلا يجوز اطاعته، وقال بعض النصارى إنّ الحكومة المطلقة لم يكن قط في بلادهم بل كانوا قبل العصر الجديد مقيدين بحفظ قواعد دينهم وأصولهم ولم يكن ما يخالفها قانونية مشروعة وقال رجل من فلاسفتهم في العصر الأخير يسمى بونالد: إنّ الحكومة المقبلة بمراعاة أحكام الدين وشرايع الأنبياء عليهم السلام هي أحسن أنواع الحكومات وأوفق للطبيعة البشرية لا الحكومة المطلقة ولا المقيدة بأراء الناس وهذا عين مذهب أهل السنة . وقال بعضهم : إنّ الحكومة المطلقة لم تشرع في الأمم المندمجة بالتصانيع السماوية كدولة بني إسرائيل في عهدهم ولا في دول المسيحيين والمسلمين المنكرين للظلم والنفدي على حقوق الأفراد والمفائيل بحرمة نفوس الإنسان ودمهم وعرضهم وإنما كانت في الأمم الجاهلية الأولى والوثنيين وربما يستحسنها الماديون والملاحدة في عصرنا الأولى كدولة فرعون وبخت نصر وغيرهم فقد انقضوا بغلبة الأدبانية السماوية عليهم وفهر الطبيعة الإنسانية المختارة لهم، وأما الثانية فليس لهم الأشياء محجوجة وسينقضون البنة بعد ثبوت حرية الإنسان طبعاً وأمثال ذلك كثير في كتبهم يدل على أنّ عدم تقيد الحكومة بشيء يخالف الطبيعة البشرية وأخثاروا في هذا المصنوعاً من الحكومة سموها الديموقراطية أو الحكومة الدستورية وهي الحكومة المقبلة بمراعاة آراء أغلب الرعايا وقبله كثير من المسلمين أيضاً . (ش)

أركان الأرض أن تميد بأهلها و حجته البالغة على من فوق الأرض و من تحت الثرى و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة

كذلك للأرض أركان و هي الأئمة في كل ركن ثلاثة إذ بهم وجود الأرض و ثباتها و بقاؤها و لولاهم لنحرت الأرض بأهلها ولم تستقر طرفة عين.

قوله (أن تميد بأهلها) أي كراهة أن تميد يقول ماد يميد مبدأ أي تحرّك وزاغ و اضطرب . قوله (و حجته البالغة) عطف على باب الله أي كان أمير المؤمنين حجته الكاملة التي لا يحتاج بعدها إلى شيء آخر بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فأنهما يحتاجان إلى هذه الحجة .

قوله (و من تحت الثرى) لعل المراد بهم الموتى و يحتمل الأعم .

قوله (و كثيراً ما يقول) نصب على المصدر أو الظرف باعتبار الموصوف و«ما» لتأكيد معنى الكثرة و العامل ما يليه أي يقول قولاً كثيراً أحياناً كثيراً .

قوله (أنا قسيم الله بين الجنة والنار) من جاء يوم القيامة بولايته دخل

الجنة و من لم يجيء بهادخل النار. قال صاحب الطرائف: روى الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدها عن النبي ﷺ والمعنى منقارب فيها أن النبي

ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يمر عليها إلا

من كان معه كتاب بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعض رواياتهم بأسانيدها إلى

النبي ﷺ أنه قال: لم يجز على الصراط إلا من كان معه جواز من علي بن أبي

طالب عليه السلام و روى الشافعي أيضاً في كتاب المناقب عن شريك عن الأعمش أنه قال:

حدثني المتوكل الباجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ « إذا كان

يوم القيامة قال سبحانه لي ولعلي أدخلوا إلى الجنة من أحبكمما و أدخلوا إلى النار

من أبغضكمما فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم فيقول هذا لي و هذا لك ، الحديث

طويل أخذنا منه موضع الحاجة ثم إنه قال عليه السلام ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى و أمّا

بنعمة ربك فحدث و أيضاً فإنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه لتعقده الأئمة

و تعمل بمقتضاه في توقيفه عليه السلام كما أمر و هذا نظير ما روي من طريق العامة

والنار و أنا الفاروق الأكبر، و أنا صاحب العصا والميسم لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرتوا به لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل

منه ﷺ قال: و أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة قال أبو عبد الله الأبي هذا القول في حقه واجب فلا يرد أن مدح الإنسان نفسه قبيح وإن كان حقاً و قال بعض الشافعية مدح الإنسان نفسه إذا كان فيها تنبيه للمخاطب على ما خفي منه من حاله جاز كقول المعلم للمتعلم: اسمع مني فإنك لا تجد مثلي، قال: و منه قول يوسف عليه السلام: اجعلني على خزائن الأرض إني خفيظ عليهم، على أنه فرق بين إظهار الفضيلة و الافتخار بها و قال عليه السلام من باب إظهار كرامة الله تعالى شكراً عليها وليس ذلك افتخاراً كما قال: أنا سيّد أولاد آدم ولا فخر، و بالجملة الايراد الذي أورده بعض النواصب من جهله لا وجه له أصلاً، قوله (و أنا الفاروق الأكبر) لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام والمؤمن والكافر والصادق والكاذب و بالجملة هو الفارق بين كلّ ضدّين على الإطلاق وليس لأحد من الأمّة غيره هذه الفضيلة. قوله (و أنا صاحب العصا والميسم) هي الجديدة التي يكوى بها و أصله الميوسم قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها و لعل المراد به هنا خانم سليمان ويحتمل حمله على ظاهره وقد نقل أنه عليه السلام يخرج في آخر الزمان في أحسن الصورة و معه عصا موسى وميسم يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن فينير وجهه و ليسم الكافر بالميسم و يكتب في وجهه كافر، فيسوّد و عند ذلك يسدّ باب التوبة. قوله (والروح والرسل) لعل المراد بالروح روح الأمين و روح القدس و هو جبرئيل عليه السلام فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاص بعد العام، ويحتمل أن يراد به روح المؤمن و هو الروح الذي يقوم به الجسد و تكون به الحياة و يقبل الإيمان والكفر و يؤيد هذا الاحتمال أنه لم يذكر إقرار المؤمنين مسج أنتم أيضاً أقرتوا له في الميثاق بمثل ما أقرتوا بالمحمد ﷺ فإنهم أقرتوا لمحمد ﷺ بالرئاسة و تقدّمه و شرفه على جميع الأنبياء و له عليه السلام بالولاية والإمامة و تقدّمه و شرفه على جميع الأوصياء والمراد بالرسل الأنبياء جميعاً من قبيل

حمولته وهي حمولة الرب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى وأدعى فأكسى و
يُسَنطَق واستنطق فأنطق على حد منطقه ولقد أعطيت خصلاً ما سبقني إليها
أحد قبلي علمت المنايا والبلايا والأَنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني و

ذكر الخاص وإرادة العام. قوله (ولقد حملت على مثل حمولته) الحمولة بالفتح
الابل التي تحمل و بالضم الاحمال والمراد بها هنا المعارف الإلهية والعلوم
اليقينية والشكائيف الشرعية والأخلاق النفسية وهي من حيث أنها تحمل صاحبها
إلى مقام الأنس ومنزل القرب «حمولة» بالفتح و من حيث أنها حالة في المكلف
وصفه من صفاته حمولة بالضم ويجوز إرادة كليهما هنا إلا أن «حملت» على الأول
للمتكلم المجمول و«على» بتخفيف الياء وعلى الثاني للغاية المجمولة و«على» بتشديد
الياء و مثل حمولته قائم مقام الفاعل و تأنيث الفعل باعتبار المضاف إليه .

قوله (علمت المنايا) هو صلى الله عليه وآله عندنا عالم بجميع ما كان وما يكون وما هو
كائن كما دلت عليه الروايات المتكاثرة ودل عليه أيضاً ما روي عنه عليه السلام «لو شئت
أن أخبر كل رجل بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن
يكفروا في رسول الله صلى الله عليه وآله (١) إلا أني أفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك عنه»

(١) قوله «في رسول الله» وذلك لأن رأى الظاهريين من العامة أن رسول الله (ص)
لا يعلم الغيب قوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» فإذا رأوا من
أمير المؤمنين (ع) الأخبار بالغايبات قالوا هو أفضل من رسول الله (ص) وهو كافر. وهذه
المسئلة من مزال أقدام العوام إذ لا يخالف أحد في أن الرسول والأئمة بل الأولياء و
الصلحاء قد يخبرون عن الغيب. وقال الحكماء إن لكل إنسان نصيباً من علم الغيب وإنما
يتفاضلون في مقداره وفي صراحته وإبهامه. و قال ابن قبة وهو من قدماء علماء الإمامية:
إن علم الغيب لا يدعيه في الأئمة إلا مشرك مع أنه استدل بأخبار على (ع) بالغيب في
النهران و إن مصرعهم دون النطقة ولم يبروا الزهر على أمانته (ع) ، والمحصل من
النظر في الأخبار وأقوال الحكماء و علماء الشرع والتجارب الحاصلة المعلومة بالنواتر
أن المنفى هو العلم الذاتي بكل شيء غائب فليس هذا لأحد إلا الله تعالى إذ هو خالق كل
شيء ويعلم من ذاته ما يخلق و أما الممكنات كلها بلغت في الشرف والود والفضيلة فاعلمهم *

لم يعزب عني ما غاب عني، أُبشِّرُ باذن الله وأُؤدّي عنه، كل ذلك من الله مكنتني فيه بعلمه. الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمسي، عن محمد بن سنان قال: حدثنا المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - ثم ذكر الحديث الأول.

٢- علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شهاب الصيرفي قال: حدثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد علي أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى

فقد أشار إلى أنه قد يتجاهل خوفاً من أن يغلوا الأمة في أمره و يفضلوه على الرسول بل من أن يتخذوه إلهاً كما ادّعت النصارى في المسيح حيث أخبرهم بالأمور الغائبة و إلى أنه قد يظهر كمال علمه لبعض خواصه ممن يؤمن الكفر منه و هكذا شأن العلماء و أساطين الحكمة أن لا يضعوا الحكمة إلا في أهله (١) ومع كمال احتياطه في إفشاء كماله ذهب طائفة إلى أنه شريك محمد عليه السلام في الرسالة وطائفة إلى أنه إله أرسل محمدًا إلى عباده.

قوله (و فصل الخطاب) أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل أو الخطاب

ليس ذاتياً لهم بل مأخوذ من الله تعالى فلا بد أن يكون حاصلاتهم بمقدار ما يرى الله المصلحة في علمهم كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدٌ إلا من أوذن من رسولٍ هو الأمر دائر عند الموام بين الجهل المطلق بكل غيب والعلم المطلق بكل غيب كما نرى في سائر عقائدهم أنهم إما مفسر طيرون أو مفسر طيرون والمنجم عندهم إما أن يقدر على الأخبار بكل ما يقع من النظر في أوضاع الكواكب أو يكذب في الجميع ولا يقدر على شيء ولا يفرقون بين أمثال الكسوف والكسوف المبنية على التفسيرات و بين أحكام المواليد والنصب والغلاء (ش)

(١) قوله «إلا في أهله» وذلك لأن الاشياء في ذهن أكثر الناس لوازم غير لازمة عند العقل و يفرق أهل العلم والمنطق بين اللازم العقلي والعرفي بالتميز في الاستدلال وفهر الوهم للعقل سليم متمادية ولا يتحصل لغيرهم بغير تعلم و تمرن فإذا قلت للخاص ان العالم مخلوق ذهب ذهنه إلى الحوادث الزماني وإذا قلت أنه ليس حادثاً ذهب ذهنه إلى أنه ليس مخلوق وانما المتمرن للاستدلال يعرف أن الفاعل المختار يجوز أن تتعلق إرادته بأن يكون له

عنه ينتهي عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله ﷺ الفضل على جميع من خلق الله، المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشريك بالله، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ونبيله الذي من سلك بغيره هلك وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمنزل ما أقرت لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل حمولة محمد ﷺ وهي حمولة الرب، وإن محمداً ﷺ يدعى فيكسي ويستنطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطق، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي. علمت علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سمعتي ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بأذن الله وأؤدّي عن الله عز وجل، كل ذلك مكنتني الله فيه بأذنه.

٣- محمد بن يحيى، وأحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسان قال: حدثني أبو عبد الله الرياحي، عن أبي الصامت الحلواني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به وما نهى عنه أنه نهى عنه، جرى له

المفصول الواضح الدلالة على المقصود للعارف، والمراد به كلام الله المشتمل على المصالح الكلية والجزئية والحكم البالغة والأوامر والنواهي وأحوال ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أو الكتب السماوية كلها.

قوله (قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام) الظاهر أن فضل على صيغة المجهول، ويحتمل أن يكون أمراً والمراد تفضيله على جميع الأمة في العلم والحكم و

* في جميع الاوقات مخلوق وكذلك يذهب ذهن الموام من امتناع اعاده الممدوم الى نفي المماد وغير ذلك مما لا يحسن، فأمر أساطين الحكمة بأن يلقى المسلم على من يستعمل لفهمه. (ش)

من الطاعة بعد رسول الله ﷺ ما لرسول الله ﷺ والفضل لمحمد ﷺ المتقدم بين يديه كالتقدم بين يدي الله ورسوله و المتفضل عليه كالتفضل على رسول الله ﷺ والرّادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشّرك بالله، فإنّ رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه و سبيله الذي من سلّكه وصل إلى الله عزّ وجلّ، و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، جعلهم الله عزّ وجلّ أركان الأرض أن تميد بأهلها وعمد الإسلام و رابطة على العمل، وقوله بما جاء به آخذ به - إلى آخره وإن كان في الظاهر خبراً لكنّه في الواقع أمر بالأخذ بأمره و نهيه إلى يوم القيامة.

قوله (المتقدم بين يديه) أي المتقدم عليه في أمر من الأمور والحكم به قبل أن يحكم هو به كالتقدم على الله وعلى رسوله قبل أن يحكما به، و كذلك من يدعي التفضّل والزّيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والأخلاق و نحوهما كمن يدعي التفضّل على رسول الله ﷺ لأنّه ﷺ نفس الرسول في الفضل والكمال، كما يدلّ عليه آية المباهلة، وخليفة الله تعالى وقائم لمقام رسوله في الأحكام. وفي بعض النسخ المفصل بدل المتفضل في الموضعين، وذكر اليمين لله تعالى على سبيل التمثيل وتشبيه المفعول بالمحسوس لزيادة الإيضاح لأنّ المتقدم على غيره من بني نوعه من يكون سابقاً عليه فيما بين هاتين الجهتين المتساميتين.

قوله (فإنّ رسول الله ﷺ) تعليل لجميع ما تقدّم من تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بأمره و نهيه إلى آخر ما ذكره. قوله (وجرى للأئمة) بين أنّ التفضيل و وجوب المتابعة غير مختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام بل جار في الأئمة من أولاده الطاهرين. قوله (وعمد الإسلام) عطف على الأركان والعمود بالفتح عمود الخيمة و البيت و جمع القلّة أعمدة و جمع الكثرة عمد بالنحر و عمد بالضمّتين و تشبيه الإسلام بالبيت استعارة مكنيّة، وإثبات العمدة له استعارة تخيلية.

قوله (و رابطة على سبيل هداة) أي جعلهم فرقة رابطة أي لازمة لسبيل الهدى غير مفارقة عنه وقد جاء رابطت بمعنى لازمت كما صرح به ابن الأثير في

سبيل هدايه. لا يهتدي هاد إلا بهداهم ، ولا يصل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم ، أمناه الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر ، والهجئة البالغة على من في الأرض. يجري لأخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم ، ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي وأنا الفاروق الأكبر أنا الامام لمن بهدي والمؤدي

النهاية. أو جعلهم فرقة رابطة أي مقبلة على سبيل الهدى من الرباط وهو الإقامة في الثغور حفظاً من الدخول والخروج . أو جعلهم رابطة أي فرقة شديدة كأنهم يربطون أنفسهم بالصبر عن الفرار . وقد جاء الرابطة بمعنى الشديد ، يقال : خلف فلان بالثغر جيشاً رابطة أي شديدة . قوله (لا يهتدي هاد إلا بهداهم) في بعض النسخ لا يهدي هاده والهدى الرشاد والدلالة وهدي واهتدى هنا بمعنى و الهادي يطلق على من يعرف غيره طريق الحق وعلى من يعرفه والثاني هو المراد هنا .

قوله (أمناه الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر) عطف على رابطة بحذف العاطف أو حال عن الأئمة بحذف المبتدأ أي هم أمناه الله ، وعذر و نذر مصدران لعذر إذا محى الإساءة . قال ابن الأثير في النهاية : حقيقة عذرت محو الإساءة وطمسها . ونذر إذا خوف ، أو جمعان لعذر بمعنى المعذرة و نذر بمعنى الإنذار كما قالوا في قوله تعالى « فاملقبات ذكراً عذراً أو نذراً » ولعل المراد - والله أعلم - هم أمناه الله تعالى على ما أهبط إليهم لا يبدون ولا يتقصون من العلم بالمعارف الإلهية والأسرار الربانية وغير ذلك مما يتعلق بمصالح الدنيا والآخرة و من محو الإساءة للمطيعين إذا كان لهم عذر صحيح و معذرة من إنذار المبطلين وتخويلهم ، وبالجمل والأمانة الإلهية في خليفته المتوسط بينه وبين عباده من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم علي (عليه السلام) أمناؤه في هاتين الجهتين وخلفاؤه في تينك الخصلتين . قوله (ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله تعالى) أي لا يصل أحد منهم إلى ذلك المقام أو لا يصل أحد من الناس إلى الاهتداء بهداهم إلا بعون الله و نصرته ، فبیه دلالة على الأول أن الخلافة موهبة وعلى الثاني على أن

عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي ، لَا يَنْقُذُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ ﷺ وَ إِنِّي وَ إِنِّي لَعَلَى سَبِيلِ
وَاحِدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ ، وَ لَقَدْ أُعْطِيتِ السَّمْتُ ، عِلْمُ الْمَنَاسِبِ وَ الْبَلَايَا
وَ الْوَصَايَا وَ فَصْلُ الْخُطَابِ وَ إِنِّي لِصَاحِبِ الْكَرَّاتِ وَ دَوْلَةِ الدَّوَلِ وَ إِنِّي لِصَاحِبِ

الهِدَايَةِ مُوَهَّبِيَّةً. **قَوْلُهُ** (إِلَّا عَلَى حَدِّ قَسَمِي) الْقَسَمُ يَفْتَحُ الْقَافَ مَصْدَرٌ قَسَمْتُ الشَّيْءَ وَ
أَمَّا الْكُسْرُ فَهُوَ الْحِظُّ وَ النَّصِيبُ. **قَوْلُهُ** (وَأَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي) أَيُّ أَنَا الْمُقْتَدَى
لِمَنْ يَنْشَأُ بَعْدِي فَيُجِبُ عَلَيْهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِسِيرَتِي وَ الْاِهْتِدَاءَ بِهَدَايَتِي وَ الْمَتَابَعَةَ لِقَوْلِي وَ
فَعْلِي ، وَ أَنَا الْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي دِيُونَهُمْ أَوْ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَ عَلَيْهِمْ أَوْ حَقُّوقَهُمْ
كَلِمًا وَ لِهَذَا حُذِفَ الْمَفْعُولُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّعَمُّبِ .

قَوْلُهُ (إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ) لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ إِلَّا فِي
الاسْمِ أَمَّا الْمُسَمَّى فَوَاحِدٌ وَاحِدَةٌ وَ صَفِيَّةٌ لِوَحِدَةِ شَخْصِيَّةٍ ، وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ الْمَخْصُصُ كَالرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ أَمْثَالِهِمَا كَمَا يَشْعُرُ بِهِ إِضَافَةُ
الاسْمِ إِلَى ذَمِّهِ يَعْنِي أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ فِي وَصْفِ الرَّسَالَةِ حَيْثُ أَنَّهُ يَتَّصِفُ
بِهِ لِأَنَّا ، وَأَمَّا بَاقِي الصِّفَاتِ الْكَمَالِيَّةِ فَلَا فَرْقَ .

قَوْلُهُ (وَ الْوَصَايَا) عَظُمَتْ عَلَى الْمَنَاسِبِ عَلَى الظَّاهِرِ أَوْ عَلَى عِلْمِ الْمَنَاسِبِ عَلَى الْاِحْتِمَالِ
وَالْأَوَّلُ يَفِيدُ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِوَصَايَا جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى أَوْصِيَائِهِمْ كَمَا وَ كَيْفًا وَلَمْ
يَكُنْ كَذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ السَّابِقِينَ وَ الثَّانِي يَفِيدُ أَنَّهُ أَوْتِي وَصَايَاهُمْ أَوْ وَصَايَا
رَسُولِنَا ﷺ وَ الْجَمْعُ حَبَائِذُ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِهَا بِتَعَدُّدِ مُتَعَلِّقِهَا .

قَوْلُهُ (وَ إِنِّي لِصَاحِبِ الْكَرَّاتِ) الْكَرَّةُ الْمَرَّةُ وَ الْجَمْعُ الْكَرَّاتُ وَ هُوَ
صَاحِبُ الْكَرَّاتِ لِعَرَضِ كُلِّ أَحَدٍ عَلَيْهِ مَرَّاتٌ مَرَّةٌ عِنْدَ كَوْنِهِ رُوحًا مُجَرَّدًا نَوْرَانِيًّا
فِي عَالَمِ الْقُدُسِ حَيْثُ عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَوَحَّدُوهُ لِتَوْحِيدِهِ وَ سَبَّحُوهُ لِنَسْبِيَّتِهِ وَ
هَلَّلُوهُ لِتَهْلِيلِهِ . وَ مَرَّةٌ فِي الْمِثَاقِ أَخَذَ مِنْهُمْ الْعَهْدَ بِوَلَايَتِهِ وَ مَرَّةٌ فِي الرَّحْمِ إِذَا لَا
يَتَصَوَّرُ أَحَدٌ إِلَّا بِحُضُورِهِ . وَ مَرَّةٌ فِي غَدِيرِ خُمٍّ حَيْثُ أَخَذَ لَهُ الْوَلَايَةَ عَنِ الْحَاضِرِ بْنِ
وَ أَمْرٌ بِتَبْلِيغِ ذَلِكَ إِلَى الْغَايِبِينَ . وَ مَرَّةٌ عِنْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يَحْضُرُ مَوْتَ كُلِّ أَحَدٍ وَ
مَرَّةٌ فِي الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَعْزِضُ عَلَيْهِ كُلِّ أَحَدٍ فَمَنْ قَبْلَهُ فَهُوَ مُقْبُولٌ وَ مَنْ رَدَّهُ فَهُوَ

العصا و الميسم و الدابة التي تكلم الناس .

مردود . أو لكونه صاحب حملات في الحروب . أو لكونه صاحب الرّجعة والله أعلم بحقيقة كلام ولله . قوله (و دولة الدّول) الدّولة بالفتح في الحرب و الجمع الدّول بالكسر و الدّولة بالضم في المال يقال صار الفتي دولة بينهم يتداولونه يكون مرّة لهذا و مرّة لهدا و الجمع دُولات و دُول بالضم ، و الدّولة أيضاً الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء و فيه إشارة إلى أنه صاحب الدولة في الحرب و قد اتفق على ذلك العامة و الخاصة أو إلى أنه يرجع إليه دولة المال و الملك عند ظهور صاحب المنتظر . قوله (و الدابة) التي تكلم الناس بكلام يفهمونه . الظاهر أنه عطف على العصا قال في النهاية : من أشراف الساعة دابة الأرض (١) قيل إنها دابة طولها ستون ذراعاً ذات قوائم أربع و وبر و قيل هي مختلفة الخلقة تشبه عدّة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة الجمعة و الناس سائرون إلى منى و قيل من أرض الطائف و معها عصا موسى و خاتم سليمان عليه السلام لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب ، يضرب المؤمن بالعصا و يكتب في وجهه مؤمن و يطبع الكافر بالخاتم و

(١) قوله و من أشراف الساعة دابة الأرض ورد ذكر دابة الأرض في القرآن

الكريم وورد ما يشبهه في مكاشفات بوحنا من كتب النصارى أيضاً و اختلف في تفسيرها و الحق الايمان بظاهرها و التسليم لما أراد الله عنها ورد علم ذلك إلى أهله و عدم التكلم فيه بغير برهان ظاهر و حجة قاطعة و ما ورد من أن المراد بها أمير المؤمنين (ع) فإن ثبت صدوره عن الأئمة عليهم السلام فهو الحق الذي لا يمتري فيه و إن لم نعلم حقيقة ووجه التعبير عنه و إن لم يثبت الا بطريق ظني فالوجه التوقف ، و أما نفس هذه الرواية فضيفة جداً لا حجة فيها لأن أباصمت و أباعبدالله الرياحي مجهولان و علي بن حسان مشترك بين رجلين أحدهما ضعيف غال كذاب قالوا في حقه أنه لا يتعلق من الاسلام بشيء ، و إنما يقتصر في هذه الروايات على القدر الذي يوافق أصول المذهب و كذلك في جميع الروايات الضعيفة و علي بن حسان الذي قلنا أنه مشترك بين رجلين إذا صرح بروايته عن عبدالمرحمن بن كثير فهو تصريح بكونه الضيف العالي و قد مر مثله في هذا الكتاب الا أنه لم يكن مضمونه مخالفاً للأصول . (ش)

(باب)

نادر جامع في فضل الامام وصفاته

١- أبو نوح القاسم بن العلاء - رحمه الله - رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنّا مع الرضا عليه السلام بهرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت علي سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخذعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيّه ﷺ حتّى أكمل له الدين

يكتب في وجهه كافر، وقال عباس قال المفسرون: إنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فتسم المؤمن فينير وجهه و يكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فيسود وجهه و يكتب بين عينيه كافر. وعن ابن عباس أنها الثعبان الذي كان بين الكعبة فاخططته العقاب. وذكروا أنها آخر الآيات لقيام الساعة ويفلق عندها باب التوبة والعلم والعمل. ويحتمل أن يكون عطفاً على قوله لصاحب العصا و يؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه فحرقه برجله ثم قال: يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله يسمي بعضها بهذا الاسم فقال: لا والله ما هو إلا له خاصّة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تسم به أعداءك» قوله (في بدء مقدمنا) البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة والبدية على فعيل أوّل الشيء والمقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم.

قوله (و خدعوا عن آرائهم) أي وقعوا في شدة و مكروه من جهة آرائهم الفاسدة الخادعة لهم و في بعض النسخ المصححة «عن أديانهم».

قوله (إن الله لم يقبض) اعلم أنه عليه السلام يبين هنا أمرين أحدهما أن

و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء ، بين فيه الحلال و الحرام و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً ، فقال عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و أنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ : « اليوم أكملت

الإمام منصوب من قبل الله تعالى وأنه عليّ ﷺ و أولاده الطاهرون ، ثانيهما أن للإمام صفات عظيمة و نعوتاً جليلة لا يصل إليها عقول البشر فلا يكون تعيينه مفوضاً إلى اختيارهم ولا يمكن لهم معرفته بأرائهم وسيجيء بيان هذا مفصلاً أمّا بيان الأول فهو على مقدمتين أوليهما أن الله تعالى لم يقبض النبي ﷺ حتى أكمل له الدين لقوله تعالى « تبياناً لكل شيء » و قوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم - الآية » ودلالة هذه الآيات و أمثالها على ما ذكرنا واضحة. وأيضاً العقل الصحيح يحكم بأنه تعالى إذا بعثه لتكميل أمر يقبض منه أن يقبضه قبل تكميله . وأخريهما أن أمر الإمامة من كمال الدين و تمامه و هذا متفق عليه بيننا و بين مخالفينا إلا من شذّ و لذلك اعتذر والترك دفعه ﷺ والاشتغال بتعيين الإمام بأن تعيينه أهم من دفنه لئلا يخلو الزمان من إمام و يلزم من هاتين المقدمتين أن يكون تعيينه من قبله ﷺ و إلا لزم خلاف المقدمة الأولى. ثم إنّه أقام علياً ﷺ لدلالة الآيات والروايات من طرق العامة والخاصة على ذلك و لأنّه ثبت وجوب النصيب بالإمام و لم ينص بغيره إجماعاً فهو منصوص . قوله (و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء) هذا و ما عطف عليه إلى قوله « و أمر الإمامة » بمنزلة الدليل للسابق و في بعض النسخ « فيه تفصيل كل شيء » قوله (كمالاً) الكمل التمام يقال : أعطاه هذا المال كمالاً أي تمامه و كآله والمقصود منه ومما بعده أن كل شيء و كل ما يحتاج إليه الأمة في القرآن و أمر الإمامة من جملة الأشياء و أعظم ما يحتاج إليه الأمة فهو أيضاً في القرآن. قوله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) فرط و فرط بالتخفيف و التشديد يتعدّيان فيقال : فرط في الأمر يفرط فرطاً من باب نصر و فرط فيه تفرطاً أي قصر فيه و ضيعه حتى فات وإذا قال القاضي « من » مزیدة و « شيء » في موضع المصدر

لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » و أمر الامامة من

فإن فرط لا يتعدّي بنفسه وقد عدّي بنفي إلى الكتاب، والمقصود أن الكتاب تامٌ غير ناقص في البيان إذ كلُّ شيء من أمر الدّين و غيره فهو مذكور في الكتاب مفضلاً أو مجملاً، وحمل الكتاب على اللّوح المحفوظ و القول بأنّ المقصود ما فرطنا في اللّوح المحفوظ فإنّ مشتمل على كلِّ ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولاجماد بعيد جداً، فإنّ الظاهر من الكتاب هو القرآن و يؤيده أيضاً ما قبل هذه الآية و ما بعدها .

قوله (و أنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم.. الآية) قال بعض العامة ناقلاً عن عمر: أن هذه الآية نزلت يوم حجّة الوداع في عرفات، وقال مجاهد: نزلت يوم فتح مكة. وقالت الإمامية: إنّها نزلت في غدِير خم يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في حجّة الوداع بعد ما نصب ﷺ علياً عليه السلام للخلافة بأمر الله تعالى، وقد دلّت على ذلك رواياتنا و بعض روايات العامة أيضاً و قد ذكر صاحب الطرائف جملة من رواياتهم منها ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى أبي سعيد الخدري: «أنّ النّبي ﷺ دعا الناس إلى غدِير خم أمر الناس بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ و ذلك يوم الخميس، ثمّ دعا الناس إلى علي عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ﷺ ولم يتقرّقا حتّى نزلت هذه الآية العظيمة «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً» فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على كمال الدّين و تمام النعمة و رضى الرّسول برسالتي والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله - إلى أن قال: فقال عمر بن خطاب هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت و أمست مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة و منها ما رواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده إلى أبي هريرة قال: «من صام يوم ثمانية عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدِير خم لما أخذ النّبي ﷺ بيدي

تمام الدّين و لم يمض عليه السلام حتّى بين لأئمّته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحقّ و أقام لهم عليّاً عليه السلام علماً و إماماً و ما ترك [لهم] شيئاً يحتاج إليه الأئمة إلاّ بيّنه، فمن زعم أن الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله و من ردّ كتاب الله فهو كافر به، هل يعرفون قدر الإمامة و محلّها من

عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطّاب يخ يخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، فأنزل الله عزّ وجلّ: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً» و معنى الآية الكريمة يحسب تفسير أهل الذّكر عليه السلام اليوم أكملت لكم دينكم بولاية عليّ عليه السلام، و أتممت عليكم نعمتي بإكمال الشرائع بإمامة عليّ عليه السلام، و رضيت لكم الإسلام ديناً بخلافته عليه السلام، و العامّة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا بأنّه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الإسلام فلم يكن لتقييد رضاه باليوم فائدة، و أجاب القرطبي بأنّ معنى قوله: «رضيت لكم الإسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاي له ديناً فلا يرد أنّه لا فائدة لتقييد رضاه باليوم، فأعرف قبح الاعتراض و قبح توجيهه و كن من الشّاكرين و سيّجيء لهذا زيادة توضيح في محله إن شاء الله تعالى.

قوله (و أمر الإمامة من تمام الدّين) هذا متفق عليه بين الخاصّة و العامّة و لذلك بادروا بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله قبل دفنه إليّ نصب خليفة و اعتذروا عن ذلك بأنّ نصب الإمام أهمّ من دفنه لأنّ يخلو الزّمان بلا إمام، و هذا الاعتذار دلّ على فساد مذهبهم، تأمل تعرف.

قوله (فمن زعم) يعني من زعم أن الله تعالى يكمل دينه بنصب إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ردّ كتاب الله تعالى و كذّب به في قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» - الآية « و قوله » و أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أوّلي الأمر منكم « و قوله : «إنما وليكم الله» الآية « إلى غير ذلك من الآيات الدّالة على تمام الدّين و كماله بنصب الإمام و تعيين الخليفة.

الأئمة فيجوز فيها اختيارهم ١٩ ، إن الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأنًا وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا

قوله (فمؤكفر به) (١) أي بالله وبكتابه والكفر بأحدهما مستلزم للكفر بالآخر . قوله (هل يعرفون) الاستفهام للإيثار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود أن اختيارهم إماماً موقوف على معرفة قدر الإمامة ومرتبتها وصفاتها المختصة بها وعلى معرفة محلّها المصنّف بها وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل

(١) قوله د فهو كافر به ، إلى هنا استدلال من القرآن على وجوب نصب الإمام من الله تعالى وهو من أقوى البراهين وأوثق الحجج وهذه الرواية وإن كانت بحسب الاسناد مرسلّة وسميعة لجهالة عبد العزيز بن مسلم اذ لم يعرف الا من هذه الرواية فقط لكن الاعتماد فيها وافي أمثالها على المني وحاصل الحجّة أن الإمامة مسئلة من مسائل الدين وحكم من أحكامه وليست مسئلة اجتماعية مفوضة إلى آراء الناس واختيارهم نظراً لأنهم كيف يجب أن يبنوا دورهم ويحيطوا ألبستهم ويلبثوا محافلهم ويطبخوا اطعمتهم بل هو من تمام الدين بل من أهم مقاصده ولولم تكن مسئلة دينية جاز سكوت النبي (ص) عنها وعدم نزول حكم من الله فيها كما يعتقد بعض الناس وكان على الناس أن يختاروا ما يستحسنونه ويرونه أولى وأحسن وأوفق لهم واذ كان من الدين كما قال (ع) وأمر الإمامة من تمام الدين ، فلا بد أن يكون الدين كاملاً عند موته ، ولولم يكن الدين غير كامل عند رحلة رسول الله (ص) وهذا خلاف القرآن حيث قال واليوم أكملت لكم دينكم ، ثم شرع (ع) بعد ذكر الحجّة القرآنية في ذكر دليل عقلي على نصب الإمام من الله وهي أن الإمامة يشترط فيها شرائط لا طريق للناس إلى احرازها للخلافة كالعلم والعصمة اذ لا يعلم هذه الملكات وجودها في صاحبها الا الله تعالى اذ هي ملكة خفية لا علامة لها ظاهرة بحيث يتيقن بوجودها نفاير الشجاعة والسخاء والعدالة ، ثم ذكر (ع) مفصلاً الشرائط التي يجب احرازها في الإمام حتى يعرف المخالفون أن البشر لا يحيط علماً باجتماعها في شخص وانما العالم بها الله تعالى فقط واستشهد قبل تفصيل ذكر الصفات بنصب الله تعالى ابراهيم عليه السلام اماماً ومن ذريته وبعد ذلك ذكر (ع) ادلة وبراهين على أن الإمامة من أهم المسائل الدينية ولا يحتمل أن تكون مسئلة سياسية منفكة عن الدين كما يزعمه الجاهلون على ما يذكر ان شاء الله تعالى . (ش)

إماماً باختيارهم، إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة و

في الامامة لاختيارهم . قوله (إن الامامة أجل قدر) قدر الشيء مبلغه و شأن الشيء حاله و غور الشيء قعره وعمقه ، وهذا دليل على عدم اقتدارهم على معرفة الامامة و عدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن إدراك قدر الامامة و مبلغها لجلالته و عن إدراك شأنها و صفاتها لعظمتها و عن الوصول إلى مكانها و منزلها لعلوّه و ارتفاعه و عن الوصول إلى جانب من جوانبها و طريق من طرقها الموصلة إليها لخفائها، و عن إدراك كنه حقيقتها و ذاتها لدقته، وإذا عجزت عن إدراكها من هذه الجهات فقد عجزت عن إدراكها مطلقاً لأن كل شيء يدرك فأنما يدرك من إحدى هذه الجهات . قوله (من أن يبلغها الناس بعقولهم) متعلق بأجل . وما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه التردد أن المدرك إما معقول صرفاً أو معقول بمعونة الحواس و ليس في وسعهم إدراك الامامة بأحد هذين الوجهين إذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة و ليس لعقولهم طريق إلى معرفتها . وفي جعل قوله (أو يقيموا إماماً باختيارهم) قسماً لهما نوع إشعار بأن إقامتهم إماماً كان تحكماً مجرداً عن إدراك الامامة و محلها بوجه من الوجوه .

قوله (إن الامامة خص الله تعالى بها إبراهيم الخليل عليه السلام) دليل على قوله إن الامامة أجل قدر . إلى آخره . وتوضيح لأن الامامة تثبت بالنص كما هو مذهب الامامية من أن تعيين الامام من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله ﷺ ويلزم سائر الناس ولا مدخلاً لاختيارهم في ذلك خلافاً للامة فإنهم ذهبوا إلى أنه ليس ذلك على الله و على رسوله و اعتمدوا أن رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف . (١) قال

(١) قوله مضى ولم يستخلف، لو كان الامامة من الدين لم يجوز ترك بيانه من الله و رسوله خصوصاً مع قوله تعالى واليوم أكملت لكم دينكم فكان الدين كاملاً ولم يكن فيه مسألة الامامة باعتقادهم فيلزم منه أن لا يكون الامامة من الدين فبطل تمسكهم بالاجماع والادلة الشرعية بل كفى ان يقال هذه مسألة غير دينية فللمناس أن يفعلوا ما شاؤا ويختاروا ما أرادوا فدعواهم مبنية على أمرين متناقضين والتمسك بالاجماع في الامامة نظير التمسك به

الآبي ناقلاً عن القاضي القرطبي: عقد الخلافة يتحقق بأحد الوجهين إما باستخلاف المتولي وإما باتفاق أهل الحل والعقد على رجل ويلزم سائر الناس ولا يلزم مباشرة كل الناس للبيعة وينعقد أيضاً بالواحد من أهل الحل والعقد إذا لم يوجد غيره واحتج شارح رجز الضرير بعقدها أبو بكر لعمر وعقدها عبد الله بن عثمان وعقدها بعض الشيوخ بضعف هذا الاحتجاج ويقول: إنه ليس بشيء لأن عقدها لعمر و عثمان إنما كان بإجماع الصحابة على ذلك وقال: وإنما يحتج بعقدها بالواحد بمسألة الإجماع إذالم يكن في العصر إلا مجتهد واحد فإنه ينقر أو يكون قوله وحده إجماعاً. أقول: ما ذكره أن رسول الله ﷺ لم يستخلف فهو افتراء على الله تعالى ورسوله لأن كتب أصولهم مشحونة باستخلاف علي عليه السلام مثل حديث غدير خم ومثل قوله ﷺ لعلي عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وغير ذلك مما يوجب ذكره بسطاً في الكلام و دل على ذلك أيضاً القرآن المجيد في مواضع عديدة والباءت السابقين منهم على ترك جميع ذلك هو حب الدنيا والميل إلى الرئاسة والشقاوة الأبدية والسواس الشيطانية وللتابعين

في إيجاب بناء البيت من اللبن، وطبخ اللحم بالنار وإن كانت من الدين فلا بد أن يبينها الله ورسوله كما هو مذهبنا، ولا أدري كيف لم تكن عند اختيارهم من أرادوا مسألة دينية بل مفوضة إلى الناس بعد اختيارهم ونسبهم صارت مسألة دينية وجب على الناس قبولهم وحرم عليهم النخلف و جاز قتل المخالفين وسيبهم شرعاً مع أنهم لم يخالفوا إلا في مسألة عرقية وهل يقتل أحد أن خالف غيره في طريقة طبخ طعام أو خياطة ثوب فإن قالوا مخالفة الإمام فتنه ومفسدة وحل لنظام الاجتماع بخلاف المخالفة في طبخ الطعام وخياطة الثوب قلنا الفتنه والفساد وحل نظام الاجتماع إن كانت منهية في الشرع كانت مسألة الإمامة مسألة دينية وإن لم تكن منهية لم يعز قتل المخالف وسلبه ف يرجع إلى أن هذه المسألة الدينية كيف أهملت ومعد ذلك صرح في الآية الكريمة بقوله «أكملت لكم دينكم» هل هذا الاتهام واضح (ش)

عليه هو اتفاق السابقين على غير بناء على أن الصحابة كلهم مرضيئون عندهم وهذا شيء لا أصل له واتفاقهم ممنوع لما مر من قول شارح الرجز وهو من أعظم علمائهم ولعدم موافقة سلمان و أبي ذر ومقداد لهم في ذلك ولعدم دخول علي عليه السلام وطلحة وزبير وعباس وغيرهم من الجماعة الهاشميين في سقفة بني ساعدة عند اختيار عمر أبابكر لهذا الأمر كما صرح به الآبي في كتاب الامارة من صحيح مسلم . فنحن برآء من إمام نصبه فلان وفلان (في الأصل جملة غير مقررة) دون الناس أجمعين . ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافاً للأصم فإنه قال : لا يجب نصبه ، واحتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدّة التشاور يوم السقفة و بعد موت عمر .

أقول : إن أراد أن وجوب النصب مختص بالأئمة فلا بد لدعوى هذا الاختصاص من دليل وليس فليس ، وهل هذا إلا مثل أن يقال : وجب علينا حفظ مال زيد وعرضه لأعلى زيد ، وإن أراد وجوب نصبه علي الإطلاق مع قوله بأن النبي لم ينصبه لزم إسناد ترك الواجب إلى النبي ولزمهم أيضاً أن مات في مدّة التشاور من المؤمنين أن يكون كافراً لما روي عنه عليه السلام من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وقال الآبي : القائلون بأنه لا يجب نصب الإمام في شيء من الأيام بل إن نصب جاز ، وإن ترك جاز إنما هم الخوارج . وأما الأصم فالمحكي عنه التفصيل وهو ما أشار إليه الآمدي حيث قال : ذهب الأصم إلى أنه يجب نصبه عند الخوف وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند الأمن وانتصاف الناس بعضهم من بعض للاستغناء عنه وعدم الحاجة إليه . وذهب القرطبي وأتباعه إلى عكس ذلك فقالوا : لا يجب نصبه عند الفتن لأنهم أنقوا من طاعته وقد يقتلونه فيكون نصبه زيادة في الفتن . وذهب أهل السنة وأكثر المعزلة إلى وجوب نصبه مطلقاً لدليل السمع (١) والسمع في ذلك هو الإجماع الواقع في -

(١) قوله مطلقاً لدليل السمع، وهذا تصريح منهم بأن الامامة مسئلة دينية وبؤخذ *

الخلة مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و أشاد بها ذكره فقال : « إنّي جاءك للناس

الصدر الأوّل حتّى قال أبو بكر في خطبته : إنّ محمّداً مات ولا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به فبادروا إلى تصديقه و قبلوا قوله ، ولم يخالف في ذلك أحدٌ و تبعهم في ذلك التابعون و تابعوهم إلى هلم . و قال بعض الناس : إنّ دليل وجوب نصبه إنّما هو العقل لأنّ في ترك الناس لإمام لهم مع اختلاف الآراء فساداً في الدّين والدّنيا . و قال الآبي القائل بوجوبه عقلاً الإماميّة (١) والجاحظ والكعبي وأبو الحسين البصري ثمّ اختلف هؤلاء ، فقال الإماميّة : الوجوب في ذلك إنّما هو على الله سبحانه و تعالى . وقال الجاحظ وصحابه إنّما الوجوب في ذلك على الخلق . أقول : قول أبي بكر لا بدّ لهذا الدّين ممن يقوم به إمّا صادق أو كاذب فعلى الثاني لزم كذبه و كذب من صدّقه وبطلان الاجماع ، و على الأوّل فإمّا أن يكون النبيّ ﷺ عالماً بأنّه لا بدّ لهذا الدّين من يقوم به أو لم يكن فعلى الأوّل لزم أن يكون النبيّ ﷺ مضيئاً لدينه حيث لم ينصب من يقوم به دينه و تاركاً للمواجب وعلى الثاني لزم أن يكون أبو بكر أعلم منه فيما له مدخل في صلاح دينه ، ثمّ أقول على الجاحظ والكعبي وآبي الحسين البصري إنّما ذكرتم من دليل العقل إنّما دلّ على وجوب نصبه على الرّسول وتخصيصه بالأمة لا وجه له ، ثمّ قال الآبي الأقوال في نصبه سنّة : وجوب نصبه على الخلق مطلقاً لدليل السمع ، و وجوبه لدليل العقل

* وجوبها من الشرع و حينئذ فيجب أن يكون ثابتاً في الدين حين نزل قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » ولو كان الدليل الاجماع الحاصل باعتقادهم بعد رحلة الرّسول «س» لزم أن لا يكون الدين كاملاً على هذه «س» و انما كمل بعد رحلته بالاجماع وهذا خلاف صريح الآية الكريمة . (ش)

(١) قوله القائل بوجوبه عقلاً الإماميّة ، وغرض اصحابنا ايدهم الله تعالى أن العقل يكشف عن كونه واجباً من الله تعالى وكذلك في كل حكم شرعي يثبت بالعقل كحرمة النصب أن العقل يكشف عن كونه ثابتاً في الشرع لانه ليس واجباً شرعاً بل عقلاً فقط حتّى لا يكون من المسائل الدينية . (ش)

إماماً ، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها : و من ذرّيتي ، قال الله تبارك وتعالى :
ولا ينال عهدي الظالمين ، فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في

على الله سبحانه ، و وجوبه لدليل العقل على الخلق ، و وجوب نصبه في الفتن لا في
الأمن وعكسه ، والسادس عدم وجوبه مطلقاً و هو مذهب الخوارج ، (١)

قوله (و أشار بها ذكره) أي رفع بها قدره ، فالإمامة أرفع منزلة و أعلى
مرتبة من النبوة والخلة و إذا لم يكن لاختيار الخلق فيهما مدخل فكيف لهما مدخل
في الإمامة . **قوله** (فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم) حيث دلّت على أن من

(١) قوله و هو مذهب الخوارج ، تمسكوا بقوله تعالى وان الحكم الا لله ، و اجاب
عنهم أمير المؤمنين (ع) على ما روي في نهج البلاغة : انها كلمة حق يراد بها الباطل . و هؤلاء
يقولون لا امرء الا لله . يعني أن الامر غير الحكم ولا بد من أمير يحكم بحكم الله تعالى لا يحكم
غيره ولا ريب أن حكم الله لا بد أن ينفذه أمير و لذلك لم يتم أمر الخوارج أيضاً في زمان
الاباء لهم . فان قبل سلمنا ان الإمامة واجبة عقلاً و شرعاً ولا يتم الدين الا بالإمامة ولكن
المفقدار المسلم من ذلك اثبات أصل الإمامة و وجود إمام ما ولا يجب تعيين شخصه على النبي
والاعلى الله تعالى كما انه أوجب الجهاد والدفاع و تعلم أن ذلك لا يتم الا بجند و رئيس
للمجند ولا يجب تعيين رئيس الجند شخصاً و كما أوجب تعليم القرآن والعقيدة و حفظ شعائر
الدين و مشاعره ولا يوجب ذلك تعيين شخص المعلم و حافظ الشماير فنقول اولاً ان في الإمام
شروطاً لا يطلع عليها الناس كما مروى أي ان شاء الله ، وثانياً بعد أن علم أن الإمامة من الدين و
كمالها فلا بد أن لا يكفي النبي (ص) بإيجابها اجمالاً بل اما أن يصرح بأن الامر مفوض
إلى الناس يختارون من شاءوا و اما أن يصرح بالتعيين ، و ادعى كثير تصريحه باختيار على
(ع) ولم تر في كتاب حديث او تاريخ و سيرة انه (ص) قال يوماً لأصحابه و فوضت أمر
الخلافة بعدى اليكم فانصبوا من شئتم ، فإذا لم يكن هذا قطعاً ثبت الاحتمال الآخر و هو
تعيين على (ع) . و اما الاجمال والابهام فغير محتمل مع ما تعلم من عمل الخلفاء بعده من
النبيين أو التفويض إلى أهل الشورى صريحاً ولم يكتفوا بأهل وأوس وأحکم تدبيراً و
أنظر لحفظ الدين من رسول الله (ص) . (ث)

الصفوة ، ثمّ أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة و الطهارة فقال :
 « و وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين » و جعلناهم أئمة يهدون
 بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا

صدر منه ظلم على نفسه أو على غيره في وقت الامامة أو قبلهما لا يصلح للامامة ، فمن
 عبد الأصنام و لعب بالأزلام في أكثر عمره كيف يكون إماماً .

قوله (و صارت في الصفوة) أي صارت الامامة بحكم الآية ثابتة في الخالص
 من الذنوب مطلقاً المصطفى المختار من عند الله تعالى ليحصل الوثوق بما صدر منه و
 الأمان من الخطأ في تقرير الشرائع و إجراء الحدود و صرف بيت المال في
 مصارفه لا في غيره كما فعله عثمان ، **قوله (و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة)** النفل
 بسكون الفاء و النافلة عطية التطوع من حيث لا تجب و منه نافلة الصلاة و النافلة
 أيضاً ولد الولد و الزيادة وهي على المعنى الأول حال من كل واحد من إسحاق
 و يعقوب و على الأخيرين حال من يعقوب ، أمّا على الثاني فظاهر ، و أمّا على
 الثالث فلا ن يعبقوب زيادة تلي من آل إبراهيم عليه السلام وهو إسحاق .

قوله (و كلاً جعلنا صالحين) أي و جعلنا كلهم صالحين موصوفين بصالح
 ظاهرهم و باطنهم حتّى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين حدّ الكمال
 قائلين للمخلقة و الامامة . **قوله (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا)** أي و جعلناهم أئمة
 للمخلائق يهدونهم إلى الحقّ بأمرنا لهم بذلك و هو صريح في أنّ تعيين الامام من
 قبل الله تعالى غير مفوّض إلى اختيار العباد .

قوله (و أوحينا إليهم فعل الخيرات) أي أوحينا إليهم بعد تكميل ذواتهم
 بالعلوم الحقيقية أن يفعلوا الخيرات كلّها ليجتمع لهم الحكمة النظرية و العملية
 و يحصل لهم السعادة الدنيوية و الآخروية و هو صريح في أنّ الامام يجب أن
 يكون منعوتاً بهاتين النعتين و موصوفاً بهاتين الفضيلتين فمن كان موسوماً بسمة
 الجهالة ، و موصوفاً بصفة الضلالة ، و رذيلة الغباوة و الحماقة لا يصحّ أن يكون
 إماماً . **قوله (و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة)** عطفتها على الخيرات من باب

عابدين ، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ فقال جلّ و تعالى : « إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه »

عطف الخاص على العام للإشعار بفضلهما والاهتمام بشأنهما وحذفت التاء من إقام الصلاة للتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها وهو صريح في أن الإمام يجب أن يكون مقيماً للصلاة معطياً للزكاة في جميع العمر وأوان التكليف فكيف يكون الثلاثة الذين مضى أعمارهم في عبادة الأصنام مستحقين للإمامة .

قوله (وكانوا لنا عابدين) عطف على « أوحينا » أو حال عن ضمير إليهم بتقدير قد ، وإيحاء فعل الخبرات حينئذ لزيادة الترغيب والحث على فعلها وتقديم الظرف بقصد الحصر أي و كانوا عابدين لنا لا لغيرنا و مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر ، كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في أن من أشرك في وقت من الأوقات لا يجوز أن يكون إماماً فكيف يكون الثلاثة الذين أشركوا في أكثر الأوقات أئمة . **قوله** (يرثها بعض عن بعض) ينص الأول للآخر بأمر الله تعالى جلّ شأنه . **قوله** (قرناً قرناً) بالنصب على الظرفية أو على المصدرية و في النهاية الأثيرية : القرن أهل كل زمان وهو مقدار المتوسط في أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الافتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم . وقيل القرن أربعون سنة ، وقيل ثمانون ، وقيل مائة ، وقيل مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن .

قوله (فقال جلّ و تعالى : أن أولى الناس) أي أخص الناس بإبراهيم وأقربهم منه للذين اتبعوه في عقائده وأعماله وأقواله ظاهراً وباطناً ولم يخالفوه أصلاً وهم أوصياؤه ﷺ وهذا النبي الأمي العربي والذين آمنوا بالله من أوصيائه ﷺ والله ولي المؤمنين ينصرهم لإيمانهم وإرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم وقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه على أوليائه بالخلافة فقال : « و كتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا » و هو قوله تعالى « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى « إن أولى الناس بإبراهيم - الآية » يعني كتاب -

و هذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين ، فكانت له خاصّة فقلّد لها ﷺ
عليّاً ﷺ بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيته الأصفياء الذين
آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد
لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » فهي في ولد عليّ ﷺ خاصّة إلى يوم القيامة

الله يجمع لنا ما ذهب عنا من هذا الأمر وهو هاتان الآيتان ، أمّا دلالة الآية
الأولى فلا أنّه ﷺ من أخصّ أولي الأرحام بالنبيّ فهو أولى بالقيام مقامه بحكم
هذه الآية. وأمّا دلالة الثانية فلا أنّه ﷺ أقرب الخلق إلى الإيمان به واتّباعه
و أوتّاهم وأفضلهم في العلم والعمل فهو أولى بخلافته والقيام مقامه بحكم هذه
الآية فقد ظهر أنّه ﷺ أولى به وبمنصبه تارة من جهة قرابته وتارة من جهة
طاعته واتّباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه.

قوله (فقلّد لها ﷺ عليّاً ﷺ) أي جعلها لازمة في عنقه لزوم القلايد
في الأعناق على رسم ما فرض الله تعالى عليه وامتنال أمره لكونها حلقة لاتليق
إلاّ به. قوله (فصارت في ذرّيته الأصفياء) وصف الذرّيّة بثلاثة أوصاف أحدها
الصفاء المطلق وهو الخلو عن جميع الأكدار والاعراض عن جميع الأغيار
والتوسّل إليه تعالى في جميع الأحوال ، وثانيها حقيقة العلم و وصفهم بذلك
يقتضي أن يكون لهم العلم بجميع الأشياء ، وثالثها حقيقة الإيمان وهو يفيد أن
لهم أعلى مراتب الإيمان ليُشعر بأنّ المستحقّين للإمامة هم الموصوفون بهذه
الصفات لأنّ غيرهم لا يخلو عن ظلم ما والظالم لا ينال الإمامة كما قال سبحانه :
« لا ينال عهدي الظالمين » . قوله (بقوله تعالى : وقال الذين أوتوا العلم والإيمان)
الجار متعلّق بصارت أو بآثارهم والمجرمون يقسمون يوم القيامة أنّهم ما لبثوا في
الدنيا أو في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم فسي
الآخرة أو نسياناً كما أشار إليه سبحانه بقوله « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون » أي مثل ذلك الصرف عند التحقيق كانوا
يصرفون في الدنيا و يجيبهم الذين أوتوا العلم والإيمان من الأئمة المعصومين
شرح اصول الكافي - ١٥ -

إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء

والعبرة الظاهر لقد لبستم في كتاب الله أي في علمه أو قضاؤه أو اللوح المحفوظ أو القرآن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم منكبين له لرؤ ما قالوه و حلفوا عليه ، وهذا الجواب وإن لم يتضمن تحديد مدّة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام على أنها زائدة على ما قالوه كثيراً حتى كأنّها لا يحيط بها التحديد .
قوله (إذ لا نبي بعد محمد) دليل لقوله تعالى إلى يوم القيامة يعني أن خلافة النبي ﷺ مستمرة في ولد علي عليه السلام إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد محمد ﷺ حتى تنقطع الخلافة من ولد علي عليه السلام .

قوله (فمن أين يختار هؤلاء الجهال) الفعل إمّا مجهول و الجهال صفة لمؤلاء أو بدل ، و إمّا معلوم و الجهال مفعول على الظاهر أو صفة أو بدل على الاحتمال (١) وعلى التقادير فيه إشعار بأن طريق اختيارهم مسدود من جميع الجهات .
قوله (إن الإمامة هي منزلة الأنبياء) لمّا أشار سابقاً إلى أن الإمامة

(١) قوله وعلى الاحتمال هذا الاحتمال أظهر مما سبقه وإن عكس الشارح وسياق الدليل هكذا : الإمامة متوقفة على شرائط و أوصاف خفية لا يعلم وجودها في أحد إلا الله تعالى و هؤلاء الناصبون للإمام جهال لا يعلمون وجودها في أحد فكيف يختارون الإمام و نصبونه و أما أن الإمامة متوقفة على شروط فلما يذكر بعد ذلك ، و اعلم أن الإمام المنعوب من قبل الناس يجب أن يكون محكوماً بحكمهم و مطيعاً لهم و منفذاً لأراداتهم لا أمراً عليهم و قاهراً لهم و بالجملة وظيفته وظيفته الوكيل و النائب لا وظيفته الولي و القيم لأن أصل إمامته كان باختيارهم و أرادتهم فلا يجوز أن يكون فعله مخالفاً لهم و بذلك تعلم أن خلافة من نصبه لا يمكن أن تكون بمعنى وجوب اطاعته و انفاذ أمره و التسليم لحكمه بل بمعنى أن يستنبط رأيهم و يفتش عن رضاهم و أرادتهم و ينفذ ما يريدون نظير الحكومة الديمقراطية أو الدستورية في عهدنا لأن هذا هو اللازم العقلي لنصب الخليفة ثم انه لا يزيد على سائر مواطنه بند النص في عقل و تدبير و دراية و سائر ما يوجب له تفوقاً و إن سلمنا أنه فائق على كل واحد في جميع ذلك لكن لا يزيد عقل الواحد على عقل جميع الناس أيأما كان *

وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله و خلافة الرّسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ﷺ و ميراث الحسن والحسين رضي الله عنهما إن الإمامة زمام الدين، و نظام المسلمين،

لجلالة قدرهما و عظمة شأنها لا يبلغها عقول الناس و أنها إنما تثبت بالنصّ و أنها حقّ عليّ رضي الله عنه أشار هنا إلى شيء من أوصافها و أوصاف الإمام إيضاحاً لما مرّ و قطعاً لتعلّق اختيار الخلق بها فقال : «إن الإمامة هي منزلة الأنبياء» أي مرتبة لهم و لمن هو مثلهم في العصمة فبالإضافة بتقدير اللام، أو المراد أنفسهم بمنزلة نبوة الأنبياء في أنها أمرٌ جليل مبنيّ عليّ أمر خفيّ عليّ الناس فكما لا تثبت النبوة لأحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الإمامة باختيارهم .

قوله (وارث الأوصياء) يستقل من وصيّ إلى آخر بأمر إلهي ونصّ نبويّ، والارث أصله ورث والألف منقلبة من الواو و هو في الأصل مصدر تقول : ورثت أبي و ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر فيهما ورثاً ووراثه و إرثاً و كثيراً ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام .

قوله (إن الإمامة خلافة الله) خليفة الرّجل من ينوب عنه في إفساد اموره و من البين أن خليفة الله و خليفة الرّسول يجب أن يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الخلق و عارفاً بجميع الحقائق و فاعلاً لجميع الخيرات و موصوفاً بجميع الصفات الجميلة و منزهاً عن جميع الصفات الرذيلة . و من لم يكن كذلك و انتحل اسم الخلافة فهو من الجائرين الهالكين و لذلك لما كتب أبو بكر إلى أبيه و هو في اليمن و أخبره بأن الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخاً مستأثراً كتب إليه أبوه إن كان استحقاق الخلافة بالسّن فأنا أولى بها منك و إن كان بالعلم والعمل والقراءة فعليّ بن أبي طالب أولى من الجميع فقد ظلمتوه .

* سلمنا أنه أعقل من الجميع لكن لا يجوز له انفاذ حكم عليهم بغير رضاهم بعد أن كان أصل نصبه برضاهم و بالجملة فنصب أحد بالاختيار و اطاعته بالاجبار تناقض ظاهر صنع صنم بيد المخلوق ثم طلب الحاجة منه بعد الصنعة و وجوب الطاعة لا يتصور إلا للإمام المعصوم المنصوب من الله الذي له ولاية انفاذ الاحكام على الناس سواء رضوا أو كرهوا. (ش)

و صلاح الدنيا و عز المؤمنين ، إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي و فرع السامي ،

قوله (إن الإمامة زمام الدين) الزمام الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود و قد يسمى المقود زماماً و إضافة الزمام إلى الدين يتضمن استعارة مكنبة و تخيلية و إسناده إلى الإمامة من باب حمل المشبه به على المشبه بمبالغة في التشبيه و يحتمل أن يكون الجملة استعارة تمثيلية و إسناد نظائرها الثلاثة إليها من باب إسناد المسبب إلى السبب بمبالغة في السببية و كون الإمامة زمام الدين ظاهر لأن ضبط الدين و أهله إنما يتحقق بها و كذا كونه ممّا ينظم به أمور المسلمين و يحصل به صلاح الدنيا و عز المؤمنين إذ لو لا الإمامة لوقع الهرج و المرج (١) و القتل و الغارة و النهب و سبي الأولاد و حصل الفساد و العناد و الذل و المعجز في العباد.

قوله (إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي) الأسُّ الأساس أصل البناء ، و

(١) قوله لوقع الهرج و المرج ما ذكره الشارح بتدفع بالإمام غير المعصوم أيضاً وإن كان فاجراً ولا يكفي ذلك لاثبات الإمامة التي تقول بها ، نعم يكفي ذلك لرد قول الفخارج الذين لا يقولون بوجوب أمير أصلاً كما ذكرنا ، وإنما يقول بشيئ الإمامة لنحصل المدينة الفاضلة اعني أحسن أقسام الاجتماع كما ورد أنه ديمت الأرض سطلاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً و هي المدينة التي بحث عنها الفلاسفة و يطلبها جميع الأمم و أول شروطها و أهمها أن يكون أهلها أصحاب الآراء المحموده حتى يكون الولاة من بينهم و يتقبلون حكم إمامهم من غير تبطؤ و تكبر و من غير أن يكرههم إلا نادراً من المتخلفين و العصاة و لذلك ابتدأ الفارابي في بيان المدينة الفاضلة بذكر آراء أهلها لأن الناس أن لم يكونوا معتقدين للآراء المحموده لم يستقم أمر المدينة الفاضلة و لو كان الوالي إماماً معصوماً كما لم يستقم لأمر المؤمنين (ع) و الحسن دعه في مدة إمامتهما الظاهرية بل المدينة الطبيعية التي يمكن البحث عن أمرها و آثارها و لوازمها و عن حكومتها و حسناتها و فبجها و صلاحها و فسادها سواء كانت مدينة فاضلة أو جاهلة هي أن يكون الناس موافقين للرأي الموالي فإن كان هو من أهل الفخر و العصبية أو الثروة أو اللذة أو الحرية كان الناس أيضاً مطبوعين على ذلك و إلا كانت المدينة الفسرية و كما لا يبحث في العلوم الطبيعية عن مقتضيات القواصر الاتفاقية

بالامام تمام الصلاة و الزكاة والصيام والحجّ والجهد و توفير الفيء والصدقات و

النامي صفة للمضاف إليه (١) من نمت الشيء ينمي إذا زاد و ارتفع ، و كذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوماً فيوماً بإذن الله تعالى و ارتفع حتى بلغ غاية الكمال أوصفة للمضاف من نمت الحديث أنميّه مخففاً إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير ؛ و كذلك يبلغ الامام عليه السلام دين الاسلام إلى الامة و في الكلام استعارة مكنية و تخيلية . قوله (و فرعه السامي) فرع كل شيء أعلاه ويقال : هو فرع قومه الشريف منهم ، و السامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام إذا علا و ارتفع حتى أطل ما تحته و منه السماء لارتفاعها و إظلالها .

قوله (بالامام تمام الصلاة) يفهم منه أنه يشترط أن يكون الامام عالماً

لعدم امكان ضبطها و انما يبحث عن الامور الطبيعية المخالفة بنفسها كذلك المدينة لا يبحث عن القواعد فيها و كلام الامام ع ، ان الامامة زمام الدين يدل على ما قلنا فان الامامة لما كانت زمام الدين فلا يتعلق امامة الامم دين يعتقد الناس و يكون الامام مجرباً لاحكام الدين الذي يعتقدونه حتى يكون امرته طبيعية و عادلة معاً وقد حكى عن اردشير بن بابك مؤسس دولة بني سامان ان الدين والملك توأمان وكان هذا معنى دولته حتى استقام له ولوالده الملك مدة اربع مائة سنة مع بطلان دينهم لكن لما كان يجري احكاماً يعتقد الناس كونها حقاً من الله موجبة لسماعتهم في الآخرة سهل عليهم اطاعته و عليه تنفيذ حكمه بخلاف ما لو لم يكن مجرباً لما يتدين به الناس .

وبالجملة فكلام الامام ع ، الامامة زمام الدين أصل من اصول علم الاجتماع والعمران وقاعدة من قواعد السياسة أدل على المقصود من كلام من قال الدين والملك توأمان اذ ليسا شيئين منفردين حتى يطلق عليهما التوأمان بل يتوقف كل منهما على الآخر بحيث لا دين الا بامام ينقذه ولا امام الا بدين يلتزم به الناس . (ش)

(١) قوله « صفة للمضاف إليه » و يحتمل كونه صفة للاس وانما صرفه الخارج الى الاسلام لان الاس لا ينامو ولكني أرى نسبة النمو الى الاساس أولى و يقال رفع اساس البناء و في القرآن واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد هي الاس والمعنى ان دين الاسلام اصوله و فروعه تتم وتكمل بسبب الامام فيجب ان يكون الامام عالماً باصوله و فروعه ولا يستحق هذا المنصب من لا يهتدى الا ان يهتدى . (ش)

إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويقيم حدود الله، ويذبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و

بالأحكام بصيراً بأمر الحروب وتدير الجيوش وسدَّ الثغور ومنع الأطراف وأن يكون له من قوَّة النفس ما لا تهوله إقامة الحدود و ضرب الرُّقَاب وإنصاف من الظالم وإجراء الأحكام والذبُّ عن دين الله والدعاء إلى سبيله إذ بجميع ذلك يكمل نظام الأنام وصلاح الأيام ويحفظ بيضة الإسلام وهذه الشروط اعتبرها العامة أيضاً وجعلوها من الشروط المنعق عليها بين الأمة وإن انتفى جلها في إمامهم لأقاردهم بأنَّ أئمَّتهم لم يكونوا عالمين بجميع ما أنزل الله تعالى إلى رسوله ﷺ وأنه ﷺ أم يخصُّ أحداً من الأمة بالعلم بجميعه بل علم كل واحد بعضه وأنَّ الإمام قد يرجع في أمر من أمور الدين إلى غيره .

قوله (وتوفير الفيء) توفير الفيء عبارة عن قسمته (١) على وفق القانون الشرعي وترك الظلم في تقسيمه وعدم تفريقه في غير وجوهه كما فعله الثلاثة ومن تبعهم . قوله (ومنع الثغور والأطراف) الثغر الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكمَّار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد والأطراف أعمُّ منه . قوله (وينبُّ عن دين الله) الذبُّ الدِّفْع والمنع حذف مفعوله للدلالة على التعميم أي يدفع عن دين الله كلَّ ما لا يليق به من الزيادة والنقصان .

قوله (ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة) المراد بسبيل الله دينه الحقُّ و بالحكمة العلم المحيط به الذي أعطاء من فضله وبالموعظة الحسنة النصيحة الخاصة المذكورة للعواقب المجردة عن الغش والخشونة وبالحجة البالغة البرهان القاطع الذي لا يحتمل الشك والشبهة وإشما قبيد الدعوة (٢) بثلاثة أشياء لأنَّ الدَّاعي

(١) بل ازداد الدخول فانه يزيد بالعدل . (٢) قبيد الدعوة ، العلوم تصورات و تصديقات . والتصديقات من جهة المادة على خمسة أقسام برهان وخطابة وجدل وشعر ودفطة ولما كان الشعر و السفطة غير مناسبين لشأن الحجة المنعوب من قبل الله تعالى امرهم بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة وهي البرهان والموعظة الحسنة وهي الخطابة وقال وجادلهم بالتي هي

الموعظة الحسنة والحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي

وجب أن يكون عالماً حكيماً و المدعو إن كان سلس القباد يكتفيه المواعظ و الخطايبات المفنعة و إن كان صعباً يفتقر إلى استعمال البراهين القاطعة .

ثم أحسن إشارة إلى الجدل و كلام الامام هنا يشير إلى هذه الثلاث ، والحجّة البالغة هي الجدل و علم من ذلك أن وظيفة الامام في المدينة الفاضلة ليست صرف حفظ النظام ودفع الهرج و العرج بل أهم من ذلك تعليم الاراء المحمودّة و تقريرها حتى يعتقد الناس بها و يطيعوا امره بسهولة و هذا متوقف على كونه عالماً الهياً قادراً على التعليم بالبرهان كالحكماء و بالخطابة زيادة على ذلك اذ ليس كل حكيم قادراً على بيان المحتايق بلسان العامة كـي يفهموا الحقيقة ولا يشتر طباعهم عنها و قادراً على الاحتجاج بالجدليات افهاماً للخصوص المعاندين و معلوم أن الجمع بين هذه لا يمكن تحقّقه الا فيمن ينصبه الله للخلافة و لم يتفق قط لماوية و عبد الملك بن مروان . فان قيل أي حاجة إلى علم الامام بهذه الامور ؟ و يكتفي فيه علمه بالسياسة و تدبير الملك و جمع القوّ و تجنيد الجنود و حفظ الثغور و بفوض أمر التعليم و الاحتجاج إلى العلماء الماهرين فبهما قلنا اما أن يشترط في الامام كونه معصوماً واما ان لا يشترط فان اشترط فلا ريب انه يعرف ما هو وظيفته من غير خطأ ولا يتكلم فيه وان لم يكن معصوماً جازان لا يفوض الامر الى أهل الحق أو يمنعهم من المناوضة و الاستدلال و الاحتجاج كما منعهم معاوية او يامر المظاهرين بالعلم من أهل الدنيا كما ي امره بمراد ترووجه و بالجملة لم نر من غير المعصومين المتصدّين للخلافة ما شرطه الامام (ع) هنا و لا ما يستحسنه العقل و بعد اشتراط العصمة يرتفع هذه الشبهة بنأ .

ثم ان قوله و يحرم حرام الله الخ يدل على ان امامة المعصوم ليس بمعنى الحكومة المطلقة التي يستبشعها جميع الامم فانها مقيدة باحكام الله وليس للامام ان يحكم الا بحكمه تعالى و حكم الله تعالى هو الذي قبله العامة و اكثر رعاياه و آمنوا به و يرونه سادة في الدنيا والاخرة ولا فرق بينه و بين الحكومة الدستورية التي يريها أهل زماننا احسن انواع الحكومة والفرق أن الحكومة الدستورية مقيدة بأراء العامة والحكومة الامامية مقيدة بحكم الله التي آمن بها العامة أيضا وهي احسن من الحكومة الدستورية البتة اذا اعتبر فيها مع رضا العامة موافقة احكامها لارادة الله الواقعية . (ش)

في الأفق بحيث لاتناولها أيدي والأبصار، الامام البدر المنير، والسراج الزاهر

قوله (الإمام كالشمس الطالعة المجللة) (١) يقال: جلل الشيء تجليلاً أي
عممه وأحاطه ، و المجلل السحاب الذي يجلل الأرض بالمطر و يعمتها فقد شبه
الإمام من حيث أنه مظهر لحقايق الإسلام و مبين لما هو المقصور منها ومنور
للعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة بنورها
للعالم الحسني تشبيها للمعقول بالمحسوس ازيادة الايضاح و كما أن الشمس في
الأفق الحسني بحيث لا تناولها أيدي العباد لارتفاعها و لا أبصارهم لكثرة ضيائها
إذ الضوء الساطع يمنع من مشاهدة ما وراءها كذلك الامام في الأفق العقلي و
هو أفق العقول بحيث لاتناله أيدي الأوهام والخيالات و لا أبصار العقول لارتفاع قدره
و كمال نوره و قد مر أن الحواس والعقول قاصرة عن إدراك حقيقة الامام وصفاته
والكلام بهذا التفسير مبني على التشبيه المصطلح و لك أن تجعله استعارة تمثيلية.

قوله (الامام البدر المنير - الخ) الزاهر المضيء يقال زهرت النار زهوراً أي
أضاعت والنور هو الظاهر بتعنه والمظهر لغيره والساطع المرتفع والسطيع الصبح
لأنه يسطع عن الأفق والغياب جمع الغيب وهو الظلمة ، والدجى جمع الدجبة
بالضم وهي الظلمة وقد يعبر بها عن الليل فالإضافة إما بيانية أو بتقدير «في» . و
الأجواز بالجمع والزأى المعجمة جمع الجوز و هو وسط كل شيء و الجزيرة

(١) و الامام كالشمس الطالعة لما ذكر (ع) شرائط الامامة و وظائفها في حفظ
الدين و صيانة أحكام الله تعالى وقد يذهب الوهم الى ان هذا يمكن لمعلاء الناس المصلحاء
المدول ويجوز أن يختاروا من علموا منه العلم والصلاح والقدرة والسياسة، (ع) بطلان
هذا الوهم و ان هذه الشرائط لابد ان لا يمكن اجتماعها في آحاد الناس وقد علمنا أن
اجتماع الصفات الكثيرة في رجل بحيث يستاهل منصباً أو يتعهد وظيفة أقل كثيراً من
وظائف منصب الامامة أمر نادر غير محقق الوقوع الابد على قرون كشاعر فصيح عالم حكيم قادر
على بث مكارم الاخلاق وغرسها في قلوب الناس، أو عالم ديني جامع بين المعقول والمنقول
والحفظ ودقة النظر وذوق الثغفة وقوة البيان والمهارة في صنعة التحليل و الاقتصاد في *

والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى و أجواز البلدان والقفار واجج

الناحية ، والمراد بها ما بين البلدان من القفار والقفار بدل منها وأما جعلها جمع
الحوزة بالحاء المهملة بمعنى الناحية فهو بعيد لفظاً لأنّه لم يثبت جمعها كذلك. إذا
عرفت هذا فنقول قوله «غياهب الدّجى» ناظر إلى البدر المنير والسراج المنيرين في غياهب
التناسب بينهما وبين الليل والمراد أنّ الامام كالقمر والسراج المنيرين في غياهب
الطبايع البشرية وظلمات العوالم الناسوبية في الاهتداء به إلى المقاصد الدنيوية
والآخروية وقوله «أجوازا البلدان والقفار» ناظر إلى النور الساطع والمراد أن الامام
كالنور الساطع مثل الصبح إذ به يمكن سيرهما بين كلّ مقامين من المقامات النفسانية.

* الاستدلال بحيث يفتق بكتبه فانه قد لا يتفق بعد قرون وربما يرى العامة عالماً في زمانهم
ولا يحسبونه الا كاحدهم ثم يمضى الزمان ويعلو شأنه كعالمضى وربما يمرثات من السنين
او ألف ولا يظهر مثله ومثل كتبه فيعرف أنه كان بمقام شامخ بميدان الحال كالشمس والقمر و
النجوم و كانوا يحسبونه قريباً منهم كما ظن فرعون أنه يفدر ببناء المرح أن يطلع الى
السماء فلما بنى وعلا فوقه رآها كما كان يراها من الارض و اذا كان هذا شأن أئمة العلامة
و نصير الدين الطوسي والمحقق والشهيد بل والقارابي و أبي علي بن سينا و أرسطو و
افلاطون فكيف بمقام الامامة و شأنها و منسبها فالامام كالشمس يراها الناس قريباً منهم و
هو في مقام ومكانة لا يقدّر أحد مقدارها وهل يمكن لاحد غير امير المؤمنين (ع) ان يتكلم
بما نقل في نهج البلاغة بحيث يخضع له اليلناء لبيانها والحكماء لبرهانها والفقهاء و سائر
العلماء كل بما يناسب مهنته و كل يستحسنه و لم يأت احد بمثله و كذلك سائر علوم الائمة
عليهم السلام و مع ذلك فاعتقادنا أن في كل زمان يوجد رجل بهذه الصفات التي يشترط
في الامام لحاجة الناس الى مثله و عدم اخلال لطف الله تعالى و حكمته بهذا الواجب كما
مر و الاحتياج اليه كاحتياج الضال في البحر أو البر الى هاد و الظمآن الى ماء بارد
الى آخر ما قال (ع) وكما أنه لم يعمل أمر السحاب والغيث و خلق الشمس و السماء و
الارض و الميون و النذر و الرياض و طبع في قلب الوالدين البر بالولد و المحبة كيف
يمكن ان يعمل امر الامامة ولا يخلق رجلاً بصفاتهما مع ان احتياج الناس اليه اشد من احتياجهم
الى ما ذكر . (ش)

البحار، الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.
الامام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه
فهلك، الامام السحاب الماطر، والغيث الهائل، والشمس المضيئة، والسماء

و قوله (ليجج البحار) ناظر إلى قوله النجم الهادي والمراد أن الامام
كالنجم الهادي إذ به يهتدي في قطع ليجج بحار القوى الانسانية والسير إلى
المقامات الالهية. قوله (الامام الماء العذب على الظمأ) الظمأ بالتحريك العطش قال
الله تعالى «لا يصيبهم ظمأ» وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش
والنسبب للحياة إذ كما أن الماء يدفع عطش العطشان ويتسبب لحياة الأبدان
كذلك الامام يدفع العطش الحاصل لنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها إلى
اكتساب المعارف وكمال ميلها إلى اقتراف الحقائق ويتسبب لحياتها أبد الآباد .
قوله (والدال على الهدى والمنجي من الردى) الهدى بالضم الهداية و
الرشاد يقال : هداه الدين هدى والردى الهلاك يعني أن الامام يدل الخلائق
بزواجر أمره إلى طريق الحق والرشاد ويحميهم بزواجر نهيه عن الهلاك والفساد.
قوله (والامام النار على اليفاع) اليفاع بالفتح ما ارتفع من الأرض مثل
الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور والدلالة على المقصود وتصرف فيها بان
اعتبر كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه وإفادة كونه على حد الكمال.
قوله (الحار لمن اصطلى به) الاصطالة افتعال من صلى النار وهو التسخن بها،
شبه الامام بالنار في دفع البرد إذ كما أن النار تدفع البرودة الجنسية كذلك الامام
يدفع البرودة العقلية الناشئة من صرصر أنفاس المعاندين ، ويحتمل أن يكون
المراد أن الامام بمنزلة النار المحرقة لمن تصدق بمحاربهه و يكون الغرض
إظهار شجاعته . قوله (والدليل في المهالك من فارقه فهلك) ينبغي إسكان الكاف
فيهما والمراد بالمهالك مواضع الزلازل ومواطن العثرات وبالهلاك هلاك الدنيا
والآخرة . قوله (الامام السحاب الماطر والغيث الهائل) الهطل بالفتح والسكون
تتابع المطر و سيلاته والتر كيب إمّا من حمل المسبب على السبب لأن الامام

الظليّة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة : الامام الأنيس الرّفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأمّ البرّة بالولد الصغير، ومنزّع العباد

سبب للسحاب الماطر والغيث الهاطل إذ لو لم يكن إمام لم يكن سحاب ولا غيث أو من حمل المشبه به على المشبه والوجه عموم النفع و حصول الرّفاهة.

قوله (والشمس المضيئة) شبه الامام بالشمس إذ كما أن الشمس تنور العالم الجسماني كذلك الامام ينور العالم الرّوحاني ، ولعلّ تكرار تشبيهه بالشمس للتأكيد والمبالغة ، و يحتمل أن يكون الغرض في السابق إضاءة العالم ومهنا ضياؤه في نفسه . قوله (والسماء الظليّة) السماء تذكر وتؤنث وهي كلّ ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء ، فوصفها بالظليّة للتأكيد والاشعار بوجه الشبه لأنّ الامام يظلّ العباد عن حرارة عدوان الأنبياء كما أن السماء تظلمهم عن حرارة البيضاء . قوله (والأرض البسيطة) وصف الأرض بالبسيطة للإيماء إلى وجه الشبه وهو سعة العيش ورفاهية الخلق.

قوله (والعين الغزيرة) الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم يغزر فهو غزير ، و فائدة الوصف هي الإشارة إلى وجه الشبه وهو كثرة النفع والتسبب المختص والرّخاء أو كثرة العلم الشبيه بالماء.

قوله (والغدير) الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره إذا تركه ، أو مفعّل من أغدره إذا تركه ، ويقال : هو فعيل بمعنى فاعل لأنّه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدّة الحاجة إليه وإنما شبهه بالغدير لأنّ الناس يرجعون إليه عند الحاجة كما يرجعون إلى الغدير ، أو لأنّه محلّ للعلم الذي به حياة الأرواح كما أن الغدير محلّ للماء الذي به حياة الأشباح . قوله (والروضة) الروضة البستان الذي فيه البقل والعشب والأشجار المثمرة وغيرها وإنما شبهه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الروضة أو لاشتيماله على أنحاء أثمار العلوم كاشتيمال الروضة على أنواع الثمار . قوله (الامام الأنيس الرّفيق) أنيسك مصاحبك وصفيّك الذي تأنس

في الداهية النّاد، الإمام أمين الله في خلقه وحبّته على عباده و خليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذّاب عن حرّم الله. الإمام المظهر من الذّنوب، والمبرّأ عن العيوب

به في الوحشة . والرفيق المرافق من الرّفق وهو ضدّ العنف والخرق. والإمام مصاحبك في هذه الدّار ومونسك في وحشة غربتك فيها و رفيقك في السفر إلى الله ولا ترى منه إلّا خيراً .

قوله (و الوالد الشفيق) و هو لا يريد لك إلّا خيراً كالوالد المشفق إلى ولده : قوله (والأمّ البرّة بالولد الصغير) وهو يرّبّيك ويغذّيك بالغذاء الروحاني من العلوم والمعارف على أكمل ما يليق بك كما أنّ الأمّ ترّبّيك وتغذّيك من الغذاء الجسماني ما يليق بك . قوله (و مفرّج العباد في الدّاهية النّاد) الفرع بالضمّ و هو الخوف و المفرّج الملجأ في الفرع و الإمام مفرّج للعباد إذا دهمهم أمر فزعوا إليه لبدفعه عنهم و الدّاهية الأمر العظيم . و دواهي الدّهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه ، والنّاد مثل فعال والنّادي مثل فعالي رنج و سخطى كذا في الصّراح ، و قال الجوهري هما الدّاهية و المآل واحد و إنّما وصف الدّاهية بالنّاد للمبالغة في عظمتها وشدّتها . و كونه مفرّجاً لهم ظاهر لأنّ شأنه دفع الجور بالسيف واللسان ، والحمل على الصبر في نوائب الزّمان .

قوله (والذّاب عن حرّم الله) لعلّ المراد به حرّم مكّة والإمام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه و يمنع الناس من هتك حرّمته ، و يحتمل بعيداً أن يراد به دينه و حرّيمه و هي حدوده التي بمنزلة الثغور و إرادة دينه أبعد منه لأنّه قد مرّ أنّه ينبّ عن دين الله . قوله (الإمام المظهر من الذّنوب) (١) مطلقاً صغيرة كانت أو كبيرة عملية كانت أو عقلية في وقت الامامة وقبله ليحصل الوثوق به .

قوله (المبرّأ عن العيوب) (٢) أي المنزّه عن العيوب البدنية والنفسانية و

(١) قوله : الإمام مظهر من الذنوب، شرع في الاستدلال على وجوب كون الإمام منصوباً من جانب الله تعالى كما استدلل عليه عاملاً و تقريره أن من شرط الإمام العصمة و العلم ولا يطلع الناس عليهما حتى يختاروا من فيه هذه الصفة. (ش)

(٢) قوله : المبرّأ عن العيوب، الأهم في ذلك والأولى حملة على العصمة التي يشترط

المختصّ بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدّين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين

الحسبيّة والنسبيّة ليتوقّف ميل الخلايق إليه ولا يكون لهم فيه غميرة .

قوله (المختصّ بالعلم) أي انحصار علم الإلهي على وجه الكمال فيه و هو بلوغه حدّ الكمال في القوّة النظرية والقوّة العمليّة وهو المسمّى بالحكمة التي (١) أشار إليها جلّ شأنه بقوله «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

قوله (الموسوم بالحلم) الحلم ملكة تحت الشجاعة وهي الاناعة والرّزانة عند الغضب وموجباته . قوله (نظام الدّين) نظمت التّؤلّؤ أي جمعته ، و النظام الخيط الذي ينظم به التّؤلّؤ ، وإنما شبه به لأنّه ينظم به لآلي المسائل الدّينيّة والعلوم العقليّة والنقلية . قوله (وعزّ المسلمين) لأنّه يندفع عنهم ذلّ

* في الامام لانه (ع) يصدد الاستدلال على عدم استيهال الناس لنصبه واختياره و العصمة من الذنوب و الميوس كالسهو والنسيان والخطاء وأمثالها شرط لا يطلع عليه الناس ، (ث)

(١) قوله وهو المسمّى بالحكمة، يجب أن يكون الامام حكيماً بتمام معنى الكلمة في القوّة النظرية والعملية، و ليس المراد منه حفظ اصطلاحات أرسطو وأفلاطون من غير فهم معناها على ما ينبغي أن يقدّر الى ذهن القوام بل يجب أن يكون عالماً بمبدء الوجود و انتهاء وسائر ما ذكره الحكماء من أقسام العلوم النظرية والعملية وأشار اليه الخارج، و بمبدء أجمع أن يكون عالماً عقلياً مناهياً للعالم الماديّ كأنه اجتمع كل ما في الوجود في نفسه الشريفة بوجود عقلي، فلا تتباعد عن جواب أي سؤال يرد عليه ، قال الفارابيّ الرئيس الاول من هو على الاطلاق هو الذي لا يحتاج في شيء أصلاً أن يرأه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل . وقد مضى تمام كلامه فيما سبق من هذا المجلد في الصفحة ١٥٣ .

والشبهة التي يردونها و يختلج في أذهان كثير تندفع بها من وهي أنه يجوز أن لا يكون الامام عالماً بالاحكام والاصول و يكون العالم غيره فارجع اليه و يصدر عن رأيه والجواب أن الامام اذا لم يكن معصوماً جاز أن لا يرجع الى العالم الحق ولا يطيعه اذا كان مخالفاً لهواء ولا يمكن جوره على اطاعة العالم مع كون الجهد باختياره و الاموال في يده و أهل الدنيا المتعلقون يصوبون خطائه، وان كان معصوماً فهو أولى بأن يطاع من كل أحد لان العصمة لا تنفك عن العلم والذي لا يعلم الحق ولا يميز بين الصواب والخطاء والحق والباطل *

و بوار الكافرين ، والإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعاد له عالم ، ولا يوجد

طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصوله الكافرين بحدثة سنانة و لطف بيانه و طلاقة لسانه (١) وقوة جنانه ، وفيه تعميم بعد تخصيص لأنه قد مر أنه عز المؤمنين ، قوله (و بوار الكافرين) البوار الهلاك و حمله على الإمام على سبيل المبالغة والمراد بإهلاكهم إبطال عقايدهم بلطف البيان، وإزهاق أرواحهم بالسيف واللسان. قوله (ولا يعاد له عالم) دل على أنه يشترط أن يكون الإمام أفضل زمانه وهو مذهب الإمامية ، وأما مذهب العامة فقال الآبي : لم يشترط ذلك الأكثر يعني أكثر العامة و أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، و فصل القاضي أبو بكر الباقلاني فقال : إن لم يؤد العقل إلى هرج وفساد جاز وإلا لم يجوز. ولا

* كيف يكون معصوماً وكلامنا في المدينة الفاضلة وأما غير الفاضلة فيجوز أن يكون الرئيس غير عالم و العالم غير معصوم ويرجع الرئيس ان رأى المصلحة الى العالم غير المعصوم وقد لا يرجع فان انحطأوا جميعاً فالخطأ يجوز عليهم في المدينة غير الفاضلة . (ش)

(١) قوله و لطف بيانه و طلاقة لسانه، هذا الكلام من الشارح في تفسير الحديث يدفع سؤالاً بردها و هو أن المقصود من الحديث اثبات صفات في الإمام لا تجمع في غير المعصومين حتى تنحصر فيهم وهذه الصفات الأربع غير خاصة بالمعصوم إذ غير المعصوم أيضاً يجوز أن يكون نظام الدين وعز المسلمين إلى آخره لأنه أيضاً يجتهد لحفظ ملكه وسلطانه على ما يشهد به التاريخ كما أن خلافة بني العباس لما انقرضت بغلبة المغول ذل المسلمون وتقصت أركان الدين وبطلت ثقافة الاسلام والتمدن الاسلامي ولم يبق من آثارهم الا القليل وكذلك بعد انقراض دولة الاتراك بغلبة النصارى نسخت احكام الاسلام وراجت شعائر الكفر بل تغيرت الالبسة والعادات وهي من أعظم أمارات الذلة والمهودية وقبل غلبة النصارى عليهم كان الامر بعكس ذلك في بلادهم والجواب أن المقصود العزة والغلبة والنظام بالقوة والشوكة المنضمة الى العلم و مكارم الاخلاق والاداب الحسنة والاراء المحمودة والعقائد الصحيحة والشرائع العادلة التي تثبت ولا تزول والمعصوم هو القادر على تحقيق هذه الامور وهو العزيز الحقيقي للمسلمين والا فالقوى الغير المتصف بالاراء المحمودة مجارب قطاع للطريق لا يوجب غلبته عزاً ثابتاً محموداً . (ش)

منه بدل، ولاله مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كآله من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات، ضلّت العقول وتاهت الحلووم وحارت الأبواب، وخسئت

ينخني عليك فساد قولهم لأنّ الإمامة ولاية عامّة في الدّين والدّنيا موجبة لطاعة موصوفها على الإطلاق فلو سئل المفضل بما ليس عنده من أمر الدّين وكان عند الأفضّل وجب عليه وعلى غيره إطاعة ذلك الأفضّل فيلزم أن يصير الإمام مأموماً فلا يكون الإمام إماماً على الإطلاق و مثل هذا لا يصلح للإمامة قطعاً .

قوله (ولا يوجد - إلى قوله - مخصوص) أي لا يوجد منه بدل مستحق للإمامة والخلافة مع وجوده ولاله مثل في الشرف الذاتيّ والنسبي ولاله نظير في الفضل والكمال . قوله (من غير طلب) (١) دلّ على أنّ الامام ليس بمجتهد يخرج الأحكام وغيرها بالاستنباطات العقلية خلافاً للعامة فإنّهم اشترطوا أن يكون الإمام مجتهداً في الأحكام الشرعية ليسبق للفتوى والاستنباطات بناء على أصلهم من أنّ الإمام لا يجب أن يكون عالماً بجميع الأحكام بالنص حتّى أنّه إذا أخطأ لم يأثم بل يوجر ويجب على الغير اتّباعه فاعتبروا يا أولى الأبصار .

قوله (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام) لما أشار إلى جملة من أوصاف الامام أشار هنا إلى أنّ تعيينه خارج عن طوق البشر لأنّ عقولهم لا تصل إلى صفة ما من صفاته فضلاً عن جميعها . قوله (هيئات هيئات) أي بعد معرفة الامام وإمكان اختياره عن الخلق بعداً مغرطاً وبين بعده بقوله « ضلّت العقول إلى آخره » والعقل

(١) قوله « من غير طلب » تصريح بالنتيجة بعد ذكر المقدمات وتقريب الاستدلال بأن الامامة مشروطة بشرائط كالعلم والخصّة وهو واحد في الدنيا لا يدانيه أحد وليس مثله و نظايره وهو مؤيد بقوة الهبة لا يتطلع عليها احد من الناس وله فضل منحه الله من غير طلب اكتساب فلا يمكن أن يكون نصبه مفوضاً إليهم مع عدم علمهم بمن حصلت الشرائط فيه، وأيضاً اذا كان المنتصف بها منحراً في واحد لم يكن معنى للاختيار والانتخاب اذا الانتخاب لا يتحقق الا اذا كان هناك جماعة كل واحد يليق لهذا المنصب . (ش)

العيون، و تصاغرت العظاماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت الحكماء، و حصرت

إذا لم يقدر على الوصول إلى المطلوب يقال : ضل عنه إذ لم يجد طريقه .

قوله (وتاهت الحلوم) الحلم بالكسر العقل و هو من الحلم بمعنى الأناة و التثبت في الأمور و ذلك من شعار العقلاء و يجمع في القلة على أحلام و في الكثرة على حلوم بضم الحاء . **قوله** (و حارت الأبواب) و هي جمع لب و هو العقل و قد ذكر للعقل ثلاثة أوصاف الضلالة و التيه و الحيرة و الأول أن لا يجد طريق المطلوب مع الظن غير طريقه طريقاً له . و الثاني الذهاب و الحركة في غير طريقه ، و الثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم وجدان المطلوب .

قوله (و خسئت العيون) في الصحاح خسأ بصره خسأ و خسوء أي سدر يعني تحير و منه قوله تعالى « ينقلب إليك البصر خاسئاً » وفي الصراح الخسوء خيره شدن چشم **قوله** (و تقاصرت الحكماء) (١) جمع حلیم و هو ذو الأناة المتثبت في الأمور

(١) قوله و و تقاصرت الحكماء أي العقلاء وهذه الجملة الأخيرة الدالة على عجز الناس عن معرفة من يليق بالإمامة دفع لما يقض أن عقلاء الناس و حكمائهم يقدرون على تشريع شرائع و تحكيم أحكام و تأسيس قواعد لنظام الاجتماع و تعيين الرئيس و وظائفه شرائع كما تصدى لذلك حكماء اليونان و بعدهم غيرهم و كما استنبطوا قواعد علوم المنطق و الطبيعي و الرياضي كذلك يستنبطون قواعد العلوم الاجتماعية وهذا الوهم جار مستمر في ذهن الناس في زماننا هذا وقد بينا في مبدء كتاب الحجة ان الله تعالى لم يفوض أمر التشريع والحكومة الى الناس عند المسلمين و ذكرنا هناك مذهب النصاري والملاحدة وان الامر عندهم مفوض الى الناس الا في قليل من الاحكام عند النصاري و ذكرنا في الصفحة ١٥٨ أيضاً و في الصفحة ٢٠٤ ان الانسان ليس له قوة التمييز والحكم في التشريعات ولم يمنحه الله تعالى قدرة على تحقيق الحق فيها و الحكم الجازم بها و لذلك لم يفتقروا و لن يفتقروا على شيء واحد في أمر الحكومة و أحسن أقسامها و ان كان الرأي النالبي في زماننا ان أحسن أنهاء الحكومة هي الدستورية ولكن أين هي من المدينة الفاضلة التي نطلبها و نذكر ان شاء الله كلامنا فيها . (ش)

الخطباء، و جهلت الألباء، و كُتلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، و أقرّت بالعجز والتقصير و كيف

المتأمل في عواقبها. قوله (وحصرت الخطباء) الخطيب الخاطب بالكلام المقتدر على الاتيان به، والمراد بحصره عجزه عن وصف الامام بما ينبغي له.

قوله (و جهلت الألباء) الألباء بفتح الهمزة و كسر اللام و شدّ الباء مع المدّ جمع لبيب و هو العاقل كالأنبياء جمع نبي، وفي بعض النسخ «الألباء» و هي أيضاً جمع لبيب كالأشراف جمع شريف، والمراد بهجهل العقلاء عدم إدراكهم وصف الامام مع عدم ميلهم إلى خلافه و بهذا القيد يمتاز عن الضلالة المذكورة.

قوله (و كُتلت الشعراء) الكلال الأعياء يقال: كلّ فلان إذا أعيى عن التكلم و عجز، والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر و هو في اللغة الشعور بالشيء الدقيق والقطعة، وفي العرف كلام منظوم بأوزان مخصوصة واشتقاق الشاعر من المعنى الأول كاشتقاق المضارب من الضرب ونحوه من المعنى الثاني والثالث كاشتقاق لابن و تامر و نحوهما أي صاحب فطنة و صاحب كلام مذكور. قوله (و عجزت الأدباء) الأدباء بضم الهمزة و فتح الدال جمع أديب كالكرماء جمع كريم، والأديب هو المالك لآداب النفس والدّرس والعارف بقوانين العقل والنقل، وقد شاع إطلاقه على العالم بالقوانين العربية.

قوله (وعيبت البلغاء) البليغ هو العارف بتقوانين الفصاحة والبلاغة، والقادر على تأليف كلام فصيح بليغ. قوله (عن وصف شأن من شأنه أد فضيلة من فضائله) الجار متعلق بصلّت العقول و ما عطف عليه على سبيل التنازع، و الشأن الأمر و الحال والوصف، و لعل المراد به تصرفاته في عالم الامكان والأعمال البدنيّة وهو كلّ آن و زمان في شأن، و بالفضيلة العلوم العقلية و الكمالات التقسية.

قوله (وأقرّت بالعجز والتقصير) أي أقرّت العقول والعلوم والألباب و غيرهم من الأصناف المذكورة التي هي أشرف أصناف الخلق بالعجز والتقصير عن معرفة شأن واحد من شؤون الامام وفضيلة واحدة من فضائله فغيرهم أولى بالعجز.

يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويفني غناه ، لا ، كيف وأنتى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا ؟ أتظنون أن

قوله (وكيف يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه) أي بكلّ الوصف وبكنه النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك.

قوله (و يفني غناه) (١) الإمام من يفني الناس بكلّ ما طلبوه عنده من أحوال المبدء والمعاد والشرائع وغيرها من الأمور الكلية والجزئية التي بها يتم نظامهم في الدنيا والآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه ويفنيهم كذلك **قوله (لا)** تأكيد للمضي الضمني المستفاد من قوله « وكيف يوصف - إلى آخره » للمبالغة فيه. **قوله (كيف وأنتى وهو بحيث - الخ)** أي كيف يوصف بكلّه وأنتى ينعت بكنهه والحال انه في غاية ارتفاع قدره وعلو منزلته في مكان النجم و كما لا يصل إلى النجم أيدي الناظرين كذلك لا يصل إليه أيدي الأوهام المنوهة من وعو عقول الواصفين. وفيه تشبيه معقول بمحسوس از بادة الايضاح و الايضاء إلى علّة الانكار. **قوله (أتظنون)** لمّا أشار إلى أن عقولهم قاصرة عن إدراك الإمام وصفاته أشار هنا إلى بطلان ظنهم أن الإمام يوجد في غير آل الرسول ﷺ.

(١) قوله و يفني غناه الفوائد العظيمة المترتبة على وجود الإمام المعصوم المنسوب من الله

تعالى لا تترتب على حكومة غيره البتة كيفما كان وقد ذكر العلماء بهذا الشأن أقسام الحكومة قديماً و جديداً ولا يسعنا الآن تفصيل جميعها الا بإشارة اجمالية إلى بعض ما اشتهر عند الناس حسناتها و رجحانها ولا ريب ان الحكومة القسرية وهي أن يكون الولاية جماعة مخالفة في الاراء والاهواء للمؤرّسين و يفرضهم على قبول آرائهم مباينة لطبيعة الانسان فانه خلق مختاراً والتهر على خلاف طبيعته والانسان المعهود على خلاف آرائه كالثبات تحت خباء لا يمتو البتة ولا يورق ولا يثمر ، و ان كانت الولاية صالحين و الامة فاسدة فشان الصالحاء تطمئن الناس الاراء المحموده والاحلاق الفاضلة حتى يستمدوا لقبول حكومة الصالحاء بطبيعتهم والحكومة الطبيعية أن يكون الامة موافقة للولاية في آرائها و أهوائها محمودة كانت أو

ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ كذبهم والله أنفسهم، ومنشتمهم الأباطيل

قوله (كذبهم والله أنفسهم) أي أنفسهم تكذب بهم وتنسبهم إلى الكذب لعلمها بأن من جعلوه إماماً من غير آل الرسول ليس بأمام . وإنما فعلوا ذلك لغرض من الأغراض الباطلة الدنيوية .

قوله (و منشتمهم الأباطيل) أي أضعفتهم الأباطيل عن الرجوع إلى الحق

مذمومة وعلى هذا فلا كلام الا في اقسام الحكومة الطبيعية وهي تابعة لاقسام أهواء الناس و آرائهم قد ذكر الفارابي في كتابه الموسوم باسبابات المدنية بعد أن أخرج منهم الانسان غير المتمدن و سماهم نوابت الاجتماع و شبههم بالشبل في الحنطة مرفوعاً بالهائم اخرى و قال: انهم ليسوا مدنيين ولا تكون لهم اجتماعات مدنية أصلاً قال: المدنيون على أنحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية، و منها اجتماع اهل النذالة في المدن النذلة، و منها الاجتماع الخسيس في المدن الخسيسة، و منها اجتماع الكرامة في المدن الكرامية، و منها الاجتماع التعلبي في المدن التعلبية، و منها اجتماع الحرية في مدينة الجماعة و مدينة الاحرار، و شرح كل واحد منها و شرائط رئيسهم و وجود مماشهم و آراء امهم و أهوائهم و مفاسد كل و نكتفي بنقل ما ذكره في مدينة الاحرار وهي الحكومة الديمقراطية في اصطلاح عصرنا و بثبت عدم كونها مدينة فاضلة ثبت عدم كون غيرها بطريق اولي و لعلنا نشير الى تفسير بعض ما ذكره في موضع آخر

قال ابونصر الفارابي فأما المدينة الجماعية فهي المدينة التي كل واحد من أهلها مطلق محلي بنفسه يعمل ما شاء و أهلها متساوون و يكون سنهم أن لا فضل لانسان على انسان في شيء أصلاً و يكون أهلها أحراراً يعملون بما شاؤوا و هؤلاء لا يكون لاحد منهم على أحد منهم و من غيرهم سلطان الا أن يعمل فيما تزد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة و هم كثيرة شهوات كثيرة و التقاذ باشياء كثيرة لا تحصى كثرة و تكون أهلها طوائف كثيرة متشابهة و متباعدة لا يحصون كثرة (الى ان قال) و يكون من برأسهم انما برأسهم بارادة المرؤسين و يكون رؤسائهم على هوى المرؤسين و اذا استصى أمرهم لم يكن فيهم في الحقيقة لارئيس ولا مرؤوس الا الذين هم محمودون عندهم (.....) و يكون جميع الهمم و الأغراض الجاهلية من هذه المدينة على أتم ما يكون وأكثر، و تكون هذه المدينة من مدنها هي المدينة الممجيبة و المدينة السعيدة (.....) و تكون محبوبة محبوب السكني

فارتقوا مرتقاً صعباً رخصاً نزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام

أو عن إصلاح ما ذهبوا إليه . يقال : منه السير إذا أضعفه وأعياه و منه الناقة حسرتها . ورجل متين أي ضعيف كأن الدهر منه أي ذهب بمنته ، والمنته بالضم القوة . واحتمال أن يكون المراد منه عليهم الأباطيل من المنته بالكسر بعيد لفظاً ومعنى فليتامل . قوله (فارتقوا مرتقاً) الارتقاء «بالارتقاء» والمرقى اسم مكان منه ، والصعب خلاف السهل ، والدحض بالتحريك الزاقي وهو مكان لا تثبت فيه القدم . والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل والكلام على سبيل التمثيل حيث شبه حالهم في سلوك طريق الدين باختيار إمام لهم بحال من أراد صعود جبل مرتفع وسلك طريقاً صعباً زلقاً كلما صعد قليلاً زلقت قدمه فسقط وانكب إلى حضيضه .

كيف الوصول إلى سعاد و دونها . قال الجبال و دونهن حنوف

فإنها عند كل أحد لان كل انسان كان له هوى وشهوة ما قدر على نيلها من هذه المدينة فيهرع الاعم اليها فيسكنونها فيعظم عظاما بلا تقدير وينوالد فيها الناس من كل جيل (...) و تجتمع فيها الاهواء والسير كلها فلذلك ليس يستعجز بالارتقاء الرومان بها ان ينشأ فيها الافاضل فيفتق فيها وجود الحكماء والخطباء والشمراء في كل ضرب من الامور ويمكن ان ينالوا منها اجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشأوا في هذه المدينة ولهذا صارت هذه أكثر المدن الجاهلية خيراً و شراً مآ و كلما سارت أكبر و اعم و أكثر أهلاً و ارحب و اكمل للناس كان هذان اكثر و اعظم . انتهى ما اردنا نقله من كتابه في السياسات المدنية و قد وصف من قبل الف سنة المدن الديمقراطية الحاضرة كأنه رآها و دخلها و سير أهلها و لعل من نشأ و تربى مدة من عمره في واشنطن او لندن لم يدرك على وصف المدينة بهذه الصفة و بالجملة المدينة الجماعية في اصطلاحه هي التي قبلها كثير من بلاد النصارى في زماننا و حصل فيها ما ذكره الفارابي من وجود الحكماء و الخطباء و مع ذلك ليست هي عنده المدينة الفاضلة التي هي الغاية المقصودة لاجتماع الانسان ولا عند الشيعة الامامية فانها المدينة التي أهلها صالحون يجرى فيها احكام الله تعالى المنزل على رسوله بيد الامام المعصوم و مدينة الجماعة لا تغلو عن خطاء و غلط و استنثار و ان كانت تغلو عن الظلم و الفتن في الجملة (ش)

بعقول حائرة باثرة ناقصة و آراء مضلّة، فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً ، [قاتلهم الله أنّى يؤفكون] ولقد راموا صعباً و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الامام عن بصيرة « و زين لهم الشيطان أعمالهم : فصدّهم عن

قوّته (راموا) ترك العطف لأنّه استيناف كأنّه قيل : لم ارتقوا مرتقياً صعباً ؟ فأجاب بأنّه راموا (إقامة الامام بعقول حائرة باثرة) أي غير مدركة لطريق المقصود ولا مطيعة لمرشدّها ، والحائر من الحور و هو النقصان أو من الحيرة ، و البائر الهالك الفاسد الذي لا خير فيه ويقال : فلان حائر بائر إذا لم يتّجه لشيء ولا يطيع مرشداً . قوّته (فلم يزدادوا منه إلاّ بعداً) أي من الامام أو من الدّين بقرينة المقام و ذلك لأنّ عدم معرفة الامام يوجب بعداً والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد . قوّته (قاتلهم الله أنّى يؤفكون) الإفك بالكسر الكذب و بالفتح الصرف أي كيف يكذبون على الله و على رسوله أو كيف يصرفون عن الحقّ إلى الباطل و قوله « قاتلهم الله » دعاء عليهم بالهلاك و البعد عن رحمة الله لأنّ من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمته ، أو تعجب من شناعة عقابهم و قباحة أعمالهم .

قوّته (ولقد راموا) عطفت على راموا والنقدير و أقسم بالله لقد راموا كرده بالقسم لترويج ما نسب إليهم من ارتقائهم مرتقياً صعباً و حيرتهم و إفكهم وازديادهم بعداً . قوّته (إذ تركوا الامام عن بصيرة) أي عن بصيرة في أمره فدلّ على أنّ رجوعهم عن الامام الحقّ إلى غيره و ضلالتهم في الدّين و تحيّرهم في أمره لم يكن مستنداً إلى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به ، كيف لا ؟ والنصوص في خلافته تبلغ حدّ التواتر معني وقد سمعها السابقون منهم مشافهة ولم ينصّ أحد من الأنبياء على وصيّته مثل ما نصّ به نبيّنا ﷺ ، أو عن بصيرة في الدّين فدلّ على أنّهم ارتدّوا عن الدّين بعد إسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى « و زين لهم الشيطان أعمالهم » من طلب الإمام باختيارهم فصدّهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والإمام الدّاعي إلى الحقّ و كانوا مستبصرين أي عالمين بذلك السبيل فتركوه حتّى هلكوا أو قادرين على الاستبصار به حتّى يعرفوا ولم يفعلوا وليس المقصود من الآية ذمّهم

السبيل و كانوا مستبصرين» رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ [وأهل بيته]
إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: «و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة

فقط بل ذم كل من ترك الحق مع العلم به أو مع الاقتدار على طلب العلم به.
قوله (رغبوا - الخ) تأكيد لقوله «تركوا الإمام عن بصيرة» أو استيفاف كأنه
قيل: لم تركوه عن بصيرة فأجاب بأنهم رغبوا و أعرضوا عن اختيار الله تعالى و
اختيار رسوله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم بمجرّد التسويات النفسانية والتدليسات
الشيطانية، وأمّا اختيار الرسول فقد دلت النصوص الصحيحة والمعتبرة والروايات
المتواترة من طرق الخاصة والعامة على تعيين عليّ عليه السلام للإمامة وقولهم: «لو
كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعاً من غير اختلاف، مدفوع بأن المتواتر
يفيد علماً إذا لم تسبق شبهة على خلافه و أمّا اختيار الله تعالى فقد دلت الآيات
الكريمة في مواضع عديدة على ذلك و قد ذكر بعضها سابقاً و بعضها هنا و يأتي
بعضها في الأبواب الآتية. وقوله (وأهل بيته) غير موجود في بعض النسخ المعتبرة.
قوله (والقرآن يناديهم) إلى اختياره وسلب الاختيار عنهم.

قوله (و ربك يخلق) أي ربك يخلق ما يشاء وبالأمّان و يختار ما كان
لهم الخيرة من أمرهم، و الخيرة بمعنى التخيير كالطيرة بمعنى التطيّر و لفظة ما
نافية و مفعول يختار محذوف و هو ضمير راجع إلى ما يشاء وقال بعض المفسرين
ما موصولة مفعول ليختار والعائد الرّاجع إليها محذوف والمعنى يختار الذي كان
لهم فيه الخيرة أي الخير والصّلاح سبحانه الله تنزيهاً له أن ينازعه أحد في الخلق ويزاحم
اختياره اختياره تعالى «عمّا يشركون» أي عن إشراكهم في الخلق والاختيار.
قال صاحب الطرائف: روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى: «و ربك
يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة» بإسناده إلى أنس بن مالك قال: «سألت
رسول الله ﷺ «و ربك يخلق ما يشاء» قال «إن الله خلق آدم عليه السلام من طين حيث شاء»
ثم قال: «و يختار» إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جمع الخلق فانتخبنا و
جعلني الرسول و جعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوصي ثم قال: «ما كان لهم الخيرة

سبحان الله وتعالى عما يشركون» وقال عز وجل: «و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» الآية وقال: «مالكم كيف تحكمون» أم لكم كتاب فيه تدرسون « أن لكم فيه ما تخبرون « أم لكم إيمان

يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنني أختار ما أشاء فأنا و أهل بيتي صفوة الله و خيرته من خلقه. ثم قال: « سبحان الله عما يشركون» يعني تنزيه الله عما يشرك به كفار أهل مكّة ثم قال: « وربك » يعني يا محمد « يعلم ما تكن صدورهم » من بغض المنافقين لك و لأهل بيتك « و ما يعلنون » من الحب لك و لأهل بيتك .
قوله (و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما جاز لهم .

قوله (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) نفى عنهم الاختيار وأوجب عليهم الرجوع إلى اختيار الله و اختيار رسوله في جميع أمورهم و من جملة اختيار الامام قيل : جمع الضمير الرجوع إلى المؤمن والمؤمنة لعمومها من حيث أنهما في سياق النفي . قوله (و قال عز وجل : مالكم كيف تحكمون) خاطب من حكم في أصول الدين وفروعه (١) بمجرب رأيه و هو أنه من غير أن يكون له دليل عقلي قطعي أو دليل نقلي أو عهد من الله على تجويزه له ذلك المحكم أو تقليد ممن يثق به و غيرهم بذلك إذ كل حكم لا سند له بأحد هذه الوجوه باطل لا يعتد به عاقل و من البين أن أمر الإمامة من أعظم أركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرد الرأي من غير سند . قال القاضي وغيره : فيه تعجب من حكمهم و استبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر و إغوجاج رأي .

قوله (أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه ما تخبرون) أي أم لكم كتاب

(١) « خاطب من حكم في أصول الدين وفروعه » ذكرنا سابقاً في مبدء كتاب الحجّة أن أمر التشريع ليس مفوضاً إلى الناس و هذه الآيات تدل عليه صريحاً و قلنا ان المخالف فيه من لا يستند بالله تعالى ويشكر الشرائع و يقول ان الانسان مكلف بوضع قوانين لحفظ العدالة و اصلاح امر المعاش و المتصدون لذلك عقلاؤهم و أهل حنكتهم في الاجتماعيات والسياسات وأيضاً النصارى يفوضون أمر الدنيا إلى أهل الدنيا ولا يثبتون أحكاماً

عليها بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلمهم أيهم بذلك زعيم ه أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين ه و قال : عز وجل ه : أفلا يتدبرون

نزل من عند الله تعالى إليكم فيه تدرسون وتقرؤون أن لكم ما تختارون وتشتبهونه قال القاضي : و أصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيء باللام كسرت . و يجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استينافاً . و تخيير الشيء واختاره أخذ خيره . وفيه إشارة إلى أن ليس لهم دليل نقلي على ذلك الحكم ، كما أن في الأول إشارة إلى أن ليس لهم دليل عقلي عليه ه أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ه أي أم لكم عهد مؤكدة بالأيمان ثابتة لكم علينا بالغة في التأكيد متناهية فيه و قوله إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في «لكم» أو بالغة أي ثابتة لكم تلك العهد إلى يوم القيامة ، أو بالغة ذلك اليوم ولا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم ، و قوله ه إن لكم لما تحكمون ه جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا كما صرح به المفسرون .

قوله (سلمهم أيهم بذلك زعيم) أي سل الحاكمين بمجرد رأيهم واختيارهم أيهم زعيم بذلك الحكم قائم بهيدئيه ويصحتحه بحيث لا يتوجه إليه اللوم والعقوبة

• دينية في المعاملات والسياسات الاحكاماً معدودة في النكاح و الطلاق و أما المسلمون بجميع طوائفهم فينبئون نصوصاً كثيرة في الاحكام لا يجوز النخلف عنها والامة يجوزون للمفتاه في غير المنصوص الفتوى بالقياس ، واما مذهب الامامية فعدم التعويض مطلقاً في حكم من الاحكام ولا معنى عندهم لاختيار جماعة يقررون قواعد و احكاماً يلتزمون بها كما في بلاد الملاحدة و النصارى ولا معنى لذلك أيضاً عند أهل السنة و الجماعة لانهم مكلفون بمطابقة نصوص الشرع و فتاوى العلماء . و يشمل هذه الايات اختيار الامام اذ ليس مفوضاً الى الناس وخالف فيه أهل السنة أيضاً والكلام في ذلك يطول وقد بحث عنه علماءنا وكتبوا كتباً وقرروا حججنا لاتنبينا عن التكرار والنطويل . والبحث مع الملاحدة في عدم تفويض اصل التشريع اليهم أهم واولى للمسلمين ولم يجمعوا حوله كثيراً لوضوحه في الازمنة السالفة و قلة الملاحدة و واجب علينا في زماننا لكثرتهم و غلبتهم و تأييد النصارى اياهم في الباطن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . (ش)

القرآن أم على قلوب أقفالها؟ أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » ؟ أم

به. **قوله** (أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين) أي أم لهم شركاء ممن يوثق به في هذه الأمة وفي الأمم السابقة يشاركونهم في تقرير أصول الدين و فروعه و اختيار الإمام بمجرد آرائهم فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين في دعوهم إذ لا أقل من التقليد . قال القاضي : قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يشبهوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيهاً على مراتب النظر وتزييفاً لما لا سند له .

قوله (وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن) أي أفلا يتصفحون القرآن ولا يتفكرون فيه ليجدوا ما فيه من الوعظ والنصيحة والأمر بالخيرات ومتابعة الرسول والنهي عن قول الزور وغيره حتى لا يجسروا على القول بمقتضى آرائهم أم على قلوب أقفالها المانعة من دخول الحق المبين فيها و انكشاف أمر الدين لها قيل : تنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم وإضافة الأفعال إليها للدلالة على الأفعال المناسبة لها مختصة بها لا تجاس الأفعال المعمودة .

قوله (أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون) أي لا يعلمون ما في متابعة القرآن و موافقة الرسول من السعادة و ما في مخالفتها والقول بالرأي من الشقاوة . والطبع الختم و هو التأثير في الطين ونحوه ، والطابع بالفتح الخاتم و بالكسر لغة فيه . و قال صاحب الكشاف : الختم وإلكنم أخوان لأن الاستيناق من الشيء بضرب الخاتم عليه كنماً و تغطية لئلا يوصل إليه ولا يطلع عليه ، ثم قال : فإن قلت : لم أسند الختم إلى الله تعالى و إسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطريقه وهو فبيح والله تعالى عن فعل القبيح علواً كبيراً لعلمه بقبحه و علمه بفناء عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله « و ما أنا بظلام للعبيد » و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين « إن الله لا يأمر بالفحشاء » و نظائر ذلك مما نطق به التنزيل . قلت : القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها و أمّا إسناد الختم إلى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمكثها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي

« قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين

ألتري إلى قولهم فلان مجبول على كذا و مفطور عليه يريدون أنه يبلغ في الثبات عليه . و له توجيهات أخر إن أردت معرفتها فارجع إلى تفسير قوله تعالى « ختم الله على قلوبهم » . قوله (أم قالوا سمعنا) كالمنافقين (وهم لا يسمعون) سماع انقياد و إذعان فكأنه لا يسمعون أصلاً ، و هذا كما يقال : فلان لم يسمع نصيحتي إذا لم يعمل بمقتضاها . قوله (إن شر الدواب) أي شر البهائم (الصم) عن الحق (البكم) الذين لا يعقلون (إياه) ذم من لم يعمل بالآيات القرآنية ولم يتدبر فيها و عدّه من البهائم التي لاتعقل شيئاً و جعلهم شراً لابطالهم عقولهم التي بها يتميزون من البهائم و من جملة تلك الآيات ما دلّ على المنع من القول في الدين بالرأي والاختيار و هم عيّنوا أعظم أمور الدين وهو الإمام بأرائهم و اختيارهم حتى ضلّوا و أضلّوا . قوله (ولو علم الله فيهم خيراً لو أسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون) أي لو علم الله فيهم خيراً و انقياداً في وقت و إذعائاً في حين لأسمعهم إسماعاً موجباً لانقيادهم و إذعائهم فيه لو أسمعهم كذلك لتولّوا و ارتدّوا بعد الإذعان والتصديق و هم معرضون عنه لعنادهم و استخفافهم إياه . قيل هذا في صورة قياس اقترائي فيجب أن ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولّوا و هذا محال لأنّه على تقدير أن يعلم الله فيهم خيراً لا يحصل منهم التوليّ بل الانقياد . قلت : لانسلم أن هذا محال بناء على ما فسرنا الآية لأنّ اللازم على تقدير أن يعلم الله فيهم خيراً في وقت أن يحصل منهم الانقياد في ذلك الوقت ، و لا ينافي ذلك أن يحصل منهم التوليّ و الارتداد بعده . و أجاب عنه بعض المحققين و لعلمه المحقق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة : بأنّ المقدمتين مهملتان و كبرى الشكل الأول يجب أن تكون كلية و لو سلم فإنّما تتيجان لو كانت الكبرى لزومية و هو ممنوع و لو سلم فاستحالة النتيجة ممنوعة لأنّ علم الله فيهم خيراً محال إذ لاخير فيهم و المحال جاز أن يستلزم المحال و قال بعض الأفاضل : هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأنّ لفظة لو لم يستعمل في فصيح الكلام في القياس الاقترائي وإنّما

لا يعقلون « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون »

يستعمل في القياس الاستثنائي المستثني منه نقيض التالي لأنّها لا امتناع الشيء لامتناع غيره و لهذا لا يصريح باستثناء نقيض التالي لأنّه معتبر في مفهوم لو فلو صرّح به كان تكراراً وكيف يصحّ أن يعتقد في كلام الحكيم تعالى و تقدّس أنّه قياس أهملت فيه شرائط الانتاج وأي فائدة تكون في ذلك وهل ير كسب القياس إلا بحصول النتيجة، بل الحقّ أن قوله تعالى « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » وارد على قاعدة اللّغة وهي أن « لو » لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، يعني أن سبب عدم الإسماع في الخارج عدم العلم بالخبر فيهم من غير ملاحظة أن علّة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ماهي ، ثم ابتداء قوله « ولو أسمعهم لتولّوا » كلاماً آخر على طريقة قوله ﷺ : « نعم العبد صمّيب لو لم يخف الله و لم يعصه يعني أن التولّي لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود و هذه الطريقة غير طريقة أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي و غير طريقة أهل اللّغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط ، و بناء هذه الطريقة على أن « لفظه لو » قد يستعمل للدلالة على أن الجزاء لازم الوجود في جميع الأزمنة مع وجود الشرط و عدمه ، و ذلك إذا كان الشرط ممّا يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط و عدمه فيكون دائم الوجود في قصد المتكلّم ، و قال سعد التفتازاني : يجوز أن يكون الشرطيّة الثانية أيضاً مستعملة على قاعدة اللّغة كما هو مقتضى أصل « لو » فتفيد أن التولّي متّصف بسبب انتفاء الإسماع لأنّ التولّي هو الإعراض عن الشيء و عدم الانقياد له ، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشيء لم يتحقّق منهم التولّي والإعراض عنه ، و لم يلزم من هذا تحقّق الانقياد له ، فإن قيل : انتفاء التولّي خير و قد ذكر أن لاخير فيهم ؟ قلنا : لأنّهم أن انتفاء التولّي بسبب انتفاء الإسماع خير و إنّما يكون خيراً أو كانوا من أهله بأن اسمعوا شيئاً ثم انتقادوا له و لم يعرضوا .

أَمْ « قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا » بَلْ هُوَ « فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ »

قوله (أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) أي أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهَوَائِظِ وَالنَّصَائِحِ وَالْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَ الزَّوَاجِرِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ الْإِخْتِرَاعِ فِي الدُّنْيَا وَ عَصَيْنَاهُمَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَوْ فِي بَعْضِهِ لِعَدَمِ مَوَافَقَتِهِ لِلطَّبِيعِ أَوْ لِلتَّعَانُدِ وَالتَّحَادِ وَالتَّبَاغُضِ .

قوله (بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ) أي الْإِمَامَةُ أَوْ السَّمَاعُ وَ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ فَضْلُ اللَّهِ الَّذِي يَمْتَنَزُ بِهِ صَاحِبُهُ عَنْ غَيْرِهِ يُؤْتِيهِ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ تَفَضُّلاً وَ عَطِيَّةً ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَسْتَحَقُّ دُونَهُ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ مُوَهَّبِيَّةٌ وَ كَذَا مَعْرِفَتُهَا لِمَنْ اسْتَعَدَّ لِقَبُولِهَا (١)

(١) د وَ كَذَا مَعْرِفَتُهَا لِمَنْ اسْتَعَدَّ لِقَبُولِهَا ، كَلَامٌ مُجْهُولُ الْمُرَادِ غَيْرُ ظَاهِرٍ الْمَعْنَى وَ أَمَّا مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ ظَاهِرِهِ مِنَ الْجَبَرِ وَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ لَيْسَ فَعِلاً اخْتِيَارِيّاً لِلْعَبْدِ فَهُوَ بَاطِلٌ جِدّاً لَا يَرِيدُهُ الشَّارِحُ الْبَيِّنَةُ مَعَ تَمَسُّكِهِ بِأَصُولِ مَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ إِذْ لَا يَرِيبُ عِنْدَنَا فِي أَنَّ مَنْ لَا يَمُرُّ بِالْإِمَامِ مُنَاقِبَ مَذْمُومٍ مَحْجُوجٍ بِالْأَدِلَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى أَمَانَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا يَدُ أَنْ يَكُونَ مُخْتَاراً حَتَّى يَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَلَعَلَّ الشَّارِحَ أَرَادَ مُوَهَّبِيَّةَ لَا بُدَّ فِي الْإِخْتِيَارِ كَمَا هُوَ اعْتِقَادُنَا فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ بَلْ وَجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ الْمُتَوَقِّفَةِ عَلَى الْأَسْبَابِ فَإِنَّهُ لَا مَوْثِرَ فِي الْمَوْجُودِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَ كُلُّ سَبَبٍ وَ عِلَّةٌ وَ فَاعِلٌ سِوَاكَانٍ مُخْتَاراً أَوْ مُضْطَرّاً كَالْفَوَاعِلِ الطَّبِيعِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ مَعْدَاتُ وَ الْمَسَبِّبُ حَاصِلٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ فَعَلَهُ فَإِنْ مَنْ يَقْتُلُ مُسْلِماً ظُلْماً فَإِنَّمَا هُوَ مُحَرِّكٌ لِأَسْبَابِ الْقَتْلِ وَ آيَاتِهِ وَأَمَّا إِذْ هُنَا رُوحُ الْمَقْتُولِ فَلَيْسَ بِتَأْثِيرِ الْقَانِلِ وَ آيَاتِهِ بَلْ هُوَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَزْهَقُ الْأَرْوَاحَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ تَتَبِعُ الْأَدِلَّةَ وَالنَّظَرَ فِي أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ وَ الْمَعْرِفَةِ حَاصِلَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّظَرِ الصَّحِيحِ فَهَرَأُ فَإِنْ أَرَادَ الشَّارِحُ هَذَا الْمَعْنَى فَهُوَ وَ إِنْ كَانَ مَعْنَى صَحِيحاً لَا يَنْبَغُ سِيَاقُ كَلَامِهِ إِذْ لَا يَخْتَصُّ بِمَعْرِفَةِ الْإِمَامِ (ع) بَلْ كُلُّ اعْتِقَادٍ فَاسِدٌ وَ عَمَلٌ قَبِيحٌ كَالْقَتْلِ ظُلْماً وَ شَرِبَ الْخَمْرَ وَ سَإَرَ الْمَعَاصِيَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الْمَعْنَى وَلَا يَنْبَغُ ذِكْرُهَا فِي سِيَاقِ أَنَّ الْإِمَامَةَ مُوَهَّبِيَّةٌ وَ بِالْجُمْلَةِ فَكَلَامُ الشَّارِحِ حَتَّى يَشْبَهَ كَلَامَ الْإِشَاعَرَةِ . (ث)

فكيف لهم باختيار الامام ؟! و الامام عالم لايجهل، و راع لاينكل، معدن القدس و

قوته (والامام عالم لايجهل) ليس « لايجهل » للمأ كيد بل للاحتراز إذ كل أحد عالم في الجملة و هذا القدر لا يكفي في الامام بل لابدّ فيه أن لايجهل شيئاً ممّا يحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة و إلاّ لبطل الغرض من الامامة و وقع الحيرة فوجب أن يكون الامام ممّن خصّه الله سبحانه في أصل الفطرة بكمال الفطنة و جودة الفريضة و سداد العقل و سرعة الادراك و رفع الموانع و العلم بصفاته تعالى و أحكامه و أحوال العالم كلّها. وبالجملة يجب أن يكون أفضل الناس علماً و أكملهم خشية و أكثرهم عملاً لأنّ العلم يثمر الخشية و الخشية تثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه الأمور كانت العلوم النظرية عنده كالضرورة. و قد كان رسول الله ﷺ أعلم الناس جميعاً باتّفاق الأُمّة دلّت عليه روايات العامة أيضاً روي مسلم أنّه عليه السلام قال : « إنّي لأعلمكم بالله » أيضاً قال « إنّي أعلمهم بالله و أشدّهم خشية » و العقل الصحيح يقتضي أن يكون نائبه أيضاً أفضل الأُمّة جميعاً و أم يكن غير الامير الجليل سيد الوصيّين موصوفاً بهذه الصفة بالاتّفاق و لا ريب في أن هذه الصفة تبلغ كنهها و كمالها عقول البشر فكيف يجوز لهم اختيار الامام بأرائهم القاصرة و عقولهم الناقصة ؟ و اعلم أن بعض الصوفية قال : إن علوم الأنبياء و الأوصياء ﷺ ضرورة و سماء كشفاً و هذا كلام فيه إجمال إذ يحتمل أن يراد بكونهم ضرورة أنهم جيلوا عليها في أصل الفطرة و لم يستعملوا فيها نظراً أصلاً و أن يراد أن النظريات تصير في حقهم ضروريات بعد تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتى الانفكاك عنها و لا يتطرق إليها التشكك كما في العلوم الضرورية و الأوّل أقرب بالنظر إلى مذهبنا . **قوته** (و راع لاينكل) في بعض النسخ و داع بالدّال المهملة و النكول الجبن و الضعف و الامتناع يقال : نكل عن العدو ينكل بالضم أي جبن و ضعف و امتنع من الإقدام عليه يعني أن الامام راعي الأُمّة و حافظهم لا يضعف ولا يمتنع من إجراء الأحكام و الحدود عليهم و دفع المضارّ و العدو عنهم .

قوته (معدن القدس) المعدن الإقامة و منه سميت جنة عدن أي جنة إقامة

الطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل

يقال: عدن بالمكان يعدن عدناً إذا لزمه ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه وهو موضع الإقامة يعني أن الإمام محل إقامة التقديس من العيوب (١) والطهارة من الذنوب ومحل النسك والزهادة أي الإتيان بجميع ما أمرت به الشريعة و ترك جميع ما نهت عنه. والظاهر أن النسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر ليلائم الزهادة و أمّا النسك بضمها فمع فوات الملازمة يوجب التكرار في العبادة إلا أن يخصص بنوع منها مثل نسك الحج و محل العلم بجميع الأشياء والعبادة بجميع الأنحاء وفيه قدح في الثلاثة الذين خلفوا إذ ليس فيهم شيء من هذه الأمور.

قوله (مخصوص بدعوة الرسول ﷺ) الدعوة إما بفتح الدال والمعنى أن الإمام مخصوص بدعوة الرسول له إلى الإمامة لا بدعوة الخلق له إليها أو بدعاء الرسول له بقوله «اللهم وال من وآله» و أمثال ذلك و إما بكسرها أي مخصوص بدعوته إلى الرسول ونسبته إليه .

(١) قوله و محل إقامة التقديس من العيوب ، الظاهر أنه تمهيد لما يأتي بعد ذلك من اشتراط كون الإمام من أهل بيت رسول الله والذرية الخيرية ، والمراد من كونه معدن التقديس كونه في هذا البيت الشريف الذي ظهر منه كل خير ، وهذا مبنى على قساعة اللطف الذي يقول به الشيعة الإمامية و أن كل مقرب إلى الطاعة ومبعد عن المنسية يجب على الله تعالى أن لم يوجب الجبر والقهر ولا ريب أن انتقاد الناس للبيت الشريف الذي كان عريقاً في الرئاسة والكرم والزهد أسهل وحققتهم على المدعين للباطل أقوى الا ترى أن من ترأس و هو من بيت الملك كان أقوى له في الأمر والناس أطوع له و لو كان بينه من العجايز و كان أولاد جنكيز و تيمور يشعكون لاحقة بهم بالملك بانتسابهم إلى الشجرة الخبيثة و يدحضون بذلك حجة خصوصهم و قدرتهم فكيف لو كان بيت الملك كبيت رسول الله (ص) بيت طهارة و قدس و نبوة و كان ملوك الصفوية ينسبتهم إلى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام أقوى الملوك و أدم ركناً و أحكم أساساً و أحب إلى الرعية من جميع البهوت التي تملك بعد الاسلام مع مخالفتهم مذهب أكثر أهل البلاد ، و كان ملوك بني العباس يقدحون في نسب الفاطميين ملوك مصر ليقبل بذلك اعتبارهم و عزتهم ولا يرغب في ملكهم المسلمون و بالجملة فاطاعة المسلمين لبيت النبي (ص) أقرب و أسهل و ان كانوا غير

المطهرة البتول، لاغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قریش، و الذُرّة من هاشم، والعترّة من الرُّسول ﷺ والرُّضا من الله عز وجل.

قوله (و نسل المطهرة البتول) بالرفع عطف على «معدن القدس» أو على «عالم لا يجهل» وبالجرّ عطف على «دعوة الرسول». قال محي الدين البغوي : البتول القطع و منه صدقة بنته أي منقطعة عن مالها و منه سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء فضلاً و ديناً و حسباً . **قوله** (ولاغمز فيه في نسب) الغمز اسم مكان من الغمز و هو الطعن بالعيب و غيره مما يوجب نقض الشأن يعني ليس في نسبه لكونه شريفاً رفيعاً عيب يطعن به . **قوله** (ولا يدانيه ذو حسب) أي ذو شرف و رفعة باعتبار الرُّفعة النسبية أو باعتبار صفاته الذاتية و كمالاته المرضية . قال ابن الأثير والجوهري : الحسب الشرف بالأبواء و ما يعدّه الانسان من مفاخرهم ، و قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف . والشرف والمجد لا يكونان إلاّ بالأبواء .

قوله (في البيت من قریش و الذُرّة من هاشم) كان أبو النبي ﷺ عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،

معصومين فكيف لو كان المعصوم منهم متصدية للإمامة مع نص رسول الله (ص) ولما علم الله تعالى ان جعل الامامة في ذرية رسول الله و نسل المطهرة البتول أسهل لقبول الناس وأقرب لهم الى الطاعة و كان هذا البيت أشهر و أعرف البيوت في العالم و كان معرفتهم قريبة الى أذهانهم و كان تكليف الناس بتفحص المعصوم من البيوت الخاملة نظير التكليف بما لا يطاق خصهم بهذه الموهبة الشريفة و قد تمسك به قریش في صدر الاسلام على اولويتهم بالامر من الانصار بانهم عترة الرسول والعرب تدين لهم ولا تدين لغيرهم من القبائل و هذا الاحتجاج ثابت في بني هاشم و ذرية فاطمة بالنسبة الى غيرهم و اقتبسنا كثيراً من ذلك من كلام هشام بن الحكم (رحمه الله) في مجلس يحيى بن خالد على ما رواه في كتاب كمال الدين على ما يأتي ان شاء الله . (ش)

و هو من أولاد إسماعيل عليه السلام والمشهور أنه تفرشت قريش من النضر بن كنانة و كان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشاً و قيل ممن فهر بن مالك بن النضر و سبب ذلك أن أولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة عليهم فلما انتقل أمر مكة من خزاعة إلى قصي بن كلاب جمع أولاد النضر في مكة فسموا قريشاً لأنهم لم يفرشوا أي لم يجمعوا . وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم وبنو المطلب ، قيل منهم الشافعي ، و بنو أمية و منهم عثمان ، و بنو تميم و منهم أبو بكر ، و بنو عدي و منهم عمر لو صح نسبه و بنو جمح ، و بنو فهر ، و بنو عامر بن لؤي إلى غير ذلك من بطونهم . قال المازري : غير قريش من العرب ليسوا بكهؤ لقريش ولا غير بني هاشم كهؤاً لبني هاشم إلا بنو المطلب فإنهم و بنو هاشم شيء واحد . إذ عرفت هذا فنقول : دل هذا الخبر على أن الإمام يجب أن يكون من قريش (١) و من الأولاد المعروفين لهاشم . و بالجملة يجب أن يكون قريشاً هاشمياً .

و في أخبار العامة أيضاً دلالة واضحة على الأول و آل روى مسلم في كتابه عشرة أحاديث منها ما روي عنه عليه السلام قال : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنين » . و منها ما روي عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي علي النبي عليه السلام فسمعتة يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » ثم

(١) قوله يجب أن يكون من قريش ، قال هشام بن الحكم في احتجاجه على ضرار على مارواه في كمال الدين في شرائط الإمامة في النسب فأما الأربع الذي في نص نسبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت وأن يكون من صاحب العملة والدعوة واليه إشارة فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب العملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله فنصل دعوته إلى كل بر و فاجر و عالم و جاهل و مقر و منكر في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن يكون المحجة من الله على هذا الخلق من غير هذا الجنس لآتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجدده ولو جاز أن يطلبه في اجناس هذا الخلق من المعجم و غيرهم لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً أن يكون فساداً ولا يجوز هذا في

تكلّم بكلام خفيّ عليّ قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلّهم من قریش». ومنها ما روى أيضاً عن جابر بن سمرة باسناد آخر أنّه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الدين قائماً حتّى يقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قریش». قال الأعمديّ: الشروط المختلفة فيها في الإمامة ستة. منها القرشيّة و هو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه، من أنكره احتجّ بالإجماع و بالسنة و بالمعقول.

أمّا الإجماع فهو أنّه لما قال عمر عند الوفاة: لو كان سالم مولى أبي خديجة حيّاً لم يخالجنّي فيه شكّ. ولم ينكر ذلك عليه أحد فكان إجماعاً. وأمّا السنّة فحديث ما طمعه أي الأمير. ولو كان عبداً حبشياً.

و أمّا المعقول فإنّ الغرض من الإمامة السياسة و حماية حوزة الإسلام و القيام بقوانين الشرع و ذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة إلى نسب. وأجيب بمنع الإجماع لأنّ الرواية عن عمر مختلفة و بدم صحة الرواية و بعدم حجّية الإجماع السكوني، وعلى تقدّر قبول جميع ذلك فقد قيل إنّّه كان قرشياً وبأنّ حديث «لو كان عبداً حبشياً» آحاد فلا يعارض الأخبار المتكثّرة المذكورة و الإجماع و بتقدّر تواتره فلم يس فيه ما يدلّ على أنّه أراد الإمام فلعلّه أراد السلطان يخوف التقيّة (١) و غيره و ليس كلّ سلطان إماماً (٢)، وأمّا المعقول فلا يعارض الإجماع.

﴿حكم الله تعالى وعدّه أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجر ذلك لم يجزّ إلا أن يكون في هذا الجنس لانصاله بصاحب الملة والدعوة ولم يجرّ أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة ولما كثر أهل هذا البيت و تشاجروا في الإمامة لملوها و شرفها ادعاهما كل واحد منهم فلم يجرّ إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة اليه إشارة بينة و اسم و نسبه لئلا يتابع فيها غيره. انتهى كلامه (رحمه الله). (ش)

(١) قوله و يخوف التقيّة و غيره اعتراف منه مع كونه من أهل السنة بالتقيّة (ش)

(٢) قوله و ليس كلّ سلطان إماماً و الفرق بينهما خفي على مذهبهما فإن الوليد

ابن يزيد كان إماماً هو الذي خرق المصحف وقال: *

شرف الأشراف والفرع من عديمناف، ناهي العلم كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم

ومنها الهاشمية وهي ليست بشرط خلافاً لطوائف الشيعة، وقولهم باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وليس باشميين. هذا كلامه وفيه نظر لأن الإجماع على إمامتهما غير مسلم لا بآراء كثير من الصحابة عن مبايعتهما باعترافهم أيضاً كما ذكرناهم في أوّل هذا الباب ومنهم أبوذر رحمته الله وضرب الأوّل (١) إياه ضرباً وجيعاً وإخراجه عن المدينة مشهور لا ينكره أحد.

قوله (والعترة من الرسول ﷺ) كما قال: إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وفي طريق العامة خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، قال الجوهري: عترة الرجل نسله ورحله الأذنون. وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده ﷺ قوله (والرضا من الله تعالى) أي الإمام هو المرضي من عند الله تعالى ومن البين أن هذا الوصف لا يعلمها إلا هو فكيف يجوز لأحد أن يجعل غيره إماماً لنفسه ولغيره وهو لا يعلم أنه تعالى راض عنه أم لا.

قوله (شرف الأشراف) يعني أن الإمام يجب أن يكون أشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلاثة أئمة مع أن بني هاشم أشرف منهم كما صرح به المازري أيضاً قال: غير بني هاشم ليسوا كقوّل لبني هاشم.

قوله (والفرع من عديمناف) وهو الجد الثالث للبني وعلي ﷺ وفرع كل قوم هو الشريف منهم. وفرع الرجل أوّل أولاده وكان هاشم أوّل أولاد عديمناف وأشرفهم وأما الثلاثة فأوّلهم يرفع نسبه إلى تيم بن مرّة بن كعب بن

فذل يا رب مزقني الوليد

إذا ما سميت ربك يوم حشر

*

والأمير اسمعيل الساماني كان سلطاناً و نام ليلة والمصحف عند قدميه وهو لا يعلم فقام من نومه و علم ذلك فبات سبع ليال قائماً والمصحف بين يديه كفارة لما صدر منه غفلة. ولعل

(١) كأنه سهو والصحيح الثالث.

الفرق هذه النكته الدقيقة. (ش)

بالسياسة؛ مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل^١، ناصح لعباد الله، حافظ لدين

لؤي فقي مرتبة بن كعب وهو الجد السادس للنبي^٢ يجتمع معه و تانيهم يرفع نسبه
لولم يطعن إلى عدي بن كعب بن لؤي فقي كعب بن لؤي وهو الجد السابع
للنبي^٣ يجتمع معه، وثالثهم يرفع نسبه إلى عبد الشمس بن عبد مناف.

قوله (نامي العلم) إمّا من إضافة الصفة إلى الفاعل من نمي الشيء إذا
زاد وعلمه يزداد لأنّه محدث، أو من إضافتها إلى المفعول من نمي خيراً إذا بلغه و
رفعه كما هو وهو يبلغ علمه و يرفعه إلى الأئمة كما هو من غير زيادة و نقصان.

قوله (كامل الحلم) أي كامل العقل أو كامل الأناة والتثبت في الأمور لا
يستخفّه شيء من المكارة ولا يستفزّه الغضب على الرعيّة بل ينتهي في كلّ شيء
إلى مقداره. قوله (مضطلع بالامامة) الاضطلاع افتعال من الضلعة و هي القوة

يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به والامام قوي على حمل أثقال الامامة من
إجراء الأحكام والحدود و ترويض القوانين كما أنزلت من غير تحريف ولا تبديل.

قوله (عالم بالسياسة) (١) سست الرعيّة سياسة و سوس الرجل أمور
الناس على ما لم يسمّ فاعله إذا ملك أمرهم يعني الإمام عالم بأمور الناس وما يصاحبهم
وما يفسدهم و ما ينفعهم و ما يضرهم فيحمل كلّ أحد على ما يتمّ به نظامه و

نظام الكلّ. قوله (مفروض الطاعة) قولاً وفعلاً، عملاً و عقلاً لأنّه لا يجوز عليه
الخطأ عندنا بوجه من الوجوه، وأمّا عند العامة فحيث جوزوا فيه الخطأ، قالوا:
الإمامة ولاية في الدّين والدّنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهي عنه وأمّا

(١) قوله ، عالم بالسياسة ، قال في المواقف: البجهور على أن أهل الامامة مجتهد

في الأصول والقروع ليقوم بأمر الدين، ذورأي ليقوم بأمور الملك، شجاع ليقوى على الذب
عن الحوزة. وقيل لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما
لا يطاق و مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاعدها، نعم يجب أن يكون عدلاً لئلا
يجوز، عاقلاً ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبي، ذكراً إذا النساء ناقصات عقل ودين

إلى أن قال - فهذه الصفات شروط بالاجماع . (ش)

الله ، إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله و يؤتّيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتّيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدي ، فما لكم كيف

فيه فلا تجب طاعته كما صرّح به الآبي في كتاب إكمال الإكمال و أنت إذ رجعت إلى صراحة عقلك تعلم أن من صدر منه منبّي عنه في وقت من الأوقات سيّما في وقت الإمامة لا يصلح للإمامة . قوله (قائم بأمر الله) تعالى أي قائم بأجراء أمر الله تعالى على خلقه ، أو قائم بنفسه تعالى للإمامة .

قوله (يوفّقهم الله) لأدراك الحقائق أو للخيرات كلّها .

قوله (من مخزون علمه و حكمه) يحتمل أن يعطف حكمه على مخزون علمه و يراد بالعلم المخزون العلم بأسرار التوحيد و أسرار القضاء والقدر وغير ذلك ممّا لا يبلغه إلا عقول الأنبياء والأوصياء عليهم السلام و يراد بالحكمة العلم بالقوانين الشرعيّة و علمها و إتقان العمل بها يعني الحكمة العمليّة بأقسامها و يحتمل أن يعطف على علمه و يراد بالعلم العلم بجميع الأشياء و بالحكمة العلم به مع إتقان العمل في العمليّات فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام .

قوله (في قوله تعالى أفمن يهدي إلى الحق) (١) في السببيّة أو للظرفيّة و هو على التقديرين متعلّق بمسكون أي كون علمهم فوق علم أهل زمانهم بسبب قوله تعالى أو مذكور في قوله تعالى و دلّالته على ذلك ظاهر حيث دلّ على أن كلّ من

(١) قوله « أفمن يهدي » استدلال بالآية الكرسيّة على اشتراط الإمامة بالعلم بل الاعلمية ولا يمكن أن ينازع فيه مسلم بعد تصريح القرآن في آية لم يبدع أحد نسخها و اعترف به صاحب المواقف و شارحه عند اختلاف المدعين للخلافة و تشاجرهم في الإمامة قال إن لم يقع اختلاف فذاك و إن وقع يجب عندنا تقديم الاعلم فإن تساوبا فالأدرع وإن تساوبا فالأسن و بذلك تندفع الفتنة انتهى . ونقول : لم يهدفى نصب المخلافة إلا الاختلاف فقال الانصار في أول يوم : منا أمير و منكم أمير و قال أكثرهم نختر سعد بن عبادة و كان أمير المؤمنين (ع) و من معه لا يرون الأمر إلا له ، فكان الواجب عليهم تقديم الاعلم وهو .

تحكمون» و قوله تبارك و تعالى : « ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »
و قوله في طالوت : « إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم والجسم و الله

يهدي إلى الحق ولا يحتاج في هدايته إلى غيره أحق بأن يتبع ممن لا يهتدي
إليه إلا أن يهديه غيره فدل على أن المتبوع لا بد أن يكون أعلم من التابع فإذا
كان كذلك فكيف يكون الثلاثة أئمة مع وجود علي عليه السلام وهو أعلم منهم باتفاق
الأئمة فما لكم كيف تحكمون» بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

قوله (و من يؤث الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) ذم الله سبحانه الدنيا
و عدّم ما فيها قليلاً حقيراً و عدّ الحكمة التي آتاها الأنبياء و الأوصياء (ع) خيراً
كثيراً لأنها مبدء لجميع الخبرات الدنيوية والأخروية بل هي تسمو بالمدح و
الذم والكمال والنقص والتقدم والتأخر إنما هي باعتبارها وجوداً و عدماً وهذا
من أجل الصّوريات فكيف يجوز تقدّم الجاهلين على الحكيم المرتباني .

قوله (في طالوت) ط - الوت اسم أعجمي عبرى ، غير منصرف للمعجمة
و التعريف و في المعالم زعم أن أصله طولوت على و زن فملوت من الطول (١) قلبت
الواو ألفاً سمّي بذلك لطوله و كان أطول من كل أحد برأسه و منكبه ، و امتناع
صرفه يدفع أن يكون منهولماً سأل الله نبيهم إسموئيل باستدعاء قومه أن يبعث لهم
ملكاً اتى بعضا يقاس بها من يملك عليهم ، فلم يساوها إلا طالوت ، فقال : هو ملك
لكم ، فقال قومه : أنسى يكون له الملك علينا و يستأهل للإمارة ، ونحن أحق بالملك
منه لشرافة النسب (٢) و كثرة الأموال إذ كان من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة

✽ بالاتفاق أمير المؤمنين (ع) فهو مشين للمخلافة سواء كان عليه نمر أو لم يكن وكذلك بقى
الاختلاف بينهم في كل زمان إلا أن يقهر أحدهم عدوه بالسيف وليس للسيف حجة على الحق
فما شرطوه في الإمامة لم يتحقق قط ولن يتحقق قطاً إلى يوم القيامة . (ث)

(١) قوله «ملوت من الطول» والصحيح أن طالوت غير عربى بل مغرب عن كلمة
عبرية مع تغيير جوهرى فى حروفه وكان أصله شاول فهو مثل يحيى مغرب يوحانان ، و
عيسى مغرب يشوعا . (ث)

(٢) قوله «لشرافة النسب» ان قيل ذكرتم فى شروط الإمامة شرف النسب وانسابه ✽

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم» و قال لنبيه ﷺ : « أنزل عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً » و قال في الأئمة

والمملك ، و كانوا من أولاد لادوي بن يعقوب ، و كانت النبوة فيهم و من أولاد يهودا و كان المملك فيهم ، ولم يؤت معه من المال البني عليه مدار الملك والسلطنة إذ كان فقيراً راعياً أوسقاً يسقي على حمار له من النيل (كذا؟) ، أو دباغاً يعمل الأديم ، على اختلاف الأقوال . فقال لهم تبئهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم و الجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قال القاضي : لما استبعدوا تملكه لفقره و سقوط نسبه رد عليهم ذلك أو لا بأن العمدية فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم و هو أعلم بالمصالح منكم ، و ثانياً بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة ، و جسامه البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب و أقوى على مقاومة العدو و مكائدة الحروب لما ذكرتم . وقد زاده فيهما و كان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه ، و ثالثاً بأنه تعالى مالك المملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء ، و رابعاً بأنه واسع الفضل يوسع على الفقير و يغنيه ، عليهم بمن يابق بالمملك من النسب وغيره . أقول : إذا تأملت فيه عرفت أن اختيار الرئيس لله تعالى لخلق لعله بالمصالح ، و أن مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد و كمال القوة على إجراء الأحكام والحدود و أن الخلق معزولون عن الاختيار فدل ذلك على بطلان اختيارهم في الثلاثة .

قوله (و قال لنبيه ﷺ) قد من الله تعالى على نبيه بإزالة الكتاب و الحكمة و تعليم الأسرار والشرائع وعد ذلك فضلاً عظيماً إذ لا يوازيه شيء من

* إلى بيت النبوة لاقتضاء قاعدة اللطف ذلك ، وطالوت كان خاملاً فكيف اختير للإمارة من جانب الله تعالى ؟ قلنا : إنما شرطنا ذلك لأن معرفته في بيت النبوة أسهل على الناس وأطوع لهم ، و أما طالوت فكان النبي وهو أشموئيل حاضراً في عهده وصرح بأنه مخترع من الله تعالى للملك فعرف الناس ولم يشكوا في صدق نبيه و كانوا طالبيين له و معتادين لكل من نصبه بأمر الله تعالى فكان نصب أشموئيل لطالوت ملكاً كنصب نبينا (ص) ابن أم مكتوم في حياته ولا يشترط في مثله الاقتساب إلى بيت النبوة بخلاف الإمام الأعظم المطاع لجميع الأمة بعد رحلته (ص) بتمامي الزمان ومضى القرون . (ث)

من أهل بيت نبيّه و عترته و ذرّيته صلوات الله عليهم: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً» فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً ، وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأُمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه بما يبيع الحكمة

النعماء و عليه مدار الرّسالة والتبليغ و الغرض المطلوب من إيجاد الإنسان. ومن البين أنّ نائبه والقائم مقامه وجب أن يكون عالماً بجميع ذلك لتصحّ النيابة و يتمّ الغرض فالجاهل بشيء من ذلك لا يصحّ أن يكون إماماً.

قوله (أم يحسدون الناس) أريد بالناس و بآل إبراهيم أهل البيت والعترّة عليهم السلام وهم المحسودون بما آتاهم الله من فضله من العلم والعمل والعزّة والتقدّم على جميع الخلائق ، و جعلهم ورثة الكتاب و الحكمة النبويّة وآتاهم ملكاً عظيماً وهي رئاسة الدّارين ، فمن الأمتّة من آمن بما آتاهم و منهم من صدّ و أعرض عنه ولم يؤمن به ، وكفاهم إن لم يعدّ بوافي الدّنيا بجهنّم سعيراً أي نار مسعورة ملتهبة يعدّون بها في الآخرة .

قوله (وإنّ العبد إذا اختاره) دلّ على أنّه وجب أن يكون الإمام عالماً بجميع مسائل الدّين وغيرها ممّا يحتاج إليه العباد باستعداد ذاتي وإيداع إلهي وإلهام ربّاني حتّى لا يعجز بعده عن الجواب ولا يتعب به ولا يوقع في التحير فيه عن الصواب بالتشكيك و نحوه ، وهذا مذهب الإماميّة وقال الآبي : كون الإمام على هذا الوصف غير معتبر فيه وإنّما الاعتبار فيه كونه بحيث يقدر على استنباط الحكم بالنصّ أو برأيه ، وردّ الآمدي على الإماميّة بأنّهم إن أرادوا بكـون الإمام عالماً بجميع أن يكون متنبّها قابلاً للعلم به عند الحاجة من النصّ و الاستنباط ، فهذا لاخلاف فيه (١) لأنّ عندنا يشترط أن يكون الإمام مجتهداً و

(١) قوله وهذا لاخلاف فيه ، ما ادعاه غير صحيح لانهم وان اشترطوا أول الامر

كون الامام عالماً لكن قالوا بعد ذلك ان لم يكن حصوله مجتمعاً مع سائر الشرائط معكناً

وألممه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ، ولا يجير فيه عن الصواب ، فهو معصوم

إن أرادوا أن يكون حافظاً للجميع فهو باطل للإجماع على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ولم يكونوا كذلك وقد كان الواحد منهم يسأل غيره عن النصوص الواردة في النازلة، وأيضاً لو اشترط ذلك في الإمام لاشترط ذلك في نائبه من قاض وغيره. هذا كلامه، ولا يخفى ما فيه لأن الإجماع على إمامة شيو خهم لم يثبت و قد مر ذلك ، وأما ما ذكر من سؤالهم فهو حق دال على جهالتهم والجاهل لا يكون إماماً للعالم كما يحكم به العقل الصحيح، وأما النقض بالنائب فليس بشيء إذ قد يكون في الأصل ما ليس في الفرع على أننا نقول لا يجوز للنائب أن يحكم برأيه بل يجب عليه الرجوع إلى إمامه .

قوله (فهو معصوم) عصمة الإمام شرط في صحة إمامته وإلا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولم يحصل للرعية وثوق بقوله وفعله وهو مذهب أكثر طوائف

جواز اختيار الجاهل . وفي المواقف قبل لا يشترط هذه الصفات يعني الاجتهاد في الفروع والاصول والشجاعة والرأى لانها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ومستلزماً للمقاصد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها انتهى وهذا ظاهر في عملهم لانهم متفقون على صحة امامة بنى امية و بنى العباس مع عدم كونهم مجتهدين فتقول الابن دعوى شهد اصحابه أنفسهم ببطلانها وانما ادعاهم دفماً للاستهجان وتبرأ من نسبة افحش المقالات الى اصحابه، والحاصل أنهم ان أرادوا من الامام الوالى والملك والامير لامن البلاد ودفع الفتن فهذا حاصل بالبر والفاجر والعالم والجاهل والمؤمن والكافر وقد يحصل في دولة الكفار من وعدالة لم يحصل في دولة الخلفاء كما نقل في عهد او كفتاي من ملوك التتار وفي بلاد يحكم فيها النصارى عدل لا يخطر مثله بهال أحد من المسلمين وقد لا يصدق من لم يعهد العدل أصلاً في بلاده، وان أرادوا من الامام حفظ الدين و انفاذ أحكام الله تعالى و تقرير ما أراده تعالى من عبادته بالحكمة والقدره فهو شيء زائد على معنى الامير لا يتصور بدون العلم كما أن المعالج يجب أن يكون عالماً بالطب فان لم يوجد لم يكف عنه غيره، ولا يجوز للضرورة تصدى غير الطبيب للعلاج، كذلك لا يحصل غرض الامامة من فساد علم الدين وان لم يوجد العالم به وسائر ما ذكره هوسات باطلة وترهات دعاهم الى تسجها حفظ عرض ملوكهم الموتى وتصحيح مظالمهم في القرون الماضية، وانما يتملق من الاحياء لامن الاموات ولاداعى الى النظر في أفعال الماضين الابعين الحق فما الفائدة في تبرئة معاوية *

مؤيد موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزّل والعتار، يخصّه الله بذلك ليكون

الشيعة خلافاً للأشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجوا بالاجماع على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان مع الإجماع على أنّهم لم يكونوا معصومين والإجماع الأول لم يثبت وقد عرفت أنّ حاله إجمالاً، وأمّا التفصيل فليس هذا موضعه. قوله (مؤيد) مؤيد اسم مفعول من الأيد وهو الشدة والقوّة يعني جعله الله تعالى ذاقوّة في الحرب وآدابه وفي الدّين وأحكامه ووفقه للمعلم بجميع الخبرات وجوه مصالحها وسدّده للقصد من القول والعمل وقوله «من الخطاء» -يفتح الخاء وقد يمدّ وهو ضدّ الصواب، أو بكسرهما وهو الذّنب والإثم - ناظر إلى المؤيد لأنّ كمال قوّته في الدّين يمنع من الخطأ. وقوله (والزّل) ناظر إلى الموفق لأنّ توفيقه للمعلم بجميع الخبرات يمنع من زلّة عقله فيه. وقوله «والعتار» ناظر إلى المسدد لأنّ تسديده للقول والعمل يمنع من العتار فيهما (١)

وأمثاله من سائر الظلمة العاضين وأبواب الفضائل الدينية والكمالات النفسانية بهد أن انقطعت يده من الكنوز ولا يرجى جوائزه وكان لمعاصريه عذر حين تملقوا له ولم يكن هو على ما قرره في المواقف من شرائط الإمام الأملك من ملوك العرب والنكلم في اتّلاقه وصفاته كالنكلم في نعمان بن منذر وجذيمة الأبرش، والإمام أن كان شيئاً فوق الأمير والمالك فهو ما يقوله العامة وإن كان هو الأمير والمالك فلا يشترط فيه شيء أصلاً من الصفات التي ذكرها وإن كان فيه صفات فهو من قبيل حكم العقل في أمور الدنيا كاحتياج الإنسان إلى الماء والبيت إلى المسقف. (ش)

(١) قوله «يمنعه من العتار فيهما» كلام الإمام (ع) من قوله فهو معصوم مؤيد إلى قوله «والله ذو الفضل العظيم» في متن الحديث تصريح باشتراط العصمة و تعريفها و بيان الدليل عليه ولم يخالف فيه أحد من الإمامية فهو من الأحاديث المجمع على صحّة مضمونها وقد نقل أهل السنة أيضاً اشتراط العصمة من مذهب الإمامية والاسماعيلية بل نقله المؤرخون عن الكيسانية في قصة المختار وأنهم كانوا يدعون عصمته، وأما ما ينسب إلى الصدوق من نسبة النهو في الصلاة إلى النبي (ص) وماروي من نسيان زين العابدين (ع) قراءة الحمد

حجته [البالغة] على عباده وشاهده على خلقه و ذلك فضل الله يريد به من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه؟ أويكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ تعدّوا - وبيت الله - الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم، فذمّمهم الله و

والسقوط عن منهج صوابهما . قوّه (فهل يقدرّون على مثل هذا) أي على معرفة مثل هذا والاستفهام للانكار لأنّ الصفات الجليلة المذكورة لا يصل إليها عقول العباد . قوّه (كأنّهم لا يعلمون) أي لا يعلمون الحقّ والكتاب . وفي لفظ كان إشعار بأنّهم فعلوا ذلك عالمين إلّا أنّ فعلهم لما كان شبيهاً بفعل الجاهلين شبّههم

في الصلاة أو اكل الرضا (ع) البيض التي قوم بها جاهلاً ثم تقياً وما التزم به بعض فقهاءنا المتأخريين من أن علم الامام بالموضوعات غير واجب فجوزان لا يعلم انطباق وزن الكر على مساحته مثلاً فلا عبرة بجميع ذلك. أما الروايات فليدرك تواترها ولا حجة لغير المتواتر في اصول الدين . و أما قول من لم يتدبر في الاصول الاعتقادية فلا يلتصق به فيما لا يتعلق بفقهه، وأما قول الصدوق عليه الرحمة فهو منه وهو أولى بالسهو من النبي (ص) كما أن راوي الخبر و هو ذواليد بن أولى بالسهو من الصدوق رحمه الله اذ ربما يسهو الراوي في فهم ما وقع و نقله لانه من طبقة العامة ، وبالجملة فلا ريب عندنا في اشتراط النعمة و استدلال عليه الامام (ع) في هذا الحديث بقوله ليكون حجته على عباده وهو برهان واضح استدلال به علماؤنا أيضاً على وجوب النعمة وذلك لان من يحتمل خطأؤه عمداً أو سهواً أو نسباً لم يكن قوله و فعله و تقريره حجة اذ لا يجوز أن يفعل حراماً سهواً ولا غفلة عليه فيه فلا حجة في فعله أو يعمل أحد في محضه عملاً لا يلتفت اليه حتى ينهاء فلا يكون تقريره حجة ونعلم ان المشيئة بل جميع المسلمين استدلوا على جواز كثير من الافعال و محبتها بان النبي (ص) فعله مرة واحدة أو فعل عنده ولم يمنع عنه مرة واحدة فان قيل يتمسكون بأصالة عدم السهو وأصالة الالتفات و أمثال ذلك قلنا قيلزم منه حصول الظن من قول الحجة لاحصول اليقين فاذا قام على خلافه أماره أقوى جاز التخلف عنه الى الظن الاقوى والحق أن نسبة الظن الى النبي والامام ينافي اللطاف و يوجب دفع الاطمینان و عدم التزام الناس بالطاعة قول من يظن منه اللطاف نعم لا يبعد من المداولين للظنون والملايين لا يتابع المرجحات الخسوف للظن بحسب العادة لكن الناس مطلقاً ليسوا كذلك فاذا قبل لهم يجوز أن ينلظ الامام و يسهو في أحكامه

مقتهم وأتسمهم ، فقال جلّ و تعالى : « ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » وقال : « فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم » وقال : « كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار » و صلى الله على النبيّ عجل وآله وسلم تسليماً كثيراً .

بهم . قوله (و مقتهم و أتسمهم) مقتهم مقتاً أبغضه و هو مقتيت و ممقوت ، و أتسمه أهلكه . والنعمس الهلاك و أصله الكبّ و هو ضدّ الانتعاش .

قوله (و من أضلّ) نفى ظاهراً زيادة الضلالة عن غير من اتّبع هواه و أثبتها باطناً لهم و أكّد ذلك بقوله « بغير هدى من الله » و هو حال عن فاعل اتّبع للتأكيد ، و أمّا جعله للتقيد والاحتراز باعتبار أن هوى النفس قد يوافق الحقّ فهو مدفوع لأن اتّباع الهوى من حيث هو مذموم ، ثمّ أشار إلى طبع قلوبهم و سوء عاقبتهم مؤكّداً بقوله : « إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين » لأنفسهم بمتابعة هواها لا بطالهم الاستعداد الفطري و وغولهم في الجهل المر كّب المانع من قبول الحقّ والهداية . قوله (و قال : فتعساً لهم) قال الجوهريّ يقال : تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً فهو منصوب بفعل مقدّر و قوله : (و أضلّ أعمالهم) أي أبطلها فلم يجدوا لها أثراً عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم عطف على ذلك المقدّر .

قوله (و قال كبر مقتاً) أي كبر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان و حجّة أتاهم بل بمجرد رأي أو تقليد أو شبهة باطلة مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا بالله و برسوله و كتابه والأئمة الطاهرين ، ويحتمل أن يكون فاعل « كبر » ضمير المقت أي كبر المقت مقتاً ، ثمّ أشار إلى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله و كذلك أي كبر المقت مثل ذلك الجدال لأجل أنّه يطبع الله على كلّ قلب متكبر عن سماع آيات الله جبار يقهر غيره على ما أراد ظلماً ، وإنّما قدّم الكلّ

« رفضوا متابعة الدين و أحكام الله تعالى ولا يريد الملاحدة في دماننا من الناس الا ذلك و ما التوفيق الا بالله وأنا استغفر الله من ذكر كلمة السهو عند ذكر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين و ان أدانا إليه الضرورة » (ش)

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: "إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه و أبلغ بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أئمة

على القلب لإفادة شمول الطبع والظلمة. وقد عرفت معنى الطبع آنفاً (١).
قوله (أوضح - إلى قوله - عن دينه (٢) أي أبان وأظهر كاشفاً عن دينه.
قوله (وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه) البلوغ الإشراق والإضاءة والبلجة بالضم والفتح ضوء الصبح. والنهج والمنهج والطريق الواضح المستقيم. وإضافة السبيل إليه من باب إضافة العام إلى الخاص. وفي الكلام استعارة تمثيلية أو ممكنة و تخيلية بتشبيههم بالشمس في الإضاءة ورفع ظلمة الحجاب وذكر الإبلاج إلا أنه تصرف، ونسب الإبلاج إليه جل شأنه للتشبيه على أن أنوار علومهم لدنيته
قوله (و منح بهم عن باطن ينابيع علمه) (٣) في بعض النسخ « وفتح بهم »

(١) قوله « وقد عرفت معنى الطبع آنفاً » ينشأ في تفسير قوله تعالى « طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون » المذكور في هذا الحديث الشريف وهذا آخر الكلام في شرحه و هو حديث جامع لأكثر مسائل الإمامة حاو لجميع أصولها بالبرهان الواضح و لم أرها مجمعة في غيره ولى يستطاع أحد أن يؤدي حق تفسير هذا الحديث و الله الهادي إلى سواء السبيل. (ش)

(٢) قوله « أوضح - إلى قوله » أقول: هذا حديث صحيح معتبر من جهة الاسناد و المضمون أعني موافقة أصول المذهب و رواه إسحاق بن غالب وأبو عيسى صميم ثقة وخطبة أبي عبد الله (ع) كانت لجماعة من أصحابه و غيرهم من المخضرمين عند المناظرة بين الدولتين و ترديد الناس في أن الحق مع أيهما فبين (ع) أن الحق ليس لواحد منهما و كلاهما أجنبي عن هذا المنصب الشريف (ش)

(٣) قوله « ينابيع علمه » بين (ع) معنى الإمام و أنه ليس لمجرد الامارة و نظام البلاد و دفع الفتن. بل يزيد عليه بزيادة العلم القدسي والرابطة مع الله تعالى و وظيفته توضيح أحكام الدين و بيان منهاج الوصول إلى قرب رب العالمين و هو رئيس المدينة *

ﷺ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه ، و علم فضل طلاوة إسلامه ،

والمنح العطاء شبه العلم بالينبوع في تجدده آناً فآناً من المفيض ، أو في كثرة نفعه أو في جريانه في أراضى القلوب من بعضها في بعض أو في إحياؤها و جمع المشبه به ليفيد شمول المنح لجميع الفنون و أدرج لفظ الباطن ليفيد أنه منح الخلق بواسطتهم لأنهم استأدهم و مرشدتهم ، أو منحهم على أن الباء زائدة ، باطن العلم و أصله و غوره لأظاهرة فقط . قوله (واجب حقّ إمامه) الإضافة الأولى من قبيل جرد قطيفة و إنما أدرج الواجب للتصريح بوجود الحقّ وثبوتهم عند الله تعالى و المراد بالحقّ الواجب الإمامة والطاعة والتسليم والأدعان بقوله و فعله .

قوله (وجد طعم حلاوة إيمانه) الحلو نقيض المرّ يقال حلا الشئ يحلو وحلاوة و فيه مكنية وتخيلية و ترشيح بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح مع إليه و إثبات الحلاوة والطعم له .

قوله (و علم فضل طلاوة إسلامه) الطلاوة مثناة الحسن والبهجة والقبول ، والفضل : الزيادة ، والعلم بذلك الفضل ثابت قطعاً لمن تمسك بمذهب أهل البيت و

الفاضلة التي بينها الحكماء و إنما الامارة جزء من وظائفه وحق من حقوقه و لو كان الامام مرادفاً للامير و كان وظيفته نظام الدنيا و أمن البلاد فقط كما توهمه جماعة لكان حرباً بأن لاتعد الامامة من المسائل الدينية لامن اسولها ولامن فروعها كما أنه ليس المبحث عن طريق بناء البيت و صناعة الباب و طبخ الطعام و مقدار الملح فيه و مدة كونه القدر على النار حتى ينضج ما فيها و ما يحتاج اليه الفلاح والتاجر من عدد الاكرياء و الخدم و امثال ذلك من مسائل الدين والناس مفوض اليهم الامر فيها و كان نظم الدنيا و اختيار أحسن الطريق و أسهلها و أسلمها في الحكومة أيضاً مفوضاً اليهم و لكنّها لحفظ الدين و شرح معضله و تبين مجمله و تطبيق أعمال الناس على أحكامه و تفسير شرائعه و اجراء حدوده على ما بينه الله تعالى زائداً على الامارة ومشروطة بشرائط خاصة بها فبحث أهل السنة عنها بحثاً دينياً مع أنهم لا يريدون من الامام الا ما يراه من أمور من الامراء فاسقاً كان أو عادلاً أو ظالماً خبط وتعسف عن الطريق فهذا الذي بدء به الامام (ع) هو الاصل و المبنى الذي ينبغي أن يحذر حتى يمكن البحث عن فروع ، (ش)

لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقته ، وجعله حجة على أهل مواده و
عالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمدُّ بسبب إلى السماء ،

نظر في حسنه و قبح مذهب أهل الخلاف .

قوله (علماً لخلقته) أي علامة لهم به يعرفون الطريق الإلهي الذي هو
الدين النبوي و حدوده كما يعرف المسافر الطريق الخفي بعلامته المنصوبة له .

قوله (وجعله حجة على أهل مواده وعالمه) العالم وهو الخلق عطف على
الأهل أو على المواد ، ولعل المراد بها العقول (١) التي مواد معرفته ، والإضافتان
أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللام للاختصاص والملكية
يعني جعله حجة على أهل العقول وغيرهم إذ هو حجة على جميع المخلوقات .

و كل شيء يجب أن يرجع في تسبيحه وتقديسه و عبادته و كيفية خضوعه إليه ،
و يحتمل أن يراد بالمواد عالم الزمانيات والجسمانيات وبالعالم عالم المجرّات
والروحانيات ، و أمّا حمل أهل المواد على أهل المحبة ، و حمل العالم على
غيرهم فبعيد كحمل العطف على التفسير فليتأمل .

قوله (ألبسه الله تعالى تاج الوقار) استئناف لبيان السبب الموجب لجعله
حجة ، والتاج الإكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجّه
فنتوَّج أي ألبسه التاج فلبسه ، ويقال : المعائم تيجان العرب يعني أن المعائم للعرب

(١) قوله المراد بها العقول ، المقل هذا الموجود المجرد المستقل بنفسه الذي يبرهنه

في اصطلاح الشرح بالملك وقد جاء في الحديث كونهم (ع) مؤيدين بروح القدس وإذا كان

المراد من المواد العقول كان المراد من أهل العقول الجماعة المصطفين من عقلاء البشر
والمراد من العالم بفتح اللام سائر الموجودات من غير البشر قال الشارح : ويحتمل أن

يراد بالمواد عالم المادة والجسمانيات وبالعالم عالم الإمام نفسه يعني عالم الروح والتجرد
أقول : يحتمل قريباً أن يكون المراد من الكلمتين كليهما الرعايا و كل من يجب عليه

إطاعته فإن الرعية مواد للسلطان إذ منهم الخراج والزكاة والجنود في مجموع بها الأنوار
كلما أمنت به قوماً في حرب أو غيره فهو مادة لهم و ما ذكره الشارح مع صحته تكلف

لكن يؤيد تفسيره الأول ما سبأني من قوله (ع) يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده . (ث)

لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ

بمنزلة التّيجان للملوك لأنّهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوف في الرأس أو بالقلانس،
والعمائم فيهم قليلة، والوقار الجلم والرّزانة، وتشبيهه بالتاج باعتبار أنّه زينة لصاحبه
مثل التاج مع الإيماء إلى أنّه أولى بالملك والخلافة.

قوله (وغشاه من نور الجبار) أراد بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب
والإيصال إلى المطلوب، ووضع الجبار موضع الضمير للإشارة إلى أنّه بتلك التّغشية
جبر نقائص الخلائق و مفاقرهم و تلك نعمة عظيمة.

قوله (يمدّ بسبب إلى السماء) (١) يمدّ على صيغة المعلوم حال عن فاعل
غشاه و فاعله فاعله . و « بسبب » مفعوله بزيادة الباء والسبب الطريق وأيضاً الجبل
الذي ينوصل به إلى الماء ، ثمّ استعير لكلّ ما يتوصل به إلى شيء . و قيل :
لا يسمّى الجبل سبباً حتّى يكون أحد طرفيه معلقاً بالسقف ونحوه يعني يمدّ الله سبحانه
طريقاً أو جبلاً من نور إلى السماء كيلا ينقطع عن الامام أو عن نوره الذي غشاه
به موادّ ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى أنواراً متجدّدة من ذلك السبب
و يؤيّده ما سيجيء عن أبي عبد الله عليه السلام قال « الامام إن شاء أن يعلم علم » يريد
أنّ جهلهم عبارة عن عدم توجّه النفس فإن توجّهت علمت من غير كسب ولا مشقة
و عنه عليه السلام « أن لا أئمة في كلّ ليلة جمعة علوماً متجدّدة مستفادة و لولا ذلك
لا نفدوا » (٢) . **قوله** (ولا ينال ما عند الله إلاّ بجهة أسبابه) (٣) أي لا ينال ما

(١) قوله « يمدّ بسبب إلى السماء » هو العالم الروحاني و المجردات
القلبية والمراد بالسبب هو الرابطة القوية الثابتة بينه وبين ذلك العالم حيث يفيض عليه
من العلوم ما اراده الله و يبين به كل ما تمسّس و متشابه، (ش)
(٢) سيأتي الخبران في باب أن الأئمة اذا شاؤوا ان يعلموا علوماً، وباب ان
الأئمة يزادون في ليلة الجمعة .

(٣) قوله « إلاّ بجهة أسبابه » و ذلك لأن من يتوقف علمه على المقدمات المعروفة
لا يحصل له شيء عند عدم حصولها والمحتاج الى التّعليم لا يعلم شيئاً الا بالتّعليم والمتوقف
على الفكر لا يحصل الا بعد ترتيب مقدمات الفكر والناس لا يحصل في ذهنهم صورة الكلّي الا

بمعرفة، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدُّجى ومعميات السنن ومشبّهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلفه من ولد الحسين عليه السلام من عقبه عند الله من الفضل والكرامة والثواب والجزاء إلاّ بجهة طرقه وأبوابه المقررة لنيله ومن الطرق والأبواب الامام عليه السلام وطريق نوره، والأحكام الشرعية فمن أراد التقرب منه سبحانه والعلوم الحقيقية والأحكام الالهية فليرجع إليه، ومن رجع إلى غيره ضلّ عن الطريق، وبعد عن الحق، وبطل عمله، كما أشار إليه بقوله «ولا يقبل الله أعمال العباد إلاّ بمعرفة».

قوله (من ملتبسات الدُّجى) التباس الأمور اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها والدُّجى الظلمة الشديدة، يقال: دجا الليل إذا تمت ظلمته حتى ألبس كل شيء، أي الإمام عالم بالأمور الملتبسة المختلطة التي ألبسها الظلمة وأحاطت بها ويفرق بين صحيحها وسقيمها، وحيدتها ورديتها، وحقها وباطلها من أعمال العباد وغيرها.

قوله (ومعميات السنن) السنن الطريقة النبوية والشرعية الالهية، ومعمياتها مخفياتها وأسرارها التي لا يعلمها أحد إلاّ بتعليم نبوي وإلهام رباني، يقال: عميت معنى البيت تعمية أي أخفيته ومنه المعنى في الشعر.

قوله (ومشبّهات الفتن) الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف

بعد ممارسة الجزئيات وتجريد الأشخاص عما يزيد على ما هيأتها ولا يتفكرون الا بعد كمال الحس والتجربة ولا يعرفون اللون والطعم والرائحة والصوت وغيرها الا بالحواس ولا يعرفون ما بعد عن حواسهم الا بالمنزل العقواني ولا ما خفى عن الحس من خواص الاشياء الا بالتجربة ويمتاز أهل الذكاء عن غيرهم بقوة الحدس فيستيفنون بامور لا يحصل لغيرهم منها واما الائمة عليهم السلام فهم مؤيدون بالنوة القدسية فلا يحتاجون الى تلك المقدمات أصلاً الا تقوية المراتبة الاخيرة وهي العقل بالفعل محضاً وسبب علمهم ارتباطهم مع الله تعالى وافاضة نور علمه على قلوبهم والافكاف امكن لامير المؤمنين (ع) لولا انه امتاز بذلك السبب أن يأتي بادن مسائل الفوسيد والفلسفة والبراهين المثقنة والادلة المحكمة عليها ومن انصف من نفسه عرف أن هذا اشق وأعجز من شق القمر ورد الشمس وسائر المعجزات الكونية. (ش)

كلّ إمام يصطفيهم لذلك ويختبئهم، ويرضى بهم لخلقهم ويرتضيهم، كل ماضى منهم إمامٌ نصب لخلقهم من عقبه إماماً علماً بيّناً وهادياً نيراً وإماماً قيماً وحجّة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج الله و رعاته و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، ينمو ببركتهم الثلاث، جعلهم الله

عن الحقّ و مشبهاتها الأمور الباطلة التي شبهتها بالحقّ و صورتها بصورتها وجعلها مشكلة في نظر ذوي البصائر بحيث لا يعلم بطاقتها و طريق التخلص منها إلا العالم الماهر التحرير قوله (نصب لخلقهم من عقبه إماماً) الظاهر أن «من» جارئة، وإماماً مفعول نصب، و عقب الرجل ولده و ولد ولده و فيها لغتان عقب بالكسر و عقب بالضمّ والتسكين . و يحتمل أن يكون موصولة، و «إماماً» حال عنه.

قوله (علماً بيّناً) أي واضحاً لوضوح حاله في العقل والحلم والعلم والكرم والبرّ والتقوى وغير ذلك من الكمالات الانسانية والصفات النفسانية والأعمال البدنية . قوله (و هادياً نيراً) أي هادياً للقرن الذي هو فيهم نيراً كالشمس فإنه يضيء عالم العقول والأرواح كما أن الشمس تضيء عالم الأجسام والأشباح . قوله (و إماماً قيماً) أي مستقيماً في عقائده و أقواله و أعماله و سائر

صفاته الكاملة، أو قائماً بأمر الامامة والأئمة . قوله (و حجّة عالماً) لم يذكر متعلق العلم للدلالة على التعميم، قوله (أئمة من الله يهدون بالحقّ و به يعدلون) يهدون حال عن الأئمة أو استئناف و «بالحقّ» حال عن فاعله أو متعلق به أي هم أئمة يهدون الخلق حال كونهم متلبسين بالحقّ أو يهدونهم بكلمة الحقّ و به يعدلون بينهم في الأحكام و غيرها لا تصافهم بفضيلة العدل والايقان و بعدهم عن رذيلة الجور و العدوان . قوله (حجج الله و دعائه و رعاته على خلقه) جمع الداعي و الراعي يقال: رعيته رعاية أي حفظتهم ورعيت الأغنام رعيّاً أي أرسلتها إلى المرعى وكفلت مصالحها، والجار متعلق بالثلاث على سبيل التنازع أي هم حجج الله على خلقه إذ

حياة الانام و مصابيح للظلام و مفاتيح للكلام و دعاء ثم للاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على

بهم يحتج الله على خلقه في أمر الدين والدنيا و دعائه عليهم يدعوهم إلى طريق معرفته و معرفة شريعته ، و رعايته عليهم يحفظونهم عن المكاره أو المقابح ويرشدونهم إلى المحاسن والمصالح . قوله (يدين بهديهم العباد) الهدى بضم الهاء و فتح الدال راه نمودن ، و بفتح الهاء و سكون الدال السيرة السوية أي العباد يطيعون الله و رسوله بسبب هدايتهم أو بسيرتهم .

قوله (وتستهل بنورهم البلاد) تستهل إمّا على صيغة المعلوم أي تستضيء بنور علومهم البلاد أو أهلها على سبيل الاستعارة بتشبيه العلم بالنور في الهداية إلى المقصود أو تهلّل بنورهم وجه أهل البلاد من شدة فرحهم يقال : استهل وجه الرجل و تهلّل من فرحه و إمّا على صيغة المجهول يقال : استهل على ما لم يسم فاعله إذا تبين و أبصر يعني تبصر بنورهم البلاد ولولاها لأحاطت بها الظلمة فلم ير لها أثر .

قوله (و ينمو ببركتهم التلاد) التلاد المال القديم الذي ولد عندك و هو نقيض الطارف و أصل التاء فيه واو ، تقول تلد المال يتلد و يتلد تلوداً و أتلد الرجل إذا اتخذ مالا . و مال منلد ، و قد دلت الروايات على أن وجود الامام و متابعتة سبب للخصب والرخاء و رفاهة العيش .

قوله (جعلهم الله حياة الانام) أي سبباً لحياتهم و بقائهم إذ لولا الامام لمات الخلايق دفعة ، و يحتمل أن يراد بالحياة الايمان بالله و باليوم الآخر و التصديق بما جاء به النبي ﷺ والصالح والسداد و استقامة الأحوال ، من باب تسمية السبب باسم المسبب لأن هذه الأمور سبب للحياة الأبدية .

قوله (و مصابيح للظلام) إذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن بصائر المؤمنين فيبتدون إلى المقاصد والمطالب ، كما أن بالمصباح يرتفع الظلمة والغشاوة عن أبصار الناظرين فيرشدون إلى المقاصد والآرب .

قوله (و مفاتيح الكلام) فيه مكنية و تخيلية و تشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها الجواهر ، و إثبات المفتاح له ، والمراد بالكلام الكلام الحق

محتومها . فالإمام هو المتعجب المرتضى والهادي المنتجي والقائم المرتجى ، اصطفاؤه الله بذلك واصطفاه على عينه في الذرّ حين ذراه وفي البريّة حين برأه ، ظلاً قبل خلق نسمة

مطلقاً ، أو اقرّ أن إذ لا يفتح باب حقايقه وأسراره إلا بتفسيرهم .

قوله (ودعائم الاسلام) و تشبيه الاسلام بالبيت مكنيّة وإثبات الدعائم له تحصيليّة فكما أن بقاء البيت يحتاج إلى دعائم متناوبة يقوم الآخر مقام الأول عند زواله كذلك بقاء الاسلام و عدم اندراسه بتوارد القتن يحتاج إلى حفظه يقوم واحد بعد واحد إلى قيام الساعة . **قوله (جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها)** استيفاف لبيان الموجب للصفات المذكورة ، القدر والمقدرة بفتح الدال القضاء قال الهذلي : **وما يبقى على الأيام شيء** فبأعجباً لمقدرة الكتاب

والمقادير المحتومة التي لا يجري فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها ، والمراد أن اتصافهم بالصفات المذكورة ممّا تعلّقت به القضاء المحتوم أزلاً لمصالح يظهر بعضها لأولي الألباب ولا يعلم بعضها إلا هو .

قوله (والهادي المنتجي) أي المخصوص بمناجات ربّه تقول انتجيتّه إذا اختصصته بمناجاتك و نجوته إذا ساررتّه ، و انتجى القوم إذا تسارّوا .

قوله (والقائم المرتجى) الرجاء بالمدّ الأمل يقال : رجوت فلاناً أرجو رجاء وترجّيته و ارتجّيته بمعنى رجوته أي هو القائم بحفظ الخلائق من قبله تعالى وهم يرتجونّه في جلب المنافع و رفع المضارّ .

قوله (اصطفيه على عينه) (١) أي على خاصّته و وليّه يقال : هذا عين من

(١) قوله د اصطفيه على عينه ، ناظر إلى قوله تعالى **وولّٰى صنع على عبدي** و تفسيره

تفسيره بمعنى تربي بمشهدي و مرآى لما من الله تعالى على موسى (ع) بأنّه مهدد الأسباب حتى وصل إلى أمه و أرضته أمه بعد أن أخذته امرأة فرعون قال قتلت ذلك لفرى وتنهو وتنفي بمشهد الله تعالى و منظوراً إليه بمنايته وكذلك الأئمة عليهم السلام رباهم الله تعالى بمنايته الخاصة بهم في العالمين عالم الذر والاطلة قبل أن يأتي بهم إلى هذا العالم الظاهر ثم بعد أن جاء بهم هنا في العالم الجسماني فغير عن الأول في الذر حين ذرا وعن الثاني بقوله في *

عيون الله أي خاصة من خواصه وولي من أوليائه ، أو على حضوره و شهوده اهتماماً بشأنه أو على حفظه ورعايته و عبر عنهما بالعين لأن العين يحفظ به الشيء من الاختلال و يراعي حاله عن الضياع .

قوله (في الذر حين ذراه) متعلق باصطنعه أي اصطنعه على عينه في وقت ذره الخليق في الأرض و تفريقهم وإخراجهم من صلب آدم صغاراً ذوي لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلأأ وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . والله سبحانه اصطنع الإمام على إمامته حين ذراه في ذلك الوقت .

قوله (وفي البرية حين برأه ظلاً قبل خلق نسمة) (١) البرية الخلق و أصله الهمزة ، وامل المراد بها الأرواح المجردة ، و ظلاً حال عن مفعول برأه أو تميزاً عن النسبة فيه ، والمراد به الروح المجردة عن الجسمية و يسمى عقلاً أيضاً أو المراد به المثال ، والقبل متعلق بقوله برأه و تفيد لبيان أن هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات ، والنسمة بالتحريك الرُّيح أو لها قبل أن

تت البرية حين برأها ذكره الشارح تكلف جداً و ما ذكرنا أوضح و معقب من مـ رآه المقول . (ش)

(١) قوله و ظلاً قبل نسمة ، لف و نشر مراب ، فالظلمة إشارة إلى الذرة و النسمة إلى

البرء كما ورد سبحانه الله بآية النسم و كان الوجود في الذر اجمالي و في برء النسم تفصيل ذلك الاجمال كانبأت الشجر من البذر والنواة فكانه قال خلقهم ظلاً في الذر و برأ نسمتهم في عالم الشهادة و كلاهما يعين الله و اعلم أنه لورد في كثير من الاخبار خلق الارواح قبل الاجساد او خلق الاشباح والاطلة قبل ان يخلق الاشخاص في عالم الشهادة و قد نسب الى محمد بن سنان تأليف كتاب الاشباح والاطلة و طعن عليه المفيد و يرجع طعنه الى استلزامه الجبر كسائر اخبار الذر و لو لم يلزم منه الجبر و صح تأويله بوجه لا يخالف اصول الامامية كما غلبه صدر المتألهون (ره) و غيره لاداعي الى دعه و الجملة الوجودات مترتبة فلكل شيء هنا صورة قبله في عالم المقول و المثال المنفصل المقدم و خصوصية الائمة طهارتهم و عصمتهم و كونهم بين الله قبل ان يفهموا في عالم الشهادة و في البحار عن روضة الواعظين و في المرثي تمثال ما خلق الله من البر والبحر . (ش)

عن يمين عرشه، محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتخبه

تشدّد، والروح أيضاً والمراد به الإنسان (١) سمّي بذلك للروح وجسمها النسم
بالتحريك أيضاً ويجوز الأفراد والجمع هنا والضمير لله سبحانه.

قوله (عن يمين عرشه) (٢) متعلق باصطنعه أو بذراً أو ببرأه أو حال عن
مفعول هذه الأفعال، واليمين أشرف الجانبين وأقواهما، والعرش في اللغة سرير
الملوك (٣) وفي العرف يطلق على الملك وهو ما سوى الله تعالى وعلى الملك
التاسع المحيط بما تحته، وعلى العلم المحيط (٤) بجميع الأشياء وعلى المجردات
كلها وتسمّى العرش العقلائي والعرش الروحاني على الجوهر المتوسط بين (٥)
العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغيّر المتجدّد، سواء كانت المتغيّرات نفوساً

(١) قوله والمراد بها الإنسان، والمراد هنا وجودهم الظاهر في هذا العالم و

النسمة هنا الروح التي بها الحياة الظاهرة (ش)

(٢) قوله عن يمين عرشه، الجار والمجرور في موضع المفعول لقوله ظلالاً فانهم

كانوا حين كونهم ظلالاً قبل ظهور النسمة عند الميراث على أشرف جانيبه - (ش)

(٣) قوله وفي اللغة سرير الملك وفي العرف يطلق، لأن السرير شعار الملوك فيطلق

على الملك مجازاً للملاسة وأما الملك التاسع فليس خصوص العدد مأخوذاً في معناه بل

المقصود الجسم المحيط بكل الأجسام سواء كان تاسعاً أو عاشراً أو سابعاً أو غيره، والمأخوذ

في مفهومه المحيط بالكل وهذا مبنّى على وجود جسم محيط وهو لا يتصور إلا مع القول

بتناهي الأبعاد وقد مر الكلام فيه فراجع الفهرس في آخر الجزء الرابع. (ش)

(٤) قوله وعلى العلم المحيط أي علم الله المحيط بالأشياء وهذا هو المعنى الرابع و

قد مر الحديث الدال على هذا المعنى في الصفحة ١٢٠ من المجلد الرابع ومرتبط بهذا الكلام من

الشارح في المجلد الأول في الصفحة ٢٦٣ مع اختلاف في بعض الكلمات فراجع إليه (ش)

(٥) قوله وعلى الجوهر المتوسط بين، قال مدبر المتألهين في شرح الحديث الرابع

من كتاب العقل والجهل: والعرش الذي هو مستوى الرحمن كأنه جوهر متوسط بين عالم

العقل الثابت المحض وعالم التغير والتجدّد نفوساً كانت المتغيّرات أو أجساماً و مفهوم

الرحمة في اللغة رقة القلب المتضخّبة للعطوفة على غيره وما يلقى به تعالى من هذا المعنى *

لظهره ، بقيته من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح ، ومصطفى من آل إبراهيم ،

أو أجساماً ، ويجوز إرادة كل واحد من هذه المعاني هنا ، أمّا الأول فلا أنه يجوز أن يكون له تعالى عرش بالمعنى الأول لا باعتبار استقراره جلّ شأنه عليه كاستقرار الملك على سريرته لتعاليه عن ذلك ، بل باعتبار أنه جعله مطافاً لبعض الرّوحانيين كما أن له بيتاً بهذا الاعتبار ، وخالق الإمام عن يمينه كناية عن كرامته وعلوّ منزلته لأنّ عظيم المنزلة ، يتبوّء عن يمين الملك ، و أمّا الثاني فلا أن خلقه عن يمينه كناية عن أنه أقرب الموجودات إليه سبحانه لأنّ الملك و هو جميع الكائنات له يمين و شمال و يمينه أي جانب أشرفه ما يلي المبدء الأول في ترتيب الإيجاد فكل ما هو أقرب منه تعالى في الإيجاد فهو أيمن بالنظر إلى ما بعده ، و أمّا الثالث فلإمامه في الأول لأنّ الجسم المحيط إذا سمّي بالعرش يتخيّل له يمين و شمال كالسريّر للملك والكائن على يمينه من أهل الكرامة و والمنزلة كالكائن على يمين سريّر الملك ، و أمّا الرابع فلمثل ما ذكرناه في الثالث أو في الثاني باعتبار المعلومات لأنّ العلم باليمين يمين بالنظر إلى العلم بما بعده ، و أمّا الخامس فلا أن العرش الرّوحاني يمينه ما يقرب منه في سلسلة الإيجاد ، و أمّا السادس فلا أن يمين العالم بين العالمين هو العالم الثابت لأنّه أقرب منه في سلسلة الإيجاد فليتأمل .

قوله (محبوباً بالحكمة في علم الغيب عنده) حياء حبه أعطاء والحباء العطاء و هو حال عن مفعول الأفعال المذكورة و فيه دلالة على أن علمه من باب الإفاضة والإلهام دون الاكتساب والنظر .

قوله (اختاره بعلمه وانتجبه لظهره) استيناف لبيان السبب الموجب لجعله إماماً

بإيجاده و تأثيره في الأشياء المتغيرة التي لها استكمالات ذاتية أو عرضية زائدة على أصل تجوهرها و فطرتها الأولى لأن مصدر التغيرات عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئاً إلا بان يفعل هو في نفسه ولا يحرك شيئاً إلا بان يتحرك والباري جل اسمه لا يتغير ذاتاً ولا صفة في إيجاده للمكونات ثابتة كانت أو مستحيلة ولكن إيجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا واسطة وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ بين عالمي الأمر والمخلوق وإيجاده للمتغيرات

و سلالة من إسماعيل ، وصهوة من عترة محمد ﷺ . لم يزل مرعياً بعين الله ، يحفظه و يكلؤه بستره ، مطروداً عنه جبائل إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق و

دون غيره والسبب هو العلم المتعلق بجميع ما يحتاج إليه العباد ، و الطهارة عن الرذائل كلها . إذ بالعلم يعلم مصالح العباد ، و بالطهارة يحصل لهم الوثوق بقوله و فعله .

قوله (بقيّة من آدم عليه السلام) فعيقة بمعنى فاعل ، و بقيّة كلّ شيء ما بقي منه . يعني باقياً من أبيكم آدم عليه السلام و الله سبحانه أبقاه منه لأجل هدايتكم .

قوله (و سلالة من إسماعيل) سلالة الشيء بالضمّ ما استل منه ، و النطفة سلالة الإنسان لأنّها خرجت منه ، و الولد سليل لأنّه خرج من صلب أبيه .

قوله (لم يزل مرعياً بعين الله) أي يحفظه و رعايته أبداً من حين فطرته إلى زمان انتقاله من هذه الدار . قوله (يحفظه و يكلؤه بستره) الكلاءة بالكسر الحفظ و الحراسة وهي أشد من الحفظ يقال : كلاءه الله كلاءة بالكسر أي حفظه و حرسه ، و الستر بالفتح المصدر و بالكسر الساتر ، و المراد بالستر هنا القوة النفسانية الحاجزة بينه و بين المعصية وهي العصمة ، و إضافته إلى ضميره تعالى لإفادة أنّه من فضل الله تعالى وليس المقصود إلا من عصمه الله تعالى .

قوله (مطروداً عنه جبائل إبليس) الطرد الإبعاد و الجبائل جمع الجبال

بواسطة عبارة عن معنى اسمه الرحمن إلى آخر ما قال - ولا ريب أن مراده من هذا الجوهر المتوسط الطبيعة السارية المتحركة بذاتها على مذهبه في الحركة الجهرية الطبيعية فكون العقل عن يمين العرش على ما ذكره كونه أقرب إلى الله تعالى في سلسلة الأسباب الذاتية فكل ما بقا من بالقياس إلى ما بعده لكونه أقوى و أشرف وكذلك كون الأئمة عن يمين العرش لأن حقيقةهم حقيقة العقل ولهم سببية في خلق العرش غائية وهم حملة العرش ولا منافاة بينه وبين كونهم عن يمينه لأن كلا العبادتين بيان كونهم سبباً في الجملة . ولما كان عبارة الشارح رحمه الله مقتبسة من كلام صدر المثاليين أوردنا كلامه ليتضح به المقصود والله العمين . و في الرابع عشر من بحار الأنوار أن الكرسي والعرش يطلقان على معان و ذكر ستة تشبيهاتها مختصراً أحدها جسمان عظيمان فوق سبع سموات ، ثانياً العلم ، ثالثها الملك ، رابعها الجسم المحيط

نفوٲ كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلّات، مصوناً عن الغواحيٲ كلها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهاءه، مسنداً إليه أمر والده،

وهي بالكسر ما يصاد به، والمراد بها مكره وحيلته وسأوسه التي بها يوقع بني آدم في المعصية ويقيده بقيد انقياده على سبيل التشبيه.

قوله (مدفوعاً عند قوب الغواسق) القوب الدخول يقال: قوب الظلام إذا دخل على الناس، ومنه قوله تعالى «ومن شر غاسق إذا وقب» والغواسق جمع الغاسق وهو الليل العظيم السائر لكل شيء، والمراد به هنا كل باطل فإن الباطل عظيم يستر الحق، قوله (ونفوٲ كل فاسق) إنساناً كان أو شيطاناً والنفوٲ بالقم شبهة بالفتح، والمراد به هنا ما يلقى إلى أحد من القول الخفي لاضلاله.

قوله (مصروفاً عنه قوارف السوء) السوء بالفتح مصدر وبالضم اسم منه والقارف الكاسب يقال: فلان يقرف لعياله أي يكسب والاقتراف الاكتساب، والمراد بقوارف السوء ما يجرب إليه من الميل والشوق والإرادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها.

قوله (مبرّءاً من العاهات محجوباً عن الآفات) العاهة والآفة بمعنى واحد هي ما يوجب خروج عضو عن مزاجه الطبيعي، ويمكن أن يراد هنا بإحديهما الأمراض الإنسانية كلها وبالأخرى بعض الأمراض البدنية مثل البرص والجذام وغيرهما. قوله (في يفاعه) اليفع الرفعة والشرف والغلبة وفيه دلالة على أن ذلك ليس لمجزه بل لكمال شفقتة على الرعية.

قوله (عند انتهاءه) أشار به إلى أن كل هذه الصفات الجميلة على وجه الكمال. قوله (أمر والده) وهو الإمامة والرئاسة في الدارين.

* مع جميع ما في جوده، خامسها كل صفة من صفاته الكمالية فله عرش الملم وعرش القدرة ونقل عن والده تفسير الرحمن على العرش استوى، برش الرحمانية أي ليس شيء أقرب إليه من شيء بخلاف عرش الرحيمية المخصوصة. وسادتها قلب الانبياء والواسياء وكمل المؤمنين. (ش)

صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدّة والده ، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته و جاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته ، و بلغ منتهى مدّة والده (عليه السلام) فمضى وصار أمر الله إليه من بعده ، و قلده دينه ، و جعله الحجّة على عباده ، و قيّمه في بلاده ، و أيّده بروحه و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه واستودعه سرّه ،

قوّه (صامتاً عن المنطق في حياته) لما مرّ أنّه لا يجتمعان إمامان ناطقان في عصر واحد و أنّه منفق عليه بين الخاصة والعامة.

قوّه (فإذا انقضت مدّة والده) جزاء قوله « فمضى » . (إلى مشيئته) من باب إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول أي انتهت مقادير الله وقضاؤه إلى مشيئة الولدو إرادة إمامته . **قوّه** (وبلغ) عطف على الشرط المذكور و هو انقضت **قوّه** (وقيّمه في بلاده) أي قايماً مقامه و نائباً منابه في سياسة أمور الناس ومحافظة أحوالهم . **قوّه** (و أيّده بروحه) سيجيء في باب ذكر الأرواح أن الله تعالى أيّد الرّسل والأوصياء (عليهم السلام) بروح القدس به عرفوا الأشياء و عرفوا ما تحت الثرى روى ذلك جابر عن أبي عبدالله و أبي جعفر (عليهما السلام) . و سأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السلام) عن قوله تعالى « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا الآية » قال : خلق من خلق الله تعالى أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبره ويسدّده و هو مع الأئمة من بعده و في رواية أخرى أنّه قال : « منذ أنزل الله تعالى ذلك الرّوح على محمد (صلى الله عليه وآله) ما صعد إلى السماء وأنّه لقيناه و في أخرى قال (عليه السلام) « إن الله تعالى جعل في النبيّ روح القدس به حمل النبوة فإذا قبض النبيّ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام » و ظاهر هذه الرّوايات أن روح القدس ملك وقال القاضي الرّوح القدس التي تتجلّى فيها لوايح الغيب و أسرار الملكوت المختصّة بالأنبياء والأولياء . **قوّه** (و آتاه علمه و أنبأه فضل بيانه) يعني أن إتيان العلم والإنباء عن الأسرار إليه من قبله تعالى بعد أبيه أفضل و أكمل من إتيانها إليه في حال حياته لاخصاصه حينئذٍ بالنطق عن الله و أمر الإمامة و تأييده بروح القدس و النسبة بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة و ما قبلها في النبيّ (صلى الله عليه وآله) .

و انتدبه لعظيم أمره و أنبأ فضل بيان علمه و نصبه علماً لخلق و جعله حجة على أهل عالمه و ضياء لأهل دينه و القيم على عباده . رضي الله به إماماً لهم ، استودعه سره و استحفظه علمه و استخبأه حكمته و استرعاه لدينه و انتدبه لعظيم أمره و أحياه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده ، فقام بالعدل عند تحيير أهل الجدل و تحيير

قوله (و استودعه سره) و هو سر التوحيد و ما يليق بذاته و سر الشرايع و سر صفات النفس و ما يترتب على ذلك من الثواب و العقاب و غير ذلك مما لم يؤمر بنبيلغه إلى الخلق فإن الأسرار التي أظهرها على الخلق قليل من كثير . **قوله** (و انتدبه لعظيم أمره) و هو رئاسة الخلق و سياسة أمورهم بالحق و فيه شيء لأن انتدب لم يجيء متعدياً ، قال الجوهرى في الصحاح و الزمخشري في التايق و ابن الأثير في النهاية : يقال ندبه لأمر فانتدب له أي ادعاه له فأجاب اللهم إلا أن يقال إن افتعل قديجيء بمعنى فعل نحو جنب و اجتنب و هذا من هذا القبول و زيادة البناء للدلالة على زيادة المبالغة في المعنى .

قوله (و أنبأ فضل بيان علمه) هذا و ما ذكره بعده إلى قوله : « و أحياه به » كالتأكيد للسابق . **قوله** (و الضياء لأهل دينه) فإن الإمام نور من نور رب العالمين به يستضيء أهل الدين بل أهل السماوات و الأرضين و لولاه لوقعوا في ظلمة التحير و الضلالة و رتخوا في مرعى البدعة و الجهالة .

قوله (و استرعاه لدينه) يعني جعله راعياً أي والياً حافظاً لدينه و حقوقه فحفظه يقال استرعاه شيء فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظته ، و الراعي منه بمعنى الوالي الحافظ أو جعله راعياً لأهل دينه من رعيت الإبل بمعنى أرسلتها إلى مرعاهها على سبيل التشبيه ، و على التقديرين استعمل هنا بمعنى فعل نحو قر و استقر و الزيادة للتأكيد لا المطلب كما في قوله تعالى « فاستجاب لهم ربهم » إذ المطلب لا يستلزم الحصول . **قوله** (و أحياه مناهج سبيله و فرائضه و حدوده) المراد بإحيائه هذه الأمور بسبب الإمام بيانها و إيضاحها للخلق و إرشادهم إليها و إقامتها على سبيل التشبيه والاستعارة التبعية .

أهل الجدل بالنور الساطع و الشفاء النافع بالحقّ الأبلغ و البيان اللائح من كلّ مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائنا ~~عليهم السلام~~ فلا يس جهل حقّ هذا العالم إلّا شقيّ ولا يجحده إلّا غويّ ولا يصدّ عنه إلّا جريّ على الله جلّ وعلا .

قوله (عند تحيّر أهل الجهل و تحيّر أهل الجدل) أريد بالأوّل صاحب الجهل المر كّب و كلاهما في مقام التحيّر و إن كان التحيّر في الثاني أبلغ و أشدّ . والجارّ أعني قوله «بالنور الساطع و الشفاء النافع» متعلّق بقام أو بالعدل و الباء إمّا للاستعانة أو للسببية و الأوّل ناظر إلى الأوّل و الثاني إلى الثاني لأنّ النور الساطع و هو العلم اللاّمع المرتفع ضوؤه كالصبح أنسب بالجهل و رفع ظلمته و الشفاء النافع و هو البرهان القاطع أنسب بالجدل و رفع بدعته . و قوله (بالحقّ الأبلغ) أي الحقّ الواضح الذي لا يشكّه على أحد بدل لقوله «بالنور الساطع» أو حال عنه أي منطبقاً ذلك النور بالحقّ الأبلغ و قوله «و البيان» من كلّ مخرج بدل لقوله «و الشفاء النافع» أو حال عنه ، والمراد بكلّ مخرج كلّ موضع يخرج منه الحقّ عند اشتباهه للقاصرين و قوله (على طريق المنهج) متعلّق بقام و الإضافة للبيان والمراد به طريق الحقّ لأنّه طريق واضح لأرباب المرفان

قوله (فليس يجهل من لم يعرف حقّ هذا العالم) و جهل به ، ثلاثة أضناف أشار إليها على الترتيب لأنّه إمّا أن يقتصر على الجهل به و لم يجحده أو ضمّ إليه الجحد و الإنكار ، و الأوّل هو الشقي الذي خلاف السعيد لأنّ بخته لم يساعده على معرفته ، و الثاني إمّا أن يقتصر على الجحد أو يضمّ معه الصدّ عنه و الزجر عن الرجوع إليه و الأوّل هو الغوي و هو الضالّ ، أعني من ترك سبيل الحقّ و سلك غيره ، و الثاني هو الجريّ على الله و محاربه و من ههنا علم أنّ الأوّل صاحب الجهل البسيط و الأخيرين أصحاب الجهل المر كّب ، وأنّ كلّ لاحق أخصّ من السابق .

(باب)

أن الأئمة عليهم السلام ولاية الأمر وهم الناس المحسودون
الذين ذكرهم الله عز وجل

١ - الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلى بن عمار قال: حدثني الحسن ابن عليّ الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فكان جوابه: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و

قوله (قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى «و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم» فكان جوابه) أجاب عنه بأن المراد بما قيل هذه الآية ذم الخلفاء الثلاثة و تابعيهم و بأولي الأمر علي بن أبي طالب و أولاده الطاهرين عليه السلام. هذا هو الحق الذي لا ريب فيه (١) و ذهب إليه الامامية رضوان الله عليهم. و أمّا العامة فلم يفرقوا في تفسير هذه الآية لا بأس أن نشير إليها لنعلم حقيقة مقاتلتهم و فساد عقائدهم فنقول: قال القرطبي قيل: إن المراد بأولي الأمر من وجبت طاعته من الأمراء و الولاة و هو قول الأكثر من السلف، و استدلل بعضهم بما جاء من قبل الآية من قوله تعالى «و إذا حكمتم بين الناس، أن تحكموا بالعدل» وقيل العلماء و قيل هي عامة في الأمراء و العلماء و قيل هم أصحاب محمد صلى الله عليه و آله. أقول: إن خص هذه التفسير الأربعة بالمأهولين من الخطاء و الزلل فلا نزاع لأنه ليس غير من تشبثنا بذيل عصمتهم على هذه الصفة بالاتفاق

(١) قوله: هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، لأن كل ملك و أمير إذا أوجب اطاعة النواب من الولاة و القضاء فالأمر منصرف إلى من ثبت ولايته من قبله لا من تشبث بسبب و تصدى لمنصب من غير إذن الملك فجعل نفسه قاضياً مثلاً على الناس فإذا قال الملك: أطيعوا الولاة و أمراء الجنود فالمقصود من نصبه الملك و كذلك إذا قال الله تعالى: أطيعوا أولي الأمر منكم فالمراد أولو الأمر المنصوبون من قبله تعالى وليس بهذه الصفة بالاجماع غير الأئمة الطاهرين. (ش)

وإن أريد أعم من ذلك لزم أن يأمر الله سبحانه عباده بالطاعة الفاسقة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ونظير ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصي الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» وله في هذا المعنى روايات متكررة (١) والظاهر من كلامهم هو إرادة معنى الأخير إذ قال المازري في تفسير هذا الحديث: لا خلاف في وجوب طاعة الأمير فيما ليس بمعصية إذ لاطاعة المخلوق في معصية الخالق (٢) وقال أيضاً في تفسير حديث آخر: يجب طاعة الولاية في جميع الأمور حتى فيما يشق وتكره النفوس مما ليس بمعصية إذ لاطاعة في معصية كما تقدم وقال القرطبي (٣) لا تنعذ الإمامة ابتداءً للفاسق بكفر أو غيره فإن حدث فسقه بعد عقدها فإمّا بكفر أو بغير كفر فإن حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله (٤) وكذلك إذا ترك الصلاة

(١) قوله «روايات متكررة» إن فرضنا صحة هذه الروايات مع بعضها فالكلام فيها كالكلام في الآية الكريمة من أن مراد رسول الله (ص) الأمير المنسوب من قبله و إلا فالأسود العبي و مسيلة أيضاً كتاباً أميرين إلا أن بقيد بقيد فيقال الأمير المادل وليس أولى مما ذكرنا من التقييد بالأمير المنسوب من قبل النبي (ص) بل هو أولى للانصراف. (ش)
(٢) قوله «في معصية الخالق» كلام صحيح مؤيد بروايات كثيرة من طرقهم لا يمكن أن يتكرها مسلم فليكن على ذكرك فلعمنة الله على من أطاع الخلفاء في أو أمرهم بالظلم والقتل والسلب والجمل وغيرها من المعاصي. (ش)

(٣) قوله «قال القرطبي» كلامه هذا أقرب إلى الحق بناء على مذهبه من عدم العصمة ولكن لما أي غيره أن هذا يوجب إخراج جميع الخلفاء الأمن شد منهم على الاستيهال جددوا النظر في المسئلة وخالفوا في أكثرها. (ش)

(٤) قوله «وجب على المسلمين عزله» ذكر هذه المسئلة التي يعلم عدم إمكان العمل به لمجرد إرضاء الدوام والفرار عن دغدغة النفس و إلا فكيف يمكن عزل من بيده المال والجنود و يصوب أعماله الممتلئون من أهل الدنيا ولا يبالون من أراقة الدماء و

والدعاء إليها أو غيرها من الشرع وإذا عزلوه نصبوا عدلاً والياً إن أمكنهم ذلك وإن لم يشفق ذلك إلا مع حرب وجب القيام بذلك على الكافة وهذا إذا لم يحيلوا القدرة عليه وإن تحققوا العجز عنه (١) لم يجب القيام عليه ويجب على المسام الهجرة من أرضه إلى غيرها ، وإن كان فسقه بمعاص غير الكفر فجمهور أهل السنة أنه لا يخلع ولا يجب القيام عليه لحديث « أطلعهم وإن أكلوا مالك و ضربوا عنقك ما أقاموا الصلاة » ولحديث « صلّوا خلف كل برّ و فاجر » ومثله قال محي الدين البغوي و علّله أيضاً بأنّ خلعه يؤدّي إلى إراقة الدماء وكشف الحرم و ضرر ذلك أشدّ من ضرره ، و حكى مجاهد الإجماع على أنه لا يقام على الإمام إذا فسق بغير كفر . و قالت المعتزلة: يخلع ، و قال بعض أهل السنة: يقام عليه و احتجوا بقيام الحسين عليه السلام و ابن الزبير و أهل المدينة على بني أمية و قيام جماعة عظيمة من التابعين والصدور الأوّل على الحجاج : وأجاب الجمهور بأنّ القيام على الحجاج لم يكن لمجرد الفساد بل لتغييره الشرع و تظاهرة الكفر و بيعه الأحرار و تفضيله الخليفة على النبي حيث جثع عبد الملك بن مروان عليه و حكى أنه قال: طاعتنا له أوجب من طاعة الله لأنّ شرط طاعة الله طاعة الله ما استطعتم ، وأطلق في طاعتنا للخليفة فقال: هو أولي الأمر منكم » و قال: إن سليمان كان حموذاً لأنّه

« سلب الأموال والضرب والحبس والتعزير لمن خالفه في أمره و نهيه . (ش)

(١) قوله « و إن تحقّقوا العجز عنه » هو الأمر الواقع الذي يصح التكلم فيه والبحث عنه إذ لا ينصور إلا العجز عن الحرب والغلبة و حينئذ يرجع مذهبهم إلى مذهب الشيعة في التقيّة وهم يتبرّؤون منها. فإن قبل كيف قام الناس على عثمان و عزلوه و قتلوه و لم يهجروا عنه فاحتمال القدرة على الحرب والغلبة أمر ممكن قلنا نعم هو ممكن إذا كان الإمام ضعيفاً و في الناس اتفاق كلمة و لكنه نادر جداً ، و لذلك لم ينفق في عهد الكسرى الخلفاء مع فسقهم الظاهر قيام عليهم بل أنكر بعض علمائهم وجوب القيام و لو مع تظاهرةهم بالفسق كما بآني . ثم إن الخلفاء بعد الراشدين و ثبوا على الملك و امنوا بقوا الأمر لأنفسهم بالوسائل التي توسلت بها سائر الملوك في سائر الأمم و كانت البيعة

الطاغوت و يقولون المّدين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ٥ يقولون

قال: هب لي ملكاً - الآية - ومن عظيم ظلمه أنّه قتل صبراً مائة ألف وأربعين ألف رجل وستين ألف امرأة و في سجنه مائة عشرون ألف و ضاقت سجونهم حتى صار يسجن في الحمامات. وأجابوا عن قيام الحسين (عليه السلام) (١) وابن الزبير ويزيد بأن عدم جواز القيام إنّما هو في الإمام العدل إذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له وأمّا الفاسق قبل عقدها فاتّمقوا على أنّها لا تنعقد لها و يزيد كان كذلك قبل انعقادها له، و قال الآبي: هذا ليس بشيء لأنّه وإن لم يجر عقدها للفاسق ابتداءً لكتّه إن انعقدت ودفعت إليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقادها فلا يجوز القيام عليه، ولا يخفى ضعف هذا القول (٢). هذا ما ذكره في كتبهم وفي تفاسير أحاديثهم وأوصاف إمامهم أنت إذا تأملت فيه علمت أنّ كلّ فاسق فاجر جاهل يصحّ أن يكون عندهم أولي الأمر و إماماً مفترض الطاعة، ثم قول المازري يجب طاعة الإمام في جميع الأمور إلا في معصية فيفيد أنّ المأموم لا بدّ أن يكون عالماً بالأحكام والشرائع ليعلم أنّ قول إمامه في هذا موافق للشرع فيطيعه وفي ذلك مخالّف له، وإن أراد وجوب على المأموم طاعته في كلّ ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفاً للشرع في نفس الأمر أو لالزم أن يأمرنا الله سبحانه بالطاعة الجاهل فيما هو جاهل و مخالف للشرع، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

قوله (يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال الجوهري : الجبت كلمة تقع على

* بعد أن صاروا ملوكاً لا قبله فلم يكن نسبهم من قبل الناس حتى يكونوا لهم منهم (ش)
(٢) راجع ص ٣٠٥ شرح ذلك مفصلاً .

(١) قوله : عن قيام الحسين (ع) و ابن الزبير : ما تكلف به متكلموهم من الاجوبة اوهام نسجوها من غير معرفة بالواقع من الامور والحقائق الثابتة في التواريخ والروايات المتقولة في صحاحهم التي يعترف علماءهم بها و الصحيح على مذهبهم ما ذكره عالم الحنابلة عبد الحي بن عماد وغيره من المتألمين غير المجازفين قال في شذرات الذهب : فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه بدل على الزندقة والاحلال الايمان من قلوبهم و نهاونهم بمنصب النبوة و ما أعظم ذلك فسبحان من حفظ الشريعة و شيد أركانها حتى *

لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك» يعني الامامة

الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، والطاغوت الكاهن والشیطان و كل رأس في الضلالة و هو قد يكون واحداً قال تعالى «يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» وقد يكون جمعاً قال تعالى «أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم» وقال القاضي: الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله و قيل أصله الجبس و هو الذي لاخير فيه فقلبت سينه تاء، والطاغوت يطلق لكسل باطل . قوله (يقولون لأئمة الضلالة) يريد أن المراد بالكتاب القرآن وبالذين يؤتون نصيباً منه طائفة من أهل الإسلام وهم يقولون بعد النبي ﷺ لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار وهم الجبت والطاغوت : هؤلاء أهدى سبيلاً أي أقوم ديناً و أرشد طريقاً من الذين آمنوا ظاهراً و باطناً وهم آل محمد ﷺ.

قوله (فلن تجد لهم نصيراً) أي ناصرأ يدفع عنه اللعن و العذاب بشفاعة و غيرها . قوله (أم لهم نصيب من الملك) قال القاضي : «أم» منقطعة ومعنى الهبرة

بها نضت دولتهم و على قتل الامويين و أمراءهم بأهل البيت حمل قوله (من) و هلاك أمته على أيدي اغيابة من قريش . و قال الثغفازاني في شرح العفائد النسفية : اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازة أو رضيه ، قال والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك و اهانتة أهل بيت رسول الله (ص) مما توارى عنه و انه كان تفصيله آحاداً قال فنهج لا نتوقف في شأنه بل في كفره لعنة الله عليه و على أنصاره و أعوانه انتهى . وما أوقع كلام ابن العماد و ما أحسنه حيث يجب بقاء الدين في مدة ملك بني امية و جملة خارقاً للعادة و نسبة إلى حفظ الله و إلا فالسبب الظاهري كان مقتضياً لان لا يبقى للدين اسم و اثر مع عداوتهم و تسلطهم ثمانين سنة أو أكثر.

و أما قيام ابن الزبير على بني امية فمقتضى ما ذكره المثكلون منهم في شرائط الامام و البيعة ان يكون الامر بالمعكس مما ذكروا هنا لان الناس بايعوا ابن الزبير قبل ان ينعدي مروان و ابنه عبد الملك للخلافة بل قبل أن يختلج بينهما أنهما يصيران *

والخلافة « فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً » نحن الناس الذين عنى الله ، والتقبر النقطة التي في وسط النواة « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله أجمعين « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » يقول : جعلنا منهم الرسل و الأنبياء والأئمة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم عليهم السلام وينكرونه في آل محمد عليه السلام « فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً » إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير ها

إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك. قوله (فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذاً لا يؤتون الناس ما يوازي نقيراً فكيف إذا لم يكن لهم نصيب منه وهم أدلاء و كيف ما زاد على النقيير ، وفيه مبالغة في شدّة حرصهم و كمال عداوتهم للناس. قوله (والتقبر النقطة التي في وسط النواة) قال : أهل اللغة التقبر النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة و منه نقرة الثقفا و لعل المراد بالنقطة النقرة. قوله (فكيف يقرّون) إنكار للمجمع بين هذا الاقرار والإنكار إذ لا وجه له بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لأن آل محمد عليهم السلام أيضاً آل إبراهيم عليهم السلام.

قوله (فمنهم من آمن به) أي فمن أهل الاسلام مثل أبي ذر و سلمان و غيرهم من الصحابة والتابعين إلى يوم القيامة من آمن بما آتينا آل محمد عليهم السلام أو آل إبراهيم عليهم السلام و منهم صدّ و أعرض ولم يؤمن به و كفى بجهنّم نارا ذات لب يعبث بها من لم يؤمن به إن لم تحلّ به عقوبة عاجلاً لمصلحة.

قوله (إن الذين كفروا بآياتنا) وهي الأئمة من آل محمد عليهم السلام أو الآيات

« خليفة يوماً بل بايع مروان ، فبمن بايع ابن الزبير فكانت خلافة ابن الزبير عندهم خلافة صحيحة و ابن الزبير عندهم عادل جامع لشروط الامامة و بينه قبل بيعة مروان و عبيد الملك فكان مروان و عبد الملك خارجين عليه بغير حق و كان على المتكلمين ان يبسطوا وجهاً لتسحيح عمل مروان و ابنه في قبايعهما على الامام العادل لا توجه عمل ابن الزبير في قيامه عليهما (ش)

ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً .

القرآنية الدالة على خلافتهم و هذا تأكيد لقوله هو كفى بجهنم سعيراً أو بيان إيضاح له و لذلك ترك العاطف : قوله (كلما اضطجت جلودهم بد لناهم جلوداً غيرها) قال القاضي : بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى أو بأن يزال عنه أثر الاحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال وليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه . وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس المدركة للألم إدراكها فلا محذور . قوله (إن الله كان عزيزاً حكيماً) أي إن الله كان عزيزاً قوياً غالباً

قوله في ص ٣٠٢ ولا يخفى ضعف هذا القول ، عقد الإمامة عندنا بالنص وعند العامة على ما في المواقف بالنص والبيعة أيضاً . لنا وجوه : الاول ان الامامة نيابة عن الرسول (ص) فلا يثبت بقول غيره . الثاني بيعة جميع الناس حضوراً لواحد غير معقول و بيعة جماعة قليلة منهم لا توجب حجة على غيرهم ولا تستلزم وجوب قبولهم و طاعتهم . الثالث ان القضاء وسائر المناصب لا تثبت بالبيعة اجماعاً فكيف الامامة . الرابع ثبوت الامامة بالبيعة يؤدي الى الهرج والفساد اذ يمكن ان يبايع أهل البدع والحل في بلدان رجل وفي بلد آخر لرجل آخر فيتنازعان كما اتفق بين عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان الخامس ان من شرائط الامامة العلم والمصمة ولا يعلم ثبوتها في رجل الا الله تعالى وهذا هو الدليل الذي صرح به الامام (ع) في هذا الحديث والحديث السابق و يستفاد الوجه الآخر أيضاً من بعض ما سبق وقد اجابوا عن الوجه الاول بما سلمنا ان الامامة نيابة عن الله والرسول لكن البيعة علامة على حكم الله تعالى نظير الاجماع الدال على حكم شرعي وفيه انكم ما اقمتم على كون البيعة حجة تثبت به حكم كلاجماع و في المواقف الواحد والاثنان من اهل الحل والعقد كاف لعلنا ان الصحابة مع صلاحيتهم في الدين اكنفوا بذلك كعقد عمر لابن بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لثمان ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن اجتماع الامة هذا ولم ينكر عليهم احد انتهى . وهذا كلام يشهد نفسه بفساده وكيف لم ينكر عليهم احدوا الاختلاف في الامامة مشهور بين أهل العالم ومعروف بين ساكني الاقاليم السبعة وفي نفس كتاب المواقف باب في مسألة الامامة ودفع المخالفين بل قالوا اول اختلاف وقع في الاسلام اختلافهم في الامامة . وعن الوجه الثاني بان

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله تبارك و تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » قال : نهجن المحسودون .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد الأحول ، عن حماد بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : قول الله عز وجل : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب » فقال : النبوة . قلت :

على جميع الأشياء لا يقدر أحد أن يمنعها عما يريد من العقوبة على المعصية و غيرها حكيماً يعاقب العاصي و يثبت المطيع على وفق حكمته .
قوله (فقال النبوة) إطلاق الكتاب على النبوة باعتبار أنه مستلزم لها أو

ببعض أهل البيعة علامة حكم الله تعالى فيجب على من لم يحضر القبول كالشاهد والقاضي فإن حكمهما ثابت على من لم يشهد وفيه أنهم لم يقيموا دليلاً على كون البيعة علامة على حكم الله تعالى ونعلم أن كثيراً من الصحابة الذين اعتقدوا صلاحيتهم في الدين كعماوية بن أبي سفيان و سميد بن وقاص امتنعوا من قبول خلافة أمير المؤمنين (ع) مع أن الذين بايعوه من أهل الحل والعقد بيديهم الدار أكثر من الذين بايعوا أبابكر يوم السقيفة أضماً مضافاً بشهادة المؤرخين ، وتختلف عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية و واقعة الحسين بن علي عليهما السلام منه مشهورة . وأما حجة الشاهد والقاضي على الثائب فسفطة والفرق بين الشهادة والبيعة ان صحة الشهادة لا يتوقف على رضا الشاهد ولا على رضا المشهود عليه ، و البيعة الصحيحة تنوقف على رضی الطرفين كالكالة ولا بدل رضا من بايع على رضی غيره ، و أجابوا عن الوجه الثالث بأننا لانسلم عدم ثبوت القضاء بالبيعة الامع وجود الامام وامكان الرجوع اليه وفيه أن هذا أيضاً سفطة لان المراد بثبوت القضاء بالبيعة أن بعض أهل البلد اذا نصب قاضياً بالبيعة ولو مع عدم امكان الرجوع الى الامام أو عدم وجوده وجب على أهل هذا البلد الخضوع لحكمه . و قبول فضائه قهراً جبراً وهذا مما لا يخلج بهال أحد ولا بدل عليه دليل ، نعم لا بأس بان يرجعوا الى رجل بالقرائن فيحكم بينهم بحكم الشرع . و أجاب شارح المواقف عن الرابع بأنه اذا بايع أهل بلد لرجل بالامامة ولم يبدأ آخر لرجل آخر حدث الفساد والفتن كان

«الحكمة» قال : الفهم والقضاء ، قلت : « و آتيناهم ملكاً عظيماً » ، فقال : الطاعة .

٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد . عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » فقال : يا أبا الصباح نحن والله الناس المحسودون .

باعتبار أنه عبارة عن المكتوب وإيتاء النبوة كان مكتوباً في اللوح المحفوظ بقلم التقدير . قوله (قال : الفهم والقضاء) يعني أن الحكمة عبارة عن العلم بالله و أسرار التوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهي عبارة عن الحكمة النظرية والعملية و بناء الخلافة عليهما .

قوله (فقال الطاعة) أي طاعة الخلق لهم في خصالهم و أفعالهم و أقوالهم و عقائدهم وهي ملك عظيم لا يوازيها شيء . (١)

بعدم وجود الامام اشد ضرراً في دفع الأذى و فيه أن الإسلام كونه أشد ضرراً بل يمكن أن يدعى خلافه لأن النزاع والتخاصم بين الولاة والحكام في الملك والخراج أشد ضرراً و أكثر فتنة من التخاصم بين أحاد الرعية في حب ونيل وثوب مع أن هذا شيء لم يتفوه به عاقل من أول الخليقة إلى عصرنا و كيف يمكن أن يوجب أحد كون الإمام واحداً في جميع الأرض ثم يجوز لكل بلد أن يبايعوا رجلاً الإمامة المطلقة ويسحبها ويأمر الناس جميعاً بالطاعة جميع هذه الأمراء مع اختلافهم ومع ذلك يأمر أهل كل دولة بالطاعة امام بلده خاصة ، وإنما فر صاحب المواقف إلى هذه الدعوى السخيفة لعدم وجدان مناس يشغل به فلم يسأل بالنزاع المناقضات .

وأجاب عن الخامس بأبأب بكر كان اماماً ولم يكن معصوماً فثبت عدم وجوب العصمة وفيه أنه دور ومصادرة . (ش)

(١) قوله « لا يوازيها شيء » الطاعة المطلقة لغير المعصوم قبيحة عند جميع عقلاء

البشر لأن غير المعصوم ربما يأمر بالتفويض و لذلك اتفقوا على ذم الحكومة المطلقة وعلى أن لا بد من تقييدها بشيء كما مر و اختار صاحب تفسير المنار مذهباً يوفق به على زعمه بين ما يقتضيه أهل السنة في الإمامة و ما اختاره النصارى و سائر الأمم في عصرنا من الحكومة الدستورية قال بعد تفسير أولى الأمر وأنهم أهل الحل والعقد يجب على الحكام الحكم بما يقرره أولو الأمر و تنفيذه و بذلك تكون الدولة الإسلامية مؤلفة من جماعتين أو ثلاث

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن
 يزيد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: «لقد آتينا آل إبراهيم
 الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة،
 فكيف يقرّون في آل إبراهيم (عليه السلام) وينكرونه في آل محمد (عليه السلام)؟ قال: قلت: «و
 آتيناهم ملكاً عظيماً؟» قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله
 ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم.

(باب)

أن الأئمة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال:
 حدثنا داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «علامات و بالنجم هم
 يهتدون» قال: النجم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والعلامات هم الأئمة (عليهم السلام).

قوله (قال النجم رسول الله والعلامات هم الأئمة (عليهم السلام)) إطلاق النجم على رسول
 الله وإطلاق العلامات على الأئمة يقرب أن يكون من باب الحقيقة لأن النجم في
 الأصل الظاهر والظالم والأصل والنجوم الظهور والظلمة وهو (صلى الله عليه وآله) ظاهر من مطلق

الاولى جماعة المبينين لاحكام الدين يعبر عنهم اهل العصر بالهيئة التشريعية . الثانية
 جماعة الحاكمين والمنفذين وهم الذين يطلق عليهم اسم الهيئة التنفيذية . والثالثة جماعة
 المحكمين في النزاع انتهى ، أقول أن ما تصور اهل السنة من شرائط الامام وظائفه
 وعزلهم ما لم يتحقق قط ولن يتحقق الى يوم القيامة وعلى فرض تحققه فنسبم أنه ليس
 حكومة مطلقة لان الخليفة عندهم موظف بتنفيذ احكام الدين ولا يجوز له التخلف عنها و
 هذه حكومة مقيدة يرضى بها جميع المسلمين و ليس بينه وبين الحكومة الدستورية فرق
 من جهة رضى الرعية بالاحكام الجارية عليهم ولكن بباينها من وجوه : الاول انه لا يجوز
 التشريع في الاسلام باتفاق جميع المذاهب بل احكام المعاملات والسياسات معينة في الققه *

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم قال: سألت المهديم أباعبدالله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله عز وجل: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله النجم والعلامات [هم] الأئمة عليهم السلام.

الحق و طالع من أفق الرحمة و أصل لوجود الكائنات أخرجه الله تعالى من نوره و أظهره من معدن علمه و حكمته، و جعله نوراني الذوات والصفات لرفع ظلمة الجهالة في بيداء الطبايع البشرية و فبقاء اللواحق الناسوبية، و العلامة ما يعرف

* كل فريق على مذهبه و ليس موضع القوة المقتنة تشرع حكماً لا يوافق احكام الشريعة ولا يجوز على احد قبولها فاذا وضوا حكماً في النكاح أو الطلاق أو البيع أو الحدود ومخالفاً للشرع فهو باطل وان كان مما سكنت عنه الشرع فهو غير ملزم ايضاً ان لم يريدوا لم يطعموا و ليس عليهم مؤاخذه فليس في دين الاسلام قوة شرعية غير ما قرره الشريعة وبينه العلماء. الثاني ان المهية التنفيذية أو القوة المعجزة بناء على مذهب أهل السنة والجماعة ان كانت متقدمة مشروطة باحكام الشرع و موظفة بمراعاتها كما ان الحكومة الدستورية متقدمة بالطاعة القوة التشريعية لكن أهل عصرنا اخترعوا وسائل لتحقيق هذا المقصود و عزل الحكام ان تخلفوا من غير تهديد فتن و قتل و نكبة بل بمجرد اظهار المندوبين عدم الرضا بهم ولم يبين متكلموا أهل السنة طريقاً لعزل الخليفة يمكن ان يتحقق بغير الحرب و اراقة الدماء و تهديد الفتن . الثالث ان في الحكومة الدستورية يطلب آراء جميع أهل البلاد من كل قرية و بلد صغير أو كبير في كل صقع من الاصفاغ فيرسلون مندوباً ويتشاورون و لم يشترط أهل السنة في نصب الخليفة ذلك حتى في خلافة أبي بكر و هو أحق من يسأل لها عندهم وقد كان أهل جزيرة العرب عند رحلة رسول الله (ص) مؤمنين أو مسلمين و لم يكن في سقفة بني ساعدة الا جماعة قليلة لم يكن فيهم مندوب من شيء من البلاد و القبائل بل ولا من أهل المدينة و لم يبينوا للمسلمين ان لهم رأياً ولا انهم مختارون في البيعة بل واجهوا كل من اظهر الخلاف بالسيف و كل متمتع بالقتل والنكال والطرده و النسبة الى الارتداد حتى استتب الامر لابي بكر واكثر الناس سكنوا منتظرين لقصصهم أمير المؤمنين (ع) والذين معه حتى رأى المصلحة في المواطنة بعد وفاة فاطمة سلام الله عليها فتبعه الناس وقد قال قائلهم لا يبي بكر انه لن يتم لك الامر حتى يبايعك على عليه السلام. (ش)

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال: نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب)

أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة (ع)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وما تنغي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» قال: الآيات هم الأئمة والنذر هم الأنبياء عليهم السلام.

٢- أحمد بن محمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «كذبوا بآياتنا كلها يعني الأوصياء كلهم»

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير أو غيره عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية «عم يتساءلون عن النبأ العظيم» قال: ذلك إلي إن شئت أخبرتهم

به الشيء، ومنه علامة الطريق التي وضعها صاحب الدلالة، والشفقة على خلق الله تعالى لئلا يضل المسافرون والأئمة عليهم السلام علامات للطرق الإلهية والقوانين الشرعية والنواميس الربانية وضعهم النبي صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى لئلا يضل الناس بعده بالاعتداء بأطوارهم والافتداء بآثارهم، فالناس بأعلامهم يرشدون ويهتدون. قوله (قال الآيات هم الأئمة والنذر الأنبياء عليهم السلام) الآيات جمع الآية وهي العلامة والأصل أوية بالتحريك قال سيويه موضع العين من الآية واو. وقد مر أن الأئمة عليهم السلام علامات لمعرفة الطريقة الإلهية والنذر جمع النذير بمعنى المنذر، وإنما يجيء في تفسير النذر بالأنبياء كما جاء به في تفسير الآيات بالأئمة لأن احتمال التردد إنما هو في هذا لا في ذلك.

وإن شئت لم أخبرهم ثم قال: لكنني أخبرك بتفسيرها، قلت: «عم» يتساءلون؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله من نباء أعظم مني.

(باب)

ما فرض الله عز وجل ورسوله (ص) من الكون مع الأئمة عليهم السلام

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:

قوله («عم» يتساءلون عن النبأ العظيم) قال القاضي وغيره: «عم» أصله «ما» فحذف الألف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فإِنَّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، و قوله «عن النبأ العظيم» بيان لشأن المفخَّم أوصلة «يتساءلون» و «عم» متعلق بمضمون مفسر به. **قوله** (إن شئت أخبرتهم و إن شئت لم أخبرهم) سيجيء أنه وجب على الناس الرجوع إليهم في المسائل وغيرها وأنه لم يجب عليهم الجواب إن اقتضت المصلحة تركه.

قوله (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول) دل على أن ما في القرآن من الآيات والنبأ كان أمير المؤمنين عليه السلام رأسها وأصلها، وتفسير النبأ العظيم بأمر المؤمنين عليه السلام موجود من طرق العامة أيضاً، قال صاحب الطرايف: روي الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء المذاهب الأربعة وثقاتهم في كتابه في تفسير قوله تعالى «عم» يتساءلون عن النبأ العظيم، الذي فيه مختلفون، كالأسيعلمون، ثم كالأسيعلمون، بإسناده عن السدي يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟ قال ﷺ: يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى عليه السلام فأ نزل الله عز وجل «عم» يتساءلون عن النبأ العظيم» يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب، قال: «كلاً» وهو ردع عليهم «سيعلمون» أي سيفرون خلافته بعدك أنها حق تكون ثم

« اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ » قَالَ : إِيَّانَا عَنِ .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ » قَالَ : الصّٰدِقُونَ هُمُ الْأُئِمَّةُ وَالصّٰدِقُونَ بَطَاعَتُهُمْ .

٣- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الحميد عن منصور بن يونس، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحْيِيَ حَيَاةَ تَشْبِهَ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ يَمُوتَ مِيتَةَ تَشْبِهَ مِيتَةَ الشَّهَدَاءِ وَ يَسْكُنَ الْجَنَّةَ الَّتِي غُرْسُهَا الرَّحْمَنُ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَ لِوَالِدَيْهِ وَلِيَقْتَدِ بِالْأُئِمَّةِ

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، أَيُّ يَعْرِفُونَ خِلَافَتَهُ وَوَلَايَتَهُ إِذْ يَسْأَلُونَ عَنْهَا فِي قُبُورِهِمْ فَلَا يَبْقَى مِيتٌ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ وَلَا فِي بَرٍّ وَلَا فِي بَحْرٍ إِلَّا مُنْكَرٌ وَ نُكِيرٌ يَسْأَلَانِهِ عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْمَوْتِ يَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَ مَا دِينُكَ ؟ وَ مَنْ نَبِيُّكَ ؟ وَ مَنْ إِمَامُكَ ؟

قَوْلُهُ (قَالَ : إِيَّانَا عَنِ) سُرَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالصّٰدِقِينَ الصّٰدِقِينَ فِي الْجُمْلَةِ إِذَا مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ هُوَ صَادِقٌ فِي الْجُمْلَةِ حَتَّى الْكَافِرُ وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ لَا يَأْمُرُ بِالْكَوْنِ مَعَهُ بَلِ الْمُرَادُ بِهِمُ الصّٰدِقُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ وَ قُصُودِهِمْ وَ أَقْوَالِهِمْ وَ أَخْبَارِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ وَ شَرَائِعِهِمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَ أَرْزَانِهِمْ وَ هُمُ الْأُئِمَّةُ الْمُعَصُومُونَ مِنَ الْعُتْرَةِ الظَّاهِرَةِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ سِوَاهُمْ لَا يَخْلُو عَنِ الْكُذْبِ فِي الْجُمْلَةِ .

قَوْلُهُ (وَالصّٰدِقُونَ بَطَاعَتُهُمْ) أَيُّ بَطَاعَةِ الْأُئِمَّةِ وَالصّٰدِقُ الَّذِي يَصْدُقُ قَوْلُهُ بِالْعَمَلِ ، وَالْأَمْرُ بِالْكَوْنِ مَعَهُمْ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ مَعَ الْأُئِمَّةِ .

قَوْلُهُ (تَشْبِهَ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ) فِي دَوَامِ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الدُّنْيَا مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ .
قَوْلُهُ (تَشْبِهَ مِيتَةَ الشَّهَدَاءِ) فِي الْإِتِّصَافِ بِالسَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، وَالْمِيتَةُ بِالْكَسْرِ كَالْجُلُوسَةِ الْحَالَةِ ، يُقَالُ : مَاتَ فُلَانٌ مِيتَةً حَسَنَةً .

قَوْلُهُ (غُرْسُهَا الرَّحْمَنُ) الْمُرَادُ بِغُرْسِهِ إِيَّاهَا إِشْأُوهَا بِقَوْلِهِ كُنْ وَ مُجَرَّدُ التَّقْدِيرِ وَالْإِبْجَادِ ، تَشْبِيهًا لَهُ بِالْغُرْسِ الْمَعْمُودِ وَ فِينَا لِقُصْدِ الْإِبَانَةِ وَ الْإِيضَاحِ ، وَ فِي لَفْظِ الرَّحْمَنِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ إِشْأَاعَهَا بِمُجَرَّدِ الرَّحْمَةِ الْكَامِلَةِ وَ مُقْتَضَاهَا لَا

من بعده فأنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم أرزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أممتي، اللهم لا تنلهم شفاعتي.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن الله تبارك و تعالى يقول: استكمال حجتي على الأشياء من أمتك، من ترك ولاية

لأجل الاستحقاق لدلالة الرُّوايات على أن أحداً لا يدخل الجنة بالاستحقاق وإنما يدخلها بالتفضل بعد القابلية المكتسبة، وفي بعض النسخ فرسها الله.

قوله (فأنهم عترتي خلقوا من طينتي) عترة الرجل نسله ورهطه الأدنى والطينة الخلقة والجبلة والأصل، والفهم العلم يقال: فهمت الشيء فهماً أي علمته. وقد يراد به جودة الذهن وشدّة ذكائه وهو المراد ههنا لذكر العلم بعده، والويل كلمة العقاب، وواد في جهنم لو أرسلت إليه الجبال لذابت من حرّه، والمراد بالأئمة الأئمة المجيبة بقرينة الإضافة وتخصيص مخالفتهم بالعترة، وقوله (لا تنلهم شفاعتي) يقال: نال خبراً إذا أصابه وأنا له غيره، وإنما دعا الله سبحانه بأن لا ينيلهم شفاعته مع أن الشفاعة فعل اختياريّ فله أن لا يشفع لهم لأنّه قد يدعو و يشفع للأئمة إجمالاً فطلب منه سبحانه أن لا يدخلهم تحت هذه الشفاعة لإجمالية على أن المقصود هو الإخبار بأن شفاعته لا ينالهم لخروجهم تلك المخالفة عن دينه فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال سائر الملل الباطلة.

قوله (استكمال حجتي على الأشياء من أمتك) الله تعالى حجة على جميع الأشياء من هذه الأئمة و ما لم يبلغ حجته على حد الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة ولا وسيلة يدفع بها حجته لا يعتدّ به ولا يطرده عن رحمته. وكمال حجته عليهم بترك ولاية علي والأوصياء من بعده عليهم السلام: و أمّا من لم يتركها واعتقد بها فله وسيلة عظيمة يدفع بها تلك الحجة نظير ذلك أن من أساء أدبك و تعرّض لعقوبتك ثم جاءك معذراً بأنّه أتى بأحبّ الأشياء عندك فإنّه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك. الحمد لله الذي أكرمنا بالإقرار

عليّ و والى أعداءه و أنكر فضله و فضل الأوصياء من بعده، فإنّ فضلك فضلكم و طاعتك طاعتهم و حقّك حقّهم و معصيتك معصيتهم و هم الأئمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك و روحك [ما] جرى فيك من ربّك و هم عترتك من طيبتك و اجملك و دمك و قد أجرى الله عزّ وجلّ فيهم سنتك و سنة الأنبياء قبلك و هم خزّاني عليّ علمي من بعدك حقّ عليّ، لقد اصطفيتهم و انتجبتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم، و نجى من أحبّهم و والاهم و سلّم لفضلهم، و لقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم و أسماء آبائهم و أحبائهم و المسلمين لفضلهم.

بفضل عليّ أمير المؤمنين و بفضل أوصيائه عليهم صلوات الله أجمعين.
قوله (من ترك ولاية عليّ) المراد بولايته ولايته على جميع الأمة بعد النبي ﷺ، فمَن أنكرها فقد كملت عليه حجّة الله تعالى، سواء أنكرها مطلقاً كالخوارج أو أنكرها بالأفصل كالشاة و أتباعهم.

قوله (فإنّ فضلك فضلكم) إذا كان فضلهم عين فضلك فمن أنكر فضلهم فقد أنكر فضلك و من أنكر فضلك فقد استكمل حجّتي عليه، و لو قيل : فإنّ فضلهم فضلك لكان أيضاً صحيحاً لكن المذكورة أحسن كما لا يخفى.

قوله (جرى فيهم روحك و روحك ما جرى فيك من ربّك) الروح بالضمّ ما يقوم به الجسد و تكون به الحياة، و الرحمة و القرآن و الحياة الدائمة و روح القدس و قد مرّ تفسيره و أنّه مع النبيّ و بعده مع الأئمة، و بالفتح الإستراحة و الرزق البدنيّان أو عقليّان و يجوز ضمّ الرّاء في الموضعين و إرادة كلّ واحد من المعاني المذكورة، و يجوز أيضاً ضمّها في الأوّل و فتحها في الثاني، و لفظ «ماء» ليس في بعض النسخ. قوله (و قد أجرى الله فيهم سنتك) السنة الطريقة و المراد بها العلم والعمل والإرشاد و قد يأتي السنة بمعنى الصورة والصفة كما صرّح به في الفايق وهي عبارة عمّا ذكر. قوله (و هم خزّاني عليّ علمي) شبههم بالخزان في الحفظ والضبط والمنع والإعطاء والأمانة كما هو شأن الخزّان.
قوله (و أخلصتهم) أي جعلتهم خالصاً لنفسه، بريئاً من كلّ عيب.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء، عن محمد بن سالم، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن يحيى حياته ويموت ميتتي و يدخل الجنة عدن التي غرسها الله ربّي بيده فليقول عليّ بن أبي طالب و ليتولّ وليه ، و ليعاد عدوّه ، و ليسلم للأوصياء من بعده ، فانهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، إلى الله أشكو أمر أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي و أيم الله ليقتلنّ ابني لأنّ الله شفاعتي .

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القهار، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّه أن يحيى حياته و يموت ميتتي و يدخل الجنة التي وعدنيها

قوله (و يدخل جنة عدن التي غرسها الله ربّي بيده) العدن الإقامة ومنه جنة عدن أي جنة إقامة و قبل هي اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء و أئمة العدل ، والناس سواهم في جنّات حوالها و قبل : هي قصر لا يدخله إلا نبي أو صدّيق أو شهيد أو إمام عادل و قبل : العدن نهر على خافتيه جنّات . والأول أصوب لأنّ العدن اسم للإقامة من عدن بـ المـ كان إذا أقام به ، والله سبحانه و عدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى «ومساكن طيبة» الآية ، فلا معنى للتخصيص و قوله «بيده» معناه بقدرته أو نعمته على أن يكون الباء بمعنى الـ لأنّ الجارحة محال على الله سبحانه ولا يرد أن حملها على القدرة بعيد لأنّ كل شيء بقدرته لأنّ المراد التأكيد والبيان أو التخصيص للتنبيه على أنّها ليست كجنّات الدنيا المخلوقة عن وسائل من غرس وغيره و إنّما أنشأها بقوله «كن» و إضافها إلى نفسها تشرifaً . قوله (القاطعين فيهم صلتي) أي اتصالي إن كان مصدراً و أصله و صلّي والتاء عوض عن الواو ، أو جائزتي إن كان اسماً ، و تلك الجائزة هي الخلافة التي أودعها فيهم . قوله (و أيم الله) أيمن الله بضم الميم و النون من ألفاظ القسم و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجرى في الأسماء ألف

ربّي و يتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده فليتمولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده، فانّهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلموهم فانّهم أعلم منكم، وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتّى

الوصل مفتوحة غيرها و قد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول ليمنّ الله فتذهب الألف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير أيمن الله قسمي وربما حذفوا منه النون وقالوا أيم الله بفتح الهمزة و كسرهما.

قوله (و يتمسّك بقضيب غرسه ربّي بيده) القضيب الغصن، ولعلّ المراد يتمسّك بقضيب غرس الله تعالى أصله في الجنة السّي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و يدخل فيها، ويحتمل أن يكون هذا على نحو من التمثيل والتشبيه لأنّ حجّة عليّ عليه السلام كشجرة غرسها الله تعالى في الجنة، و من تمسّك بغصن من أغصانها دخل فيها.

قوله (فانّهم لا يدخلونكم) فيه رمز إلى أن غيرهم من الأصوص المتغلّبة يدخلون الناس في باب ضلالة و يخرجونهم من باب هدى، و إن تصفّحت كتبهم رأيتم حرفوا دين الله و وجدت أكثر أحكامهم مخالفة للكتاب في السنة.

قوله (فلا تعلموهم فانّهم أعلم منكم) قال القرطبيّ و هو من أعظم علمائهم كان لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الأخلاق ما لا يسهه كتاب، و قال الأمدّي: لا يخفي أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة و مناقب منيعة بعضها كاف في استحقاق الإمامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات و أنواع الكمالات ما تقرّ في غيره من الصحابة و كان من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم و أفصحهم و أسبقهم إيماناً و أكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و أقربهم نسباً و صهرأ منه، و كان معدوداً في أوّل الجريدة وسابقاً إلى كلّ فضيلة، وقد قال فيه ربّاني هذه الأمة ابن عباس رضي الله عنه.

قوله (و إنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب) قال صاحب الطرائف: في كتاب المناقب لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذرّ عن أمّ سلمة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفرقان

يردا عليّ الحوض هكذا - و ضمّ بين أصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى أيلة، فيه قدحان فضّة و ذهب عدد النجوم

حتى يردا عليّ الحوض و مثله روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله و بإسناده عن زيد بن أرقم عنه عليه السلام و سند كرهما في موضعه إن شاء الله تعالى. وفيه دلالة واضحة على التلازم بينهم و بين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في أمر من الأمور و إلاّ لزم مخالفة الكتاب.

قوله (هكذا و ضمّ بين أصبعيه) يعني السبّابتين والغرض من هذا التشبيه هو الإيضاح، قوله (و عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة) مثله مروى من طرق العامة، واتفقت الأئمة عليّ أنّ له عليه السلام حوضاً في الآخرة، قال عياض: الصنعاء ممدوداً قصبة من بلاد اليمن و بالشام صنعاء أخرى لكن المراد بهذه التي هي باليمن وقد جاء في خبر آخر «ما بين أيلة و صنعاء اليمن» و أيلة بفتح الهمزة و سكنون الباء مدينة معروفة نصف ما بين مكة ومصر. و قبل هي جبل ينبع بين مكة والمدينة و قال صاحب القاموس: أيلة جبل مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع و مصر و عقبتهما معروفة و أيلة بالكسر قرية بإخرزى و موضعان آخران أقول: بين هنا عرض الحوض وحده دون طوله أيضاً يأتي في كتاب الروضة الحديث القدسي في وصف النبي صلى الله عليه وآله « له حوض أكبر من مكة إلى مطلع الشمس من حريق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء و أكواب مثل مدر الأرض - الحديث » فلا بد من حمل هذا المقدار على المقدار الطولي للجمع بين الحديثين ويفهم من كلام العامة أنّه مربع متساوي الأضلاع، وفيه زيادة بحث يجي في كتاب الروضة إن شاء الله تعالى. قوله (فيه قدحان ذهب و فضّة عدد النجوم) في أطرافه و نواحيه، والقدحان بضمّ القاف و سكنون الدّال جمع القدح بالتحريك وهو ما يشرب منه، والظاهر حمله هذا العدد عليّ ظاهره إذ لا مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع منه، و يحتمل حمله على إفادة الكثرة كما قيل: في قوله تعالى « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » و منه كلفته في هذا ألف مرّة وهو من باب المبالغة المعروف لغة و

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسن بن زياد، عن الفضيل بن يسار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن الرّوح والرّاحة والفلح والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافة واليسر والبشرى والرّضوان والقرب والنصر والتمكّن والرّشّاء والمحبّة من الله عزّ وجلّ لمن تولّى عليّاً وائتمّ به و برى عن عدوّه و سلّم لفضله و للأوصياء من بعده عرفاً ولا يعد كذباً لكن بشرط في إباحته أن يكون المكنتي عنه بذلك كثيراً ولا يجوز أن يقال ذلك في القليل.

قوله (قال أبو جعفر عليه السلام إن الرّوح) الرّوح هو ما عطف عليه مسند إليه و قوله «من الله عزّ وجلّ» متعلّق بكلّ واحد من الأمور المذكورة ، و قوله «لمن تولّى عليّاً» مسند، والرّوح يفتح الرّاء الرّزق و وجدان رائحة الجبّة و نحوه ما ممّا تلتذّ به النّفس كما صرّح به في الفائق، و بضمّها الحياة الأبدية و النعمة الأخرى و هي الرّحمة الرّبّانية و غيرها من المعاني المذكورة والرّاحة خلاف المشقة وهي جسمانيّة و روحانيّة والفلح و في بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء والنجاة والعون الظّهر على الأمر والجمع أعوان وقد يأتي مصدراً بمعنى الإمداد، والنجاح والنّجح الظفر بالحوائح، والبركة الزّيادة والنماء في الأموال والأعمال، والكرامة اسم من الأكرام وهو الإعزاز والاحترام، والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذّنوب وسترها، والمعافة مصدر بمعنى دفاع المكروهات والعفو عن الزّلات واليسر في العيش وفي الحساب خلاف العسر فيهما والبشرى عند الموت وغيره إرادة ما يوجب سروراً وإخباته ، والرّضوان بكسر الرّاء و ضمّها الرّضاء هو مقصوداً مصدراً و ممدوداً اسم منه، والنصرة اسم من نصره على عدوّه إذا أعانته عليه، والتمكّن الاقتدار على جلب المنافع و دفع المكاره يقال: تمكّنه الله من الشيء و أمكّنه بمعنى واستمكن الرّجل من شيء و تمكّن منه بمعنى ، والرّشّاء بالمدّ الأمل ولا يكون إلا بالخير والمحبّة من الخلق ميل النّفس و شوقها إلى أمر مرغوب و من الله تعالى الإحسان والإينام وإفاضة الخيرات لمن يحبّه

حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ عليّ ربّي تبارك و تعاليّ أن يستجيب لي فيهم، فانهم أتباعي و من تبعني فأنه مني.

(باب)

أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام
١- الحسين بن محمد، عن معلى بن عجل، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان
عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»
[قال] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذكر أنا والأئمة أهل الذكر» وقوله عز وجل:

قوله (وحقاً عليّ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي حق حقاً، يعني وجب
وجوباً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي لتحقيق شرائط الشفاعة وقابليتهم.
قوله (و حق عليّ ربّي) جملة فعلية معطوفة على فعلية سابقة وقوله « فانهم »
تعليل لثبوت الحق في المومنين فان شفاعته معدة للتابع له المذهب من حوزة
والله سبحانه لا يخالف وعده في قبول شفاعته.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر أنا والأئمة أهل الذكر) سمّي رسول
الله صلى الله عليه وآله ذكراً لأنّه يذكر بالوعظ والنصيحة كما سمّي بشيراً و نذيراً لأنّه
يُشّر بالثواب و ينذر بالعقاب . وذكر ابن العربي عن بعضهم أن الله تعالى ألّف
اسم و المنبّي عليه السلام كذلك و ذكر منها على التفصيل بضعا وستين، و قال عياض: له
عليه السلام أسماء جاءت في الآيات والروايات جمعاً منها كثيراً في كتاب الشفاء . و
ينبغي أن يعلم أن الذكر يطلق على القرآن أيضاً لأنّه موعظة و تنبيه فلو فسر
الذكر بالقرآن لكان أيضاً صحيحاً و كان الأئمة أهل الذكر. لكن التفسير الأوّل
لكونه من صاحب الشرع مقدّم عليه (١) ومثل هذا التفسير مروي من طرق العامة
أيضاً، قال صاحب الطرائف روى الحافظ من محمد بن مؤمن الشيرازي، في الكتاب

(١) قوله « مقدّم عليه » ينبغي أن يكون التفسير هنا بمعنى المداول الالتزامي لانه

إذا كان قول أهل الخبرة من علماء أهل الكتاب حجة في كون الانبياء بشر الأئمة
كان قول النبي (ص) والأئمة حجة بطريق أولى. (ش)

هـ و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون » قال أبو جعفر عليه السلام : نحن قومهم و نحن المسؤولون .

٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » قال : الذّكر محمد بن عبد الله و نحن أهل المسؤولون ، قال : قلت : قوله : « و إنّه لذكرٌ لك و لقومك وسوف تسألون » قال : إني أنا عنى و نحن أهل

الذي استخرجه عن التفسير الاثنى عشر و هو من علماء الأربعة المذاهب وثقاتهم في تفسير قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » بإسناده إلى ابن عباس قال : أهل الذّكر يعني أهل بيت محمد بن عبد الله عليه السلام و فاطمة والحسن والحسين عليه السلام و هم أهل العلم والعقل والبيان ، و هم أهل بيت النبوة و معدن الرّسالة و مختلف الملائكة والله ما سمى الله المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأُمير المؤمنين عليه السلام ، و روى الحافظ محمد بن مؤمن هذا الحديث من طريق آخر عن السفين الثوري عن السدي عن الحارث بأنهم من هذه العبادة .

قوله (و قوله تعالى و إنّه لذكرٌ لك) عطف على قول الله تعالى والضمير المنصوب راجع إلى القرآن و فسر الذّكر هنا بالشرف يعني أن القرآن لشرف لك و لقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه و عن القيام بأمره و تبليغه وحفظ ما فيه . قوله (قال أبو جعفر عليه السلام : و نحن قومه) أي قوم النبي و إن كان أعلم منهم لكنه عليه السلام أعرف بمنزل القرآن و موارده مع ما في الإضافة من إفادة الاختصاص و نحن المسؤولون عنه يوم القيامة ، وفيه على هذا التفسير الثغرات من الغيبة إلى الخطاب أو تغليب الحاضر ين على الغائب إن دخل النبي في المسؤولين .

قوله (قال الذّكر محمد و نحن أهل المسؤولون) أي نحن أهل الذين أمر الله تعالى كل من لم يعلم بالسؤال عنهم .

قوله (قال : إني أنا عنى) أي إني أنا عنى بالقوم و نحن أهل الذّكر الذي

الذكر ونحن المسؤولون.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك و تعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و -

هو القرآن هنا ونحن المسؤولون عنه يوم القيامة.

قوله (قال لاذك إلينا) الظاهر أن كل أحد يجب عليه السؤال مع عدم علمه عن أهل الذكر ولا يجب عليهم جواب كل أحد لأن بعض السائلين قد يكون منكراً لفضلهم وراذ القواهم فقد يكون ترك الجواب أولى من الجواب وقد يكون واجباً وقد يكون الجواب على وجه التقيّة متعيّناً وبعضهم قد يكون مقلداً بفضلهم، ولكن في ترك الجواب مصلحة يعرفها الإمام دونه فيجوز له ترك الجواب تحصيلاً لتلك المصلحة كما ترى في سؤالهم عن تعيين ليلة القدر مراراً وهم أجابوا عنه مجملات من غير تعيين و سؤالهم عن القضاء والقدر وسؤالهم عن الشيء ولم يعملوا بما علموا و سؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه و أمثال ذلك.

قوله (أما تسمع قول الله تبارك و تعالى) استشهد لما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب و تركه بقوله تعالى خطاباً لسليمان عليه السلام «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» أي هذا الذي أعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فأعط من شئت و امنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنح لتفويض التصرف على وجه المصلحة إليك، ووجه الاستشهاد أن هذا غير مختص بسليمان عليه السلام بل جاز في جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

جل : « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون : فرسول الله ﷺ الذ ذكر وأهل بيته ﷺ المسؤولون وهم أهل الذّكر .

٥- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تبارك و تعالى : « وإنّه لذكر لك و لقومك وسوف تسألون » قال: الذ ذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسؤولون.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ و دخل عليه الورداخو الكميّ فقال: جعلني الله فداك اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرني منها مسألة واحدة؟ قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى قد حضرني منها واحدة، قال: و ما هي؟ قال: قول الله تبارك و تعالى: « فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون » من هم؟ قال: نحن، قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا؟ قال: ذاك إلينا.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن من عندنا يزعمون أن قول-

قوله (فرسول الله ﷺ الذّكر) المضموم من هذه الآية أن القرآن ذكر ولنا فسرّه به في الخبر الآتي فلا بدّ أن يقدّر هذوه أو يقال: كون القرآن ذكراً يستلزم كون الرسول ذكراً لتحقيق وجه التسمية فيه، أو يقال: هذا التفسير بالنظر إلى الواقع لا إلى مدلول الآية و هذا بعيد جدّاً لأنّ سوق الكلام يأباه فليتنا مل.

قوله (أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد) لعلّ المصنّف روى عن أحمد بن محمد أو عن كتابه بلا واسطة و يحتمل حذف العدّة هنا بقرينة السابق و في بعض النسخ المصحّحة « و بهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد » وهو الأظهر.

قوله (قال: ولا واحدة يا ورد) كأنّه عطف على مقدّر أي ما يحضرك كتبها ولا واحدة و إنّما اقتصر على المعطوف لأنّ التعجب فيه.

قوله (قال: بلى قد حضرني منها واحدة) تجدّد حضورها بعد قوله: ما

الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » أنهم اليهود والنصارى ، قال : إذا يدعوكم إلى دينهم ، قال : - قال بيده إلى صدره - نحن أهل الذكر و نحن المسؤولون .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : قال علي بن الحسين عليه السلام : « على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا » قال : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب ، إن شئنا أحبنا و إن شئنا أمسكنا .

٩ - أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً فكان في بعض ما كتبت : قال الله عز وجل : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » و قال الله عز وجل : « و ما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا

يحضري منها واحدة فلا ينافيه . قوله (إن) من عندنا ينعمون - إلى قوله - أنهم اليهود والنصارى) منشأ زعمهم أن الله تعالى لما رد على قريش قالوا في معرض إنكار رسالة خاتم الأنبياء : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً بقوله تعالى « و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم » ثم قال « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » توهموا أن الأمر مختص بقريش و أن أهل الذكر أهل الكتاب و هم علماء اليهود والنصارى و أن الله تعالى أمر قريشاً أن يسألوهم ليعلموهم أن الأنبياء السابقين كانوا بشراً و هذا التوهم فاسد لأن قوله تعالى « فاسألوا » خطاب عام أمر الله تعالى كل من لم يعلم شيئاً من أصول الدين و فروعه إلى يوم القيامة بالرجوع إلى أهل الذكر كروا السؤال عنهم و خصوص السبب لا يخص عموم الخطاب فلو كان أهل الذكر هم اليهود والنصارى لزم أن يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الأمة أمراً من أمور دينه أن يرجع في تفسيره إلى من يردّه عن دينه و يدعوهم إلى الدين الباطل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، قوله (ثم) قال بيده إلى صدره (أي ضربه بها كما صرح المطرزي في المغرب ، أو أشار بها إليه كما صرح به عياض .

قوله (و ما كان المؤمنون) أي ما استقام لهم أن ينفروا كلهم إلى أهل

نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون فقد فرضت عليهم المسألة ، ولم يفرض عليكم الجواب ؟ قال : قال الله تبارك و تعالي : « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممن اتبع هواه » .

(باب)

(أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة (ع))

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله مؤمن بن القاسم الأنصاري ، عن سعد ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل :

العلم لطلبه ، لأن ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم فهالاً نفر من كل فرقة كثيرة كقبيلة و أهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم من مخالفة الرب إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ، و فيه دلالة على أن طلب العلم واجب كقائي و على أن خبر الواحد حجة لأن الطائفة النافرة قد لا تبلغ حد التواتر وقد أوجب القبول منهم . وفي الآية وجه آخر هو أنها نزلت في شأن المجاهدين أي ما كان لهم أن ينغروا كفة إلى الجهاد بل يجب أن ينقر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقيون و لينذروا قومهم النافرون إذا رجع النافرون إليهم . وفيه أيضاً دلالة على أن الجهاد واجب كقائي و على أن خبر الواحد حجة إذ قد لا تبلغ الباقيون حد التواتر . قوله (قال : قال الله تعالى فإن لم يستجيبوا لك) أجاب (عليه السلام) بأنه لم يفرض علينا مطلقاً لأن السائلين قد لم يستجيبوا لنا و لم يقبلوا منا و لم يقرؤوا بفضلنا فالجواب حينئذ عبث و الحكيم لا يفعل عبثاً ، و أمّا من استجاب لنا و أقر بفضلنا فالجواب عن سؤاله متعير لأن الحكيم لا يمنع مستحق العلم عنه ، و بالجملة يجب رجوع الكل إليهم و السؤال عنهم واجب ، و أمّا الجواب فقد يجب وقد لا يجب . قوله (عن سعد عن جابر) قال بعض الأفاضل : في بعض النسخ « عن سعد بن جابر » . والصحيح ما في الأصل و هو موافق للنسخ الصحيحة و ليس في كتب الرجال سعد بن جابر و يؤيده الرواية الآتية . و سعد مشترك و يرجح ابن

ج ٥ باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة - ح ٢ - ٢٢٥ -

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال أبو جعفر عليه السلام : « إنما نحن الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون عدونا ، وشيعتنا أولو الألباب . »
٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب .

طريف الاسكاف ، والأظهر في جابر أنه ابن يزيد الجعفي .
قوله (هل يستوي الذين يعلمون) الاستفهام للإنكار والفعل كاللزام والمقصود تفي المساواة بين من توجد له حقيقة العلم وبين من لا يوجد ، وقوله « إنما يتذكر أولو الألباب » إشارة إلى أن التفاوت بين العالم والجاهل لا يعرفه إلا أرباب العقول الكاملة المعرّاة عن متابعة الآف ومعارضة الوهم كما قيل :
إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذوه ، وأما الجاهل فلا يعرف من الإنسان إلا صورته وهو بهذا المعنى مشارك للبهائم ، توضيح ذلك أن الإنسان من كتب من جوهرين نفس وبدن والأول من عالم الغيب والملكوت والثاني من عالم الملكوت الشهادة ولكل أجزاء وقوى بما فيه مثال للآخر فمن قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة ومن قوى النفس البصيرة الروحانية الباطنة ، وهذه البصيرة الباطنة بالقوة في الأكثر في بدء القبلية وتشكل تدريجاً في بعض بتكرار مشاهدة المعقولات وفعل الحسنات حتى يصير بحيث يشاهد ما في عالم الغيب مثل ما في عالم الشهادة وتصير الإنسان بذلك إنساناً صورة ومعنى . ومتشابهاً بالكاملين من جميع الجهات مثل الرسل والأوصياء وبذلك الربط والمثابة يعرفهم ويعرف فضلهم وقدرهم وينقاد لهم ويرجع إليهم كرجوع الفرع إلى الأصل . وأما من أعرض عن مشاهدة الحقائق والصور العينية وأبطلت قوته الباطنة حتى صار أعمى القلب فهو وإن كان إنساناً صورته لكنّه كلب أو خنزير أو حمار معنى ولا مثابة بينهم وبين الكاملين إلا بحسب الصورة فلا يقر لهم فضيلة وشرفاً ويقول :

(باب)

(ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام)

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب بن الحرّ وعمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله.

٢- علي بن محمد، عن عبد الله بن عليّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن يزيد بن معاوية، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل: « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل

إن أنتم إلا بشرٌ مثلي ولا فضل لكم عليّ، ولا يعرف أنهم بحسب النشأة الباطنة روحانيّون ربّانيّون، بو جودهم قامت السماوات، وبنورهم أشرقت الأرض، لانتفاء الملائمة بينه وبينهم من هذه الجهة.

قوله (قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله) التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى خلاف الظاهر، من آل يؤول إدارج وهذا الكلام يسمى متشابهاً والراسخون في العلم هم الذين ثبتوا فيه وتمكّنوا بنور بصائرهم وصفاء ضمائرهم، وهذا الخبر حجة على من وقف على الله و جعل « الراسخون » مبتدأ وخبره « يقولون آمنا » به « لدلالته على الوصل » ويقولون « حينئذ إما استئناف لا يوضح حال الراسخين أو حال عنهم . قوله (في قول الله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون) قال الله تعالى « وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » قد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الأحاديث ، وقال القرطبي : أم الكتاب أصله الذي يرجع إليه عند الإشكال ومنه سميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصله إذ هي آخذة بجملة

عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: « يقولون آمنا به كل من عند ربنا » والقرآن خاصٌ و عامٌ ومحكمٌ و متشابهٌ و ناسخٌ و منسوخٌ، فالرأسخون في العلم يعلمونه.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان،

علومه فكانت قال: محكمات هن أصول ما أشكل من الكتاب فيرد ما أشكل منه إلى ما اتضح منه وهذا أسد ما قيل في ذلك، والزئج هو الميل عن الحق إلى الباطل، وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال، وقيل: الشك والتأويل ما آل إليه أمره والمراد بالتباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة أن يتبعونه و يجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن أو يجمعونه طلباً لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القرآن والسنة ممّا ظاهره الجسميّة حتّى اعتقدوا أنّ الباري جل شأنه جسم له صورة ذات وجه و عين و جنب و يد و رجل و أصبح تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكلا الفريقين كافران وأما من اتبعه ليأوله من عند نفسه فذلك مختلف في جوازهِ والأظهر وجوب الحمل على خلاف ظاهره و صرف تعيينه و تأويله إلى أهله والحق عند أصحابنا أنّ الراسخين في العلم أيضاً يعلمون تأويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره، وأما العامة فقال عياض: اختلف في الراسخين فقليل يعلمون تأويله فالواو في قوله تعالى «إلا الله» والرأسخون في العلم عندهم عاطفة « ويقولون » في موضع الحال من الراسخين لأنهم ومن الله لأن الله سبحانه لا يقول ذلك، وقيل: لا يعلمون فالواو عندهم للاستيناف والرأسخون مبتدأ وخبره يقولون وكلا الوجهين محتمل وإنّما يعتصم أحدهما به رجح لا يبلغ القطع وكاد أن يكون علم الراسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى. وقال المازري: والأول أصح لأنّه يبعد أن يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتفق أصحابنا وغيرهم على أنّه يستحيل أن يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد. هذا كلامه. قوله (والذين يعلمون إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله) الموصول مع

عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام.

(باب)

(ان الأئمة قد اوتوا العلم وأثبت في صدورهم)

- ١- أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا العلم» فأوماً بيده إلى صدره.
- ٢- عنه، عن محمد بن علي، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين اوتوا-

صلته مبتدأ والشرط مع جوابه خبر وجعل قوله فأجابهم خبراً باعتبار تضمن المبتدأ معنى الشرط يوجب خلواً الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف الأصل مع عدم الحاجة إليه، وفي بعض النسخ «فيه» بدل «فهم» وهو الأظهر، وأجاب بمعنى قبل، و من أسمائه تعالى المعجيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعل المقصود أن الذين يعلمون تأويل المتشابه إذا قال العالم في تأويله أو فيما بين الناس يعلم ويقين: أمثابه، فأجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم بقوله «يقولون آمنا به» أي بالمتشابه. كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا لحكمة مقتضية لهما، وفيه مدح لهم بالعلم بالتأويل الحق والتصديق به، وفي أكثر النسخ المعبرة «والذين لا يعلمون» قال الفاضل الأمين الأسترابادي «يقولون آمنا به» خبر لقوله «والذين لا يعلمون تأويله» وهذا جواب علمهم الله تعالى ليأتوا بهذا الجواب إذا سمعوا من العالم تأويلاً بعيداً عن إذهابهم ثم أشار إلى التعميم بعد التخصيص بقوله: «هو القرآن خاص وعام ومحكم ومنشابه وناسخ ومنسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه» فوجب الرجوع في جميع ذلك إلى الراسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي عن الرضا عليه السلام قال: «قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقّي، وما على ديني

العلم، قال: هم الأئمة عليهم السلام.

٣- وعنه: عن محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام [في] هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم...» ثم قال: أما والله يا أبا جعفر ما قال بين دفّتي المصحف؛ قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد شعرا، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم، قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سألت عن قول الله عز وجل: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم، قال: هم الأئمة عليهم السلام خاصة.

(باب)

(في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ثم

من استعمل القياس في ديني». وقال عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدى إلى صراط مستقيم. ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا يتبعوا متشابهها دون محكمها فتصلّوا. قوله (قال أبو جعفر عليه السلام هذه الآية) هذه الآية هي قول قال، وحاصله قرأها. قوله (ثم قال: أما والله يا أبا جعفر ما قال بين دفّتي المصحف) معناه نافية يعني ما قال بيّنات أي واضحات بين دفّتي المصحف لأنّه خفي غير واضح بينهما بل قال: بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم وإنما أتى بحرف التنبيه والقسم مع أنّه واضح للتنبيه على فائدة ذلك وترويج مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه.

قوله (قال: من عسى أن يكونوا غيرنا) هذا من باب الإنكار يعني أنهم نحن

أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ، قال: السابق بالخيرات الامام، والمقتصد: العارف للامام، والظالم لنفسه: الذي لا يعرف الامام.

٢- الحسين، عن المعلى، عن انوشاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قوله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فقال: أي شيء تقولون أتم؟ قلت: نقول: إنها في الفاطميين؟

لا غيرنا. قوله (ثم أورثنا الكتاب) المورث هو النبي صلى الله عليه وآله بأمره تعالى فنسب الفعل إليه مجازاً. قوله (فمنهم ظالم لنفسه) لخروجه عن الدين و العمل بالكتاب ولا ظلم أعظم منه و إنما قدّمه لأنه أكثر. قوله (فمنهم مقتصد) الاقتصاد هو التوسط في الأمور كالإقرار بالامام المتوسط بين إنكاره والعلو فيه والتوسط في العمل بين تركه بالكليّة و بين الإتيان بجميع الخيرات و على هذا القياس، قوله (بإذن الله) أي بأمر الله و توفيقه.

قوله (والسابق بالخيرات الامام) لأن له قدرة نفسانية و قوة روحانية و شدة جسمانية يقتدر بها على فعل جميع الخيرات ولا يترك شيئاً منها كما قال سبحانه و أوحيّا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين و قال بعض المفسرين: السابق هو الذي رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة، والأول هو الحق الذي لا ريب فيه.

قوله (والمقتصد العارف بالامام) أي العارف بحقه المسلم لفضله و هو مقتصد لإقراره بما هو أصل لجميع الخيرات و إن لم يأت بجميعها و يرجع إليه تفسيره بالمتعلم و تفسيره بأنه الذي خلط العمل الصالح بالسيئة، وفي بعض النسخ العارف بالأمر. قوله (والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام) إذ لا خير فيه بعد إنكار الأصل و يرجع إليه تفسيره بالجاهل.

قوله (فقال: أي شيء تقولون أتم) الخطاب لسليمان بن خالد و من يحدو حدوه ممن يعتقد أن كل من خرج من أولاد فاطمة عليها السلام بالسيف فهو إمام

قال : ليس حيث تذهب ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف ، فقلت : فأى شيء الظالم لنفسه؟ قال : الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام ، و المقتصد ، العارف بحق الإمام ، والسابق بالخيرات الإمام .

٣- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية » قال : فقال : ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الإمام ، والمقتصد : العارف بالإمام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الإمام .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « والذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » قال : هم الأئمة عليهم السلام .

مفترض الطاعة . قال العلامة : خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت أصبعه ولم يخرج معه أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره و كان الذي قطع يده يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد أنه تاب من ذلك و رجع إلى الحق قبل موته و رضي أبو عبد الله عنه بعد سخطه وتوجع بموته و كان قارياً فقيهاً وجهاً ، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام و قال النجاشي : هو ثقة مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام فتوجع لفقده و دعا لولده و أوصى بهم أصحابه و له كتاب عنه عبد الله بن مسكان .

قوله (قال : ليس حيث تذهب) من أنها نزلت في الفاطميين على الإطلاق وقوله « ليس يدخل » بمنزلة التعليل لذلك فكانه قال : لو كانت في الكاظميين على الإطلاق لزم أن يدخل في هذا من أولاد فاطمة كل من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال أو خلاف للحق على اختلاف النسختين واللازم باطل قطعاً فالملزوم مثله بل هي نزلت فيمن دعا الناس إلى الله تعالى وإلى دين الحق بأمر الله تعالى و هو علي عليه السلام و بعض أولاد فاطمة عليها السلام . قوله (فأى شيء الظالم لنفسه) يعني إلى آخره ، و حينئذ الجواب بجميع أجزائه منطبق على السؤال .

قوله (حق تلاوته) المراد تلاوته مع ضبط جواهر كلماته و حروفه و

(باب)

ان الائمة في كتاب الله امامان: امام يدعو الى الله و امام يدعو الى النار

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لما نزلت هذه الآية : « يوم ندعوا كلّ أُناس بما همّهم » قال المسلمون : يا رسول الله أأنت إمام الناس كلّهم أجمعين ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين و لكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيستي ، يقومون في الناس فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال و أشياعهم ، فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم كفيّساته و حفظ معانيه الظاهرة والباطنة كلّها ، وهذا ليس إلا في وسع الأئمة عليهم السلام ، إذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلّها باتّفاق الأئمة .

قوله (فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر والضلال) دلّ على ذلك أيضاً ما رواه مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّها ستكون بعدي أثر و أمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك ؟ قال : تؤدّون الحقّ الذي عليكم و تسألون الله الذي لكم ، قال أبو عبد الله عليه السلام : الأثر بفتح الهمزة والثاء و كسرهما و إسكان الثاء حكى اللغات الثلاث في المشارق و هو الاستيثار والاختصاص بأمر الدّني ، وقال القرطبي أي استيثار بمال الله تعالى و مال المسلمين يعني إيثار بعضهم دون بعض أو استيثار بالخلافة والعهد أو يعني بالأثر الشدة . و قال المازري : قد وقع جميع ما في الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة (١) . و قال الآبي :

(١) و فيه معجزة ظاهرة عظيمة ، و فيه دليل على عدم رضا الله و رسوله (س) بعملهم

و إمارتهم ولا يفيد منه رضا الناس و بيعتهم لان الذي لا يرضى به الله تعالى فهو باطل . و فيه أمر بالنّية منهم كما هو مذهب الشيعة لان اطاعتهم ليست واجبة شرعاً بل هي ضرورة تغدو بقدرها ولو كانت واجبة بالاصالة لم يكن وجه لان يسأل الله تعالى كشف ما نزل والنّسأل اليه تعالى للمحقوق التي منوها ولم بوصف الحكام بأنهم دعاء الى أبواب جهنم ولم يكن وجه لقوله (س) فاصبروا حتى تلقوني على الحوض لان الاطاعة الواجبة بالاصالة لا يقال فيها

قوله «تؤدون الحق الذي عليكم» نعم على لزوم الطاعة والصراحة إلى الله تعالى في كشف ما نزل، وما رواه أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: «ستلقونه بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» و ما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي «أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سألته في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» و ما رواه عن حذيفة ابن اليمان قال: «قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: نعم قلت: هل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: تكون بعدي أئمة لا تهتدون بهدائي ولا تستشرون بعدي يستشيرون فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع و إن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» وفي رواية أخرى له «هم قوم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا و هم دعاة إلى أبواب جهنم» و له روايات متكررة في هذا الباب تركناها خوفاً للاطئاب (١) أقول: الشر الأول خلافة الثلاثة و الخير بعده خلافة علي عليه السلام و الشر بعده خلافة معاوية و بني أمية و بني عباس و هلم جراً إلى قيام الحجة عليه السلام والمراد بالأمراء الشيوخ الثلاثة و أضرابهم و

«هذا القول فان قيل كيف رضى علماءهم و خلفاؤهم بنقل هذه الاحاديث ترغيب الناس في الطاعة، قلنا: كان شأنهم شأن ولاة الدنيا ولم يكن غرضهم الا الاطاعة الظاهرية و حفظ حشمة الملك و تنفيذ الامر سواء رضى الناس أو كرهوا و كان هذا المقدار من الطاعة كافياً لهم في غرضهم فلم يبالوا بنقل الاحاديث فيه فان اطاع الناس تقياً أو اعتقاداً حصل غرضهم و انما جاء المنكلمون بعد ذلك و أرادوا تصحيح خلافتهم اعتقاداً فوقعوا في التكاليف العجيبة والنوحيات النورية لمثل هذه الاحاديث بحث تأبى عنه الطبع السليم. (ش)
(١) جميع هذه الاخبار في صحيح مسلم أوائل كتاب الولاية.

فهو منّي ومعّي وسليقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منّي ولا معّي وأمانه بريء.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان قال الله تبارك وتعالى: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا»، لا بأمر الناس يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار». يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، يأخذون بأهوائهم بخلاف ما في كتاب الله عز وجل».

الذي لعل عليه سبعة أحاديث رواها مسلم في كتاب الصلاة منها ما رواه بإسناده عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله «كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصل فإنها لك نافلة» ومنها ما رواه بإسناد آخر عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذر إنك سيكون بعدك أمراء يميتون الصلاة فصل الصلاة لوقتها فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة وإلا فقد أحرزت صلواتك» ومنها ما رواه بإسناد آخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صل الصلاة لوقتها ثم اذهب لحاجتك، فإن أقيمت الصلاة وأنت في المسجد فصل» ووجه الدلالة أن هؤلاء الأمراء ليسوا معاوية ومن بعده من الشياطين فإن أبا ذر لم يدرك زمان خلافتهم فتعيّن أن يكونوا الخلفاء الثلاثة. وللعمامة في تفسير هذه الأحاديث كلمات واهية ومن خرافات باطلة لا يليق المقام ذكرها

قوله (فهو منّي) أي من حزبي وأعواني ومعّي في الدنيا والآخرة، وسليقاني يوم القيامة عند اشتغال الناس بأعمالهم.

قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) أي حكمنا بذلك حيث إنهم يشبعون أهواءهم وسلبنا عنهم اللطف والنوقيق ولم نمنعهم عن أعمالهم جبراً ويدخل فيهم سلاطين الجور وقضاته وكل من سنّ بدعة.

(باب)

[أن القرآن يهدي للإمام]

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل " و لكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم " قال : إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله عز وجل أيمانكم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن موسى بن أكيول النهمري، عن العلاء بن سباح، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " قال : يهدي إلى الإمام .

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى) في أكثر النسخ «باب» محمد بن يحيى. وفي بعضها «باب أن القرآن يهدي للإمام محمد بن يحيى . . . الخ . قوله (و لكل جعلنا موالى مما ترك) يعنى و لكل ميّت جعلنا موالى أي ورثاً يرثونه مما تركه فقوله «من» صلة للموالى باعتبار أنهم الوارثون، وفاعل ترك ضمير يعود إلى «كل» ، وقوله «الوالدان والأقربون» و ما عطف عليهما و هو قوله «والذين عقدت أيمانكم» استئناف مفسر للموالى والأقربون يتناول الأولاد كما أن «الوالدين» يتناول الأجداد والجدهات أيضاً. وقوله عليه السلام «إنما عنى بذلك» أي بقوله «والذين عقدت أيمانكم» الأئمة عليهم السلام بهم عقداً لله تعالى أيمانكم يعنى بيعتكم وعهدكم في الميثاق وصريح في أن الإمام وارث لمن مات من هذه الأمة إلا أنه وارث من لا وارث له هذا الذي ذكره عليه السلام أولى مما قيل من أن المراد بذلك ضامن الجريرة أو الأزواج على أن المراد بالعقد عقد النكاح لأنه أعلم بالكتاب و ما هو المراد منه . والحديث صحيح.

قوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي يهدي العباد إلى الطريق التي هي أقوم الطريق و هو الإمام إذ هو أصل لجميع الخيرات و أقوم من كل ما يتفرّب به العبد به إلى الله تعالى . والقرآن يهدي إليه في مواضع عديدة.

(باب)

(ان النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الائمة عليهم السلام)

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد الأسكاف، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته؟ لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم » ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنائهم من فاز يوم القيامة.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل: « فبأي آلاء ربكما تكذبان » أيا النبي أم بالوصي تكذبان؟ نزلت في « الرحمن ».

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: « واذكروا آلاء الله » قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا، قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً - الآية » قال: عني بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا له الحرب وجددوا وصية وصيته.

(باب)

ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١- أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن ابن أبي عمير قال:

قوله (ثم قال نحن النعمة) إطلاق النعمة على الإمام من باب الحقيقة لأن النعمة ما أنعم الله به عليك وأفضله الإمام عليه السلام.

أخبرني أسباط بن مالك الزطبي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ف سأله رجل عن قول الله عز وجل: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» و إنما السبيل مقيم قال: فقال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٢- محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن يحيى بن إبراهيم قال: حدثني أسباط بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له: أصلحك الله ما تقول في قول الله عز وجل: «إن في ذلك لآيات للمتوسمين» قال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم.

٣- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «

قوله (الزطبي) في الصحاح الزط جيل من الناس الواحد الزطبي مثل الزنج والزنجي والرثوم والرثومي، وفي المغرب الزط جيل من الهند إليهم ينسب الثياب الزطية وفي النهاية الأثرية جنس من السودان والهنود. قوله (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) أي أن في ذلك المذكور من الصيحة على قوم لوط وجعل عالي مدينتهم ساقطاً وإمطار الحجارة عليهم لآيات للمتوسمين أي الذين يتوسمون الأشياء وبتفريسون في حقايقها وأسبابها وآثارها وينفكرون في مبادئها وعواقبها وينبتون في النظر إليها حتى يعرفوها بسماتها كما ينبغي.

قوله (و إنما السبيل مقيم) تفسره على ما فسره عليه السلام أن تلك القصة و كيفيتها و كيفية حدوثها وأسبابها وآثارها ووخامة عاقبتها مع سبيل مقيم ثابت دائم لا يندرس ولا يبطل إلى يوم القيامة، و ذلك السبيل هو الإمامة الثابتة لغرة الرسول، وليس المراد به سبيل قرية المعذبين وآثارها لأنها غير ثابتة أبداً. قوله (والسبيل فينا مقيم) أي السبيل و هو الإمامة لأنها سبيل الحق و طريق الجنة مقيم ثابت فينا أهل البيت لا يزول ولا يندرس أبداً، أشار بذلك إلى أن المراد بالسبيل الإمام والإمامة، لا سبيل القرية كما هو المشهور بينهم. قوله (من أهل هيت) هيت بالكسر اسم بلد على الفرات.

« إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : هم الأئمة عليهم السلام ، قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » في قول الله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين ».

٤ - محمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » فقال : هم الأئمة عليهم السلام وإنها لنسبيل مقيم قال : لا يخرج منها أبداً .
٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » قال : كان رسول الله ﷺ المتوسم . أنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون . وفي نسخة أخرى : عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيوب بأسناده مثله .

قوله (قال رسول الله ﷺ اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ) الجارح هو في قول الله عز وجل متعلق بقال أي قال رسول الله ﷺ في تأويل قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى . الفِرَاسَةُ بالكسر اسم من قولك تفرّست فيه خيراً و هو يتفرّس أي يتنبّئ وينظر ، والنور العلم أو حالة نفسانية بها يتميز الخبر عن الشرّ والجيد عن الردي والاضافة إليه تعالى باعتبار أنّه المفيض وهذا القول رواه العامة أيضاً ، قال ابن الأثير في النهاية : وهو يقال لمعنيين أحدهما ما دلّ ظاهره وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظنّ والحدس . والثاني نوع يتعلّم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فيعرف به أحوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة . قوله (لا يخرج منها أبداً) أي السبيل لا يخرج منها أهل البيت بل هو ثابت باق دائماً . قوله (وفي نسخة أخرى) دلّ على أنّه نقل الحديث من كتاب محمد بن يحيى ، وقد مرّ أنّه يجوز ونقل الحديث من كتب الشيوخ المشهورين إذا كان انتسابها إليهم معلوماً .

((باب))

عرض الأعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وسكت».

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النظر

قوله (تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ) ظاهر أحاديث هذا الباب أن أعمال كل أحد تعرض على رسول الله ﷺ منفصلة في كل يوم وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن تعرض عليه أعمال اليوم واليلة معاً وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر، و ثانيهما أن تعرض أعمال الليل في الصباح وأعمال النهار في المساء لأتبعهما وقتان لرفع الأعمال ويشعر به خبر عبد الله بن أبيان الزيات عن الرضا عليه السلام وهذه الأخبار لاتنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: هذه يوم الخميس تعرض فيه الأعمال» لاحتمال أن يقع عرض أعمال الأسبوع مرة في الخميس هذا، وقال بعض العامة: إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ عرضاً مجمللاً كأن يقال عملت أمثلك خيراً أو أنها تعرض دون تعيين عاملاًها.

قوله (أبراها وفجارها) الظاهر أنه بيان للأعمال و ضمير التأنيث راجع إليها والإضافة بيانية والأبرار جمع البر بالكسر كالأجلاف جمع الجلف والبر كثير ما يطلق على الأواباء والزهاد والعباد، وقد يطلق على الطاعة والعبادة والأعمال الصالحة لأنها تحسن إلى صاحبها وتُسبب لتقرُّبه إلى الله تعالى وهذا هو المراد هنا، والفجار جمع الفاجر وهو المرتكب للمعاصي، وقد يطلق على المعصية والأعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم الماحل وهذا أيضاً هو المراد هنا.

قوله (فاحذروها) ضمير التأنيث راجع إلى الفجار التي هي عبارة عن الأعمال القبيحة أو إلى الأعمال باعتبار نوعها المنهي عنه.

ابن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنون » قال : هم الأئمة .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما لكم تسوون رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسووا رسول الله ورسوله .

٤ - علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبد الله بن - أبيان الزيات و كان مكيماً عند الرضا عليه السلام قال : قلت : للرضا عليه السلام ادع الله لي ولأهل بيتي ، فقال : أولست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ، قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ قال : هو والله علي ابن أبي طالب عليه السلام .

٥ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية : « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها .

((باب))

ان الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي (ع)

١ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن موسى بن محمد ،

قوله (فإذا رأى فيها معصية ساءه) شقّة علي أمته و مشاهدة لمخالفته ومخالفة ربه . قوله (وكان مكيماً) أي ذامكانة عليّة و منزلة رفيعة .

قوله (عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب) هكذا في أكثر النسخ المعتمدة

عن يونس بن يعقوب، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وَأَن لَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ ماءً غَدَقاً» قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من ولده عليه السلام و قبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيمهم «لَأَسْقِينَهُمْ ماءً غَدَقاً» يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء.

٢- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا» فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحد بعد واحد «تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ».

وهو الصحيح والموافق لما مر في باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل هم الأئمة. ولما سيجيء في باب فيه نكتة من التبريل في الولاية. وفي بعضها عن موسى ابن محمد عن يونس بن محمد عن يونس بن يعقوب، والظاهر أنه رائد وقع سهواً من الناسخ. قوله (يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان) إطلاق الماء على الإيمان من باب الاستعارة لاشتراكهما في معنى الأحياء إذا الإيمان سبب لحياة القلوب سيما الكامل منه وهو المقارن للطاعة في الأمر والنواهي كما أن الماء سبب لحياة الأرض ونضارتها. قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا) تفسير الآية على ما ذكره عليه السلام «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ» إقرار بتوحيده وربوبيته «ثُمَّ اسْتَقامُوا» على الإقرار بالأئمة ومتابعتهم واحداً بعدوا واحداً، والعطف بهم للدلالة على تراخي هذا عن ذاك وتوقفه عليه «تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» عند الاختصار وعند الخروج من القبر وفي البرزخ أيضاً «أَن لَا تَخَافُوا» من لحوق المكروه «وَلَا تَحْزَنُوا» من فوات المحبوب لما يكمن من أصل جميع الخيرات «وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» في الدنيا على لسان الرسول والإبشار يجيء منعديناً لازماً ونقول أبشرت الرسول بإبشار إذا أخبرته بما يوجب سروره و يشترته بخير فأبشر بإشاراً أي سرّاً والأخير هو

((باب))

أن الأئمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

١ - أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن غير واحد ، عن حماد ابن عيسى ، عن ربيع بن عبد الله عن أبي الجارود قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : ما ينقم الناس منّا . فنحن والله شجرة النبوة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم ، و مختلف الملائكة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّنا أهل البيت - شجرة النبوة ، وموضع الرّسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم .

المراد هنا قوله (ما ينقم الناس منّا) يقال : نقم منه و عليه نقماً من باب ضرب إذا عابه و كرهه و أنكر عليه و نقم بالكسر لغة . و «ما» للتفي أو للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله (فنحن والله شجرة النبوة) فيه استعارة مكنية و تخييلية بتشبيه النبوة بالبستان في كثرة النفع و حسن النضارة و رغبة الطبع و إثبات الشجرة لها . وهم عليهم السلام شجرتها المظلة المثمرة إذ منهم يقتطف أثمار المسائل الإلهية والقوانين الشرعية كلّ عالم ، و يظلم يستنزل و يستريح من حرّ الشدايد الدنيوية و الأخروية كلّ سالك . و حمل الشجرة عليهم من باب حمل المشبهة به على المشبهة للمبالغة في التشبيه . قوله (و بيت الرحمة) الرحمة الرّقة والتعطّف والشفقة على خلق الله و هذه الأمور على وجه الكمال إنّما هي فيهم فكأنّهم بيت جملة الله تعالى مخزناً لها ، و يحتمل أن يراد بالرحمة الرحمة الإلهية وهي الاحسان والافضال والإنعام وهم عليهم السلام محلّها ووسط لوصولها إلى سائر الخلق و حمل الرحمة على النبي صلى الله عليه وآله لأنّه رحمة للعالمين ، والبيت على عياله ، أو على أهل بيته بحذف المضاف بعيد جداً . قوله (ومعدن العلم) لإقامة العلم و رسوخه فيهم و وصوله منهم إلى الخلائق كما في سائر المعدنيات .

٣- أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب قال: حدثنا بعض أصحابنا عن خيثة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيثة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله

قوله (ومختلف الملائكة) لنزولها إليهم مرة بعد مرة وطائفة بعد أخرى لزيارتهم والتشرف بهم ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها. قوله (وموضع الرسالة) إذ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وتبليغه إلى الأمة إلى يوم القيامة استقرت فيهم بأمر الله تعالى لما بهم من شرف الذات وكرم الأخلاق وصفاء النفس وذكاء العقل فاخصصوا بتلك النعمة الجزيلة وهي نعمة الرسالة وما تستلزمه من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالاً لهم إذ كانت آثار تلك النعمة إنما وصلت إلى الناس بوساطتهم ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرائع نبيهم ورجعوا إلى ما كانوا في الجاهلية. قوله (عن خيثة) قال صاحب الإيضاح: الخيثة بالخاء المفتوحة المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة والياء المنقطة فوقها ثلاث نقط والميم والهاء لا يعرف بغير هذا. انتهى وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين.

قوله (ومفاتيح الحكمة) لأن انتشارها فيما بين الخلق وانتقالها من خزائنها وهي المبادي العالية والقلوب الطاهرة إليهم إنما هو بحسن بيانهم وفصاحة لسانهم فكما أن الجواهر المخزونة في البيت المقل لا تظهر ولا تخرج منه بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوق التشابه بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار.

قوله (وموضع سر الله) السر واحد الأسرار وهو ما يكتم ولعل المراد بسر الله ما أظهره الله تعالى على الأنبياء والأوصياء من العلوم والحقائق وأخفاها عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لتحمله ولذلك قال عليه السلام: « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ». والأوصياء في ذلك مثل الأنبياء. ويحتمل أن يراد بسر الله شرائعه لأنها أسرار الله التي كانت

الأكبر ، و نحن ذمّة الله ، ونحن عهد الله ، فمن وفى بعهدهنا فقد وفى بعهده الله ، ومن خفّرها فقد خفّر ذمّة الله و عهده .

مكتومة فأوحاها جلّ شأنه إلى نبيّه و ألقاها النبيّ ﷺ إلى أوصيائه عليه السلام ووضعها عندهم . قوله (و نحن وديعة الله في عباده) الوديعة ما تدفعه من المال إلى أحد ليصونه و يحفظه وهم عليه السلام وديعة الله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم ورعايتهم وعدم التقصير في حقّهم كما يجب ذلك على المستودع و كما أن المستودع يستحقّ العقوبة والمؤاخذه والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقّونها بالتقصير في حقّهم . قوله (و نحن حرم الله الأكبر) مادّة هذا اللفظ في جميع عباراته تدلّ على المنع مثل الحرام والتحريم والإحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها ، و كلّ ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحلّ انتهاكه و منع من كسر تعظيمه و عزّ مؤزجر عن فعله و تركه كأولياء الله ملائكة الله و مكّة الله و دين الله وغير ذلك فهو حرم الله الذي وجب على الخلق تعظيمه و عدم هتك عزّه و حرمة والأكبر والأشرف والأعظم من الجميع هم الأئمة القائمون مقام النبيّ ﷺ كما أن النبيّ ﷺ هو الأكبر من الجميع . قوله (و نحن ذمّة الله) الذمّة والذّنام بمعنى العهد والضمان والأمان والحرمة والحقّ ، وهم عليه السلام حقّ الله الذي وجب رعايته على عباده و حرمة النبيّ لا يجوز انتهاكها ، وأمانه في عباده وعهده عليهم إذا أخذ الله تعالى عهداً من العباد بحفظهم و كلاءتهم . قوله (و نحن عهد الله) الذي أمر بالوفاء به ووعد بالثواب عليه بقوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم ، والمراد بالعهد عقد الإمامة لهم في الميثاق أو عقد الرّبوبيّة والحمل حينئذ للمبالغة حيث أنّ قبولهم مستلزم لقبوله و ردّهم مستلزم لردّه فكانت لهم نفسه . قوله (ومن خفّرها فقد خفّر ذمّة الله و عهده) لم يجرى في المغرب والنهاية والصحاح أنّ الخفر والتخفيف بمعنى نقض الذمّة والعهد وإنّما جاء فيها أنّ الإخفاء بمعنى وأنّ الخفر بمعنى الوفاء بها ، قال في المغرب : خفر بالعهد و في به خفارة من باب ضرب و أخفّره نقضه إخفاره والهمزة للسلب . وقال في النهاية : خفرت الرّجل أجرته وحفظته ، و خفّرتها إذا كنت له خفير أي حامياً

((باب))

أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضاً العلم

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الجليلي، عن يزيد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث وإن يهلك عالم إلا

و كفيلاً وتخفرت به إذا استجرت به والخفارة بالكسر والضم الذمام وأخفرت إذا نقضت عهده و ذمامه والهمزة فيه للإزالة أي أزلت خفارته كاشكيتته إذا أزلت شكايته. وقال في الصحاح مثل هذا: و لعل المعنى من وفي بذمتنا فقد وفي بذمة الله فهذا متعلق بقوله نحن ذمة الله و قوله «فمن و في بعهدنا» متعلق بقوله «نحن عهد الله» وقد عرفت من تفسير هذين القولين أن الذمة والعهد متغايران هنا وإنما قلنا: لعل أنه نقل عن القاموس ولم يكن موجوداً عندي أنه يقال: خفر بعهد خفراً و خفوراً نقضه و غدره كأخفره. ولو صح هذا النقل فالمعنى من نقض ذمتنا فقد نقض ذمة الله وعهده .

قول المصنف: «يرث بعضهم بعضاً العلم» في بعض النسخ «يرث» وقيل هكذا أيضاً بحظ الشهيد الثاني - رحمه الله - قوله (إن علياً عليه السلام كان عالماً) قد علم عليه السلام ما في عالم الأمر وهو عالم الملائكة الرُّوحانية المجردة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وقد قال عليه السلام «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجته ومولجه وجميع شأنه لفعلت» والسبب هو أن نفسه المقدسة لكمال نورانيته و عدم تعلقها بالعلائق الجسمانية و غيرها اتصلت بالحضرة الإلهية اتصالاً تاماً فافيضت عليها صورة الحقائق الكلية والجزئية و صارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر. قوله (والعلم يتوارث) لأن بناء نظام الخلق على أمرين ثانيهما متوقف على الأول أحدهما العلم و هو من الله تعالى و ثانيهما العمل و هو من الخلق فلو لم يتوارث العلم و ذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمرادهم و مصالحهم و طريق أعمالهم فبطل العمل أيضاً وفسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد

بقي من بعده من يعلم علمه أو ما شاء الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع و العلم يتوارث. وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة و إنّه لم يهلك منها عالم قطّ إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ما شاء الله.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد،

العالم بل الحجّة لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم و بقاء عالم بعد عالم لئلا يكون لهم حجّة على الله. قوّه (من يعلم علمه) مع عدم زوال علم الأول و قل عنه. قوّه (أو ما شاء الله) عطف على علمه يعني أن الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ما شاء الله أن يعلمه قبله فإنّه قد يعلم بعض علمه قبله و بعضه بعده لحديث الملك إياه أو لشرافة ذاته و صفاء قلبه أو لمناسبة كاملة روحانيّة بينهما ، كما هو المروي من حال علي عليه السلام أنّه فتح له بعد تفسير النبي عليه السلام ألف باب من العلم و فتح من كلّ باب ألف باب و من شأن الأئمة الطاهرين أنهم يزدادون في كلّ ليلة الجمعة علماً و أنهم محدثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والأسرار كلّ ذلك المدّالة على كمال ذاتهما القابلة للفيض آناً فأناً والخطاب مع الملك حيناً فحيناً بخلاف بعض السابقين من الأوصياء فإنّه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن كلّهم محدّثين علماً و أعلم نبيّهم أجمع قبل هلاكه، و الله أعلم بحقيقة الحال. قوّه (لم يرفع) أي لم يرفع عن الخلق بموت آدم عليه السلام لئلا يقهوا في الحيرة ولا يبتلل الغرض من إيجادهم .

قوّه (و أنّه لم يهلك منها عالم قطّ إلا خلفه) قطّ بتشديد الطاء و ضمّها إمّا مع فتح القاف أو ضمّها أو بتخفيفها و ضمّها كذلك و معناها الزمان، وخلف فلان فلاناً من باب نصر إذا جاء خلفه أو صار خليفته و قام مقامه و إنّما قال : من علم مثل علمه لاستحالة أن يعلم عين علمه لأن العلوم الحاصلة للأوّل و للآخر غير منتقلة عنه إلى الآخر و إنّما الحاصل للآخر علم مماثل لعلم الأوّل.

عن يحيى الحملي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام إن العلم يتوارث ولا يموت عالم إلا وترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن الفضل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، ومهمات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومهمات عالم فذهب علمه.

٦- محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يمصّون التمام ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله.

قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد) قال الفاضل الاسترأبادي: هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ التي رأيناها و سيأتي في آخر هذا الباب هو الصواب. قوله (إن في علي سنة ألف نبي من الأنبياء) هذا لا ينافي ما سيجي من أن فيه سنة محمد صلى الله عليه وآله كلهما بعد ما قال: إن له صلى الله عليه وآله سن جميع النبيين لأن مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في موضعه على أنه يمكن أن يراد هنا إفادة معنى الكثرة لا خصوص هذا العدد. قوله (يمصّون التمام) التمدد و يجرّك و ككتاب الماء القليل الذي لامادة له أو ما يبقى في الجلد و هو الأرض الصلبة أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف، و فيه تمثيل حيث شبه الخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والأخذ بالعلم القليل الذي لامادة له وهو ينجر بالآخر إلى الخلط بالشبهات والمفترقات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي له مادة و مصّوا الماء القليل الذي لامادة له، ولامحالة ينتهي مصّهم إلى شرب الماء المختلط بالطين البالغ إلى حد لا يسمى ماء.

سنن النبيين من آدم و هلم جراً إلى محمد ﷺ قيل له: ما تلك السنن؟ قال :
علم النبيين بأسره، و إن رسول الله ﷺ صبر ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ،
فقال له رجل : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر
عليه السلام : اسمعوا ما يقول !! إن الله يفتح مسامع من يشاء، إنني حدثته : أن الله
جمع لمحمد ﷺ علم النبيين و أنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو
يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن
يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام :
إن العلم يتوارث فلا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٨- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة
قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وماتت
عالم إلا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم.

(باب)

ان الائمة ورثوا علم النبي و جميع الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهدي، عن عبد الله بن
جنب أنَّهُ كتب إليه الرضا عليه السلام : أمّا بعد فإنّ عهداً ﷺ كان أمين الله في خلقه
فأمّا قبض ﷺ كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا

قوله (و إن رسول الله ﷺ صبر ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام) بعضه
في حال حياته وبعضه بعد موته لما ثبت أنَّهُ علمه عند تخليه علوماً كثيرة، أو كله
في حال حياته و ما علمه بعد موته كان من العلوم المختصة به ﷺ ولم يكن لسائر
الأنبياء . قوله (إن الله يفتح مسامع من يشاء) في الفائق المسامع جمع مسمع و
هو آلة السمع أو جمع السمع على غير قياس كمشابه و ملامح في جمع شبهة ولمحة.
قوله (عندنا علم البلايا) هذا بعض أنواع علومهم ولهم أنواع آخر مثل علم
أسرار المبدء والمعاد و أسرار القضاء والقدر و أحوال الجنة والنار ومراتب

ج ٥ باب أن الأئمة عليهم السلام ورؤوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء - ح ١ - ٣٤٩ -

والمنايا و أنساب العرب و مولد الاسلام و إننا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة
الإيمان و حقيقة النفاق و إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله
المقامات و الدرجات و علم الأحكام و الحدود إلى غير ذلك مما لا يعلم قدرها و
كميتها و كيفيتها إلا العالم المحيط بالكل.

قوله (و أنساب العرب) صحيحها و فاسدها وإنما خص العرب بالذكر
مع علمهم بأنساب الخلق كلهم لقربهم و لكونهم أشرف القبائل.
قوله (و مولد الاسلام) أي موضع تولده و محل ظهوره فإنهم يعلمون من
يظهر منه الاسلام و من يظهر منه الكفر.

قوله (و إننا لنعرف الرجل) وذلك لأنهم لتقدس طبيعتهم و ضياء عقولهم و
صفاء نفوسهم و كمال بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيراً
كان أو شراً عند مشاهدتهم و ينتقلون من الظاهر إلى الباطن و من الباطن إلى
الظاهر للتناسب بين الظاهر و الباطن و تلك المناسبة قد تظهر لواحد من آحاد الناس
إذا كان من أهل المعرفة الربانية و الرياضة النفسانية فكيف لا تظهر للأئمة
الطاهرين الذين هم أنوار روحانيون و علماء ربانيون، و أيضاً بين المؤمن الكامل
و بينهم عليهم السلام مناسبة تامة حتى كان جسمه من جسمهم و روحه من روحهم فبذلك
المناسبة يعرفون حقيقة إيمانه و بين المنافق و بينهم منافرة تامة و بتلك المنافرة
يعرفون حقيقة نفاقهم و الإيمان عبارة عن التصديق بوجود الصانع و ماله من صفات الكمال
و نعوت الجلال و الإقرار بصدق الرسل عليهم السلام و ما جاء به، و النفاق عبارة عن
الإقرار باللسان مع الإنكار بالجنان أو مع تردده و حقيقةهما يحتمل وجوها
الأوّل أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان المقرون بالعمل و النفاق الحقيقي هو
عدم الإيمان أو الإيمان الذي ليس مع عمله. الثاني أن المراد بالأوّل الإيمان
الثابت المستقر في القلب البالغ حد الملكة و الثاني الإيمان الغير الثابت و
هو المتزلزل الذي في معرض التغير و الزوال، الثالث أن المراد بالأوّل الإيمان
الذي يكون على سبيل الإخلاص و الثاني ما لا يكون كذلك والله أعلم.

عليها و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم، نحن النجباء النجاة و نحن أفراط الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء

قوله (وإن شيعتنا لمكتوبون) أي في اللوح المحفوظ أو في مصحف فاطمة عليها السلام وهو الذي أخبرها جبرئيل عليه السلام بعد موت أبيها إلى زمان وفاتها و كتبه علي عليه السلام بيده أو في الجفر والجامعة على احتمال بعيد بالنظر إلى تفسيرهما.

قوله (أخذ الله علينا و عليهم الميثاق) أخذ الله تعالى على كل من الفريقين عهداً على رعاية حقوق الآخر والحقّان ما أشار إليهما أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه يقول: «أيتها الناس إن لي عليكم حقاً و لكم عليّ حقٌ أمّا حقكم عليّ فالنصيحة و توفير فيئكم عليكم و تملّيمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلّموا، أمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيّب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم» (١) قوله عليه السلام «و توفير فيئكم عليكم» معناه توفيره بترك الظلم فيه و تفرّقه في غير وجوهه ممّا ليس بمصلحة لكم كما فعله من كان قبله.

قوله (ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم) أريد بالاسلام الايمان وقد كثر هذا الإطلاق في لسان الشرع، أو أريد به معناه المعروف و هو الاقرار بالله و رسوله لأنّ غيرهم غير مقرّين بهما بحسب التحقيق كما مرّ سابقاً.

قوله (يردون) أريد بالمورد الدّين الحقّ أو الحوض، و بالمدخل الجنة أو مقام الشفاعة. (و نحن النجباء النجاة) في بعض النسخ «نحن» بدون العطف والنجباء بضمّ النون و فتح الجيم جمع نجيب و هو كريم بين النجاية كذا في الصحاح، و قال ابن الأثير: النجيب الفاضل من كلّ حيوان وقد نجب إذا كان فاضلاً نفيساً و قال أيضاً: النجيب الفاضل الكريم السخي. والنجاة بفتح النون جمع ناج للتكسير والناجي هو الخالص من موجبات العقوبة والحرمان من الرّحمة.

قوله (و نحن أفراط الأنبياء) الأفراط جمع فرط كحجرو أحجار و هو الذي يتقدّم الواردة فيهنّ لهم الأرشاء والدلاء و يمدد الحياض و يستقي لهم وهو

و نحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل و نحن أولى الناس بكتاب الله و نحن أولى الناس برسول الله ﷺ و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: « شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصي به نوحاً (قد وصانا بما وصي به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علمنا و بلغنا علم ما علمنا و استودعنا علمهم، نحن ورثة أولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرقوا فيه (و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب»

فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع. ويقال رجل فرط و قوم فرطاً أيضاً وفي الحديث «أنافر طكم على الحوض» ومنه قيل للم طفل الميت «اللهم اجعله لنا فرطاً» أي أجراً ينتقد منا حتى نرد عليه قوله (و نحن المخصوصون) بالمدح أو القرابة أو الإمامة. قوله (و نحن أولى الناس بكتاب الله) لنزوله في بيتنا و لعلمنا بحلاله و حرامه و جميع ما فيه، و ليس هذا لأحد غيرنا. قوله (و نحن أولى الناس برسول الله) بالقرابة و التعلم و الصحبة المتكررة لأن ما علي عليه السلام مع النبي ﷺ من المصاحبة و القرابة اللتين لم تكونا لأحد من الصحابة مشهور لا ينكره أحد.

قوله (شرع لكم) أي بين و أوضح لكم «من الدين ما وصي به» أي أمر به و بحفظه و تبليغه «نوحاً». قوله (والذي أوحينا إليك) إنما لم يقل وصينا كما قال في غيره من أولي العزم للإشارة إلى تأكد عزمه حتى لا يحتاج إلى التوصية والمبالغة. قوله (و نحن ورثة أولي العزم من الرسل) ورثة علمهم و دينهم و قد مر تفسير أولي العزم في باب طبقات الأنبياء ثم بين الوصية المذكورة بقوله تعالى «أن أقيموا الدين» والمراد به أصوله المشتركة بين الجمع مثل التوحيد والحشر و أحوال المعاد و نحوها بقرينة قوله «ولا تتفرقوا فيه» لأن فروع الشرائع مختلفة بحسب اختلاف الأزمنة و المصالح.

قوله (و كونوا على جماعة) وهم أولو العزم. قوله (إن الله يا محمد يهدي

من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، و ما من نبي مضى إلا وله وصي" و كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي، منهم خمسة أولوا العزم: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد ﷺ و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله و أسد رسوله و سيّد الشهداء و في ذؤابة

إليه من ينسب) الآية هكذا الله يجتبي من يشاء و يهدي إليه من ينسب أي الله يختار من يشاء من عباده لهداية الخلق و إرشادهم، و يهدي إلى ما تدعوهم إليه من دين الحق من يجيبك إلى ولاية علي و يقر بها.

قوله (هبة الله ابن آدم) اسمه ثبت قوله (و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد) لأن الله تعالى و عب له لإجراء أمره و إبلاغ شرعه. قوله (و علم من كان قبله) من الأنبياء عليهم السلام قوله (أما إن محمداً ورث) تأكيد لما تقدم و بيان له، و الفرغ منه أن علياً عليه السلام ورث علم الأنبياء والمرسلين لأنه ورث علم محمد ﷺ كله. قوله (على قائمة العرش) القائمة واحدة فوائدهم الدابة والسرير و نحوهما. قوله (و سيّد الشهداء) بالإضافة إذا الحسين عليه السلام سيّد الشهداء كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة.

قوله (و في ذؤابة العرش) الذؤابة بالضم ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السرير الذي يقبضه الجالس في حال جلوسه و عيناها في الأصل همزة و لكنها جاءت غير مهموزة كما جاء الذؤايب جمعها على خلاف القياس للتخفيف و توضيح ذلك في الصحاح، والمراد بالعرش إما معناه الظاهر إذ لا يبعد أن يكون لله تعالى عرش جسماني به يتعبد طائفة من خلقه كما أن له بيتاً و مسجداً و إماماً على نحو شرح أصول الكافي - ٣٢ -

العرش عليّ أمير المؤمنين ، فهذه حججتنا على من أنكر حقنا وحججنا ميراثنا وما منعنا من الكلام وأمانا اليقين فأبي حججة تكون أبلغ من هذا .

٣- محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن زرعة بن محمد ، عن الفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن سليمان ورث داود ، وإن محمداً ورث سليمان ، وإنا ورثنا محمداً ، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ، إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة .

من التخيل والنميش . والكتابة يؤيد الأول وإن كان لها على الثاني أيضاً وجه صحيح . قوله (فهذه حججتنا) قيل وجه الحججة أن منله مروى من طرقهم عنه عليه السلام . قوله (وما منعنا من الكلام) لعل المراد به التكلم بالحق وهما للاستفهام على سبيل الإنكار . قوله (وأما ما اليقين) الواو للحال واليقين الموت أو القيامة لظهور الحق والباطل وهرور الكائنات حينئذ بحيث لا يبقى للمنكرين محل للإنتكار . قوله (فأبي حججة يكون أبلغ من هذا) لأن كل حججة سواء إنشأ يدل على رضائه تعالى عنهم واختيارهم لإرشاد الخلق وهذا يدل على ذلك مع زيادة وهي تزيين العرش باسمهم وتبركهم بها .

قوله (وإن عندنا علم التوراة) ليس هذا نتيجة للسابق بل تعميم بعد تخصيص . قوله (و تبيان ما في الألواح) أي بيانه مع علمه وأسبابه وبراهينه ، والمراد بالألواح النورية والإنجيل والزبور بقرينة تقدم ذكرها ، أو ألواح موسى كما يشعر به خبر ضريس ، أو صحف إبراهيم وموسى كما يشعر به خبر أبي بصير أو الصحف السماوية كما يشعر به التعريف باللام .

قوله (ليس هذا هو العلم) نفي للحصر المستفاد من كلام السائل المشتمل على التأكيد له من وجوه شتى أو نفي لكماله بالنسبة إلى العلم الذي يحدث له يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة بإلهام الله تعالى أو بتحديث الملك ، وإنما كان هذا أكمل من الأول لأن الأول بمنزلة العلم الإجمالي والثاني بمنزلة التفصيلي والتفصيل

٤- أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحدّاد، عن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، إن محمد ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمداً عليه السلام وإنّ عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى عليه السلام. فقال أبو بصير: إن هذا هو العلم؟ فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنّما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة.

٥- محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط إلا نبياء شيئاً إلا وقد أعطاهم محمداً عليه السلام. قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، و عندنا الصحف التي قال الله عز وجل: وه صحف إبراهيم وموسى، قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.

أكمل من الإجمال، أولاً أن الأول بمنزلة الموجودات الظليّة، والثاني بمنزلة الموجودات العينيّة والموجود المبيّني أشرف وأكمل من الموجود الظلي، أولاً أن الأول يحصل بالأخبار والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة والعيان وليس الخبر كالمعاينة. قوله (إنّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم) إن قلت قد مرّ أن كلّ شيء في القرآن وأنهم عليه يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام؟ قلت - الله أعلم - أولاً أن في القرآن هو العلوم الكليّة والذي يأتيهم يوماً بعد يوم تفاصيلها الجزئيّة المنطبقة عليها، وثانياً أن ما في القرآن من الحوادث اليومية هو الأخبار بأنّه سيوجد وما يأتيهم هو الأخبار بأنّه وجد.

قوله (إنّ الله عز وجل لم يعط إلا نبياء شيئاً) من المعجزات والعلوم وغيرها فإن قلت: قد أعطاهم أحكاماً، ولم يعطه تلك الأحكام؟ قلت: أوّلاً أعطاهم العلم بتلك الأحكام وقد أعطاه أيضاً، وثانياً أعطاه أحكاماً مقابلة لأحكامهم، والمراد أنّه أعطاه مثل ما أعطاهم أو خيراً منه. قوله (و قال قد أعطى) تأكيد لما تقدّمه. قوله (قلت: جعلت فداك هي الألواح) لما قال عليه السلام صحف موسى سأل السائل

٦- محمد بن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم واحد هم.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا و عليه السلام أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفهم على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للمهدد حين فقده و شك في أمره فقال: «مالي لأرى المهدد»

هل هي الألواح التي ذكرها الله تعالى في القرآن أو غيرها أجاب عليه السلام بأنها هي. وإطلاق الصحيفة على اللوح غير بعيد لأن الصحيفة الكتاب بمعنى المكتوب. قوله (الذكر عند الله) الذكر الشرف والجليل، والخطير، ومنه القرآن ذكر و لعل المراد به هنا اللوح المحفوظ لأنه شريف جليل خطير ذكر فيه جميع الأشياء لا التورية كما قيل.

قوله (وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير) المنطق الكلام والظاهر أنه من كلام السائل وأنه عليه السلام عطف على عيسى ابن مريم، وأن قوله و كان رسول الله استفهام على حقيقته وإنما قلنا: الظاهر ذلك لأنه يحتمل أن يكون من كلام أبي الحسن الأول عليه السلام ويكون عطفاً على صدقت وحيث قد قوله و كان رسول الله من كلامه أيضاً للإخبار بأن هذه المنازل الرفيعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً فليتأمل قوله (قال فقال: إن سليمان بن داود) يريد أن يبين أن علمه عليه السلام بل علمهم عليهم السلام فوق علم سليمان بن داود عليه السلام فإذا استحق هو أن يكون المرتجى و النمل والانس والجن والشياطين طابعين له فهم أولى بذلك ووجه ذلك أن سليمان

أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» حين فقد غضب عليه فقال: «لَا عَذْبَاءُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَةً أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ» و إنما غضب لأنه كان يدلّله على الماء فهدأ وهو طائرٌ قد أُعْطِيَ مَالَهُمْ يَعُوطُ سُلَيْمَانُ وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ وَالنَّمْلُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ [و] الْمُرْدَةُ لِهَاطَائِعِينَ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ كَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ وَإِنْ اللهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ مَوْتَتْ» وَقَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَ تَقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانَ وَ تُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنْ فِي كِتَابِ اللهِ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمْ مَا عِلْمُهُ الْهُدْهُدُ مِنْ مَوَاضِعِ الْمَاءِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ غَائِبٌ أَوْ حَاضِرٌ حَتَّى اسْتَفْهَمَ عَنْ أَعْرَافِهِ ثُمَّ بَعْدَ مَا عِلْمٌ أَنَّهُ غَائِبٌ لَمْ يَعْلَمْ سَبَبَ غَيْبِهِ وَجْهَتِهَا حَتَّى قَالَ: «أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ» وَلَا شَيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا سَبَبَ مِنَ الْأَسْبَابِ فِي عَالَمِهِ إِلَّا كَانَ بِمَجْهُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا لِأَوْلَادِهِ الطَّاهِرِينَ، ثُمَّ رَفَعَ الْاِسْتِعْجَالَ عَنْهُ بِأَنَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ إِذَا أُعْطِيَ طَيْرًا أَعْلَمَ لَمْ يَعْطِهِ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانَ لَمْ يَسْتَعِجِدْ أَنْ يَعْطِيَ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يَعْطِهِ غَيْرُهُمْ

قُوَّةُ (وَهَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) اسْتَفْهَمَ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ رُؤْيِيهِ هَلْ هُوَ حَاضِرٌ مُتَحَجِّبٌ أَوْ غَائِبٌ فَلَمَّا عِلْمٌ أَنَّهُ غَائِبٌ أَعْرَافُهُ عَنْهُ وَقَالَ: «أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ»؟

قُوَّةُ (تَحْتَ الْهَوَاءِ) يَعْنِي سَطْحَ الْأَرْضِ وَجُوفَهَا وَالثَّانِي هُوَ الْمُرَادُهَا كَمَا سَتَعْرِفُهُ. **قُوَّةُ (وَ كَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ)** إِمَّا بِالرُّؤْيِيَّةِ الْقَوَّةِ بِصَرِّهِ أَوْ بِالِإِلْهَامِ.

قُوَّةُ (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) جَزَاءُ الشَّرْطِ مُحْذُوفٌ أَيُّ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سَيِّرَتْ وَ أُزِيلَتْ بِهِ الْجِبَالُ عَنْ مَكَانِهَا وَ أُطِيرَتْ عَنْ مَقَرِّهَا أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ سَرِيعًا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَثَلًا ، وَ قِيلَ تَصَدَّقَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ مَوْتَتْ فَتُحْيَى وَ تَقْرَأُ أَوْ تَسْمَعُ وَ تُحْيِي عَنْهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ، أَوَّلُ مَا آمَنَ بِهِ الْكَافِرَةُ الْمَصْرَتَيْنِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ دِينِ آبَائِهِمْ ، وَ فِيهِ تَعْظِيمُ لِسَانِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بِأَنَّهُ فِيهِ مَا يُمَرِّتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمُورُ إِلَّا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ يَقْتَضِي عَدَمَ التَّرْتِيبِ.

قُوَّةُ (فِيهِ مَا تُسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ) هَذَا مَوْجُودَةٌ عِبَارَةٌ عَنِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِيهِ. **قُوَّةُ (وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ)** أَيُّ تَحْتَ الْأَرْضِ وَجُوفَهَا فَهَذَا يُؤَيِّدُ

لآيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: «و ما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين» ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء.

الاحتمال الثاني من الاحتمالين المذكورين.

قوله (و إن في كتاب الله لآيات - الخ) الباء في « بها » للاستعانة ، والأذان الاعلام و « مع » مع مدخولها صفة ثانية لآيات و « ما » عبارة عن آيات أخرى و « قد » للتقليل ، و لعل المراد أن في كتاب الله نوعين من الآيات إحداهما آيات لا يراد بها أمر من الأمور الكائنة إلا أن الله تعالى يعلم ذلك الأمر ، و الأخرى آيات قد يعلم الله تعالى بأمر من الأمور وهي ما كتبه الماضون في كتبهم المنزلة ، و فيه تعظيم لشأن الكتاب حيث أن فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس ، و في بعض النسخ المصححة « مما كتبه للماضين »

قوله (جعله الله لنا في أم الكتاب) استيفاف كأنه قيل لمن جعله و لمن يأذنه ، والمراد بأم الكتاب القرآن ، ويحتمل اللوح المحفوظ ، والقضاء يعني جعله لنا في اللوح المحفوظ أو في القضاء الأزلي.

قوله (إن الله يقول) استشهاد لما أمر من أن كل أمر من الأمور الكائنة فهو في القرآن و « غائبة » صفة لأمر أي وما من أمور خافية فيهما ، ويحتمل أن يكون صفة لأمر و التاء للمبالغة كما في الآية و العلامة ، والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللوح كما قيل .

قوله (ثم قال : ثم أورثنا) استشهاد لقوله جعله الله لنا ، قوله (في حديث برية) بضم الباء و سكون الراء و فتح الياء المثناة من تحت و قبل بضم الباء و فتح الراء و سكون الياء تصغير إبراهيم و في بعض النسخ المعتمدة « برية » بضم الباء و فتح الراء و سكون الياء و فتح الهاء بعدها و كذلك أيضاً بحظ الشهيد الثاني رحمه الله و هو كان نصرانياً عالماً بكتاب الانجيل .

(باب)

أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل
وأنهم يعرفونها على اختلاف السنن

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن
هشام بن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبد الله عليه السلام فلقى أبا -
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية فلمّا فرغ قال أبو الحسن
عليه السلام لبريه : يا بريه كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم ، ثم قال : كيف ثقّلتك
بتأويله ؟ قال : ما أوثقتني بعلمي فيه . قال : فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرء الانجيل ،
فقال لبريه : إيمانك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ، قال : فأمن بريه و حسن
إيمانه و آمنت المرأة التي كانت معه ، فدخل هشام و بريه و المرأة على أبي عبد الله عليه السلام
فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام و بين بريه فقال
أبو عبد الله عليه السلام : ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليهم ، فقال لبريه : أننى لكم

قوله (فحكى له هشام الحكاية) لعلّ المراد بها حكاية علمه و نصرانيته و
تمامها في التوحيد . قوله (قال أنا به عالم) تقديم الطرف للحصر أو للاهتمام و تنكير الخبر
للمتعظيم . قوله (بتأويله) قال في مجمع البيان : التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ
المشكّل ، و التأويل ردُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الآخر ، و قيل : التفسير كشف
المعنى ، و التأويل انتهاء الشيء و مصيره و ما يؤدّي إليه أمره ، و هما قريبان من
الأولين ، و قيل غير ذلك . قوله (ما أوثقتني بعلمي فيه) المتعجب مثل ما أحسن
يزيد . قوله (يقرء الانجيل) لعلّ المراد قرأته مع تفسيره و تأويله بقرينة السياق
قوله (أو مثلك) يحتمل التردد و البدلية عن إيمانك و الجمعية .

قوله (ذريّة بعضها) قال الله تعالى «إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم
و آل عمران على العالمين» بالرئاسة و الرئاسة النبوية و الأخروية و الخصائص
الروحانية ثم وصف حال الآلين بقوله «ذريّة بعضها من بعض» أي ذريّة ناشئة
منشعبة بعضها من بعض «والله سميع» بأقوال الناس ، «عاليم» بأعمالهم و عقايدهم و

التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثتنا من عندهم نقرأها كما نقرأها ، و نقولها كما قالوا ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري .

٢- علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسرانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسرانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبي و كان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسرانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده :

صفتهم ، فبصطفى من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقائد ، وفيه مدح لابنه عليه السلام و لنفسه المقدسة ولآبائه الطاهرين بأنهم العالمون الصادقون المؤيدون الموفقون المسددون من نسل آدم وذرية إبراهيم الخليل .

قوله (أنى لكم النوراة) أنى هنا بمعنى من أين كان كما في قوله تعالى « أنى ذلك هذا » . قوله (و نقولها كما قالوا) أي نفسرها ونأولها كما فسروها وأولوها . قوله (ثم اندفع فيه بالسرانية) أي ابتدأ بها يقال : دفع من كذا أي ابتدأ السير فكأنه دفع نفسه من تلك المقالة وابتدأ بالسرانية قال الجوهري : اندفع الغرس أي أسرع في سيره و اندفعوا في الحديث و قال ابن الأثير دفع من عرفات أي ابتدأ السير ومنها و دفع نفسه منها ونجهاها .

قوله (ما رأينا قساً ولا جاثليقاً) النفس رئيس من رؤوس النصارى في الدين والعلم و كذلك القسيس ، والجاثليق بفتح الراء المثلثة رئيس للنصارى يكون في بلاد الإسلام بمدينة السلام ويكون تحت يده بطريق أنطاكية ثم مطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس و

«أترك معذّبي وقد أظمأت لك هو اجري، أترك معذّبي وقد عفّرت لك في الثراب وجهي، أترك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أترك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي» قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنّني غير معذّبك قال: فقال: إن قلت: لا أعذّ بك ثمّ عذّ بذي ماذا؟ أأستعبدك و أنت ربّي [قال]: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأنّني غير معذّ بك، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به.

(باب)

أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليه السلام.

٢- محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عثمان بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدّعي أن

هو الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة.

قوله (أفصح لهجة) اللهجة اللسان وقد يحرك يقال: فلان فصيح اللهجة واللهجة. قوله (وقد أظمأت لك هو اجري) كناية عن صومه في الحر الشديد، و الهاجرة نصف النهار وشدة الحر لأن الناس يستكثون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا لشدة الحر. قوله (إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به) فإن قلت: كيف يخفى هذا على النبي العظيم الشأن حتّى قال ما قال؟ قلت: كان في مقام العجز وإظهار التقصير وقد جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط في نفس الأمر و لذلك خاطبه بما خاطبه حتّى يعلم إطلاق الوعد ويطمئنّ قلبه وأمثال ذلك في مقام المحبة كثيرة. قوله (إنّه جمع القرآن كله) المراد بجمعه جمعه المباني والمباني الأولية والثانوية فصاعداً. قوله (عن المنخل) بضم الميم و فتح النون وتشديد الخاء المعجمة المفتوحة واللام أخيراً ابن جميل يتبع الجوّاري.

عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء .

٣. علي بن محمد و محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن القاسم بن الربيع ، عن عبيد بن عبدالله بن أبي هاشم الصيرفي ، عن عمرو بن مصعب ، عن سلمة بن محرز قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه و علم تغيير الزمان (١) و حدثانه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع

قوله (ما يستطيع أحد) عدم الاستطاعة والقدرة على دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان و اعتراف العامة بأن أئمتهم الثلاثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا جميع ما في القرآن . و قوله « كله » مبالغة في التأكيد والمراد بظاهره ألفاظه و باطنه معانيه ، أو المراد بظاهره معانيه الأولية و باطنه معانيه الثانية والثالثة بالغاً ما بلغ . قوله (غير الأوصياء) فلمهم رتبة التقدم والخلاف دون غيرهم إذ الإمام إذا لم يعلم جميع القرآن لزم إهمال الخلق و بطلان الشرع و انقطاع الشريعة . وكل ذلك باطل بحكم العقل والنقل

قوله (إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن) أشار بلفظ « من » إلى أن علومهم متكثرة و أن ما ذكره بعض من أنواعه والتفسير هنا يعلم التأويل أيضاً والمراد بالأحكام جميع الأحكام الخمسة المعروفة كلها كما هو الظاهر من الجمع المضاف و بتعبير الزمان انتقالهم من حال إلى حال وانتقالاتهم من وصف إلى وصف ومنه تعبير المعبر لأنه ينتقل من حال إلى حال ويعبر من مناسب إلى آخر ، أو نطقه بالأمور الحادثة و عبارته بلسان الحال لأن الأمور الحادثة تتولد من الزمان والزمان ينطق بها ، و يحدثان الزمان بكسر الحاء المهملة أو ثله و ابتدأوه .

قوله (إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم) إسماعاً نافعاً و لعل المراد بها لإرادة العلم وقد فسر إرادته بالعلم جمع من المحققين أو المراد بها لإرادة توفيق الخير بحذف المضاف أو بدونه بأن يراد بالخير التوفيق لحسن استعدادهم لقبوله وعلي التقديرين لا يراد أن الإرادة الحتمية منتفية والتخير به ثابتة لكل فلا وجه لتخصيصها بقوم . قوله (ولو أسمع من لم يسمع) أي من لم يقبل السماع . وهذا

لو لى معرضاً كأن لم يسمع، ثم أمسك هنيئة، ثم قال: واو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا والله المستعان.

٤ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنني لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر

على طريق «نعم العبد صيب» يعني أن الإعراض لازم على تقدير الإسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود، وليس المقصود بيان أن انتفاء الإعراض لا انتفاء الإسماع كما هو قاعدة اللغة إذ إسماع الخير متحقق بالنظر إلى الجميع.

قوله (ثم أمسك هنيئة) أي ثم أمسك عن الكلام ساعة يسيرة) قال في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس و للمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال الجمع هنوات و في التصغير هنيئة و من قال هاء قال: هنيئة و منها قوله مكث هنيئة أي ساعة يسيرة. قوله (ثم قال: لو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا) الأوعية جمع الوعاء وهو ما يجعل فيه الزاد والمتاع ليحفظهما والمراد به هنا القلوب المتسعة الحافظة للمعارف الحقيقية والحقائق اليقينية على سبيل الحقيقة أو الاستعارة، و المستراح اسم مكان من الراحة، و لعل المراد هنا القلب الخالي عن الشواغل المانعة من إدراك الحق وقبوله وحفظه وإتمامه فمفعول القول للدلالة على التعميم أو التفخيم. قوله (والله المستعان) على سوء صنيع الخلق وانحراف قلوبهم و عوج عقولهم و تركهم الإمام العالم المؤيد المرشد إلى الحق.

قوله (والله إنني لأعلم كتاب الله) كما أنزل بتأييد الهي وإلهام لدنّي وتعليم نبوي وإنما أكتد بتأكيدات لزيادة تقريره في ذهن المقرئين و رفع الإنكار عن قلوب المنكرين.

قوله (من أوّله إلى آخره) يحتمل أن يراد بهما الأوّل والآخر الصورتين المعروفين و أن يراد بهما أوّل المعاني و آخرها في سلسلة الترتيب والبطون. قوله (كأنّه في كفّي) وأنا أنظر فيه وفيه تأكيد لما مرّ من قوله «والله

ج ٥ باب أنه لم يجمع علم القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام - ح ٥ - ٣٦٣ -

الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، قال الله عز وجل : فيه تبيان كل شيء .
٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان
عن عبد الله بن حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال الذي عنده علم من

- إلى آخره » مع الإشارة إلى الزيادة في الإفادة هنا بسبب تشبيه الإدراك العقلي
بالإدراك الحسي لقصد زيادة الإيضاح لأن إدراك المحسوس أظهر من إدراك
المعقول تنبيهاً على أن علمه بما في الكتاب علم شهودي بسيط واحد بالذات
متعلق بالجميع كما أن رؤية كف واحدة متعلقة بجميع أجزائه والتعدد إنما هو
بحسب الاعتبار . قوله (فيه خبر السماء) من أحوال الأفلاك وحركاتها وأحوال
الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات و
تأثيراتها إلى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويات والمنافع المتعلقة بالفلكيات .
قوله (وخبر الأرض) من جوهرها وارتفاعها وما في جوفها وأرجائها وما
في سطحها وأجوائها وما في تحتها وأهوائها وما فيها من المعدنيات وما في
تحت الفلك من البسائط والهر كبات التي يتحيز في إدراك نبذ منها عقول البشر و
يتحسرون بلوغ أدنى مراتبها طائر النظر .

قوله (وخبر ما كان وخبر ما هو كائن) من أخبار السابقين وأحوال
اللاحقين كلياتها وجزئياتها وأحوال الجنة ومقاماتها وتفاوت مراتبها ودرجاتها
وأخبار المناب فيها بالانقياد والطاعة والمأجور فيها بالعبادة والزهادة ، وأحوال
النار ودرجاتها وأحوال مراتب العقوبة ومصيباتها وتفاوت مراتب البرزخ في
النور والظلمة وتباعد أحوال الخلق فيه في الراحة والشدة .

قوله (قال الله تعالى فيه تبيان كل شيء) أي كشفه وإيضاحه وهو دليل
على ما ذكره من أن في القرآن خبر كل شيء لكسر أوهام من يتبادر أذهانهم
من العوام إلى إنكار ذلك وعدّهم من الاطراء في الوصف وإذا كان حال القرآن و
حالته عليه السلام ذلك فلا يجوز لأحد القول في أمر بالرأي ولا الرجوع إلى غيره
من أئمة الضلال . قوله (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال القاضي : هو آصف بن

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كله.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعبد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن من ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: إني أنا فني وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي عليه السلام.

برخيا وزيره أو الخضر أو جبرئيل أو ملك أيده الله به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت له بسببه والخطاب «في أنا آتيك قبل أن يرتد إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للمعريت وعلّي غيره لسليمان عليه السلام أو آتيك يحتمل الفعلية والاسمية، والطرف تحريك الجفن للنظر فوضع موضعها ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف برد الطرف و الطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه قوله (ففرّج أبو عبد الله عليه السلام أصابعه فوضعها في صدره) لعل تفريج الأصابع كناية عن شرح صدره وعدم قبضه. قوله (و عندنا والله علم الكتاب كله) ضمير كله راجع إلى العلم أو إلى الكتاب والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح المحفوظ وهذان الاحتمالان جاريان في الكتاب الأوّل.

قوله (وبينكم) قيل الخطاب لليهود المنكرين لرسالته والتعظيم أولى. قوله (و من عنده علم الكتاب) أي القرآن أو جنس الكتب المنزلة أو اللوح المحفوظ وعلم الكتاب مرفوع بالطرف لاعتماده على الموصول.

قوله (و إني أنا عني) فيه تعظيم لشأنهم حيث ضمهم الله تعالى إلى ذاته المقدسة في الشهادة و مدح العلم وأهله، قال صاحب الظرايف العلّية في تفسير قوله تعالى « و يقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » من طريقين: أن المراد بقوله « من عنده علم الكتاب » علي بن أبي-

(باب)

ما اعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم

١- محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضل قال: أخبرني شريس الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإثماً كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت طالب. قوله (و علي أو ثلثاً وأفضلنا وخيرنا) الآية بحسب الزمان أو بالترتبة والشرف، والأفضلية بالإرشاد والتعليم، والخبرية بكثرة العبادة والمجاهدة وأما أصل العلم فالجميع سواء. قوله (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً) أي على ثلاثة وسبعين لغة مثل قوله عليه السلام «نزل القرآن على سبعة أحرف» فإن المراد أنه على سبع لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها. أو على ثلاثة وسبعين وجهاً وجانباً مثل قوله تعالى «ومن الناس من يعبد الله على حرف» أي على وجه واحد وهو أن يعبد في السراء دون الضراء والمراد حينئذ أن الاسم الأعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر. وأما القول بأنه مر كسب من حروف التهجي على هذا العدد فمبني، (١)

- (١) قوله «على هذا العدد فمبني» بل غير ممكن إذ ليس في كلمات العرب وحائز اللغات كلمة مركبة من سبعين حرفاً وغاية ما يتصور في العربية الخماسي المزيد فيه واحتمال كون الاسم الأعظم عبارة مركبة من عشر كلمات أو أكثر مثلاً يدفعه اختصاص حرف واحد منه بآصف أو غيره إذ كل أحد يعرف جميع الحروف العربية والعبرية ويستعمله في كلامه ولا يؤثر منه تثبيت أن تأثير الاسم الأعظم ليس تأثيراً لللفظ بحرف خاص أو حروف خاصة فقط من غير دخل لهمة نفس وكمال اتصال إذ لو كان كذلك لآثر من كل أحد تلفظ بحرف منه سواء عرف كونه اسماً أعظم أم لا بل هو راجع إلى النية وتأثير النفوس القوية المتصلة بالمبادئ العالية حسب اختلاف درجاتها ونسبة قوة اتصال الأئمة عليهم السلام

الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قوله (فحُصِف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده) خُصِف المكان و يَخْصِف خُصُوفاً ذهب في الأرض و خُصِف الله به الأرض خُصُفاً أي غاب به فيها والموصول قائم مقام الفاعل و فيه دلالة على أن الأرض التي بينه وبين السرير غابت في الأرض فوصل يده إليه وقيل انخرقت الأرض و تحركت السرير إليه في تلك المدة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين (١).

قوله (و عندنا نحن من الاسم الأعظم) هكذا في النسخ المعتبرة التي رأيناها و في بعض النسخ « و نحن عندنا » بتقديم نحن.

قوله (استأثر به) تقول استأثر فلان بالشئ إذا سبقت و انفرد به ولا يشاركه أحد **قوله** (ولا حول ولا قوة إلا بالله) الحول الجرعة يقال حال الشئ يحول إذا تحرك والمعنى لا حركة لي إلى المطالب ولا قوة على المقاصد إلا بمشيئة الله و عونه وقيل: الحول الحيلة والأوّل أشبه.

❦ بها إلى اتصال سائر الانبياء والاولياء نسبة سبعين إلى الواحد مثلاً. والناتر الحق خاص بالله جل جلاله و هو خارج عن المقسم و ليس اختصاص حرف واحد بالله تعالى يوجب نسبته بالقلة والكثرة، كما أن وحدته لا يوجب نقصه عن الممكنات بكثرتهم بل هي وحدة شاملة والحرف الخاص به تعالى أيضاً حرف جامع لجميع حروف الاسم الاعظم و مرجمه السي نقصان الممكن في الناتر كلما بلغ في الكمال فيبقى شئ غير منبأ في القوة والشدّة وهو الحرف الواحد الخاص به، و بالجملة تأثر الامور الروحانية و سببها ليس نظير الاسباب الجسمانية غير المتوقفة على شعور الفاعل وقصد و نيته فالترتبة المقدسة ليست نظير الادوية الطبية ولا الدعاء والمذكر كالماء والنار يفعل ما يفعل بغير نية وهمة. (ش)

(١) قوله « مسيرة شهرين » هنا اشكالات مذكورة معينة على توهم كون قدوة الله تعالى محدودة مقهورة بما يعرفون قليلاً من سنن الطبيعة لا يهملنا البحث عنها والتعرض ❦

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما أعطى موسى أربعة أحرف وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمد عليه السلام اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد.

٣- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن عبد الله النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين وعندنا منه انسان وسبعون حرفاً وحرف عند الله، مستأثر به في علم الغيب.

قوله (وإن الله تعالى جمع ذلك كله) ذلك إشارة إلى ما أعطاه الأنبياء المذكورين وهو أربعة وخمسون ثم أشار بقوله «وإن اسم الله الأعظم» إلى أنه أعطى محمد عليه السلام زائداً على ذلك ثمانية عشر حرفاً.

قوله (فانخرقت له الأرض إلى آخره) أي فانقطعت يقال خرقت الأرض فانخرقت أي قطعها فانقطعت، وهذا يحتمل المعنيين المذكورين وحمله على الأول أنسب ويؤيده قوله ثم انبسطت الأرض.

قوله (فيما بينه وبين سبأ) هو اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل: هو اسم رجل ولد عامه قبايل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف.

* لجوابها إلا أن الله تعالى قادر على كل شيء وقاهر على الطبيعة مع أن ما نعلم من سنن الطبيعة ناقص جداً (ش)

(باب)

(ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام)

١- محمد بن يحيى، عن سامة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن هنيئ بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلى، عن عبد بن الفضل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى عليه السلام فصارَتْ إلى شبيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنَّها لعندنا و إنَّ عهدي بها آناً وهي خضراء كهشيشها حين انتزعت من شجرتها و إنَّها لتنطق إذا استنظفت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى و إنَّها لتروّع و تلقف ما يافكون و تصنع ما تؤمر به، إنَّها حيث أقبلت تلقف ما يافكون، يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يافكون بلسانها .

٢- أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، و معها موسى عندنا، و نحن ورثة النبيين .

سميت المدينة به . قوله (و إنَّ عهدي بها آناً) يقال: عمدته إذا لقيته و أدركته و آناً كصاحب و كتب و قرئ به أي مذ ساعة، أي في أوّل وقت يقرب منها . قوله (وهي خضراء) إمّا لبقاء الرطوبة التي كانت لها عند الانتزاع أو لتجدد الرطوبة آناً فآناً بأمر الله تعالى .

قوله (من شجرتها) قيل هي شجرة الجنة . قوله (أنَّها لتروّع و تلقف ما يافكون) راع أفزع كروع، و لقفت الشيء بالكسر ألغته لققاً و تلقفته أي تناولته بسرعة، و أفك يافك إفكاً أي كذب و جاء بخلاف الحق .

قوله (أنَّها حيث أقبلت) في بعض النسخ المصححة «حيث أقبلت» بدون الباء الموحدة من الإقبال و هو القيام و الارتفاع .

قوله (يفتح لها شعبتان) هما الفلك الأعلى و الأسفل . قوله (في السقف)

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً و يحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً روي فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأودي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد غمة وهو يقول هممة هممة و ليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم و

السقف للبيت والسقف أيضاً السماء والأخير أنسب أي الأخرى في جهة السماء.

قوله (و نحن ورثة النبي) فيه تعميم بعد تخصيص من وجهين .

قوله (وهو وقر بعير) الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم .

قوله (فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه) ظاهره أنه انبعث منه عيون واحدة من غير أن يضربه بعصا مع احتمال الضرب والتعدد كما كانا لموسى عليه السلام

قوله (و من كان ظامئاً روي) الظامئ من الظما وهو العطش والرّي

بالكسر خلاف العطش يقال: روي من الماء بالكسر فهو ريان وهي ريثاً وهم

وهن روا . قوله (حتى ينزل النجف) في بعض النسخ المعتبرة « حتى ينزلوا »

بصيغة الجمع و لعل « حتى » غاية لهذا السير، ويحتمل أن يكون غاية لقوله فهو

زادهم . قوله (خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة) في المغرب ذو المذكرو ذات

للمؤنث بمعنى صاحب والصاحبة وهما يقتضيان شيئين بوصفاً ومضافاً إليه تقول

رجل ذو مال وامرأة ذات مال، وقوله تعالى « عليهم بذات الصدور » وقولهم فلان قليل

ذات اليد قول ذات يده من هذا القبيل لأن معنى الإيلاك المصاحبة لليد وكذا قولهم

أصلح الله ذات بينكم ولا يخفى أن ما نحن فيه أيضاً من هذا القبيل لأن المعنى

خرج في الأوقات المصاحبة لليلة .

قوله (بعد غمة) في القاموس عثم الليل مر منه قطعة و الغمة محرّكة

في يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام.

٥- محمد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر، عن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أودت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بنوب من ثياب الجنة فألبسه إياه، فلم يضرب معه حر ولا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التيمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله: «إني لأجد ريح يوسف أولاً أن تغشون» فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإني من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورسول أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام.

(باب)

ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاينه

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجالان من الزيدية فقالا له: أفبكم إمام مقرر من الطاعة؟ قال: فقال: لا قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقمي و تقر و تقول به و نسميهم لك قالان وفلان وهم ثلث الليل الأول بعد غيبوته الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة.

قوله (وهو يقول هممة هممة) في القاموس الهممة الكلام الخفي يردد الصوت في الصدر من الهم. قوله (جعله في تميمة) التيممة عود تعلق على الإنسان قوله (أولاً أن تغشون) أي تنبسوني إلى الفند وهو نقصان يحدث من هرم و في القاموس فنده تعديداً كذا به و عجزه و خطأ رأيه كأفنده.

قوله (قال : فقال : لا) أجاب بذلك على سبيل التورية والمقصود أنه ليس

أصحاب ورع و تشهير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: ما أمرتهم بهذا. فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله ابن الحسن، فقال: كذبا لهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عني لسيف رسول الله ﷺ و إن عني لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولأتمته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ﷺ و إن عني لراية رسول الله ﷺ المغلبة و إن

في بني فلان من أولاد علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة أو أنه ليس فينا إمام مفترض الطاعة يزعمكم فيخرج بذلك عن الكذب.

قوله (فغضب أبو عبد الله عليه السلام) الغضب قد يكون من إبليس كما وردوا أخذوا الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس وقد يكون من الله تعالى، وغضبه من هذا القبيل لأنه غضب لسوء أدب هذين الرجلين و فبح مخالفة هؤلاء المخبرين حيث أخبروهما بما فيه مضرة عظيمة من غير اختبار وإيقان بأنهما من أهله.

قوله (و قال : ما أمرتهم بهذا) أي بهذا الإخبار وهذا حق لأنه لم يأمرهم بالإخبار عنه ذلك مع إفادته في عرف المتخاطب بأنه لم يقل ذلك و إن لم يقصده وإنما لم يقل ما أخبرتهم بهذا أي بأنني إمام مفترض الطاعة تحسروا عن الكذب. قوله (في مقبضه) مقبض السيف و القوس بفتح الميم و كسر الباء حيث يقبض بهما بجميع الكف. قوله (وما أثر في موضع مضربه) المضرب والمضربة و يكسر راؤه ما حذو السيف وهو نحو شبر من طرفه.

قوله (ولأتمته) الأتمه مهموزة الدرع و قيل السلاح ولأتمه الحرب أدا ته و قد ترك الهمز تخفيفاً. قوله (ومغفره) قال المطرزي المغفر ما يلبس تحت البيضة والبيضة أيضاً أصل الغفر السترة وقال الأصمعي المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. قوله (المغلبة) هي على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة و

عندي ألواح موسى وعصاه وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشرّكين لم يصل من المشرّكين إلى المسلمين نشابة وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فبنا كممثل التابوت في قيل على وزن مكحلة اسم آلة من الغلبة وأمّا القول بأنّها اسم فاعل من أغلب فالظاهر أنّه تصحيف. **قوره** (الطست) أصله الطس أبدل إحدى السينين تاء وحكي بالسين المعجمة. **قوره** (نشابة) النشأ السهام لأنّها تنشب في الشيء أي تدخل فيه وتعلق عليه، والواحدة نشابة بضم النون وشدّ الشين فبهما، وفي المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال والنشأ السهام التركيّة والواحدة نشابة ورجل نابل وناشب ذو نبال ونشأب.

قوره (وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة) وهو التابوت الذي حكى عنه جلّ شأنه بقوله هو قال لهم نبيهم إنّ آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سَكِينَةٌ من ربكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين قال الجوهري: التابوت أصله تابوتة مثل ترقوة وهو فعلاوة، فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء، وقال القاضي: هو فعلوت من التوب يعني الرجوع فإنّه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه، وليس بفاعول لقلته وهو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد ممّوهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرّون وقيل: كانت فيه صورة من زهرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كـرأس الهرّة وذنبها وجناحان فثنّ فيرف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقرّ ثبّتوا وسكنوا ونزل النصر، وقيل: كانت فيه صور الأنبياء من آدم إلى محمد ﷺ انتهى، وقال عبد الرزاق في التأويلات يمكن أن يكون صندوقاً فيه طلسم النصر العجيب وغيره من الطلسمات التي يذكر أنّها للملك على ما يروى أنّه كان فيه صورة لها رأس كرأس الأدهي أو الهرّ وذنب كذنبه كالذي كان في عهد إفريدون المسمّى بدرفش

بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التايوت على أبيهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح من أوتي الامامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الأرض خطيماً ولبستها أبا فكانت وكانت وقائماً من إذا لبسها ملأها إن شاء الله.

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله لا نازع فيه. ثم قال: إن السلاح مدفوع عنه لو

الكاوياني، وأما وجه حمل الملائكة إياه فقل: إن الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، وقيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه ورفعوه إلى بلادهم وكان في أرض جالوت إلى أن ملك الله طالوت فأصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتايوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت.

قوله (و مثل السلاح) العطف للبيان والتفسير. قوله (فخطت على الأرض خطيماً) الخطيطة الطريق وهذا كناية عن طولها وعدم توافقها لقامته المقدسة وذلك لأن الله تعالى جعل توافقها علامة على وجوب إظهار الإمامة على عامة الخلق والخروج بالسيف حتى أنه يمكن أن يقال: إنها لا توافق قامته الصاحب المنتظر عليه السلام في زمان الغيبة فإذا وافقها دل على وجوب ظهوره وإظهار إمامته على رؤوس الخلائق. قوله (فكانت وكانت) أي فكانت لي وكانت لأبي سواء أو فكانت لي كما كانت لأبي وكانت لي، أو كانت فضله لي وكانت فضله لمن بعدي وهكذا تندرج في الفضل حتى تبلغ أهلها فتوافقها، ويؤيد هذا ما يأتي من حديث الفضيل. قوله (لا نازع فيه) لاختصاصه بعدم وقوع الشراكة فيه حتى يقع فيه المنازعة والخصومة ويريد أحد أن يجذبه ويأخذه منه أو يشاركه فيه.

قوله (إن السلاح مدفوع عنه) أي لا يضره شيء ولا يبلبه من الدثور أو لا يلبس ولا يستعمل إلا بإذن الله أولاً يصيب من هو عنده خطأ أو معصية.

وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثمّ قال: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس: ما هذا الذي كان؟ و يضع الله له يداً على رأس رعيته.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام

قوله (لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم) في الإصلاح والزّهادة والعبادة و ترك المعصية فكيف إذا وضع عند خير خلق الله.

قوله (إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوي له الحنك) لويت عنقه فتلقه و أمّله و هذا كناية عن خضوع الناس له طوعاً و كرهاً و غلبته عليهم في الخصومة و القتال و القول بأنّه إشارة إلى أنّ أصحابه محشونون بعيد.

قوله (فيقول الناس ما هذا الذي كان) ما للتعجب في استيلائه وقهره على الخلق أو في قضاياء العجيبة و أحكامه الغريبة حيث إنّّه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دلّ عليه بعض الروايات «وكان» تامّة بمعنى وجد وحدث.

قوله (و يضع الله له يداً على رأس رعيته) لعلّ المراد باليد القدرة أو الشفقة أو النعمة أو الإحسان أو الحفظ والغرض من وضعها رفع انتشارهم و اختلافهم وتفرّقهم و تضييقهم بحيث يجتمعون على دين الحقّ متحابين متوآدين مؤسسين مناصحين يقولون بالحقّ ويعملون له، فيعودون بعد التفرقة إلى الجمعية، و بعد التشتت إلى المعية، و بعد الكثرة إلى الوحدة، و بعد الفرقة إلى الألفة، و بعد الجهل إلى العلم، و بعد السفه إلى الحلم، فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية و ظواهر ربّانية، و قيل: المراد باليد الملك الموكّل بالقلب الذي بنوسطه يرد الجود الإلهي والفيض الربّاني، وبالرأس النفوس الناطقة والعقول الهيولانية، و الغرض من وضعها هو التعليم والإلهام و إنّ أردت زيادة توضيح فارجح إلى ما ذكرناه في شرح قول الباقر عليه السلام: « إذا قسام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت أحلامهم » (١).

ج ٥ باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ح ٤ و ٥ - ٣٧٥ -

قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً و عنزة ورحلاً وبعلمته الشهباء فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطمت ولبستها أنا ففضلت.

٥- أحمد بن محمد، و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألت عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته

قوله (في المتاع) المتاع ما تمتعت به من أي شيء كان، قوله (وعنزة ورحلاً) العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها سنان مثل سنان الرمح والرحل المبعير كالسرج للبدابة والرحل أيضاً ما يستصحبه الإنسان من المتاع والأثاث. قوله (و بعلمته الشهباء) الشبهة والشهباء كلمة في الألوان البيضاء التي غلب على السواد، و فرس أشهب و بنلة شهباء.

قوله (ذات الفضول) بدل عن الدرع أو صفة لها وفي النهاية فيه (يعني في الحديث) أن اسم درعه عليه السلام كان ذات الفضول، وقيل ذو الفضول لفضل كان فيها وسعة. قوله (و لبستها أنا ففضلت) لعل المراد بفضلها فضل بلغ الخط على الأرض والعدول عنه للتغش والتحرُّز عن التكرار ظاهراً أو فضل دون الخط فيفيد أن الفضل في المتأخر أقل من الفضل في المتقدم حتى إذا وصلت إلى أهلها وافقت قامته قوله (قال سألت عن ذي الفقار) (١) قال الجوهري: الفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر و ذو الفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله وقال المطرزي: فقار الظهر خرزاته و قال ابن الأثير: كان اسم سيف النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغير حسان والمغفر

(١) قوله وسألت عن ذي الفقار، راوى هذا الحديث عن الرضا عليه السلام هو أحمد بن أبي عبد الله مجهول و المشهور أن ذا الفقار كان سيف عاص بن منهبه قتل يوم بدر فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وآله لعل (ع) و لعل أصل العبارة أن ثبت أن السيف نزل من السماء بأمر الله كما ينسب كل خير إليها خصوصاً إذا كان نادراً غير مشرف. (ش)

من فضة وهو عندي.

٦- علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السلاح موضوع عندنا، مدفوع عنه، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم، لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالنقبة وكان قد شق له في الجدار فنجد البيت فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففرغ لذلك وقال لها: تحو لي فإني أريد أن أدعو موالي في حاجة فكشطه فمامنهم مسمار إلا وجهه مصرفاً طرفه عن السيف وما وصل إليهم من شيء.

٧- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حمير، عن حمزان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عما يتحدث الناس أنه دفعته إلى أم سلمة صحيفة مخنومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث عليّ عليه السلام علمه و سلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليهما السلام فلما

من السيوف الذي فيه خرو (مطمئنة) قوله (و كانت حلبيته من فضة) روى المصنف هذا الحديث في كتاب الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام وفيه هو كانت حلقة من فضة قوله (وهو عندي) ورثه من أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أعطاه النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد بعد ما تقطع سيفه من شدة الضرب بثلاث قطع.

قوله (حيث بنى بالنقبة) قال ابن الأثير: البناء والبناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبعة ليدخل بها فيها فيقال: بنى الرجل على أهله، قال الجوهرى: ولا يقال بنى بأهله وهذا القول فيه نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره قوله (وكان قد شق له) أي للسلاح وحفظه وفي بعض النسخ وقد كان شق له. قوله (فوجد البيت) أي زين من التنجيد وهو التزيين يقال بيت منجد ونجوده ستوره الذي تعلق على حيطانه زين بها.

قوله (فرأى حذوه) أي حذو الشق أو حذو السلاح وحذاء الشيء أراؤه. قوله (فكشطه) الكشط أن ترفع الشيء عن الشيء ليظهر. قوله (صحيفة مخنومة) الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجميعها صحف ولعل المراد بها ما كتبه الحسين عليه السلام من

خشينا أن نغشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليهما السلام، قال: فقلت: نعم ثم صار إلي أبيك ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال: نعم.

٨- محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك فقال: نعم.

٩- محمد بن الحسين و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليهما السلام فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عدياته؟ فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمِّي إني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح قال، فأطرق

أسماء السلاح و تفاصيلها و دفعه إلى الأئمة المؤتمنة أم سلمة رضي الله عنها وأمرها بدفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام وليس المراد بها ظرف السلاح فإن الصحيفة لا تسمع إلا بطريق الإعجاز. قوله (فلما خشينا أن نغشى استودعها) نغشى على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهك أو نوتني و غلب فيؤخذ منها من الغشيان بالكسر و هو الأتيان و فاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام، و في بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الأظهر. قوله (تأخذ تراث محمد) استفهام على الحقيقة والتراث بضم التاء الميراث و أصل التاء فيه واو .

قوله (و تنجز عدياته) العدة الوعد في الخير والهاء عوض عن الواو وتجمع على عادات. قوله (من يطيقك وأنت تباري الريح) أي من يطيق و يقدر على أداء حقوقك و أنت سخي كثير العطاء والعدة يقال فلان يباري فلاناً أي يعارضه و يفعل مثل فعله وهما يباريان و فلان يباري الرّيح سخاء والرّيح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب و الأمطار و ترويح القلوب و ترفيق الهواء و غيرها من المنافع و قد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل .

عليه السلام هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأُمِّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح قال: أما إنني سأعطيها من يأخذ بحقة لها ثم قال: يا علي يا أخا محمد أنجز عدايت محمد و تقضي دينه و تقبض ثرائه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأُمِّي ذلك علي ولي، قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمته من أصبعه فقال: نختم بهذا في حياتي، قال: فنظرت الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي النغار والسحاب والبرد والبرقة والقضب قال فوالله ما رأيتها

قوله (ثم قال يا عباس) الغرض من سؤاله أولاً و تأكيداً ثانياً مع علمه بأنه ليس أهلاً ولا يقبله و أن أهله و القابل له علي بن أبي طالب عليه السلام هو تجديد الوصية و تأكيداً كيدها له عليه السلام في حضوره .

قوله (بأبي أنت و أُمِّي) أي فدينك بهما وجعلتهما فداء لك و جاز التقديرة عندنا و عند أكثر العامة و كرهها بعضهم وقال: لا يفتدى بمسلم والصحيح عدم الكراهة لورودها في الأحاديث الصحيحة من طرقنا و طرقهم مع عدم الإنكار سيما له عليه السلام على أنه ليس المراد الحقيقة وإنما هي على معنى العفانة والبر ، و لذلك يقول ذلك أيضاً من ليس له أب و أم موجودان .

قوله (قال فنظرت إليه) فاعل قال علي عليه السلام . **قوله** (فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم) أي قدّرت في نفسي أن يكون الخاتم عوضاً من جميع ما ترك من الميراث أو من الديون والعدا و ذلك لشرافة الخاتم و كمال اقتداره عليه السلام عند لبسها على ما في عالم الملك والملكوت لترتب الأثر العظيم عليه كترتبه على خاتم سليمان عليه السلام . **قوله** (والسحاب) قال ابن الأثير فيه: أنه كان اسم عمامة النبي عليه السلام سميت به تشبهاً بسحاب المطر لا نسجابه في الهواء .

قوله (والبرد) قال ابن الأثير: البرد بالضم و السكون نوع من الثياب معروف والجمع أبراد و برود، قال المازري: البرد شملة مخططة، و قيل: كساء . **قوله** (والبرقة) سميت بها لأن فيها لونين سواد و بياض كما هو المعروف

غير ساعني تلك - يعني الأبرقة - فجاء بشقة كادت تخطف الأبرق فإذاهي من أبرق الجنة فقال: يا علي إن جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة، ثم دعا بزوجي نعال عريتين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احدثوا القلايس الثلاث: قلنسوة السمر وقلنسوة العبدن والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقدم أصحابه، ثم قال: يا بلال علي بالغلن الشبباء والدل والناقمين: العضباء

في تفسير الأبرق، بل لضوء لونها وشدة بريقها ولما نها كالبرق .
قوله (والقضب) وهو الفصن و المراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق أيضاً .

قوله (فجاء بشقة) نسب الفعل إلى المفعول لا إلى الفاعل مع أنه معلوم لتعلق القصد بذلك لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة، و بالضم القطعة من الثوب و بتصغيرها جاء الحديث و علي شقيقة سنبلائية و جمعها شقق و شقاق بالكسر، و يقال: فلان يبيع شقاق الكتاب كذا في المغرب، و قال ابن الأثير: الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة، وقيل: هي نصف ثوب، وقال الجوهري: الشقة بالضم من الثياب قوله (كادت تخطف الأبرق) خطف الشيء يخطفه إذا استلبه و ذهب به بسرعة وإنما أدرج لفظ كادت لتقريبه من الحق و تبعيده عن الباطل، قوله (واستدفر بها) الدفر بالتحريك الرشح الطيبة وعنه في صفة الجنة « و تراها منك أدفر » قوله (مكان المنطقة) ظرف لقوله « اجعلها في حلقة الدرع » قوله (أحدهما مخصوف) أصل الخصف ضم الشيء إلى الشيء والجمع بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقع .

قوله (والدل) علي وزن يلبس اسم بغلة النبي صلى الله عليه وآله سميت بذلك لكونها سريعة جديدة ذات هيئة حسنة .

قوله (العضباء) قال الجوهري: العضب القطع وناقعة عضباء أي مشقوقة الأذن وكذلك الشاة، و أمّا ناقعة رسول الله صلى الله عليه وآله التي كانت تسمى العضباء فإنما كان ذلك لقباً لها ولم تكن مشقوقة الأذن، وقال المطرزي مثله في المغرب، وقال ابن

القصوى والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرّجل في حاجته فيركبه ويركضه في حاجة رسول الله ﷺ - وحيزوم وهو الذي كان يقول: أقدم حيزوم، والحصار عفر فقال: أقبضها في حياتي. فذكر أمير المؤمنين عليه السلام

ابن الأثير فيه: كان اسم ناقته العضاء هو علم لها منقول من قولهم ناقّة ع - ضباء أي مشقوقة الأذن، وقال بعضهم: إنّه كانت مشقوقة الأذن، والأوّل أكثر. وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم ناقّة عضاء وهي القصيرة اليد.

قوله (والقصواء) قال ابن الأثير: في الحديث أنّه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقّة رسول الله ﷺ. والقصواء الناقة التي قطع طرف أذنها وكلّ ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الرّبع فهو قصر فإذا جاوزه فهو عضب فإذا استوصلت فهو صلم. يقال: قصوته قصواً فهو مقصوٌ والناقة قصواء، ولا يقال: بعيرٌ أقصى، ولم تكن ناقّة النبي قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن وقد جاء في الحديث أنّه كانت له ناقّة تسمّى العضاء، وناقّة تسمّى الجدعاء وفي حديث آخر صلماء، وفي رواية أخرى مخضرمة هذا كلّها في الأذن فيحتمل أن يكون كلّ واحد صفة ناقّة مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقّة واحدة فسمّاها كلّ واحد منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روي في حديث عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكّة سورة براءة فرواه ابن عباس أنّه ركب ناقّة رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية جابر العضاء، وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرّح أن الثلاثة صفة ناقّة واحدة لأنّ القصيّة واحدة وقد روي عن أنس أنّه قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقّة جدعاء وليست بالعضاء وفي إسناده مقال انتهى. وأنا أقول وفي التصريح نظر لجواز ركوبه كلّ واحد من الثلاثة في سفره وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضاء والقصواء.

قوله (الجناح) جناح الطير يده سميت بذلك لسرعة سيره على سبيل المبالغة.

قوله (ويركضه) الرّكض تحريك الرّجل وركضت الفرس برجلي إذا استحثته ليعدو. قوله (وحيزوم) هو الذي كان يقول أقدم حيزوم اسم كان و

أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر
يركض حتى أتى بني خطمة بقاء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره . وروي أن
أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن ذلك الحمار كلّم رسول الله ﷺ فقال : يا بني أنت وأمي

فاعل يقول جبرئيل عليه السلام أو النبي ﷺ قال الجوهري : حيزوم اسم فارس من خيل
الملائكة . و قال ابن الأثير : في حديث بدر أقدم حيزوم ، هو أمر بالآقدام وهو المتقدم
في الحرب والإقدام الشجاعة ، وقد تكسر همزة إقدم ويكون أمراً بالتقدم لا غير
والصحيح الفتح من أقدم . أقول حديث بدر رواه المصنف في كتاب الرخصة عن أبي
عبد الله عليه السلام وهو طويل وفيه « فأقبل عليّ ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله
أسمع دويّاً شديداً وأسمع أقدم حيزوم وما أهمّ أضرب أحداً إلا سقط ميتاً قبل أن
أضربه ، فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة - الحديث .

قوله (والحمار عفير) قال الآبي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير
أعفر تصغير الترخيم كسود تصغير أسود ، وما ذكر بعضهم من أنه بالعين المعجمة
فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره عليه السلام أنه يعفور إلا أنه في القاموس و
اليعفور باللام اسم حمار النبي ﷺ أو عفير كزبير .

قوله (قطع خطامه) قال الجوهري : الخطم من كل دابة مقدّم أنفه وفمه و
الخطام الزمام ، وخطمت البعير زمامه ، و قال ابن الأثير : خطام البعير هو أن يؤخذ
خبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة . ثم يشدّ فيه الطرف
الآخر حتى يعير كالحلقة ، ثم يقلد البعير ثم يشتى على مخطمه ، وأما الذي
يجعل في الأنف دقيقتاً فهو الزمام ، و قال المطرزي : الخطام خبل يجعل في عنق
البعير ويشتى في خطمه أي أنفه .

قوله (حتى أتى بني خطمة) قال الجوهري : خطمه من الأنصار وهم بنو
عبد الله بن مالك بن أوس ، و قال المطرزي : الخطمي منسوب إلى خطمة بفتح الخاء
قبيلة من الأنصار وهو يزيد بن حصن الخطمي .

إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النّبيين و خاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.

((باب))

أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل

١- عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية ابن وهب، عن سعيد السّمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أو توا النبوّة فمن صار إليه السلاح متّأوّن في الإمامة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن السّكيني، عن نوح ابن درّاج، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك، فأينما دار السلاح فينا دار العلم.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أو توا النبوّة وحيثما دار السلاح فينا فتمّ الأمر، قلت فيكون السلاح مزائلاً للعلم؟ قال: لا.

قوله (عن جدّه عن أبيه) ظاهره أنّ أباجدّه بلا واسطة كان معه فكان معه أو يحتمل الواسطة أيضاً () .

قوله (إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت) بناء المثل على التشبيه . و قوله (كانت بنو إسرائيل - إلى آخره) إشارة إلى وجهه .

قوله (حيثما دار التابوت أو توا النبوّة) أي حيثما دار التابوت في بني

(١) قوله و يحتمل الواسطة ، و هو المتعين و أراد القائل ولا يشغل معنى صحيح لهذه العرصة حتى تحمّل عليه و أمثلها مما وضعه الزنادقة استهزاء بالمحدثين السذج على ما سبق من أنّ الزنادقة ودعوا كثيراً لتشويه صورة الدين فراجع المجلد الثاني (الصفحة ٣٧٤) . (ث)

٤- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار العلم.

(باب)

فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

١- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله الحجيلي ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال : يا أبا عبد سل عما يدالك ، قال : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال : فقال : يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح

إسرائيل كما مر* : فلا يرد أن التابوت كان عند جالوت مدشة ولم يؤت النبوة. قوته (قلت فيكون السلاح مزايلاً للعلم؟ قال : لا) هذا استفهام ، والمزايلة المفارقة ووجه التفريع أن السائل توهم من التشبيه المذكور أن كل معنى في المشبه به يوجد في المشبه أيضاً ومن المعاني التي في التابوت مزايلته للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم أن السلاح أيضاً مزايل للعلم والإمامة فأشار عليه السلام بقوله «لا» إلى نفي هذا التوهم وإلى أن الوجه هو ما تعلق به التقصد والقصد أن السلاح فينا دليل على العلم والإمامة كما أن التابوت في بني إسرائيل دليل على النبوة. قوته (علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب) يحتمل أن يراد بالباب الأول جنس خاص من العلم وبألف باب أنواع مختلفة مندرجة تحته وأن يراد بالأول نوع من العلم وبالثاني أصناف منه (١)

(١) قوله «أصناف منه» قد يكون مثل هذا معجزاً وقد يكون غير معجز وغير المعجز منه قد يفتق لاجتماع الناس فيمنهون القضية و مسئلة يفتح لهم منها مسائل كثيرة أو يفتح أحد غيره على شيء فيفتن هو لا مورد. وقد حكى عن أبي علي بن سينا أنه لم يكن يفتح له باباً

من كلّ باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلمٌ وما هو بذلك قال: ثمّ قال: يا أبا جحّ وإنّ عندنا الجامعة و

قوله (هذا والله العلم) ادّعى أنّه علم كامل و حصر العلم الكامل فيه على وجه التأكيد حتّى أنّ كلّ علم سواه كأنّه ليس بعلم كامل .

قوله (فنكت ساعة في الأرض) نكت الأرض بالقضيب أي ضربها بطرفه ليؤثر فيها كعمل المنكسر المجهوم غالباً .

قوله (ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذلك) (١) أي أنّه لعلم كامل ولكن ما هو

فلسفة ما بعد الطبيعة حتّى وقف على كتاب أغراض ما بعد الطبيعة، للفارابي وهو نحو ورقتين فافتتح له باب العلم و سار فيلسوفالم ير نظيره بعده، وقد ألغى أمير المؤمنين (ع) على أبي الاسود الدقلى مسائل في النحو و بين له أن كلمات العرب على ثلاثة أقسام اسم و فعل و حرف و أن لكل واحد منها أحكاماً في الأعراب والبناء ففطن به أن يدوب الأبواب و ينظم المسائل و يفصل الأحكام وقد مرّ في المجلد الثاني (الصفحة ٣٦٧) أن شكل القطاع الذي تبيّن له ما زالوس في الهندسة بفتح عاءه أكبر من أربعمائة ألف وتسعين ألف مسألة. وأيضاً استنبط الملك العالم أبو نصر بن المرقّاق شكلاً سماه المعنى تفرع عليه جميع ما يتفرع على شكل القطاع بوجه سهل و انفتح منه على من بعده أصول لا يتناهى في علم المنطقات والنجوم والمساحات و يستعمله الناس في زماننا في بلاد النصارى وعليه مهني صناعاتهم و علومهم وقد يصل هذا إلى حد الإعجاز كما هو معلوم أمير المؤمنين (ع) بالائمة من بعده مما أخذوه من النبي صلى الله عليه وآله ولا يجوز النعت و التأمل في أمثال ذلك و التمعيب منه . (ش)

(١) قوله دو ما هو بذلك مقتضى الروايات المتواترة و ضروري مذهب الشيعة أن علم الائمة عليهم السلام مأخوذ من الله تعالى بالارتباط الحقيقي بين نفوسهم و المبادئ العالية وأن كنا لا نعلم تفصيل ذلك أنّه بالالهام أو بالتحدّث أو بمساحة روح القدس أو أن جميع ما روى تعبیر عن معنى واحد، والمشارك بين الجميع أن علمهم ليس منحصراً في السماع والنقل والتعلم كما لسائر الناس عن النبي (س) إذ لو كان منحصراً لم يكن فرق بينهم و*
درج اصول الكافي - ٢٤ -

ما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش وضرب يده إلي فقال: تأذن لي يا أبا عبد الله؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت

بذاك الذي وصفته من حصر العلم الكامل فيه وأن ليس وراءه علم كامل وحمله على الإنكار وأنه ليس بعلم كامل بعيد وبالجمللة ادعى السائل كماله أولاً وحصر الكمال فيه ثانياً فصدق عليه قوله في الأول وأبطل قوله في الثاني وحمل قوله عليه على إبطال الأول بعيد.

قوله (من فلق فيه) الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشق يقال: كلمه من فلق فيه إذا كلمه شفاهاً. قوله (حتى أرض الخدش) الأرض دية الجراحات والجنايات، وإثما سميت أرضاً لأنها من أسباب النزاع يقال: أرضت بين القوم إذا أوقعت بينهم وأفسدت، والخدش مصدر خدش وجهه إذا ظفره فأدماه أولم يدمه، ثم سمي به الأثر. قوله (وضرب يده إلي) أي ألقاها إلي أو علي على أن يكون إلي بمعنى علي، يقال ضرب الشبكة على الطائر وضرب يده على الحائط إذا ألقاها

وبين غيرهم ولم يكن لخصيص النبي (ص) علماً يفهمه جميع الناس ببعض أولاده وجهه وحكمة والجفر والجامعة و مصحف فاطمة سلام الله عليها فلملها كانت منبهة على أصول لم يكن يستعد لفهمها وتفرع مسائلها سائر الناس وبالجمللة العلم اللائق بهم هو العلم الإلهامي الذي ذكره (ع) أولاً، وأما المنقول والمكتوب والمروي فليس شيئاً يوجب انحصار كتابه عند أحد فضلاً بل يستلزم منه من الغير مع إمكان فهمه ضناً وبخلاف لا يليق بأولياء الله تعالى وقد يستعجب من كون صحيفة طولها سبعون ذراعاً مشتملاً على جميع العلوم إذ لا يبلغ كتابته مثل هذه الصحيفة ما في نحو مائتي صفحة من القطع الرحلى في زماننا مثلاً نصف مكتسب الشيخ عليه الرحمة - وكانت الصحيفة في ذلك الزمنة قرطاساً طويلاً جداً يكتبون على وجه واحد ثم يطوونها كاستوانة و يجعلونها في محفظة وعاء استوانى مثلها كما هو متداول في القبالات والاستاد في زماننا. (ش)

قال: ففهمني بيده و قال: ختمني أرش هذا: كأنه مغضب، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذلك، ثم سكوت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر و ما يدريهم ما الجفر! قال: قلت: و ما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين و علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذلك، ثم سكوت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام و ما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

عليهما و كان الباء زائدة أو للتبويض، قوله (فقال: أتأذن لي) فيه دلالة على جواز إيصال الضرر اليسير إلى الغير بإذنه و على جواز إبراء مالم يلزم بعد.

قوله (إنما أنا لك) أي عبدك، قوله (كأنه مغضب) اسم مفعول من أغضبه و كان وجه غضبه عند تذكر الأحكام والحدود ملاحظة إنكار الخلق لها و أهلها و تركهم لدين الحق و رجوعهم إلى آرائهم و متمنيات نفوسهم.

قوله (و إن عندنا الجفر) قال الشيخ في الكشكول: الجفر ثمانية وعشرون جزءاً و كل جزء ثمانية وعشرون صفحة و كل صفحة ثمانية وعشرون سطر أو كل سطر ثمانية وعشرون بيتاً و كل بيت أربعة أحرف الحرف الأول بعدد الجزء والثاني بعدد الصفحة والثالث بعدد الأسطر والرابع بعدد البيوت، فاسم جعفر مثلاً يطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث و على ذلك فقس.

قوله (وعاء من آدم) قال في المغرب: الأدم بفتحين اسم لجمع أديم و هو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الإدام وهو ما يؤتى به والجمع أدم بضمهم. قال ابن الأنباري: معناه الذي يطيب الخبز ويصلحه و يلتذ به الأكل والأدم مثله و الجمع آدام كحلهم وأحلام. وقال ابن الأثير: الأدمة بالمد جمع أديم مثل رغيف و أرغفة والمشهور في جمعه أدم، و قال الجوهري مثله.

قوله (فيه علم النبيين) يحتمل أن علومهم في صحيفة و الصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل أنها مكتوبة فيه.

مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرآت والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وما هو بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قال: قلت: جعلت فداك فأي شيء العلم قال: ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة.

قوله (والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد) أي وجه واحد من وجوه المعاني والأحكام بل فيه علم ما يكون من الحوادث اليومية وأحوال الجنة والنار وأهلها. وأحوال أبيها ومكانه وأحوال ذريتها وما يجري عليهم وأحوال شيعتهم إلى يوم القيامة. قال بعض الأفاضل: فإن قلت في القرآن أيضاً بعض ذلك، قلت: لعلمه لم يذكر فيه ما في القرآن من الأخبار. فإن قلت: يظهر من خبر الحسين ابن أبي العلاء اشتماله على الأحكام قلت: لعل من الأحكام ما ليس في القرآن. فإن قلت: قد ورد في الأخبار أن القرآن مشتمل على جميع العلوم، قلت: لعل المراد ما تفهم من القرآن ولذا قال: « قرآنكم ».

قوله (قال: ما يحدث بالليل والنهار) فإن قلت: قد ثبت أن كل شيء في القرآن وأنهم عالمون بجميع ما فيه وأيضاً قد ثبت بالروايات المتكاثرة أنهم يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع؟ قلت: أولاً الوجه فيه ما رواه سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إن الله علمين علم أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه، و علماً استأثر به فإذا بدا الله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا و يؤيدونه أيضاً ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: « يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنا فلا نعلم. الحديث » و ما رواه أبو الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « الإمام إن شاء أن يعلم علم » (١) وما خصه أن علمهم ببعض الأشياء فعلياً و بعضها بالقوة القريبة بمعنى أنه يكفي في حصوله توجه نفوسهم القدسية وهم يسمون هذا جهلاً لعدم حصوله

(١) سبأني جميع ذلك الأخبار في الأبواب الآتية .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين و مائة وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى ألبت من ذلك مصحفاً

بالفعل، و بهذا يجمع بين الروايات التي دلّ بعضها على علمهم بجميع الأشياء و بعضها على عدمه، و ما نحن فيه من هذا القبيل فإنه يحصل لهم في اليوم واللييلة عند توجه نفوسهم القادسة إلى عالم الأمر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل، و ثانياً أن علومهم بالأشياء التي توجد علوم إجمالية ظليّة و عند ظهورها عليهم فهي الأعيان كلّ يوم و ليلة علوم شهوديّة حضوريّة، ولا شبهة في أن الثاني مغاير للأوّل و أكمل منه . والله أعلم

قوله (فأرسل إليها ملكاً) هو جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره.

قوله (يسلي غمها) أي يكشف عنها الغم و يرفعه ، يقال: سلاه من الغم تسليّة و أسلاه أي كشفه فأنسلي عنه الغم و تسلي بمعنى انكشف

قوله (فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام) قيل: لعدم إمكان حفظ كلماتها.

والشكاية: الإخبار عن الشيء بسوء فعله، والمراد هنا مجرّد الإخبار.

قوله (يكتب كلما سمع) (١) الظاهر أنه سمع من الملك بلا واسطة، ويحتمل

(١) قوله و يكتب كلما سمع ليس في هذا الخبر شيء يخالف أصول المذهب وإن كان ضعيفاً بحسب الإسناد إلا أن ظهور الزنادقة سنة ثمان و عشرين و مائة غير مفهوم فإنهم أتباع ماني وكان ظهورهم في ملك شايوردن أردشير من ملوك بني ساسان قبل ظهور الإسلام بمئات من السنين وبقوادة ملكهم الذي أن ظهر دين الإسلام على ساير الأديان فانقرضوا تدريجاً ولم يبق منهم باقية هذا إن كان المراد بظهورهم حدوثهم على ما هو المتبادر وإن أريد منه غلبتهم فلم يظفوا بهد الإسلام البتة بل كانت اليد للمسلمين مطلقاً و إن لم يكن خلفاؤهم من أهل الإمامة، و إن أريد بالظهور رفع النقيّة عنهم وتجويز اظهار آرائهم فلم يمتنع

قال : ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام و لكن فيه علم ما يكون .
 ٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندي الجفر الأبيض ، قال قلت : فأبي شيء فيه ؟ قال : زيور داود و توراة موسى و إنجيل عيسى و صحف إبراهيم و الحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما أزعم أن فيه قرآناً و فيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجملدة و نصف الجملدة و ربع الجملدة وأرش الخديش ، و

أنه سمع من فاطمة عليها السلام قوله (فأبي شيء فيه قال : زيور داود) المظاهر أن الجفر الأبيض وعاء فيه هذه الصحف لأنها مكتوبة فيه .

قوله (ولا أزعم أن فيه قرآناً) (١) المقصود أنه ليس فيه شيء من القرآن وإلا كان عليه السلام عالماً به ، والمظاهر أن الضمير المجرور في «فيه» في المواضع الثلاثة راجع إلى مصحف فاطمة عليها السلام (٢) ورجوعه إلى الجفر الأبيض بعيد ، ولعل المراد

يمكن هذا محققاً في زمان لأن في كل عصر أظهر واحد منهم رأياً أخذ و قتل كالبني أمية الموحدة و غيره كثير و كان الخلفاء من بني العباس وغيرهم من الأمراء يبالغون في التفتيش عن الزنادقة و يجاوزون الحد في التفتيش والقتل والاحتساب و كانوا قبل سنة ثمان و عشرين و مائة في دولة بني أمية لا يماقبون هذا التعاقب و لعل المسلمين كانوا حينئذ لا يرونهم الاطائف من أهل الكتاب من الجحوش ولا يفرقون بينهم و بين اتباع زردشت . (ش)

(١) قوله و لا أزعم أن فيه قرآناً ، كلمة تدل على الشك ولا يليق بالامام علي ما

سبق في متواتر الاخبار (ش)

(٢) قوله و راجع إلى مصحف فاطمة ، لا ريب فيه ولا ينصور رجوعه إلى الجفر

الأبيض و لكن يناق حبيبنا ما في الخبر السابق أنه ليس في ذلك المصحف شيء من الحلال و الحرام ولا حاجة إلى معرفة ذلك فإن مصحف فاطمة عليها السلام كان خاصاً بهم عليهم السلام سواء كان فيه الحلال و المحرام أو العلوم الاخر و قوله لم يقع فيه التحريف سيأتي

المكلام فيه ان شاء الله . (ش)

عندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح و ذلك إنما يفتح للدائم يفتح صاحب السيف للقتل، فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد و طلب الدنيا على الجحود والانكار ولو طلبوا الحق بالحق لكان خير ألهم .

٤- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ذكره، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي و فرائضه إن كانوا

بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم و بعض الأحكام ما تقرّر من أن في القرآن جميع العلوم و جميع الأحكام. و لعل المراد بهذا القرآن القرآن الذي لم يقع فيه التحريف، وهو الذي جمعه علي بن أبي طالب عليه السلام، قوله (وأي شيء في الجفر الأحمر) قال: السلاح، هذا صريح في أن الجفر الأحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه.

قوله (ولو طلبوا الحق بالحق لكان خير ألهم) وهم طلبوا الباطل أعني الدنيا بالباطل الذي هو الحسد و إنكار الإمام و أهل الحق فيعمود إليهم النكال في الدنيا والو بال في الآخرة، ولو طلبوا الحق أعني الآخرة و ما يوجب رفيع الدرجة فيها بالحق الذي هو محبة الإمام والإذعان له و متابعتة لكان خير ألهم في الدنيا والآخرة و اسم التفضيل هنا لأصل الفعل لا المزادة إذ لا خير في مخالفة الحق أصلاً، قوله (إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم) ساءه يسوؤه سوءاً بالفتح و مساءة نقيض سره، والاسم السوء بالضم. والمراد أن في الجفر الذي يذكرونه بنو الحسن ويدعون أنه عندهم لما يسوؤهم و يفضحهم لأنهم لا يقولون الحق ولا يعملون به، والحق في الجفر فهم إما كاذبون في تلك الدعوى أو صادقون و على الأخير إما جاهلون بما فيه من الحق الصريح أو عالمون به تاركون له ، و على التقادير يلزم ما ذكره من المساءة والفضيحة. ثم أشار إلى أنهم كاذبون

صادقين و سلوهم عن الخالات والعمات ، و ليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فان فيه وصية فاطمة عليها السلام ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عز وجل يقول : « فأتوا بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين » .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال : سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور

في تلك الدعوى بقوله : فليخرجوا قضاياء علي و قرائضه إن كانوا صادقين في تلك الدعوى لأن قضاياء و قرائضه كلها موجودة فيه و حيث لم يتقدروا على إخراجها علموا أنهم كاذبون و بقوله « و سلوهم عن الخالات والعمات » فان حكمهما أيضاً موجود فيه ولا يعلمونه . و بقوله « وليخرجوا مصحف فاطمة » و هذا أقوى في تكذيبهم مما مر لعدم توفقه على العلم ، و قوله « فان فيه » أي في مصحف فاطمة عليها السلام وصية فاطمة عليها السلام ومعه أي مع هذا المصحف سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله دليل الإخراج يعني أن الإخراج نافع لهم حيث يظهر أن الوصية والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم أنهم كاذبون .

قوله (إن الله عز وجل يقول) تأكيد لما سبق من كذبهم إذ دعوى شيء لا يدل عليه كتاب ولم يقارن ما يفيد العلم به دل على كذب المدعي ، والأثرة من العلم بقيقة منه ، و ينبغي أن يعلم أن هذه الآية نزلت لإلزام المشركين القائلين بتعدد الآلهة نقلاً لعدم ما يقتضي صحة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن إذ هو ناطق بالتوحيد ولا في بقيقة من علم الأولين لأنه ليس في شيء منهما ما يدل على صدق مقالتهن و استحقاق آلهن للعبادة بعدما ألزمهم عقلاً بقوله جل شأنه « قل أرايتهم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات » فأبطل قولهم بأنه ليس لآلهتهم مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم حتى تستحق العبادة به ، وقد سلك عليه السلام هذه الطريقة في إلزام من ادعى أن الجفر عنده حيث ألزمهم أولاً بالمقدمات العقلية و ثانياً بعدم ما يدل على صحة قولهم نقلاً ، ثم ينبغي أن يعلم أن ما نقله عليه السلام من الآية نقل بالمعنى وإلا فالآية هكذا دأبتوني بكتاب » .

مملوء علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال : تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس إليه ، وليس من قضية إلا وهي فيها حتّى أرش الخدش . قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ، ثم قال : إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكنت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرئتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كريب السيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن عندنا ما لا يحتاج معه إلى الناس وإن الناس ليحتاجون إلينا وإن عندنا كتاباً إماماً رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا بالأمر ، فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

قوله (هو جلد ثور مملوء علماً) ليس فيه دلالة على أن العلم مكتوب في الجلد لاحتمال أن يكون مكتوباً في صحيفة محفوظة فيه .
قوله (في عرض الأديم مثل فخذ الفالج) الأديم الجلد المدبوغ ، وليس فيه دلالة على أن الجامعة أديم بل على أنها في عرضه ، والفالج بالفاء والجيم أخيراً الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة .

قوله (قال فمصحف فاطمة عليها السلام) أي قال ففسر لنا مصحف فاطمة عليها السلام كما فسرت لنا الجامعة أو قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت عليها السلام سكوتاً طويلاً يشاءور نفسه المقدسة هل يجيبه أم لا ، ثم رجع جانب الجواب لئلا يعود إلى السائل غضاظة بتركه فأجابه بعد ثومته بقوله إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون أي عما تريدون لاحتياجكم إلى معرفته وعما لا تريدون لعدم احتياجكم إلى معرفته ، وفيه إرشاد للمتعلّم إلى أن يكف نفسه عن السؤال عما لا يتعلق الغرض بمعرفته .

قوله (وإنكم لتأتون بالأمر) في بعض النسخ «لتأتونا بالأمر» بضم-ير

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل ابن يسار، ويريد بن معاوية، ووزارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشر، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل؟ قال: قلت: لا قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام، ليس من ملك يملك [الأرض] إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً.

المتكلم مع الغير والمراد بالأمر من الأمور الشرعية والحكم من الأحكام الدينية وفيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام عالمون بأفعالنا الكلية والجزئية تفصيلاً.

قوله (بمحمد بن عبد الله) هو محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية الذي خرج على المنصور الدوانيقي عليه السلام خلفاء بني عباس.

قوله (إن عندي لكتابين) أعلمهما الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام.

قوله (قبيل) بالتصغير وفي بعض النسخ قبل بالتكبير وقرب زمان النظر في الأول أكثر. قوله (ليس من ملك يملك) فائدة الوصف أمران أحدهما الإشارة إلى أن بني الحسن وغيرهم من مدعي الملك مكتوب فيه لامن حيث أنهم يملكون بل من حيث أنهم يخرجون فيقتلون أو يذلون، وثانيهما الإشارة إلى زيادة التعميم وشمول كل ملك من شرق الأرض وغربها إلى قيام الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه. قوله (وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً) هذا قدح عظيم لمن اشتهر من ولد الحسن بالملك من غرب الأرض وغيره وقد تكلم أصحاب السير في نسبهم أيضاً وحمل ولد الحسن على ولده الموجودين في عصره عليهم السلام بعيداً جداً.

(باب)

(في شأن إذا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها)

١- محمد بن أبي عبدالله و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش (١) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: بينما أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر قد قبض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إلي فكنتا ثلاثة فقال: مرحباً يا ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي و قال: بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه. يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت

قوله (إذا رجل معتجر) في النهاية الاعتجار هو أن يلف العمامة على رأسه و يرد طرفها على وجهه و لا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه و منه حديث الحجّاج دخل مكة معتجراً بعمامة سوداء، وفي المغرب الاعتجار الاعتماد و أمّا الاعتجار المنهي عنه في الصلوة فهو لبي العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك عن الأزهري و تفسير من قال هو أن يلف العمامة على رأسه و يبردي الهامة أقرب لأنّه مأخوذ من معجر المرأة و هو ثوب كالعصابة يلفّه المرأة على استداره رأسها و في الأجناس عن محمد المعتجر المنتقّب بعمامته و قد غطى أنفه، قوله (قد قبض له) على صيغة المجهول من باب التفعيل يقال: قبض الله فلاناً فلان أي جاء به و أتاحه له، يعني قدره له، و منه قوله تعالى و قبضنا لهم قرآنه أي قدرنا و سببنا لهم من حيث لا يحتسبونه. قوله (مرحباً) أي لقيت مرحباً وسعة، و قيل: معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب. و قيل أتوت سعة.

قوله (بارك الله فيك) أي زاد الله فيك خيراً أو نبّئتك فيه.

قوله (إن شئت فأخبرني) خبره بين ثلاثة أمور الأول الإخبار وهو إفاضة المخاطب، والثاني المسئلة وهي استفادة ما عنده، والثالث الصدق أو تصديق المتكلم و عده صادقاً و هو يناسب الأولين جميعاً لأنّه يناسب الإخبار و الجواب كليهما و هذا من جملة الآداب في التخاطب والمناظرة.

(١) هذا الرجل ضيف جداً والحديث فاسد الانطاط تشهد مخالفته على أنه موضوع. (صه)

سلني و إن شئت سألتك، و إن شئت فاصدقني و إن شئت صدقتك؛ قال: كل ذلك أشاء قال: فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضرر لي غيره قال: إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال: هذه مسألتني وقد فسرت طرفاً منها، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جل ذكره و أمّا ما لا بدّ للمعبود منه فعند الأوصياء قال: ففتح الرجل عجرته واستوى جالساً و تهلل وجهه و قال: هذه أردت ولما أتيت، زعمت أن علم هالا اختلاف فيه من

قوته (فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضرر لي غيره) إضافة المسئلة إلى الفاعل أو المفعول والباء متعلق بـ ينطق والاضمار التغييب والإخفاء و منه أضر في قلبه شيئاً كما صرح في المغرب و كأنه حذّره من أن ينطق بغير ما يضر في قلبه و أمره بأن يكون لسانه مطابقاً لما في قلبه غير مخالف له كما هو شأن أصحاب المناظرة والجدل ، أو أمره بأن ينطق بما يفيد اليقين دون الاحتمال أو الظاهر فأجاب عليه السلام بأن ذلك شأن من كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر و أمّا من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه وما ينطق به يفيد اليقين الذي لا يحتمل غيره.

قوته (أمّا جملة العلم فعند الله تعالى) المراد بجملة العلم كله قوته (ففتح الرجل عجرته) قال الجوهري العجزة بالكسر نوع من العجمة. هكذا في بعض النسخ و في أكثرها عجيزته بالياء بعد الجيم والزاي المعجمة بعد الياء والعجز مؤخر الشيء يذكرو يؤثثو هو للرجل والمرأة جميعاً والجمع الأعجاز، والعجيزة للمرأة خاصة كذا في الصحاح قال ابن الأثير: في حديث البراء إنه رفع عجيزته في السجود. العجيزة العجز وهي للمرأة خاصة فاستعارها للرجل.

قوته (و تهلل وجهه) في الصراح تهلل درخشیدن برق وروی از شادی.
قوته (زعمت) الزعم مثله قد يطلق على القول الحق وإن كان إطلاقه على الباطل والكذب و ما يشك فيه أكثر.

العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله ﷺ يرى. لأنه كان نبياً وهم محدثون وإنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله ! سأتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان مع رسول الله ﷺ؟ قال: فضحك أبي عبد الله وقال: أباي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممنحجاً للإيمان به كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلا بأمره، فكم من اكتتام قدا كنتم به حتى قيل له: « اصدع بما تؤمر و أعرض عن

قوّه (فكيف يعلمونه) سأل عن كيفية حصوله و طريق تعلمه فأجاب بأنهم سمعوه من الملائكة مثل النبي ﷺ إلا أنه كان يراهم وهم لا يرونهم للفرق بين النبي والمحدث ولعل المقصود أن لهم علوماً من هذا الطريق لأن كل علومهم منه وإلا فجعل علومهم من النبي ﷺ.

قوّه (وإنه كان يفد) وفد إليه وعليه قدم و ورد، وهذا فرق آخر بينهم وبين النبي ﷺ بأنهم لا يسمعون الوحي بالواسطة من الله تعالى وهو يسمعه.

قوّه (أخبرني عن هذا العلم) سأل عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الأوصياء حتى لا يوجد في الدين اختلاف و يرجع إليهم الناس كلهم كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ. قوّه (فضحك أبي عبد الله) سبب الضحك أمران أحدهما أنه جعل هذه المسئلة صعبة و ليست كذلك والآخر أنه سأله للامتحان والاختبار بحسب الظاهر تجاهلاً عن حاله عليه السلام مع علمه عليه السلام بأنه عارف بحاله.

قوّه (وقال أباي الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممنحجاً للإيمان به) حاصل الجواب أن ظهور هذا العلم مع رسول الله ﷺ دائماً في محل المنع فإنته كان مدته في أوّل البعثة مأموراً بستره و اكتتامة إلا عن أهله وهو الممنحج للإيمان حتى أمر بالإعلان والإظهار على الناس كلهم وكذلك الأوصياء مأمورون بستره و اكتتامة إلا عن أهله حتى يؤمروا بالإعلان و إظهاره وحتى يأتي إبان أجله الذي يظهر فيه الدين الحق على كافة الناس وهو زمان مهدي هذه الأمة.

المشركين» وأيم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمناً ولكنه إنما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كف، فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة و الملائكة بسبوف آل داود بين السماء والأرض تعذب أرواح الكفرة من الأموات و تلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفاً ثم قال: ها إن هذا منها، قال: فقال: أبي إني والذي اصطفى عمداً على البشر، قال: فرد الرجل اعتجازه و

قوله (فكم من ا كتمان قدا كتم به) المصدر بمعنى المفعول و كم خبرية لبيان الكثرة و ضمير المجرور راجع إلى الا كتمان أو إلى الأمر و يرجح الثاني بأن الا كتمان يتعدى بنفسه يقال ا كتمت الشيء فهو مكتم إذا أريد المبالغة فسي الكتمان يعني أنه ﷺ قدستر كثيراً من الأمور المستورة والأسرار الخفية عن غير أهلها حتى قيل له «اصدع بما تؤمر» أي تكلم بهجهاً «وأعرض عن المشركين» ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره.

قوله (و أيم الله) أي و أيم الله قسمي و هو لفظ وضع للقسم، لو صدع بالحق و تكلم به جهاً قبل ذلك لكان آمناً في نفسه و أهله ولكنه إنما نظر في طاعة الرب و خاف خلافه أو خلاف الأمة و عدم تأثير الصدع فيهم فلذلك كف عن الإجهار و لذلك يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند قوات التأثير و العلم بعدمه كما يسقط عند خوف النفس، و بالجملة إذا سقط الإعلان و الإجهار عن النبي مع عدم خوف النفس لمصلحة أخرى سقط عن الوصي مع خوف النفس بطريق أولى. قوله (فوددت أن عينك) أشار إلى أن الوصي الذي يظهر منه هذا العلم الذي لا اختلاف فيه بأمر الله تعالى مهدي هذه الأمة الذي ينصره الله تعالى بالملائكة و زمانه زمان ظهور دين الحق على الأديان كلها ولو كره المشركون. قوله (ثم أخرج سيفاً ثم قال: ها) دعاه حرف التنبيه أو بمعنى خذ وقد تمد أي ثم أخرج ذلك الرجل سيفاً من غمده ثم قال: ها إن هذا السيف من سبوف آل داود والمراد بها إما الحقيقة أو تشبيهاً بسبوف آل داود في جرياتها على الأعداء والاستيلاء على أهل العالم كما استولى سليمان عليه السلام.

قال : أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و بي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك و سأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاضعوا بها فليجوا . قال : فقال له أبي عبد الله (عليه السلام) : إن شئت أخبرتك بها . قال : قد شئت ، قال : إن شئت عذنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إن الله عز وجل يقول لرسوله (صلى الله عليه وآله) : إنا أنزلناه في ليلة القدر . إلى آخرها . فهل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعلم من العلم شيئاً لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل (عليه السلام) في غيرها ؟ فانهم يقولون : لا ، فقل لهم :

قوله (غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك) في مناظرة الخصم حيث يقولون : لو كان للنبي وصي عالم بعلومه كلها لوجب عليه أن يظهر على الخلق إمامته و علمه حتى لا يختلف أحد ، و حيث لم يظهر علم أنه لا وصي ولا عالم بعلومه كلها والجواب ما أشار إليه (عليه السلام) من أن الظاهر إنما يجب لو لم يكن مأموراً بالخفاء و أمّا مع الأمر به فلا كما لم يظهر النبي ، و بالجملة وجوب الإظهار دائر مع الأمر به فعند انتفاعه لا يجب .

قوله (فليجوا) الفالج الغالب وقد فليج أصحابه و على أصحابه إذا غلبهم والاسم الفليج بالضم . قوله (قال إن شئنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا) حاصل هذا القول إلزامهم بأنهم مخالفون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في العلم والأحكام و إن في الأمّة من لا يخالفه و هو وصيه وصاحب علومه وأسراره وبناء الإلزام على مقدّمات كلها مسلمة عندهم ، الأول أنه (صلى الله عليه وآله) عالم بجميع الأشياء والثانية أنه وجب عليه إظهار علومه والثالثة أنه لا اختلاف في علمه وحكمه ، والرابعة أن كل من حكم بحكم كان فيه اختلاف فقد خالفه ، ومن هذه المقدّمات ظهر أنهم مخالفون له في العلم والحكم إذ في علمهم وحكمهم اختلاف إلا أن يقولوا في المقدّمة الرابعة إن كل من حكم بحكم فيه اختلاف غير مخالف له فيلزمهم أن هذا القول مناقض للمقدّمة الثالثة المسلمة عندهم بالضرورة إذ عدم مخالفتهم له مع تحقق الاختلاف في علمهم وحكمهم إنما ينحقق إذا تحقق الاختلاف في علمه وحكمه أيضاً وهذا ممّا لم يقولوا به . قوله (لا يعلمه في تلك الليلة أو يأتيه به جبرئيل في غيرها) الطرف

فهل كان لما علم بدُّ من أن يظهر؟ فيقولون: لا، فقل لهم: فهل كان فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله عز ذكره اختلاف؟ فان قالوا: لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله ﷺ فيقولون: نعم. فان قالوا: لا، فقد نقضوا أوّل كلامهم. فقل لهم: ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، فان قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فان قالوا: فمن هو

متعلق بالمتقي و قوله أو يأتيه عطف عليه.

قوله (فإنهم سيفعلون لا) لاعتراضهم بأنه علم كل شيء في تلك المصلحة لقوله تعالى: فنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرها وأثناء جبرئيل في غيرها وبالمجمل اعترفوا بأنه لم يمت حتى علم كل شيء.

قوله (فهل كان لما علم بدُّ) من أن يظهر أي فراق من إظهاره و قولهم لا بدُّ من كذا معناه لا فراق منه. (فيقولون: لا) أي فيقولون لا بدُّ من إظهار علمه لأنه العرض منه. **قوله** (فيقولون: نعم) ويلزمهم من ذلك أنهم مخالفون لرسول الله ﷺ لوقوع الاختلاف في حكمهم. **قوله** (فان قالوا: لا فقد نقضوا أوّل كلامهم) أي فان قالوا من حكم بحكم فيه اختلاف لم يخالف رسول الله ﷺ فقد نقضوا أوّل كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله ﷺ من علم الله تعالى لأن عدم التخالف يقتضي أن يكون في حكمه أيضاً اختلاف.

قوله (فقل لهم) الغاء جزاء آخر للشرط أي فان قالوا لا، فقل لهم لا بطلان قولهم هذا بعد المناقض في كلامهم بالدليل الدال على أن خليفة الرسول مثله في جميع الصفات إلا النبوة فيجب أن يوافق قواه قوله و حكمه حكمه ولا يخالفه في أمر من الأمور فمن خالفه ليس خليفة له.

قوله (فهل بلغ أولاً) أي فهل بلغ الرسول ذلك العلم الذي لا اختلاف فيه إلى أحد أولاً، فان قالوا لا فقل الخ أي فان قالوا لا يلزم أن يعلم الخليفة من بعده علماً ليس فيه اختلاف فقل: إن هذا القول باطل بالضرورة لأن خليفة الرسول مؤيد مثله ولا يستخلف الرسول إلا من يحكم بحكمه و يكون مثله في جميع

ذلك؟ فقل: كان رسول الله ﷺ صاحب ذلك، فهل بلغ أولاً؟ فإن قالوا: قد بلغ فقل: فهل مات ﷺ والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف؟ فإن قالوا: لا، فقل: إن خليفة رسول الله ﷺ مؤيد ولا يستخلف رسول الله ﷺ إلا من يحكم بحكمه وإلا من يكون مثله إلا النبوة وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيع من في أصاب الرّجال ممن يكون بعده فإن قالوا لك: فإن علم رسول الله ﷺ كان من القرآن فقل: وحكم الكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة [إنا كنا منذرين فيها] إلى قوله: إنا كنا مرسلين، فإن قالوا لك: لا يرسل الله عز وجل

الصفات إلا النبوة إذا الغرض من خلافته هو إقامة دينه وعلمه و إجراء حكمه على أمته ولو جاءت المخالفة بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة.

قوله (وإن كان رسول الله ﷺ لم يستخلف في علمه أحداً) الخ أشار بذلك إلى إبطال احتمال آخر مقابل للاحتمال الأول وهو قوله: فإن قالوا قد بلغ يعني وإن قالوا إن رسول الله ﷺ لم يبلغ علمه ولم يستخلف في علمه أحداً فيرد عليهم أنه قد ضيع من في أصاب الرّجال ممن يكون بعده إلى يوم القيامة لأن تمسكهم بشريعته موقوف على وجود حاكم عالم بعلمه يتوب منابه في إجراء أحكامه وحدوده وغيرها فلو لم يستخلفه فقد ضيعهم.

قوله (فإن قالوا لك) إشارة إلى ما توهّموا من منع مضمون الشرطيّة المذكورة وهو أن عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف أحد فيه موجب لتضييع من في أصاب الرّجال لأن علمه ﷺ كان من القرآن والقرآن تبيان كل شيء هو معمول بين الناس فلا يلزم من عدم تبليغ علمه إلى أحد من الأمة وعدم استخلافه فيه ما ذكر، وقوله ﷺ وفقل حم إلى آخره إشارة إلى دليل آخر دال على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم بين خلقه وإنما أعرض عن جواب المنع لكونه في غاية الضعف مع أنه يشير إليه والمراد بالكتاب المبين القرآن و باللييلة المباركة ليلة القدر، و بانزاله فيها ابتداء إنزاله أو إنزال كله فيها إلى السماء الدنيا ثم إنزاله نجوماً إلى الأرض، وبالأمر المحكم الأمر المحكم المشتمل شرح مول الكافي - ٢٥ -

إلا إلى نبي فقل: هذا الأمر الحكيم الذي يفرق فيه هو من الملائكة والروح التي تنزل من سماء إلى سماء أو من سماء إلى أرض فإن قالوا من سماء إلى سماء فليس في السماء أحد يرجع من طاعة إلى معصية، فإن قالوا من سماء إلى أرض و أهل الأرض أحوج الخلق إلى ذلك فقل: فهل لهم بد من سيد يتحاكمون إليه ؟ فإن قالوا: فإن الخليفة هو حكمهم. فقل : والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من

على الحكمة و بالارسال إرسال الملائكة في ليلة القدر ما دامت الدنيا إلى من يتولى أمور الخلق و يحكم بينهم بالعدل .

قوله (فإن قالوا لك) منعوا إرسال الملائكة إلى غير نبي و بناء هذا المنع على أحد أمور ثلاثة : الأول اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبي و ذواله بعده، الثاني وجودها بعده أيضاً و اختصاص نزول الملائكة إلى النبي و هو حي . الثالث كذلك و استمرار نزولهم إليه و هو ميت، وأما كل هذه الأمور خلاف إجماع الأمة إلا من لا يندب به كما جرح به جماعة من علماء العامة أيضاً و ستعرفه لم يمتنع في الجواب لدفع ذلك بل أجاب بأنه إذا نزلت الملائكة في ليلة القدر بعده صلى الله عليه و آله من كل أمر حكيم بحكم الآية الكريمة نزلت إلى أهل الأرض قطعاً لأن أهل السماء لا يحتاجون إلى الزجر والنهي إذا أحد منهم لا يرجع إلى معصية الرب حتى يحتاج إلى الزجر عنها وإذا نزلت إلى أهل الأرض وجب أن يكون هناك منزل إليه وهو إما حاكم الجور أو حاكم العدل والأول باطل لأن الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى هو الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت أي التابع للهوى النفسانية والوساوس الشيطانية فهو لا يصلح أن يكون ولياً للمؤمنين و مورداً للملائكة و منكفلاً لأمر الخلق بالأمر والنهي فتعين الثاني و هو المطلوب. قوله (هو من الملائكة والروح) الضمير راجع إلى الأمر الحكيم أي الأمر الحكيم المقتضى المنتظم للحكم والمصالح. والجملة خبر بمعنى الاستفهام. قوله (و أهل الأرض أحوج الخلق) الواو إما للعطف على قوله من سماء أو للحال. قوله (فإن قالوا فإن الخليفة هو حكمهم) المحكم بالتحريك هو الحاكم و

الظلمات إلى النور إلى قوله: خالِدُونَ لِعَمْرٍى مَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلِيُّ اللَّهِ عزّ ذكره "إِلَّا" وهو مؤيّد ومن أَيْدٍ لَمْ يَخْطُ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَدُوٌّ لِلَّهِ عزّ ذكره "إِلَّا" وهو مَخْلُوقٌ وَمَنْ خَذَلْ لَمْ يَصِبْ، كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَدُّ مَنْ تَنْزِيلُهُ مِنَ السَّمَاءِ يَحْكُمُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ كَذَلِكَ لَا يَدُّ مَنْ وَالٍ، فَإِنْ قَالُوا: لَا نَعْرِفُ هَذَا فَقُلْ: [لَهُمْ] قُولُوا مَا أَحْبَبْتُمْ، أَبِي اللَّهِ عزّ وجلّ بعد عَمَلِهِمْ أَنْ يَتْرَكَ الْعِبَادَ وَلَا حِجَّةَ عَلَيْهِمْ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: هَهُنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَابٌ غَامِضٌ

المراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور، وهذا القول مشعر بأن أهل الخلاف أيضاً قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرح به جماعة من علمائهم وادّعوا الإجماع عليه فماذكروه أولاً من أن الله تعالى لا يرسل إلّا إلى بنيّ كان مكابرة. قَوْلُهُ (فَقُلْ لِلَّهِ وَلِيٌّ) (الَّذِينَ آمَنُوا) ملخص الجواب أن وليّ المؤمنين وجب أن يكون متعصفاً باخراجه من ظلمات الجهل إلى العلم ووليّ الكافرين والمنافقين عكس ذلك فكيف يكون وليّ الكافرين والمنافقين وليّ المؤمنين وتنزل إليه الملائكة واليا لأمرهم ونهيهم.

قَوْلُهُ (وَمَنْ خَذَلْ لَمْ يَصِبْ) فكيف يجعل من يخطأ ولا يصيب وليّاً للمؤمنين. قَوْلُهُ (كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَدُّ) دفع بذلك توهم أن الملائكة تنزل إلى أحد. قَوْلُهُ (قُولُوا مَا أَحْبَبْتُمْ) دلّ على أن قولهم لا نعرف هذا محض المحبة النفسانية والهوى الشيطانية من غير أن يكون له أصل يستند إليه وما أخذ يعتمد عليه.

قَوْلُهُ (أَبَى اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَ عَمَلَهُ الْعِبَادَ وَلَا حِجَّةَ عَلَيْهِمْ) وإنما أبى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة ولئلا يبطل الغرض من إيجادهم وحجته تعالى عليهم يجب أن يكون من أهل العصمة والطهارة ليتمّ الوثوق بقوله وفعله وأمره ونهيه ووعدده ووعدده. قَوْلُهُ (ثُمَّ وَقَفَ) لعل المراد بالوقوف القيام لتعظيمه ﷺ و رعاية الأدب والغامض من الكلام خلاف الواضح وهذا اعتراض على قوله عليه السلام «أبَى اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَ عَمَلَهُ الْعِبَادَ وَلَا حِجَّةَ عَلَيْهِمْ» فكأنه قال: هذا حق ولكن الحجّة هو القرآن فلا يتم المطلوب.

أرأيت إن قالوا : حجة الله القرآن ؟ قال : إذن أقول لهم : إن القرآن ليس بنطاق يأمر و ينهى ولكن للقرآن أهل يأمرون و ينهون و أقول : قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة ماهي في السنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف وليست في القرآن أبي الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض و ليس في حكمه راد لها و مفرج عنها أهلها فقال : مهنا تغلجون يا ابن رسول الله أشهد أن الله عز ذكره قد علم بها يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم من الدين أو غيره فوضع القرآن دليلاً ، قال : فقال الرجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ما هو ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : نعم فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحكم ، فقال أبي الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أو في نفسه أو [في] ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة قال : فقال الرجل : أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بهجة إلا أن يفترى

قوله (قال إذن أقول) حاصله أن القرآن ليس بحجة إلا بنطاق مؤيد يعلم ظاهر القرآن وباطنه وباطن باطنه ويأمر وينهى بالحق ولذلك ترى كل واحدة من الفرق المختلفة يتمسك بالقرآن و تخاصم به الأخرى و تجعله على المقاصد الباطلة فعلم من ذلك أن القرآن ليس بحجة مستقلة .

قوله (وأقول قد عرضت) عطف على أقول ووجه آخر لدفع الاعتراض المذكور .
قوله (ماهي في السنة) المراد بعدم كون حكم تلك المصيبة في السنة و القرآن عدم كونه فيهما بحسب علم الناس وعقولهم القاصرة فلا ينافي ما تقر من أن كل شيء فيهما . **قوله** (والحكم الذي ليس فيه اختلاف) تفسير للسنة و احتراز عن السنة المستندة إلى الرأي والقياس فانها لا اعتداد بها لاختلاف آراء الناس و قياساتهم **قوله** (وليس في حكمه راد لها) الحكم إما بالنحرى أو بضم الجاء وسكون الكاف والضمير راجع إلى الله .

قوله (فوضع القرآن دليلاً) أي دليلاً عليها و على حكمها وهذا يؤيد ما قلنا في تفسير أنها ليست في القرآن من أنها ليست فيها بحسب عقولهم .

قوله (دليل ماهو) سأل عن كيفية دلالة القرآن عليها إما بالاجمال أو

مخصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجّةٌ ، ولكن أخبرني عن تفسير ذلك ؟ ألا تأسوا على ما فاتكم ؟ ممّا خصّ به عليّ ؟ ولا تفرحوا بما آتاكم ، قال : في أبي فلان و أمّ حابه واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة ، لا تأسوا على ما فاتكم ،

التفصيل فأجاب عليه بأنّ فيه جمل الحدود و تفسيرها عند الحاكم العالم بمعانيه و أراد بالجمل مقابل التفصيل و يحتمل أن يراد بها الجميع (١) .

قوله (ولكن أخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا) الفرغ من هذا الاستخبار اختبار حاله عليه السلام في العلم بتفسير التشابه بحسب الظاهر و إظهار علمه به بحسب الحقيقة حيث جعل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الأوّل و إن كان الظاهر المتبادر أنّهما لطائفة واحدة كما رعمه غيره .

قوله (ممّا خصّ به عليّ) من الخلافة والرئاسة وهذا من كلام إلياس عليه السلام لبان أن الخطاب مع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يعني لا تحزنوا على الخلافة

(١) اعلم أن جميع ما روى في باب في شأن أنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيره ما نقول من الحسن بن العباس بن حرب بن المازني أبي علي - قال النجاشي : روى عن أبي جعفر الثاني (ع) ضعيف جداً ، له كتاب أنا أنزلناه في ليلة القدر وهو كتاب ندى الحديث مضطرب اللفاظ انتهى . ونحوه حكى الملاحمة من ابن النضاري وزاد مخالفاً تشهد عليّ أنه موضوع وهذا الرجل لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه . أقول وليس ما يفتل ويذهبهم من الدليل الذي نسبته إلى إلياس النبي (ع) غير ما سبق في صدر كتاب الحجّة من وجود امام في كل عهد يزيل الشكوك و الاوهام و يبين الاحكام لعدم اشتغال الكتاب والسنة ظاهراً على جميع ما يحتاج إليه الناس كما سبق في حاجة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد والرجل الشامي والذي يزيد في هذا الخبر ذكر أنا أنزلناه في ليلة القدر فان قوله تعالى : تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ، يدل بزعم الرازي على تنزيل الوحي في الاحكام والشرائع وحوائج الناس في امور دينهم في كل سنة ولا بد أن يكون في كل زمان امام ينزل اليه الوحي او الالهام ليكمل به الدين وهذا من المعصوم يبدلان الفرغ ان كان الحاجة به على المخصم فظاهر ان قوله وتنزل الملائكة والروح لا يدل على ان ما تنزل به من الاحكام وتفاصيل الشريعة وان كان هذا تفسيراً من المعصوم فلا يكفي في الحاجة مع من لا يعترف بوجود امام معصوم في كل زمان . (ش)

مما خص به علي عليه السلام ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ثم قام الرجل وذهب فلم أره.

التي فانت عنكم بسبب تغلب الظالمين لامن تنمة القرآن.

قوله (ولا تفرحوا بما آتاكم قال في أبي فلان و أصحابه) يعني أن لا تفرحوا وارد في ذم أبي بكر وأصحابه وخطاب معهم أي لا تفرحوا أيها الظالمون المستلبون بالركاسة التي آتاكم الله إياها بسبب تغلبكم على المعالم الرباني ولما كان هذا مظنة أن يقال: أن هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام و موجب لتفكيك النظم إذا اتصال الآيتين بوجوب إرجاع الخطاب في الموضعين إلى طائفة واحدة أجاب عنه بقوله واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة يعني أن إحدى الآيتين في النزول والأخرى مؤخّرة فيه و وقع الاتصال بينهما في عهد عثمان عند أمره بجمع القرآن لأنهما نزلتا معاً حتى يرد أن رجوع الخطاب الثاني إلى غير ما رجوع إليه الخطاب الأول باطل.

تم المجلد الخامس و يليه في المجلد السادس الخبر الثاني

من باب شأن إنا أنزلناه . إن شاء الله تعالى .

﴿استدراك﴾

قوله في أواخر ص ٣٩٣ وهذا قدح عظيم لمن اشتهر جراءة عظيمة وخروج عن سنن الشريعة وكبر استعجابا لقدح في نسب مسلم واشباع كاف في اثباته شرعاً خصوصاً في بني هاشم واولاد فاطمة عليها السلام اعتماداً على حديث ضيف لا يثبت به علم ولا عمل ولا ندرى من هو فضل بن سكرة الذي زعمه مسموماً من الكذب والخطاء بحيث حكم بان من ملك من بني الحسن عليه السلام متدوخ في نسبهم يقول هذا الفضل المجهول مع أنه يجوز ان يراد عدم نيلهم الخلافة العامة لا ملك ناحية و بلاد خاصة . (ش)



﴿جدول الخطاء و الصواب﴾

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٣٦	١٤	عنه	عنه
٢٤٠	٥	الآتيان	الآتيان
٣٣٣	١٩	عائمه	عائمه
٣٣٥	٥	بذلك	بذلك
٣٤٥	٦	العلم	العلم
٣٥١	١٢	غير	غير
٣٦٠	٧	ن يعلمون	يعلمون

«فهرس ما فى هذا المجلد»

الموضوع	الصفحة
باب الجبر والقدر والامر بين الامرين	٢
« الاستعانة	٤٧
« البيان والتعريف و لزوم الحججة	٥٩
« اختلاف الحججة على عباده	٧١
« حجج الله على خلقه	٧٥
« الهداية أنها من الله عزوجل	٨٤
كتاب الحججة	
باب الاضطرار الى الحججة	٩٤
« طبقات الانبياء والرسل والائمة (ع)	١٢٢
« الفرق بين الرسول والنبي والمحدث	١٤٠
« أن الحججة لا تقوم لله على خلقه الا بالامام	١٤٧
« أن الارض لا تدخل من حججة	١٤٩
« انه لو لم يبق في الارض الارجلان لكان أحدهما الحججة	١٥٥
« معرفة الامام والرد اليه	١٥٩
« فرض طاعة الائمة	١٨٠
« فى أن الائمة شهداء الله عزوجل على خلقه	١٩٢
« أن الائمة عليهم السلام هم الهداة	١٩٩
« أن الائمة عليهم السلام ولاة امر الله و خزنة علمه	٢٠١
« أن الائمة عليهم السلام خلفاء الله فى أرضه	٢٠٦
« أن الائمة عليهم السلام نور الله عزوجل	٢٠٩
« أن الائمة هم أركان الارض	٢١٢
« نادر جامع فى فضل الامام وسناته	٢٢٨
« أن الائمة ولاة الامر وهم الناس المعسودون	٢٩٩
« أن الائمة هم المعلامات التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه	٣٠٨
« أن الايات التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه هم الائمة (ع)	٣١٠
« ما فرض الله عزوجل ورسوله (ص) من المكون مع الائمة	٣١١

الموضوع	الصفحة
باب أن أهل الذكر المدين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام	٣١٩
• أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام	٣٢٤
• أن الراستخين في العلم هم الأئمة (ع)	٣٢٦
• أن الأئمة قد أوتوا العلم وأُثبت في صدورهم	٣٢٨
• في أن من اسطافاء الله من عباده وأوردتهم كتابهم هم الأئمة عليهم السلام	٣٢٩
• أن الأئمة في كتاب الله اعمان امام يدعو الى الله وامام يدعو الى النار	٣٣٢
• أن القرآن يهدي للامام	٣٣٥
• أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة عليهم السلام	٣٣٦
• أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام والسبيل فيهم متمم	٣٣٦
• عرض الاعمال على النبي (ص) والأئمة عليهم السلام	٣٣٩
• أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية على (ع)	٣٤٠
• أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة	٣٤٢
• أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم	٣٤٥
• أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم	٣٤٨
• أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها	٣٥٨
• أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله	٣٦٠
• ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم	٣٦٥
• ما عند الأئمة من آيات الانبياء عليهم السلام	٣٦٨
• ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (ص) ومقاعه	٣٧٠
• أن مثل سلاح رسول الله مثل النابوت في بني اسرائيل	٣٨٢
• فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام	٣٨٣
• في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر ونسیرها	٣٩٤